

مجلة الآداب

دورية علمية محكمة
تصدر عن جامعة الملك سعود

المجلد التاسع والعشرون ، العدد (١)
ربيع الأول ١٤٢٨هـ / يناير ٢٠١٧م

<http://arts.ksu.edu.sa/journal-faculty-arts>
arts-mag@ksu.edu.sa

دار جامعة
الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS



ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ المملكة العربية السعودية

الهيئة الاستشارية

أ.د. بسيوني حمادة

جامعة القاهرة

أ.د. حسين عبد العزيز الواد

جامعة تونس

أ.د. سليمان بن صالح العقلا

جامعة الملك سعود سابقاً

عبد الله العوينة

جامعة محمد الخامس

فوزية بنت عبد الله أبو خالد

جامعة الملك سعود

أ.د. ماري ليون

جامعة وسكنسون

رئيس التحرير

أ.د. عبد الله بن أحمد الطاهر

مدير التحرير

أ.د. خالد عبد الكريم بسندي

هيئة التحرير

أ.د. عبد الله بن سعد الجاسر

أ.د. مها بنت صالح الميمان

أ.د. عبد الله بن محمد المطوع

أ.د. عبدالوهاب محمد أبا الخيل

أ.د. نايف بن ثنيان آل سعود

سكرتير المجلة

أ.د. حمود السحيمي

أ.د. حبيب حسين الصالح

أ.د. مختار جواد الصالح

المراجعة والإخراج

د. ماجد محمد البحر

أ.د. عبد الله كامل الربابعة

تعتذر دار جامعة الملك سعود للنشر عن عدم وضوح بعض الصور والأشكال لعدم وضوحها من المصدر

© ٢٠١٦ (١٤٣٧هـ) جامعة الملك سعود

جميع حقوق النشر محفوظة. لا يسمح بإعادة نشر أي جزء من المجلة أو نسخة بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من دار جامعة الملك سعود للنشر.

مجلة الآداب

دورية علمية محكمة، تصدر ثلاث مرات في السنة في (يناير - مايو - سبتمبر) عن كلية الآداب، بجامعة الملك سعود. تنشر المواد العلمية التي لم يسبق نشرها، بالعربية أو بالإنجليزية، وتشمل: البحوث، والمراجعات، وتقارير المؤتمرات والندوات العلمية، وملخصات الرسائل الجامعية، في حقول: الإعلام، والتاريخ، والجغرافيا، والدراسات الاجتماعية، واللغتين العربية والإنجليزية وآدابها، وعلوم المكتبات والمعلومات.

صدر المجلد الأول من المجلة بعنوان «مجلة كلية الآداب» في العام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م، واستمرت سنوية إلى أن تحولت إلى نصف سنوية منذ المجلد الحادي عشر عام ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م. وفي عام ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م صدرت بعنوان: «مجلة جامعة الملك سعود: الآداب». وفي العام ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م صارت مجلة الآداب، وأصبحت تصدر ثلاث مرات في السنة.

الرؤية

تسعى المجلة أن تكون رائدة ومميزة في مجال النشر العلمي في الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، وتصنّف ضمن أشهر أوعية النشر العربية والعالمية، وضمن قواعد المعلومات العالمية.

الرسالة

الإسهام العلمي من خلال نشر البحوث والدراسات المحكمة في الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، وفق معايير مهنية عالمية متميزة.

الأممادف

- ١- أن تكون المجلة مرجعاً علمياً للباحثين في الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية.
- ٢- تلبية حاجة الباحثين في حقول الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية للنشر.
- ٣- تطوير المعرفة الأدبية والاجتماعية والإنسانية والإسهام في تقدم المجتمع.

للمراسلة

«مجلة الآداب» ص. ب. ٢٤٥٦ - الرياض ١١٤٥١
كلية الآداب- جامعة الملك سعود- الرياض- المملكة العربية السعودية
هاتف ٠١١-٤٦٧٥٤٠٨ فاكس ٠١١-٤٦٧٥٤٠٢

البريد الإلكتروني arts-mag@ksu.edu.sa

الموقع الإلكتروني <http://arts.ksu.edu.sa/journal-faculty-arts>

الاشتراك والتبادل

دار جامعة الملك سعود للنشر، جامعة الملك سعود، ص. ب. ٦٨٩٥٣، الرياض ١١٥٣٧،
المملكة العربية السعودية.
سعر النسخة الواحدة: ١٥ ريالاً سعودياً، أو ما يعادله بالعملة الأجنبية، يضاف إليها أجور البريد.

قواعد النشر

تنشر المجلة البحوث التي لم يسبق نشرها، بالعربية أو بالإنجليزية، في حقل الآداب والعلوم الإنسانية، وتشمل بالتحديد: الإعلام، والتاريخ، والجغرافيا، والدراسات الاجتماعية، واللغتين العربية والإنجليزية وآدابهما، وعلوم المكتبات والمعلومات.

و تُصنّف المواد التي تقبلها المجلة للنشر إلى الأنواع التالية:

- **بحث:** ويشتمل على عمل المؤلف في مجال تخصصه، ويجب أن يحتوي على إضافة للمعرفة.
- **مداخلة:** وهي مقالة علمية موجزة يشارك بها كاتبها في الموضوعات الخاصة التي تعلن المجلة عنها في حينها وتنشرها ضمن «ملف العدد».
- **مراجعة نقدية:** وهي القراءة التي تتوجه بالتقويم لكتاب أو بحث أو مقال علمي، أو بالعرض له والتعليق عليه.
- **تقرير:** وهي تقارير المؤتمرات والندوات العلمية وما يشبهها من أحداث علمية.
- **ملخص رسالة جامعية:** وتستقبل المجلة ملخصات الماجستير والدكتوراة في حقول اختصاصها وتنشر منها ما يمتاز بقيمة لافتة في منهجيته ونتائجه.



تعليمات للباحثين:

- 1- لا يتجاوز عدد صفحات البحث متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع (١٠,٠٠٠ كلمة).
- 2- أما المراجعات والتقارير وملخصات الرسائل فلا تتجاوز (١٥ صفحة).
- 3- يرفق مع كل مادة مقدمة للنشر ملخصان أحدهما بالعربية والآخر بالإنجليزية، على ألا تتجاوز كلمات كل منهما (٢٠٠ كلمة).
- 4- تكتب بيانات الباحث (الاسم، الرتبة العلمية، التخصص، المؤسسة التعليمية: «القسم، الكلية، الجامعة، وعنوان المراسلة») باللغتين العربية والإنجليزية، في صفحة مستقلة في أول البحث ثم تتبع بصفحات البحث مفتوحة بعنوان البحث.
- 5- لا يرد اسم الباحث، أو الباحثين، في متن البحث أو هوامشه أو قائمة مراجعه، صراحة، أو بأي إشارة تكشف عن هويته، أو هوياتهم، وتستخدم بدلاً من ذلك كلمة «الباحث» أو «الباحثين».
- 6- يضع الباحث كلمات مفتاحية Keywords تعبر عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسية التي تناولها، وذلك بعد بيانات الباحث وقبل الملخص في نسخته العربية والإنجليزية، ولا يتجاوز عددها (٦) كلمات.

٧- تُستخدَم اختصارات عناوين الدوريات العلمية كما هو وارد في The World List of Scientific Periodicals

وتستخدم الاختصارات المقننة دولياً، مثل: سم، مم، م، كم، سم ٢، مل، مجم، كجم، ق، % ... الخ.

٨- يتم الإشارة إلى المراجع بنظام الاسم والتاريخ (name, date) داخل المتن ولا يقبل نظام ترقيم المراجع داخل

المتن. وترتب المراجع في نهاية البحث هجائياً بقائمة مستقلة والمراجع الأجنبية بقائمة مستقلة أخرى أسفل منها ولا ترقم المراجع في قائمة المراجع نهائياً. ويكون ترتيب البيانات البيولوجرافية على النحو التالي:

أ) يشار إلى الكتب في المتن داخل قوسين بالاسم والتاريخ ورقم الصفحة. أما في قائمة المراجع، فيكتب

الاسم الأخير للمؤلف (اسم العائلة) ثم الاسم الأول ثم الأسماء الأخرى أو اختصاراتها بالخط الأسود.

فعنوان الكتاب يبنط مائل ثم بيان الطبعة. فمدينة النشر: ثم الناشر، ثم سنة النشر.

مثال: المصري، وحيد عطية. مقدمة في هندسة العمليات الحيوية. الرياض: جامعة الملك سعود،

١٤٢٥هـ.

ب) يشار إلى الدوريات في المتن بنظام الاسم والتاريخ بين قوسين على مستوى السطر. أما في قائمة

المراجع فيبدأ بذكر الاسم الأخير للمؤلف (اسم العائلة) ثم الاسم الأول ثم الأسماء الأخرى أو اختصاراتها

بالخط الأسود. فعنوان البحث كاملاً بين شولتين «». فاسم الدورية مختصراً يبنط مائل، فرقم المجلد،

ثم رقم العدد بين قوسين، ثم سنة النشر بين قوسين.

مثال: فقيها، أنيس بن حمزة. «نمذجة تقطير خليط ذي نسبة تطاير عالية». مجلة جامعة الملك

سعود (العلوم الهندسية)، مجلد ١٥، العدد (١)، (٢٠٠٣م)، ١٣-٢٧.

ج) إذا كان المرجع (رسالة علمية لم تطبع): فترتب في قائمة المراجع بذكر الاسم الأخير للباحث (اسم

العائلة)، فالاسم الأول والأسماء الأخرى: فعنوان الرسالة، فدرجة الرسالة (رسالة ماجستير/دكتوراه)،

فمكانها: البلد، القسم، الكلية، الجامعة، فالسنة).

مثال: الكنانى، ظافر مشيب: الذات في النقد العربي القديم، رسالة دكتوراه، السعودية، قسم اللغة

العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤٣٠هـ.

د) تستخدم الحواشي لتزويد القارئ بمعلومات توضيحية، ويشار إليها في المتن بأرقام مرتفعة عن السطر.

وترقم التعليقات متسلسلة داخل المتن. وعند الحاجة، يمكن الإشارة إلى مرجع داخل الحاشية عن طريق

استخدام كتابة الاسم والتاريخ بين قوسين وبالطريقة نفسها المستخدمه في المتن، وتوضع الحواشي

أسفل الصفحة التي تخصها والتي ذكرت بها وتفصل بخط عن (المتن).

٩- يتأكد الباحث من سلامة لغة بحثه، وخلوه من الأخطاء المطبعية واللغوية وكذلك خضوعها لإجراءات النشر وضوابطه المشار إليها أعلاه قبل إرساله، وأي إخلال بهذه الشروط، يترتب عليه إرجاع البحث لصاحبه دون النظر فيه من هيئة التحرير.

١٠- المواد المنشورة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي جامعة الملك سعود.

١١- يمنح المؤلف (١) نسخة من المجلة إضافة إلى (٢٥) خمساً وعشرين مستلة مجانية من بحثه.



- يرسل الباحث بحثه إلى موقع المجلة، وذلك بالضغط على «طلب نشر بحث» من القائمة، ثم تعبئة النموذج واتباع الإجراءات المطلوبة، ولا تقبل المجلة البحوث المطلوب نشرها عبر إيميل المجلة ولا بالبريد الورقي.
- يُعد إرسال الباحث بحثه إلى موقع المجلة الإلكتروني تعهداً من الباحث/الباحثين بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.
- لهيئة تحرير المجلة حق الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.
- تخضع جميع البحوث، بعد إجازتها من هيئة التحرير، للتحكيم العلمي على نحو سري.
- يرسل البحث إلى اثنين من المحكمين المختصين في موضوعه فإن اختلف رأيهما، أرسل إلى ثالث ويكون رأيه حاسماً.
- البحوث التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها تعاد لأصحابها لإجراء التعديلات.
- عند قبول البحث للنشر، لا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقي أو إلكتروني، دون إذن كتابي من رئيس هيئة التحرير.
- يبلغ أصحاب البحوث المرفوض نشرها دون إبداء الأسباب.

كلمة رئيس التحرير

تسعد هيئة تحرير مجلة الآداب أن تقدم لقرائها العدد الأول من المجلد التاسع والعشرين في حقل الآداب والعلوم الإنسانية الذي جاء غنيًا وثريًا بما ضمّه من أبحاث متخصصة، أسهم فيها الباحثون في إثراء مجالات المعرفة، فجاء هذا العدد متنوعًا في قسميه العربي والإنجليزي، فقد احتوى على أحد عشر بحثًا في حقول التخصص.

وفي حقل اللغة العربية تضمن العدد ستة أبحاث، هي:

- ١- البُعد الدلالي في مسائل الإعلال.
- ٢- التخطيط اللغوي للنحو في البرامج الجامعية: عرض وتقويم.
- ٣- خصائص صوتية و صرفية في الفيفية.
- ٤- شظايا الذاكرة في قصيدة (شهرزاد والليلة الثانية بعد الألف لعبد الحليم مخالفة)
- ٥- في أصل أسماء الأفعال ومواردها.
- ٦- مبطلات العمل النحوي .

وفي حقل الدراسات الاجتماعية تضمن العدد بحثين يعالجان قضايا اجتماعية تمس حياة الفرد مباشرة، هي:

- ١- دور الأسرة في تعزيز الانتماء للطالبة الجامعية في جامعة الملك سعود.
 - ٢- دور الجمعيات الخيرية في الوقاية من المخدرات.
- وفي حقل التاريخ احتوى العدد على بحثين هما :
- ١- دور أطباء العالم الإسلامي في تقدم طب الكبد «دراسة تاريخية لجهودهم في هذا المجال من القرن الثالث الهجري حتى القرن التاسع الهجري».
 - ٢- جوانب من فكر الإمام عبدالحميد بن باديس: دراسة تاريخية.

وفي حقل اللغة الإنجليزية احتوى العدد على بحث واحد بعنوان: التعريب في اللغة الإنجليزية: دراسة الإستراتيجيات اللغوية والاستيلاء في نقاشاتهم والأكاديمية والإعلام في المملكة العربية السعودية. وجاءت هذه الأبحاث بصورتها الحالية بعد قراءة واعية ومتأنية من المحكمين والباحثين، الذين حرصوا على أن تكون فيها الإضافة العلمية المنشودة.

ولا يسعني هنا إلا أن أقدم شكري خالصًا لجميع الباحثين الذين وثقوا بالمجلة والمحكمين الذين أثروا هذه الأبحاث العلمية بملحوظاتهم النيرة والدقيقة، وأحكامهم السديدة، وأشكر زملائي في هيئة التحرير، كما أشكر أبنائي الموظفين والعاملين وجميع القائمين على أعمال المجلة، وأشكر إدارة الجامعة على دعمها المستمر للمجلات العلمية، وأسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما فيه الخير والبركة.

رئيس هيئة تحرير مجلة الآداب

أ. د. عبد الله بن أحمد الطاهر

المحتويات

أبحاث المدد

القسم العربي

- البُعد الدلاليّ في مسائل الإعلال
فريد بن عبد العزيز الزامل السليم ٣١-٣
- التخطيط اللُّغوي للنحو في البرامج الجامعية: عرض وتقويم
خالد عبد الكريّم بسندي ٧٢-٣٣
- خصائص صوتية وصرفية في الفيفية
محمد بن سالم المعشني ٩٣-٧٣
- شظايا الذاكرة في قصيدة: « شهرزاد والليلة الثانية بعد الألف »
ل: « عبد الحليم مخالفة »
شادية شقروش ١٠٩-٩٥
- في أصل أسماء الأفعال ومواردها
عبد الرحمن عزيز مصطفى و شيماء رشيد محمد زنگنه ١٤٤-١١١
- مبطلات العمل النحوي
هادي أحمد فرحان الشجيري ١٨٠-١٤٥
- دور الأسرة في تعزيز الانتماء للطالبة الجامعية في جامعة الملك سعود
مي حمد الحسيني ٢٢٠-١٨١
- دور الجمعيات الخيرية في الوقاية من المخدرات: دراسة مطبقة على الجمعية الخيرية للتوعية بأضرار
التدخين والمخدرات بجدة والجمعية الخيرية للمتعافين من المخدرات والمؤثرات العقلية بالدمام
سليمان بن قاسم الفالح ٢٦٧-٢٢١

● دور أطباء العالم الإسلامي في تقدم طب الكبد: دراسة تاريخية لجهودهم في هذا المجال من القرن

الثالث الهجري حتى القرن التاسع الهجري

هيلة بنت عبد الرحمن بن فراج الفراج السهلي ٣١٢-٢٦٩

● جوانب من فكر الإمام عبد الحميد بن باديس: دراسة تاريخية

غيداء حامد البلتاجي ٣٤٣-٣١٣

القسم الإنجليزي

● التعريب في اللغة الإنجليزية: دراسة الإستراتيجيات اللغوية والاستيلاء في

نقاشاتهم والأكاديمية والإعلام في المملكة العربية السعودية (الملخص العربي)

أسر أحمد خدمت دار ٩-١

أبحاث العدد

البعد الدلالي في مسائل الإعلال

فريد بن عبد العزيز الزامل السليم

أستاذ النحو والصرف المشارك في كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية

جامعة القصيم

(قدم للنشر في ١٢/٢/١٤٣٦هـ، وقبل للنشر في ٢٦/١٢/١٤٣٧هـ)

الكلمات المفتاحية : الدلالة، الإعلال، علة الفرق، أمن اللبس، الشذوذ.
ملخص البحث: درس علماء العربية مباحث الإعلال في مصنفاتهم ضمن علم التصريف، الذي كان في نظر المتقدمين شاملاً للجانب الصرفي (بمعناه الأخص، وهو تغيير بنى الكلمات تبعاً لاختلاف الدلالة)، والجانب الصوتي، كالإدغام والتقاء الساكنين.
وعلى الإعلال دائرة حول الاستتقال وطلب الخفة، فهو مبحث صوتي، ولذا ذهب بعض الباحثين إلى ضرورة إخراج هذا الباب من علم الصرف، إلا أن الناظر في كلام العرب، وما صاغه العلماء من قواعد بناء عليه، يجد أن ثمة نظراً دلاليّاً يقارن بعض هذه العلة الصوتية، كتمييز نوع الكلمة، أو جذرها، أو لتحقيق وظيفة نحوية، كما قد يرتكب الاستتقال لإزالة لبس ما... ومن هنا جاء هذا البحث ليتناول هذه الأبعاد الدلالية بالعرض، والدراسة.

Semantic Dimensions in Defectiveness Issues

Fareed Abdullaziz Al zamil Al sulaim

*Associate Professor of Arabics syntax and morphology
Qassim University*

(Received 12/2/1436H; Accepted for publication 26/12/1437H)

Keywords: Meaning; Defectiveness; Difference Reasoning; Disambiguation; Irregularity.

Abstract: The Early Arab linguists considered the issues of Defectiveness under the science of Morphology which was, in their view, covering both morphological and phonological aspects.

Defectiveness reasoning always occur for seeking the dis/ease in articulating words, and this, of course, relates to phonology. Accordingly, it has been argued that the Defectiveness phenomenon should not be considered under the science of Morphology. In this paper, I show the semantic aspect. This can be seen in some traditional works that focused on the role of meaning in contrasting between the phonological reasoning such as distinguishing the word type or its root, or in achieving a syntactic function. Hence, the current paper aims to show and study these semantic dimensions.

مقدمة

درس العلماء المتقدمون مباحث الإعلال والإبدال في مصنفاتهم داخل مصطلح علم التصريف، فمباحث هذا العلم عُنت بالجانب الصرفي (بمعناه الأخص، وهو تغيير بنى الكلمات تبعاً لاختلاف الدلالة)، والجانب الصوتي، كالإدغام والتقاء الساكنين.

والإعلال مبحث صوتي؛ لأنَّ علله قائمة على الاستثقال وطلب الخفة، فالحرف المعتل يثقل إذا تبعه حرف من جنسه، وفُق قيود معينة، كما أنَّ حرف العلة لا يحتمل أن يتبع بحركة، فلا بد من حذفها، أو نقلها إذا سبق بحرف صحيح ساكن تخف بعده.

وهكذا كثير من علل هذا الباب؛ ولذا ذهب بعض الباحثين إلى إخراج بعض أبواب (الصرف التقليدي) من علم الصرف (بشر، كمال، ٢٣٣ - ٢٤٣)، لكنَّ الناظر في كلام العرب، وما صاغه العلماء من قواعد بناء عليه، يجد أنَّ ثمة نظراً دلالياً يقارن بعض هذه العلل الصوتية، فيتخلف طلب الخفة بغية تمييز نوع من أنواع الكلمة، أو للتعبير عن وظيفة نحوية، أو لإزالة لبس ما... كما أنَّ هذه العلل وغيرها قد تؤدي إلى تغيير (إعلال) ما لا يتصف بالثقل، ولا يحتاج إلى التخفيف، ومن هنا أردت في هذا البحث أن أتناول هذه الأبعاد الدلالية بالعرض، والتصنيف، لبيان مدى تأثيرها، ووجاهتها، من خلال النظر في كلام المتقدمين وبعض الدارسين المحدثين.

وقد قصرْتُ الحديث على ما يتعلق بالمعنى من المسائل، فلم أتعرض لعلل أخرى، ولا لمسائل في الإعلال لم يكن للمعنى فيها أثر، كما لم أتعرض للخلاف بين العلماء المتقدمين، ولا للخلاف بين المتقدمين والمعاصرين في تفسير ظواهر الإعلال، ولم أذكر منها إلا ما دعت الحاجة إليه ليكونَ توطئةً للدخول إلى الحديث إلى الدلالة، وغالب الخلاف في تفسير الظواهر لا يعود إلى أثر في المعنى، فهو يجيب عن (كيف) لا عن (لماذا)، فعلى سبيل المثال، عند تفسير قلب الواو والياء همزة إذا تطرفتا بعد ألف زائدة، ذهب بعضهم إلى انقلابها مباشرة (ابن مالك، ١٤٢٥، ٦٢ هـ)، وذهب آخرون إلى أنَّهما تقلبان ألفاً، فيلتي ألفان، فتقلب الثانية همزة (ابن جنبي، ١٣٧٣ هـ، ٢ / ١٣٧)، وذهب بعض المعاصرين إلى أنَّ حرف العلة حذف، فزيد في مطل الفتحة الطويلة (الألف)، حتى احتيجَ إلى قفل المقطع، وقفله يكون بالهمزة؛ لأنَّها قطع للنفس (الإبدال إلى الهمزة في ضوء سر صناعة الإعراب. الشمسان، إبراهيم، ١٤٢٢ هـ، ص: ٤٥)، كل ذلك لا يجيب عن سبب هذا التغيير، الذي هو هنا -مثلاً- التفريق بين الممدود والمقصور.

تمهيد

تعريف الإعلال:

هذا الأصل يعود في اللغة إلى معان ثلاثة، أحدها: الضعف، ومنه المرض (ابن فارس (عل) ٤ / ١٢، ١٤) وأعلَّ الشيء عالج عله (اليزدي ٧٩٧ / ٢).

وأما في الاصطلاح فقد عرفه ابن الحاجب بأنّه: ((تغيير حرف العلة للتخفيف بالقلب أو الحذف أو التسكين)) (ابن الحاجب، ١٤١٥ هـ، ص ٩٤). وفي هذا التعريف مسألتان:

الأولى: حصر الإعلال بحروف العلة، وهي الواو والألف والياء، دون الهمزة، وعلّل الرضي إخراج الهمزة بأنّ التغيير فيها لا يعدّ إعلالاً وإنّما هو تخفيف همز (الرضي، ٦٧/٣)، مع الإقرار بأنّها تتغير تغير أحرف العلة، وإنّما لم يجرِ الاصطلاح بأنّها حرف علة (الرضي، ٣٣/١)؛ ولذا جعل ابن الحاجب مسائل إبدال الهمزة حرف علة في باب تخفيف الهمز (ابن الحاجب، ١٤١٥ هـ، ص ٨٧).

ولكن الرضي نفسه عدّ تغيير الهمزة من القلب، فقال: ((اعلم أنّ لفظ الإعلال في اصطلاحهم مختص بتغيير حروف العلة، أي الألف والواو والياء، بالقلب، أو الحذف، أو الإسكان، ولا يقال لتغيير الهمزة بأحد الثلاثة إعلال... بل يقال إنه تخفيف للهمزة، ولا يقال أيضاً لإبدال غير حروف العلة والهمزة... ولفظ القلب مختص في اصطلاحهم بإبدال حروف العلة والهمزة بعضها مكان بعض، والمشهور في غير الأربعة لفظ الإبدال، وكذا يستعمل في الهمزة أيضاً)) (الرضي: ٦٦-٦٧/٣) فانظر كيف اضطرب كلامه، إذ أخرج تغيير الهمزة من مصطلح الإعلال، ثمّ أدخله في مصطلح القلب (السامرائي، إبراهيم، ٣٧٨).

وقد عدّ بعضهم الهمزة حرف علة (ابن الحاجب، ٤١٥/٢، والجاربردي، ٢٦٨/١، والقوشجي، ٤٤٤)، وعدّ آخرون التغيير فيها من الإعلال لمقاربتها لحروف العلة، ولكثرة تغييرها (ابن يعيش، ١٣٩٣ هـ، ٢١٤، والأشموني ٢٨٠/٤، وشاهين، عبدالصبور، ١٧٢).

الثانية: حصر مسمّى الإعلال بالتغيير الذي يكون للتخفيف، فغرضه صوتي محض، وهكذا قالوا في الإبدال، قال النيلي: ((وأما البديل فالغرض به تسهيل اللفظ)) (النيلي، ٥٥٦/٢)، وفسر التسهيل العصام الإسفراييني فجعل غرضه التخفيف، أو مشاكلة الحروف بعضها لبعض في المخرج أو الصفة (شرح الفاضل العصام، ١٩١).

فما كان التغيير فيه لغير تخفيف، كأن يكون مراعاة للمعنى، فليس إعلالاً، وقد صرح بذلك القوشجي، إذ جعل الإعلال ممّا يحصل لأغراض لفظية، وقال في تعريفه: ((هو تغيير حرف العلة تغييراً له اختصاص به، لا بقصد تغيير في المعنى)) (القوشجي، ٤٤٣)، وعلى هذا سار المحدثون، قال د. عبد الصبور شاهين: ((ومن الحقائق المسلمة أنّ ظاهرة الإبدال بصفة عامة لا تحدث إلّا على أساس التقارب بين الأصوات المتبادلة، وأنّ الغاية منه تحقيق نوع من الاقتصاد في عمليات النطق المتتابعة)) (شاهين، عبد الصبور، ١٨٦).

المبحث الأول

الدلالة في تفسير القواعد المقيسة

أولاً: الإعلال بالقلب:

أ) قلب حرف العلة همزة:

يقلب حرف العلة همزة في عدد من المواضع، ومن ذلك:

١- إذا تطرف بعد ألف زائدة، نحو: سماء، وبناء، وصحراء.

٢- إذا كان عيناً لاسم فاعل فعل ثلاثي، وقد اعتل في الفعل.

٣- إذا وقع ثاني حرفي علة توسط بينهما ألف موازن مفاعل.

٤- إذا وقع بعد ألف موازن (مفاعل) وهو في المفرد مدزائد.

ففي هذه المواضع جميعاً تحرك حرف العلة، وليس بينه وبين الفتحة إلا الألف، وهو حاجز غير حصين، فالأصل أن يقلب حرف العلة ألفاً، فإذا قلب ألفاً اجتمع ألفان، ولا بدّ من التخلص من اجتماع ألفين؛ لتعذر النطق بهما، ويكون التخلص في نظير هذا بالحذف، فإن القاعدة أنه إذا التقى ساكنان أولهما حرف مد حُذف حرف المد (سيبويه ٣/٥٠٥، والفارسي، ١٤١٩هـ، ١٨٩، والرضي ٣/١٤٧)، ولو طبقت القاعدة هنا لحصل اللبس، فالحذف في الموضع الأول، وهو تطرف الألف والواو والياء بعد ألف زائدة،

وقد راعوا في ذلك الغالب في الباب، كما نظروا إلى الأصل، دون ما يحدث تبعاً له، أمّا بالنظر إلى أفراد المسائل فالوضع مختلف، فمن ذلك أنهم ذكروا من أنواع الإبدال ما شاع في بعض لغات العرب، كالعننة والعجعة، فهذه ظواهر مبناها على أداء الحرف، ولا أثر لها في الدلالة، إلا أن منها ما غرضه دلالي كالشكشة والكسكسة، إذ يفرق بهما بين خطاب المذكر والمؤنث، ولهما صورتان: إبدال كاف المؤنثة سيناً أو شيناً، أو إلحاق الكاف السين أو الشين، قال سيبويه: ((واعلم أن ناساً من العرب يلحقون الكاف السين ليينوا كسرة التأنيث... فإذا وصلوا لم يميئوا بها؛ لأن الكسرة تبين، وقوم يلحقون الشين ليينوا بها الكسرة في الوقف، كما أبدلوها مكانها للبيان... وإنها يلحقون السين والشين في التأنيث؛ لأنهم جعلوا تركهما بيان التذكير)) (سيبويه ٤/١٩٩-٢٠٠، وآل غنيم، صالحة ٢٥١ وما بعدها)، وقال ثعلب: ((يجعلون مكان الكاف الشين، وربما جعلوا بعد الكاف الشين والسين... يفعلون هذا توكيداً لكسر الكاف...)) (ثعلب ٢/١٤١).

وسيتبين من خلال هذا البحث مقدار وجهة هذا الإطلاق الذي وقع في تعريف الإعلال، فثم عدد من المسائل لا يكون للتخفيف فيها محل، وإنها علتها دلالية فحسب.

وشرط هذا القلب أن تكون العين معتلة في الفعل، فإنَّ صُحِّحت في الفعل وجب تصحيحها في اسم الفاعل (سيبويه ٣٤٧/٤)، وذلك نحو: عَوْرَ وصَيْدَ، فيقال: عاورٍ وصايدٍ، وهنا مسائل:

الأولى: علة تصحيح الفعل، وقد تحركت الواو والياء وانفتح ما قبلهما، وسأرجى بحث هذا إلى بابه.

الثانية: علة اشتراط اعتلال الفعل لاعتلال اسم الفاعل منه، فقد نصوا على أن الوصف محمول على الفعل في الإعلال (سيبويه ٣٤٧/٤)، وذلك الحمل لغرض التفريق بين ما أعل فعله وما لم يعل، فيفرق بين صائدٍ وصايدٍ، وحائلٍ وحاولٍ، ونحو ذلك.

الثالثة: أن هذه الأفعال ذات دلالة لازمة، فالوصف منها يكون صفة مشبهة، لا اسم فاعل؛ لأنَّها من العلل والأدواء والألوان التي تلازم صاحبها، فالوصف بها يدل على الثبوت؛ ولذا فالقياس أن يكون الوصف على (أفعل - فعلاء)، فيقال: أعورٌ، وأصيدٌ، وأحولٌ، إلَّا أنَّه إذا أريد بالوصف العُروض، وعدم اللزوم، عدل إلى اسم الفاعل، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَصَاقِبُ بِهِ سَدْرُكَ﴾ (هود: ١٢) فعدل عن (ضيق) إلى (ضائق) لبيان عروض هذه الحال (الزمخشري ٢/٢٦١)، وتمثيل التصريفيين بـ(عاور) ونحوه مرادُّ به هذا المأخذ.

يؤدِّي إلى كون الممدود مقصورًا (ابن جني ١٣٧٣هـ، ١٣٧/٢ و١٣٨، وابن يعيش ١٣٩٣هـ، ٢٧٧، والرضي ١٠٢/٣)، فيلتبس بناء ببناء (الرضي ١٧٤/٣)؛ ولذا قلبوا الألف الثانية همزة، قال المازني معللاً هذا القلب: ((فهمزوا الثانية؛ لتلا مجتمع ساكتان، ولم يحذفوا فيكون الممدود مقصورًا، وتذهب الياء فيلتبس)) (ابن جني ١٣٧٣هـ، ١٣٧/٢).

أمَّا الموضع الثاني، وهو انقلاب العين ألفًا في اسم فاعل الفعل الثلاثي، فإنه إذا حذفت الألف يلبس اسم الفاعل بالفعل، فيقال: قالَ قالٌ، فالألف هي علامة اسم الفاعل (الشماني ٤٤٥، والرضي ١٠٢/٣)، قال سيبويه: ((هذا باب ما اعتل من أسماء الأفعال المعتلة على اعتلالها: اعلم أن فاعلاً منها مهموز العين... ولم يصلوا إلى الإسكان مع الألف، وكرهوا الإسكان والحذف فيه فيلتبس بغيره)) (سيبويه ٣٤٨/٤)، فحذف هذه الألف فيه نقض للغرض، حيث إنَّ الدلالة على اسم الفاعل تكون بتلك الألف الزائدة، فإسقاطها نقض لغرض زيادتها، ولهذا المعنى يشير الشماني فيقول: ((فإن بنيت اسم الفاعل من (باع)...أدخلت ألفًا قبل هذه الألف، فاجتمع ألفان...والجمع بين الألفين محال؛ لأن كل واحد منهما دخل لمعنى، وإسقاطه يخل بالمعنى الذي دخل من أجله)) (الشماني، ٤٤٤).

عارضضة في الجمع، وذلك إذا كانت لام المفرد همزة، أو ياء، أو ياء منقلبة عن واو، فتنفتح الهمزة وتقلب ياء، وإذا كانت لام المفرد واوًا فتحت الهمزة وقلبت واوًا (سيبويه ٤/٣٩٠، والفارسي ١٤١٩هـ، ٦٠٤، وابن جني ١٣٧٣هـ، ٢/٥٤).

وكان سيبويه قد ألحق المفرد بالجمع فيما اكتنف ألف موازن مفاعل فيه حرفا علة، وذلك في (فواعل)، بجامع الثقل فيهما، فإن فات ثقل الجمع فضم الأول حل محله (السيرافي ٦/٢٨١ "مخطوط")، فيجرى في وجوه الإعلال مجرى الجمع، إلا أنه استثنى معتل اللام ومهموزها، فلا يجريه مجرى مطايا وبابه، وذلك لالتباسه ببناء آخر، فإذا بنيت من (جاء) على فواعل، فقلت: جَواوئ، ثم جَوائئ، ثم جَوائئ، فلا تفتح الهمزة، ثم تقلب ألفًا، فيقال: جَوائئ، ثم جَوائئ، ثم جَوائئ؛ لأنه يلتبس بـ(جَوائئ) و(شَكاغئ). (سيبويه ٤/٣٩٤، والسيرافي ٦/٢٨٢ "مخطوط").

ج) قلب الواو ياءً والياء واوًا:

١- لام (فَعْلِي) و(فَعْلِي) اسمين ووصفين: تقلب الواو ياءً إذا وقعت لامًا لاسم على (فَعْلِي)، نحو: فُصيا، وُعليا، كما تقلب الياء واوًا إذا وقعت لامًا لـ(فَعْلِي) اسمًا، قال سيبويه: ((هذا باب ما تقلب فيه الياء واوًا ليفصل بين الاسم والصفة، وذلك (فَعْلِي) إذا كانت اسمًا، نحو الشروى والتقوى، والفتوى، وإن كانت صفة تركوها على الأصل، وذلك نحو:

والموضع الثالث مثل الموضع الثاني في علة القلب، فإذا وقعت الياء أو الواو ثاني حرفي علة اكتنفا ألف موازن مفاعل، لم تحذف الألف؛ لأنّها علامة الجمع (الرضي ٣/١٠٢).

وقد ألحق سيبويه بهذا الموضع ما كان من المفرد موازنًا لهذه الصيغة، نحو (عَوائِر) من العَور، قال: ((و(فَواعل) منهما بمنزلة (فَواعل) في أنك تهمز ولا تبدل من الهمز ياء...)) (سيبويه ٤/٣٩١)، وخالفه الأخفش والزجاج فلم يعلا ثاني المكتنفين ألف مفاعل في غير الجمع (السيرافي ٦/٢٨١ "مخطوط")، والرضي ٣/١٣٤).

أمّا في الموضع الرابع، وهو إذا وقع حرف العلة بعد ألف موازن مفاعل، وهو في المفرد مد زائد، فإضافةً إلى أنّ الحذف يوقع في اللبس، فإنّ في القلب فرقًا بين ما كان حرف العلة فيه أصليًا، وما كان فيه زائدًا، ويلحق بالأصلي ما كان محرّكًا؛ لأنّه زيد للإلحاق، فهو كالأصلي (الرضي ٣/١٠٢).

ولأجل هذا الفرق كان القول الأعلى في اشتقاق (مدينة) أنّها من (مدن)، لهمزها في مدائن، ولجمعها على مُدُن (ابن جني ١٣٧٣هـ، ١/٣١١، وما بعدها، والجوهري ٦/٢٢٠١ (مدن)، والجرجاني ٢/١٤٢١ وما بعدها، وابن برّي ٥/٣٢٤ "مدن").

ب) قلب الهمزة حرف علة:

تقلب الهمزة حرف علة في باب الجمع الذي على موازن مفاعل، إذا وقعت الهمزة بعد الألف وكانت

(فَعَلَى) الاسم قلبت الياء واوًا، والياء أخف، وذلك للفرق. (الشاطبي ٩/ ١٨٤).

ومما يؤكد أيضًا إرادة الفرق، أن هذا القلب وقع في لام صيغتي (فَعَلَى) و(فَعَلَى) دون (فَعَلَى)، فإنَّ (فَعَلَى) لم يأت منها صفة إلا شاذًا؛ ولذا لم يحتج للفرق، فلم يكن ثم قلب. (الشاطبي ٩/ ١٨٥).

وقد اختلفوا في المقلوب في صيغة (فَعَلَى)، ألام الاسم أم لام الصفة؟ فالقول الأول هو ما قرره سيويه، وتبعه في ذلك جمهور النحويين (ابن السراج ٣/ ٢٥٧، وابن جني ٣٧٣/ ١، ١٦١/ ٢، والرزي ٣/ ١٧٨، واليزدي ٢/ ٩٠٨، وأبو حيان ١٤١٨، ١/ ٢٩٢، والأشموني ٤/ ٣١٣)، وذهب الفراء (أبو حيان ١٤١٨، ١/ ٢٩٢، والأشموني ٤/ ٣١٣)، وابن السكيت (الأزهري أبو منصور ٩/ ٢١٩، وأبو حيان ١٤١٨، ١/ ٢٩٢، والأشموني ٤/ ٣١٣) والفارسي (الفارسي ١٩٤١٩، ٦٠٨، واليزدي ٢/ ٩١٠)، واختاره ابن مالك إلى أن القلب في الصفة، أمَّا الاسم فتصح الواو فيه (ابن مالك، ١٤٠٢، ٤/ ٢١٢١، وابن مالك، ١٣٨٧، ص ٣٠٩، وأبو حيان ١٤١٨، ١/ ٢٩٢، والشاطبي ٩/ ١٩٠ وما بعدها)، ف(حُزَوَى^(١)) على ذلك على القياس، و(القُصَوَى) من

صديا... وأمَّا (فَعَلَى) من بنات الواو فإذا كانت اسمًا فإن الياء مبدلة مكان الواو، كما أبدلت الواو مكان الياء في (فَعَلَى)) (سيويه ٤/ ٣٨٩).

فعلة القلب الفرق بين الاسم والصفة. (ابن عصفور ٢/ ٥٤٢، ٥٤٤، والرزي ٣/ ١٧٨، واليزدي ٢/ ٩٠٦)، وإلا فليس هناك داع صوتي للقلب؛ فيرى الرزي أن في هذا القلب شيئًا من التخفيف، حيث يعدل بين أول الكلمة وآخرها من حيث الخفة والثقل، قال: ((الناقص إن كان على (فَعَلَى)... فإمَّا أن يكونَ واويًا أو يائيًا، والواوي لا تقلب واوه ياء لا في الاسم... ولا في الصفة... لا اعتدال أول الكلمة وآخرها بالفتحة والواو، فلو قلبت ياءً لصار طرفا الكلمة خفيفين، وأمَّا اليائي منه فقصده فيه التعديل أولًا فعدّل الاسم الذي هو أسبق من الصفة بقلب يائه واوًا، فلما وصل إلى الصفة خُلّيت بلا قلب، للفرق)). (الرزي ٣/ ١٧٧).

ولذا قال السيرافي ملخصًا ما ذكر سيويه في الباب: ((...وجملته أنه شدَّ فيه بابانٍ عمًّا يوجب القياس، أحدهما (فَعَلَى) إذا كانت لامه ياء وهو اسم قلبت واوًا نحو: رعوى وشروى، والقياس رعيا وشريا؛ لأنَّه من رعيت وشريت، وليس قبلهما ما يوجب قلب الياء واوًا، والآخر (فَعَلَى) إذا كان اسمًا والفعل منه واو، تقلب ياء...)). (السيرافي ٦/ ٢٧٦ خ).

بل إنَّ مقتضى القياس عدم القلب، إذ أنَّ الأصل أن يعتمد إلى التخفيف، فيقلب الأثقل للأخف، وفي

(١) (اسم موضع في نجد، شرقي الدهناء، وقرية باليمامة وهي الآن في قرية سدوس. انظر: صفة جزيرة العرب ١٥٣، ومعجم البلدان ٢/ ٢٥٥، ومعجم اليمامة ٣٢٢).

وأشبه ذلك مما يذهب في طريق التوسع في وجوه الصيغة وتحسين الكلام بكثرة الفنون...)) (الجرجاني ١٥٥١/٢).

وكان ابن جني قد أشار إلى هذا، فقال في تفسير كلام المازني: "هذا ما تقلب فيه الياء وأوًا لِيُفَرَّقَ بين الاسم والصفة": ((وقد استطرف أبو عثمان هذا الباب، واعتمد فيه على أنه محكيٌّ عن العرب، وليس فيه حجة قاطعة، وأنا أذكر ما فيه من العلة؛ وذلك أن الياء أخف من الواو، وقد غلبت الواو في أكثر المواضع حتى أبرت عليها، فأرادوا أن يعوضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها... فإن قيل: فهلاً كان هذا القلب في الصفة دون الاسم؟ قيل: لأن الواو أثقل من الياء، فلما اعترضا قلب الأخرى إلى الأثقل لضرب من التوسع في اللغة جعلوا ذلك في الأخرى؛ لأنه أعدل من أن يجعلوا الأثقل في الأثقل...)) (ابن جني ١٣٧٣هـ، ١٧٥/٢).

لكنه في سر الصناعة لم يغفل علة الفرق، فقال: ((ومما قلبت ياؤه وأوًا للتصرف، وتعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها، وللفرق أيضًا بين الاسم والصفة قولهم: الشروي والفتوى...)) (ابن جني ١٤٠٥هـ، ٥٩١/٢).^(١)

(١) (سر الصناعة متأخر، فيما يظهر، عن المنصف. انظر: مقدمة ابن جني ص ٢٠٠٤، ١٣٥هـ، وأبو الفتح ابن جني رائد مناهج البحث النحوي المعاصر د. مصطفى خاطر ٣١-٣٢).

الشاذ، أمّا الدنيا والعليا، فقياس عند الجميع، فعلى القول الأول هي صفات جرت مجرى الأسماء، فعوملت معاملةً (وابن جني ١٣٧٣هـ، ١٦١/٢)، وعلى الثاني على أصل حكم الصفة.

٢- عين (فُعَلَى) أو صفة غير محضة.

إذا وقعت الياء عينًا لـ (فُعَلَى) وهي اسم، أو صفة غير محضة، وهي مؤنث (أفعل) التفضيل، فإن الياء تقلب وأوًا، للفرق أيضًا (سيبويه ٣٦٤/٤، والسيرافي ٣٦/١٨، والرضي ٨٦/٣، ١٣٦، واليزدي ٨٦٤/٢)، قال سيبويه: ((هذا باب ما تقلب فيه الياء وأوًا، وذلك فُعَلَى إذا كانت اسمًا، وذلك الطوبى والكوسى... فإنما فرَّقوا بين الاسم والصفة في هذا كما فرَّقوا بين (فُعَلَى) اسمًا وبين (فُعَلَى) صفة في بنات الياء التي الياء فيهنَّ لامٌ...)) (سيبويه ٣٦٤/٤).

ومع أن أكثر التصريفيين يثبتون الفرق علة للقلب، إلا أن عبدالقاهر الجرجاني أرجع هذا التغيير إلى التصرف والافتنان مشبهًا إياه بتكثير أبنية الجمع، قال: ((... ثمَّ إنَّهم على عادة تفننهم في التصرف عليه حملوا الواو على الياء في باب، والياء على الواو في باب آخر، ليحصل الافتنان... نحو وضعهم الجمع على أنواع وأقسام، كجمع السلامة وجمع التكسير واسم الجمع، ثمَّ جمع القلة والكثرة، ثمَّ تخصيصهم كل مثال بأبنية كثيرة، وكجعلهم لشيء واحد لامين مختلفين، نحو: أتوت وأتيت... وكالقلب في قبيل جمع قوس...))

والعلة الدلالية مقدمة على مجرد التصرف والتفنن، والتفنن حاصل مع إثبات الملمح الدلالي، ولا شك أنّ اجتماعها أقوى من الاقتصار على التفنن.

٣- التقاء الواو والياء:

إذا التقت الواو والياء في كلمة، وسكن السابق منها، وهو أصليٌّ ذاتًا وسكونًا قلبت الواو ياء، وأدغمت بالياء (سيبويه ٣٦٥/٤، والفارسي ١٤١٩هـ، ٥٩٨، وابن جني، ١٣٧٣هـ، ١٧، وابن الحاجب، ١٤١٥هـ، ص ١٠٢، وابن يعيش، ١٣٩٣هـ، ٤٦١، وابن مالك ١٣٨٧هـ، ص ٣٠٨، والرضي ١٣٩/٣).

فخرج بذلك ما إذا كان السابق منقلبًا، نحو سُوير، وتُبُويع، من سائر، وتبَايع، فلا تقلب الواو، والعلة من ذلك اجتناب اللبس؛ فإنَّ القلب يؤدي إلى التباس فُوعِل، وتُفُوعل بـ(فُعِل) و(تُفُعِل). (سيبويه ٣٦٨/٤، والفارسي، ١٤١٩هـ، ٥٩٩، الجرجاني ١٤٦٧/٢).

وقد ذكروا أسبابًا غير اللبس، فابتدأ سيبويه التعليل بإرادة المد، فقال عن القلب: ((...ولا يكون في سُوير وتُبُويع؛ لأنَّ الواو بدلٌ من الألف، فأرادوا أن يمدُّوا كما مدُّوا الألف، وألَّا يكونَ (فُوعِل) و(تُفُوعل) بمنزلة (فُعِل) و(تُفُعِل)، ألَّا تراهم قالوا: فُوول وتُفُوول، فمدُّوا ولم يرفعوا ألسنتهم رفعة واحدة؛ لئلا يكون كـ(فُعِل) و(تُفُعِل)، وليكون على حال الألف في

(المد) (سيبويه ٣٦٨/٤). كما قرر هذا المازني والسيرافي. (وابن جني، ١٣٧٣هـ، ١٩). والظاهر أنّ المد الذي أرادوا ليس مقصودًا لذاته، وإنَّما المقصود اللبس الذي يتحقق بفواته؛ ولذا لم يراعوا المد في (مفعول) من الناقص، فقالوا: مرضيٌّ، ومدعُوٌّ، إذ لا لبس. (الرضي ١٤٠/٣).

وذهب ابن عصفور إلى أنّ التصحيح في سُوير ونحوه لكون الواو مبدلة من الألف، والألف لا تدغم في الياء والواو، فكذلك ما هو بدل منها (ابن عصفور ٤٧٨/٢)، ولعل مأخذه ما قرره سيبويه من إرادة المد، ولكن قوله مردود؛ إذ تقلب الألف ياء في تصغير (كتاب) وتدغم في ياء التصغير. (اليزدي ٨٧٤/٢).

وضم الفارسي إلى علة اجتناب اللبس كون الواو غير لازمة (والفارسي، ١٤١٩هـ، ٥٩٩)، واعترضه الجرجاني بأنَّ الياء في أُسَيُود تصغير (أسود) ونحوه غير لازمة أيضًا، وقلبها جائز، ثمَّ أجاب عمَّا أورده بأنَّ العُرُوض في المبني لما لم يسم فاعله أظهر من العروض في التصغير؛ لأنَّ التصغير يراد به غالبًا صفات لازمة، وأيضًا فإنَّ العارض في سُوير هو الواو، أمَّا في أُسَيُود فالواو لازمة، والواو هي محل القلب، فاختلفا. (الجرجاني ١٤٦٨/٢).

ومع ذلك فإنَّه اختار علة اللبس، فقال: ((اعلم أنّ القوي في هذا أن يقال: إنَّ الإدغام ترك لأجل اللبس،

نية الهمزة، وكذلك سوير لما كانت النية في الواو منها نية الألف لم تقلب ياءً)) (السيرافي ٤٨/١٨).
فالمقصود بقوله: (ليست بلازمة)، هو ما عبر عنه المتأخرون بأصالة الذات (ابن هشام ٣٨٩/٤)، ولا يرد عليه أسويد ونحوه؛ لأنَّ ياء التصغير أصلية الذات.

والحقيقة أنَّ مدار هذا الشرط على اجتناب اللبس؛ ولذا فرَّقوا بين (رؤية) و(سوير) في جواز القلب والإدغام، مع اتفاقهما في سبب وجوب التصحيح، فأجازوا إدغام رؤية؛ لعدم إلباسها، ولم يجر أحدٌ إدغام سوير (سيويه ٣٦٨/٤، والفراء ٣٥/٢، والسيرافي ٤٨/١٨، وابن جني، ١٣٧٣/٢، ٥٣٠)، وليس ذلك إلاَّ لاجتناب اللبس.

(د) قلب الواو والياء ألفاً:

إذا تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلها قلبتا ألفاً، وقد ذكروا لذلك عللاً صوتية (ابن جني، ١٣٧٣ هـ، ١١٦/٢، وابن يعيش ٢٢٠، ١٣٩٣ هـ، وابن عصفور ٢٤٣٨، والرضي ٩٥/٣، واليزدي ٨٢٩/٢)، وشرطه بشروط يعود أكثرها إلى علل معنوية، وذلك على النحو الآتي:

١- اشترطوا ألا تكون إحداهما عيناً لـ(فعل) الذي الوصف منه على أفعل فعلاء، ولا عيناً لمصدره، فأما تصحيح الفعل فلائنه محمول في المعنى على افعل وافعال (سيويه ٣٤٤/٤، والمبرد ٩٩/١، والثمانيني

"إذا"^(١)، لو قيل في سوير وتُسوير: سِيرٌ وتُسِيرٌ لم يدر أنَّهما (فوعِل) و(تُفوعِل) أم (فُعِل) و(تُفُعِل)... وأما الاحتجاج بأنَّ الإدغام يترك لأجل أنَّ الواو لا يلزم لقولك: ساير وتساير... فليس بذلك المتين...)) (الجرجاني ١٤٦٧/٢).

والذي دعا الجرجاني إلى الاعتراض والإجابة إنَّما هو قولهم: إنَّ الواو ليست بلازمة، وهي عبارة الخليل فيما نقله سيويه عنه: ((وسألت الخليل عن سوير وتُويح ما منعهم أن يقلبوا الواو ياءً؟ فقال: لأنَّ هذه الواو ليست بلازمة ولا بأصل، وإنَّما صارت للزمة حين قلت: فوعِل...)) (سيويه ٣٦٨/٤).

ومقصود سيويه من عدم اللزوم البدل، يدل عليه صراحة قوله: ((ونحو هذه الواو والياء في سوير... وأو (ديوان)، وذلك لأنَّ هذه الياء ليست بلازمة للاسم كلزوم ياء (فيعِل)... وإنَّما هي بدل من الواو)) (سيويه ٣٦٨/٤).

ولما تعرض السيرافي لتفسير هذا الموضع لم يفسر اللزوم على أنه مقابل للعروض، وإنَّما فسره بالبدل، فقال: ((... وصارت الواو في تُبويح كالألف في تبابع، ومثل ذلك رؤية وتُوي، إذا خففت الهمزة صارت واواً لسكونها وانضمام ما قبلها، ثمَّ لا تقلب ياءً للياء التي قبلها؛ لأنَّها همزة قد خففت فالنية فيه

(١) هكذا في المطبوع، ولعله خطأ، والصواب إذ.

بعضهم بعضًا، وازدار فلان أخاه، أي زاره، قال مؤرّج السلمي:

إِلَّا كَعَهْدِكُمْ بِذِي بَقَرٍ الْحَمِي

هيهات ذو بَقَرٍ مِنَ الْمَزْدَارِ

(ثعلب ٢/٥٤٤، ابن جني ١٤٠٥ هـ، ١/١٨٦،

والبغدادي ٤/٤٦٩).

وقد خصّه ابن جني بالواوي دون اليائي، قال: ((ولم يأت عنهم في هذا التصحيح شيء في الياء، ألا تراهم لا يقولون: ابتيعوا ولا استيروا ولا نحو ذلك، وإن كان في معنى تبايعوا وتسايروا، وعلى أنه قد جاء حرف واحد من الياء لم يأت إلا مُعَلًّا، وهو قولهم استافوا بمعنى تسايّفوا، ولم يقولوا: استيفوا، لما ذكرناه من جفاء ترك قلب الياء ألفًا في هذا الموضع الذي قد قويت فيه داعية القلب)) (ابن جني ٢/١٢٤)، وتبعه على ذلك ابن مالك ومن بعده، معللاً ذلك بأن قلب الياء ألفًا أخف من قلب الواو ألفًا، لقرب الياء من الألف بخلاف الواو، واستدل على القلب بقولهم: استافوا، بمعنى تَسَايَفُوا، أي تضاربوا بالسيوف (ابن مالك ٤/٢١٢٩، ١٤٠٢ هـ، وابن هشام ٤/٣٩٥، والأزهري خالد ٥/٤٣٤).

والصحيح، والله أعلم، ألا فرق بين الواوي واليائي في ذلك، وذلك لأمر: الأول: أنه لم يراع هذا الفرق في هذا الباب إلا في هذا الموضع فقط، وأي فرق بين موجبات القلب الأخرى وهذا؟

٢٩٧، وابن يعيش ١٣٩٣ هـ، ٢٢٢)؛ لأنّ هذا الوزن هو الأصل في العيوب الظاهرة والألوان (الرضي ٣/٩٨)، قال ابن جني: ((جُعِلت صحة العين في (فَعِل) أمارّة؛ لأنّه في معنى (أفَعَل)) (ابن جني ١٣٧٣ هـ، ١/٢٥٩).

وأما المصدر فإنّ إعلاله لإعلال فعله، فإذا صحّ الفعل صحّ، وذلك ليحصل الفرق بين ذلك المصدر ومصدر ما أعل فعله، قال المبرد: ((وأما العَوْرُ والحَوْلُ والصَّيْدُ، مصدر الأَصِيدَ فإنّما صحت لصحة أفعالها، ليكون بينها وبين ما اعتل فعله فصل)) (المبرد ١/١١٤).

والوصف منه لا يعل بالنقل والقلب أيضًا، وسيأتي في موضعه إن شاء الله.

٢- واشترطوا ألا تكون الواو عيناً لـ(افتعل) الدال على المشاركة، نحو: اجْتَوْرُوا، وَاَعْتَوْنَا، وَاَزْدَوْجُوا؛ لأنّه محمول على (تَفَاعَل) منه، وهو مصحح، فصحح لتصحيحه، تقول: تجاوروا، وتعاونوا، وتشاوروا (سيبويه ٤/٣٤٤، والفارسي، ١٤١٩ هـ، ٥٨٧، وابن جني ١/٢٦٠، والرضي ٣/٩٩، ولليزدي ٢/٨٤٦)، قال ركن الدين الاسترابادي: ((فأجروا ما كان في معناه عليه تنيبًا على كونه بمعناه)). (ركن الدين ٢/٧٦١).

فإن لم يكن للمشاركة أعلّ، وإن كان الجذر واحدًا، وفي ذلك تحديد للدلالة، تقول: ازدورّ القوم، أي زار

خرج عن وزن الفعل، مساويًا بين هذه الأمثلة (سيبويه ٤/٣٦٣، والسيرافي ١٨/٣٣).

وأعاد الجمهور والمبرد تصحيح نحو: النَّزْوَانُ إِلَى إزالة اللبس، فلو أعل لالتقى ألفان، فحذفت إحداهما، فصار: نحو: الغزوان: الغزان، فالتبس بفعال (المبرد ١/٢٦٠، وابن جني ١٤٠٥هـ، ٢/٦٦٨)، وأمَّا الجولان وبابه، فيرى المبرد أنَّ تصحيحه شاذ (الرضي ٣/١٠٧)، ويرى الجمهور أنَّه أولى بالتصحيح لما صحح ما هو أضعف منه، وهو ما اعتلت لأمه (الثمانيني ٢٩٦)، قال العكبري: ((هذا البناء قريب من باب الغليان والنزوان، فحملت الصحة عليه)) (العكبري ٢/٣٠٤)، وذكر وجهًا آخر، وهو أنَّه صحح لئلا يلبس بـ(فاعال) كساباط وخاتام (العكبري ٢/٣٠٤)، وقد ذكر هذا الوجه ابن مالك أيضًا (ابن مالك ١٤٢٥هـ، ١٤١).

وجوز ابن الحاجب أن يكون التصحيح في (الجولان والحَيَّوان والحَيْدَى والصَّوْرَى) للتنبيه بحركته على مسماه، حيث كان في كل منها معنى الحركة والاضطراب، و(الموتان)؛ لأنَّه نقيض الحَيَّوان (ابن الحاجب ١٤١٥هـ، ٩٩، وركن الدين ٢/٧٦٨، واليزدي ٢/٨٥٣).

وهذا الذي جَوَّزه ابن الحاجب هو المفهوم من كلام سيبويه حين تعرض للعلاقة بين البناء والدلالة فقال: ((ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين

الثاني: أن سيبويه لم ينص على تخصيص الواو، وإنَّها اقتصر تمثيله عليه (سيبويه ٤/٣٤٧)؛ وذلك لأنَّه أكثر من اليائي وضعًا في هذا الباب، وكذا فعل المازني (ابن جني ١٣٧٣هـ، ١/٢٦٠، ٣٠٦)، وليس في ذلك دلالة قاطعة على التخصيص.

الثالث: أن المازني سوَّى بين اليائي والواوي فيما لم يدل على المشاركة، فقال ينقل عن الخليل: ((لو بنيت افتعلوا من قولك ازدوجوا على غير معنى تفاعلوا لأعللت، فقلت: ازداجوا، كما قلت: اختاروا وابتاعوا)) (ابن جني ١٣٧٣هـ، ١/٣٠٦)، وفي هذا إشارة إلى التسوية في الحكم.

الرابع: أن ما سمع من قولهم: (استافوا) ليس في معنى المشاركة أصالة، وإنَّما المعنى: تناولوا سيوفهم، ثمَّ يكون التضارب بها بعد ذلك، قال ابن جني: ((فأمَّا تفسير أهل اللغة أن استاف القوم في معنى تسايفوا فتفسير على المعنى)) ونظر بـ(دافق) بمعنى مدفوق، و(ناقة ضارب)، ونحو ذلك (ابن جني ١٥٢/٢١). وبذا يسقط الاستدلال به، فقد روعي فيه أصل دلالته لا لازمها (الشاطبي ٢٥٧-٢٦٣).

٣- واشتروطوا ألا يكونا فيما آخره زيادة تختص بالأسماء (ابن هشام ٤/٣٩٦)، يريدون إخراج نحو: النَّزْوَانُ والغليان، والجولان، والسَّيْلان، والحَيْدَى، وقد اختلف في علة ذلك، فذهب سيبويه إلى أنَّه بذلك

هذا عجيب؛ فإنَّ حركة اللفظ لا تناسب حركة المعنى إلا بالاشتراك اللفظي، إذ معنى حركة اللفظ أن تجيء بعد الحرف بشيء من الواو والياء والألف، كما هو مشهور، وحركة المعنى على فراسخ من هذا، فكيف ينه بإحدهما على الأخرى؟)) (الرضي ٣/ ١٢٦).

ويمكن أن يُجاب عن اعتراض الرضي بأمور:

الأول: أنَّ الحركة التي هي بعض حرف العلة صوت، ولا يصدر الصوت إلا بتحريك بعض أعضاء النطق، فبطل بذلك كون العلاقة بينهما اللفظ فقط.

الثاني: أنَّ الحركة زيادة في البنية، ومن المتفق عليه أنَّ الأصل أنَّ الزيادة في البنية تدل على زيادة في الدلالة، وإذا تخلف هذا الأصل وجب التنبيه، ولذا عقدوا أبواباً لمجيء (فَعَلَ) و(أَفْعَلَ) بمعنى (انظر على سبيل المثال: ابن قتيبة ٤٣٣، وأبو حاتم، والزجاج ٥٠)، و(فَعَلَ) و(فَاعَلَ) بمعنى ونحو ذلك.

الثالث: ما بينه ابن جني، وهو توالي الحركات، والمناسبة بين توالي الحركات في اللفظ وتوالي الحركات في الفعل ظاهرة، ولذا تجد من يمثل هذا الفعل بيده يكرر حركة يده ليدل عليه.

الرابع: أنَّ الحركة التي عنها ابن الحاجب هي حركة الحرف المصحح، وهي التي بها تدخل الكلمة باب (الفَعْلان) صوتياً، وإن كانت تدخله صرفياً وإن أعلت، فتكون بذلك منتظمة مع الصحيح، نحو

تقاربت المعاني قولك: النَّزْوَانُ والنَّقْرَانُ، وإنَّما هذه الأشياء في زعزة البدن واهتزازه في ارتفاع، ومثله: العَسَلَانُ والرَّتْكَانُ... ومثل هذا الغليان؛ لأنه زعزة وتحرك، ومثله الغثيان؛ لأنَّه تجيَّش نفسه وتثوُّر، ومثله: الحَطْرَانُ واللمعان؛ لأنَّ هذا اضطرابٌ وتحركٌ، ومثل ذلك: اللهبان والصَّخْدان والوهجان؛ لأنَّه تحرك الحرِّ وثووره، فإنَّما هو بمنزلة الغليان... وقد جاؤوا بالفَعْلان في أشياء تقاربت، وذلك: الطَّوْفان والجَوْلان، شبهوا هذا حيث كان تقلُّباً وتصرفاً بالغليان والغثيان؛ لأنَّ الغليان أيضاً تقلب ما في القدر (وتصرفه)) ثمَّ قال: ((وقالوا الحيدان والميلان، فأدخلوا الفَعْلان في هذا كما أنَّ ما ذكرنا من المصادر قد دخل بعضها في بعض)) (سيبويه ٤/ ١٤ - ١٥)، يريد أنَّها خارجان عن القياس، وقد أعادها السيرافي إلى قياس باهما فقال: ((وقد يجوز عندي أن يكون على الباب؛ لأنَّ الحيدان والميلان إنَّما هما أخذٌ في جهةٍ ما عادلة عن جهةٍ أخرى، فهما بمنزلة الرَّوْغان، وهو عدوٌّ في جهة الميل)) (السيرافي ١٥/ ٧٦).

وقد ضمنَّ ابن جني هذا باب (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) في الخصائص، وذيل كلام سيبويه عن الفَعْلان بقوله: ((فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال)) (ابن جني ٢٢/ ١٥٢).

إلا أنَّ هذه العلة لم ترض الرضي، وتعبَّج من تعليل ابن الحاجب، قال: ((قوله: (ونحو الجَوْلان)

قال الفارسي في تعليل تصحيح (الحيوان): ((ولم يجز الإعلال في اللام ولا في العين، أمّا اللام فلم يجز إعلاؤها لما كان يلزم من حذفها، وما كان يؤدي إليه من الإلباس لو حذف...)) (الفارسي ٢٣٢).

ثانياً: الإعلال بالنقل:

الإعلال بالنقل: هو نقل حركة العين المعتلة إلى الساكن الصحيح قبلها، لئلا يثقل الحرف المعتل بالحركة، ويبقى الحرف القوي الجلد عارياً منها. والأصل أن يجري هذا الإعلال في كل موقع تحقق فيه هذا مما كان أجوف من الأسماء والأفعال، إلا أنهم شرطوا شروطاً يرجع معظمها إلى نظر دلالي، وذلك بالتفصيل الآتي:

أ- شروط النقل في الفعل:

١- أن يكون الساكن صحيحاً (ابن هشام ٤/٤٠٢، والشاطبي ٩/٢٨٦)، فإن كان معتلاً لم ينقل، نحو: قاوَل وسائر؛ لأنه بعد النقل سيفسد البناء (الشاطبي ٩/٢٨٧) بالقلب والحذف، قال سيبويه في معرض حديثه عن هذا الإعلال: ((ولا يعتل في فاعلت؛ لأنهم لو أسكنوا حذفوا الألف والواو والياء في فاعلت، وصار الحرف على لفظ ما لا زيادة فيه، من باب قُلْتُ وبعْتُ، فكرهوا هذا الإجحاف بالحرف والالتباس)) (سيبويه ٤/٣٤٥).

٢- ألا يكون الساكن الصحيح عيناً لفعل تعجب، نحو: ما أَيْبَنَهُ وما أقْوَمَهُ، وأبِين به وأقْوَم، ولأنَّ إعلاله

العسلان والنقزان، فوجب التصحيح ليكون الباب على سنن واحد صحيحه ومعتله.

٤- واشتراطوا أن يتحرك ما بعدهما إن كانتا عينين، وألا يليهما ألف ولا ياء مشددة إن كانتا لامين، وألا يتليا بحرف يستحق هذا الإعلال فيقلب ألفاً، ومرجع هذا كله إلى أمن اللبس (ابن يعيش ١٣٩٣هـ، ٢٢١)، فقد ذكر من جملة قيود قلب الواو والياء ألفاً: ألا يلزم من القلب لبس، وأدرج هذه المواضع تحت هذا القيد، ففي (بيان) لو أعل لصار (بان)، فالتبس فعال بفعل، ومثله (جواد)، قال اليزدي: ((لو أعل لالتقى ساكنان... فالتبس بفاعل أو بفعل، وذلك؛ لأنهم تصير حينئذ: جاد... فلا يدرى أهي ماضي يجود، أم فاعل من حديثه، أي سألته... أم مُعل فَعَال من الجود)) (الرضي ٢/٨٥٢)، كما يجتمل أن يكون اسم فاعل من الجدوى، أعل إعلال قاضٍ، أو يكون فعلاً ماضياً (الغزي ٢٨٤).

وفي (غزوا) لو أعل لصار: غزا، فالتبس المثني بالمفرد (ابن جني ١٤٠٥هـ، ٢/٦٦٧، وابن يعيش ١٣٩٣هـ، ٢٢١)، وحملوا عليه نحو: فتَيان، ونحو: الصلوات والفتيات، لو أعل لالتبس الجمع بالمفرد (الرضي ٣/١٥٧). وكذا نحو الحيا والهوى، فالأصل فيه: الحَيِّ والهَوِيُّ، فلو أعل الحرفان لصار الاسم المتمكن على حرف واحد صحيح (الرضي ٣/١٠٨-١٠٩، والأزهري خالد ٥/٤٣٤، ٤٣٩).

ملبس، حيث يلتبس فعل التعجب بما كان على (أفعل) منفيًا بـ(ما)، وبفعل الأمر منه، نحو: ما أقامه، وأقمه (اليزدي ٢/ ٨٤٥).

٤- ألا يكون الفعل معتل اللام، نحو: أحيا وأهوى، فلو نقلت الحركة لانقلبت العين، فالتقى ألفان، فحذف أحدهما، ففسد البناء، ولو لم يعمل الآخر لظهرت الحركة على الواو أو الياء. (الشاطبي ٩/ ٢٩٤، والأزهري خالد ٥/ ٤٥٤، والأشموني ٤/ ٣٢٠).

٥- ألا يكون الفعل من فعل الذي بمعنى افعل، نحو: عَوَرَ وَصَيَدَ (تسهيل الفوائد ٣١١، والشاطبي ٩/ ٢٩٧)، فإنه لم يعمل ماضيه لأجل موافقة افعل في المعنى، فلا يعمل مضارعه بالنقل أيضًا؛ لأنّ الإعلال في المضارع محمول على إعلال ماضيه، وهذا ليكون الفعل ومصدره، والوصف منه، على حال واحدة في الإعلال وعدمه.

ب- شرط النقل في الاسم:

الأصل في الإعلال الفعل (الرضي ٣/ ١٤٤، والشاطبي ٩/ ٣٠٩)، وحمل عليه الاسم المشبه للمضارع، وهو الموافق له في عدد الأحرف والحركات، ولكنهم اشترطوا للنقل في الاسم أن يكون فيه دلالة تميزه عن الفعل، لئلا يقع اللبس، وذلك نوعان:

١- ما وافق المضارع في وزنه دون زيادته، بحيث يوافقه في عدد الأحرف والحركات، إلا أن الزيادة في

ولحملة أيضًا على أفعل التفضيل في المعنى واللفظ، فأما المعنى فهو ما عبر عنه سيبويه بقوله: ((ويتم في قولك: ما أقوله وأبيعه؛ لأنّ معناه معنى أفعل منك وأفعل الناس؛ لأنّك تفضله على من لم يجاوز أن لزمه قائل وبائع، كما فضلت الأول على غيره من الناس)) (سيبويه ٤/ ٣٥٠)، قال السيرافي مفسرًا: ((يعني أنّك إذا قلت: ما أقوله وأبيعه فأنت تفضله على غيره، وإذا قلت: هو أقولُ الناس وأبيعُ منك فأنت تفضله، فهما في معنى واحد)) (السيرافي ٦/ ١٧٠، والرضي ٣/ ٩٧).

وأما اللفظ، فإنّ أفعل التفضيل والتعجب يجريان مجرى واحدًا فيما يصاغان منه (السيرافي ٦/ ١٧٠ (مخطوط)، والرضي ٣/ ١٢٤، واليزدي ٢/ ٨٤٤)، وبهذا يقول ابن مالك (الألفية ٤٤):

صُغَّ مِنْ مَصْوَغٍ مِنْهُ لِلتَّعْجُبِ

أَفْعَلٌ لِلتَّفْضِيلِ وَأَبُّ اللَّذْأَبِي

٣- ألا يكون الفعل مضاعف اللام، نحو: أَيْضَ وَأَسْوَدَ، فإنّ ذلك يحدث لبسًا، حيث يلتبس افعل بفاعل، إذ لو نقلت الحركة لسقطت همزة الوصل، ثمّ انقلبت العين ألفًا، فصار باضّ وسادّ، من البضاضة والسد. (السيرافي ٦/ ١٥٥ (مخطوط)، والمرادي

تقول: مَطْعَنٌ وَمَفْسَادٌ، فتريد من المفساد من المعنى ما أردت في المَطْعَن... وقد يعتوران الشيء الواحد، نحو: مَفْتَحٌ وَمِفْتَاحٌ... ومَقُولٌ وَمِقْوَالٌ)) (سيبويه ٣٥٥/٤)، وإنما لم يعل المفعول؛ لأنه ليس على وزن الفعل. (السيرافي ١٣/١٨، والرضي ١٤١١هـ، ١٢٥/٣).

وعلل ابن الحاجب التصحيح في نحو مَقْوَالٍ بمنع اللبس (ابن الحاجب ١٤١٥هـ، ٩٨)، فلو أعل لصار مقالاً، فألبس بفعل (الرضي ١٢٥/٣)، أو ألبس فلم يتبين أمفعال هو أم مفعول. (اليزدي ٨٤٩/٢). ويرى ابن هشام أن ما كان على مفعول خالف المضارع في وزنه، حيث كسر الأول، وزيادته، فلا يعل لذلك. (ابن هشام ٤٠٣/٤، والأزهري خالد ٤٥٦/٥).

ثالثاً: الإعلال بالحذف:

قسم التصريفيون الحذف القياسي، من حيث الحرف المحذوف، ثلاثة أقسام: حذف حرف زائد، وحذف فاء الكلمة، وحذف عينها، وكلها ترجع إلى علة صوتية، وهي الاستثقال، إلا أنهم أشاروا إلى مسألتين تتعلقان بالمعنى، وهما:

١- إذا كان الفعل من باب (فَعَلَ يَفْعُلُ)، فإن علة الاستثقال ثابتة في المضارع، نحو: وَضَوْ يَوْضُو، كما هي في (يُوعِدُ)، إلا أنهم عللوا التصحيح بتماثل حركة عين الماضي والمضارع، فلما استويا بالضم، واختلف ما كان

أوله لا تزداد في المضارع، وهو ما كان من الأوصاف مبدوءاً بميم زائدة، نحو: مَقَامٌ، وَمَتَابٌ، وَمُجَابٌ، ومُيِّينٌ، ومستقيم، ونحو ذلك (سيبويه ٣٤٩/٤)، قال ابن جني في تفسير إعلال مَفْعَلٍ ومَفْعُلٍ: ((إنما اعتل هذان البناءان ولم يُفَرِّقَ بينهما وبين الفعل بالتصحيح؛ لأنَّ الميم في أولهما تختص بالأسماء فوقه الفصل بذلك)). (ابن جني ١٣٧٣هـ، ٣٢٣/١).

فخرج بمباينة الزيادة (أَفْعَلُ) التفضيل، فإنه وافق الفعل في الوزن والزيادة، فلا يعل هذا الإعلال؛ لثلاً يلتبس بالفعل الذي على (أَفْعَلُ)، قال سيبويه: ((ويتم (أَفْعَلُ) اسماً، وذلك قولك: هو أَقْوَلُ الناسِ، وأبِعُ الناسِ، وأقْوَلُ منك وأبِعُ منك، وإنما أتموا ليفصلوا بينه وبين الفعل المتصرف نحو: أقال وأقام)). (سيبويه ٣٥٠/٤).

٢- ما وافق المضارع في زيادته دون وزنه، وهذا موضع افتراضي، لم أقف على شيء من كلام العرب على وفقه.

ولأجل هذا اعتذروا عن تصحيح مَقُولٍ ومُحِيْطٍ بحملهم إياهما على مقوال ومحيط (سيبويه ٣٥٥/٤)، وابن جني ١٣٧٣هـ، ٣٢٣/١، وابن عصفور ٤٨٧/٢، والرضي ١٢٥/٣)، والحمل في ذلك على معنى البنية، أي أن المَفْعَلُ بمعنى المفعول، قال سيبويه: ((وسألته عن (مَفْعَلٍ) لأي شيء أتمَّ ولم يُجْرَ مجرى أَفْعَلٍ؟ قال: لأنَّ مَفْعَلًا إنَّما هو مفعول، ألا تراهما في الصفة سواء،

أكان في القياس أم في الاستعمال، وكان لبعض الشاذ
تعليل معنوي، حيث كان شذوذه لتحديد دلالته،
ولإزالة اللبس فيما وقع فيه الاشتراك اللفظي، وفي هذا
المبحث قصرت الحديث على هذا النوع الأخير، من
غير استقصاء، مكتفياً من ذلك بما يحقق الغرض.

أولاً: شواذ الإعلال بالقلب:

أ- شواذ قلب الياء واوًا والواو ياءً:

١- نَهَوٌ: وصف على (فَعُول) من النهي، قالوا: إِنَّه
لَأَمْوَرٌ بالمعروف نَهَوٌ عن المنكر (الجوهري ٦/٢٥١٧
(ن ه ي))، والأصل فيه أن تقلب الواو ياءً، لاجتماعها
مع الياء، وسكون الأولى منها، فالأصل: نَهَوِيٌّ، إلاَّ
أنهم عكسوا فقلبوا الياء واوًا.

٢- ومثله أيضًا: مَشُوٌّ، من المشي، يقولون: شربت
مَشُوًّا، أي دواءً مسهلًا، قال ابن جني: ((وكأَنَّهُم إنَّمَا
أبدلوا الياء واوًا في نَهَوٌ ومَشُوٌّ...؛ لأنَّهم أرادوا بناء
فَعُول فكرهوا أن يلتبس بفعيل)) (ابن جني ٥١٤٠٥هـ،
٢/٥٨٩). ولا أجد فرقًا بين فَعُول وفعيل وصفين،
فكلاهما يأتي بمعنى فاعل وبمعنى مفعول، فاللبس
بينهما غير مؤثر، فالأولى أن يلحقا بما شذ وسُكِّتَ عن
علة شذوذه، كرجاء بن حيوة، وأمر مَحْضُوٌّ عليه،
وجبيت الخراج جباوة (ابن جني ٥١٤٠٥هـ، ٢/٥٨٩)،
ونحو ذلك، إلاَّ ما يظهر في (نَهَوٌ) من المشاكلة اللفظية،
حين يقرن بـ(أَمْوَر).

على (فَعَل) حيث جاء مضارعه مكسور العين
ومضمومها، خولف بينهما في هذا الحكم، فصحح ما كان
سبيله عدم التغيير، وأعل ما كان سبيله التغيير (سيبويه
٤/٥٢، والسيرافي ١٥/١٣٠، وابن جني ١٣٧٣هـ،
١/٢٠٩، والشاطبي ٩/٣٩٣)، وما عللوا به هنا راجع
إلى المعنى، فإنَّهم أرادوا أن تبقى هذه الصيغة دون تغيير
مشاكلة لمعناها الدال على الصفات اللازمة، قال الرضي
عن هذا التصحيح: ((ولكنَّها [أي الواو] لم تحذف تطبيقًا
للفظ بالمعنى، إذ معنى فَعَل للطباع اللازمة المستمرة على
حال)) (الرضي ٣/٩٠).

٢- ذهب الفراء (ابن جني ١٣٧٣هـ، ١/١٨٨) إلى
أنَّ حذف فاء الكلمة في مضارع المثال الواوي المكسور
العين كان للفرق بين المتعدي واللازم، فحذفوا في
المتعدي وصححوها في اللازم، ونسب هذا القول إلى
الكوفيين عامة (السيرافي ١٥/١٢٩، وابن
جني ١٣٧٣هـ، ١/١٨٨، والأنباري ٢/٧٨٢)، وقد ردَّ
عليهم من وجوه، أبرزها أنَّ الحذف وقع في اللازم،
نحو: وكف البيت يكف، ووجب يجب وغير ذلك
كثير. (السيرافي ١٥/١٢٩).

المبحث الثاني

الدلالة في تفسير شواذ الإعلال

حكم التصريفيون على طائفة من الألفاظ بالشذوذ،
واختلف المحكوم عليه بالشذوذ من حيث إجماعهم
على شذوذه واختلافهم فيه، ومن حيث سبب شذوذه

((فأما رواية من روى (العَوَاء) بالمد، وهو شاذ، فكان ينبغي أن يكون العيَاء، كما قالوا: العلياء؛ لأنه اسم، وأصله عوياء، فتقلب من الواو ياء وتُدغم في الياء التي بعدها، ولكنه أشبع فتحة الواو الأخيرة، فنشأت ألف، فلما اجتمع ألفان حركت الأخيرة فانقلبت همزة فجاء اللفظ عَوَاء، فهذا أجود ما يُصرف إليه هذا الشذوذ إذا كان اسماً وليس بوصف)) (الثماني ٥٣٩). فكلامه يدل دلالة صريحة على قياسية القلب في العلياء، وعلى شذوذ العَوَاء، فأما شذوذ العَوَاء فلا ينازع عليه، ولكن هذا الشذوذ لم يأت من قبل كونها اسماً، وإنما لاجتماع الواو والياء ساكنًا السابق منهما، فقلبت الياء واوًا وأدغمت في الواو، عكس القاعدة، ولأجل هذا خرجها ابن جنى على أنها ممدودة من (العوى)، وأصلها العوياء، حيث وقعت الياء لامًا في (فعل) اسمًا، فأبدلت واوًا على القياس، كما أبدلت في شروى، فلما أرادوا المد أبوها مقلوبة واوًا إمارة على أصلها في القصر (ابن جنى ١٣٧٣هـ، ٢/١٥٩).

وأما قياسية العلياء فيلزم الثماني إذا حكم بها أن يخرج نظائرها كالحلواء.

٤- ثيرة: جمع لـ(ثور)، والقاعدة أن الواو إذا وقعت عينًا لجمع صحيح اللام، وهي في المفرد معلة أو ساكنة وبعدها ألف قلبت ياء (سيبويه ٣٦٠/٤، وابن عصفور ٤٧١/٢، والرضي ٨٤/٣، وابن هشام ٣٨٦/٤)، إلا أنها في (ثيرة) قلبت مع عدم قلبها في

٣- العلياء: اسم من العلو، فالياء فيه بدل من الواو، ولا موجب للقلب هنا، فالقياس أن تصح الواو كما صحت في العشواء والقنواء (الفارسي ١٤٢٤هـ، ١/١٤٢)، ولكنهم قلبوا شذوذًا، وأعاد الفارسي القلب إلى استعمالها اسمًا علمًا، والأعلام قد تغير كثيرًا (ابن إياز ٤٣٣)، قال: ((ولو كانت صفة كالحمرء لصحت الواو التي هي لام من علوت، كما صحت في القنواء والعشواء...)) (الفارسي ١٤١٩هـ، ٣٣٤، والجرجاني ١/٦٣٠). وروي عن الخليل أنهم إنما صححوها؛ لأنه لا ذكر لها، أرادوا أن يفرقوا بين ما له ذكر وما لا ذكر له. ورد الفراء قول الخليل بما جاء من نظائر للعلياء لا ذكر لها ولم تقلب، نحو: الحلواء واللأواء (ابن قتيبة ٦٠١، وإيضاح شواهد الإيضاح ١/٥٥٣، وابن إياز ٤٣٤. والصحيح أن نظير العلياء الحلواء فقط، وأما اللأواء فعكسها، حيث إن لامها ياء، من اللأي، وقلبت الياء واوًا، ولم أقف على من فسر علة القلب هذه. العين ٣٥٤/٨ (لأي)، والجوهري ٦/٢٤٧٨ (لأي)، وابن منظور ١٥/٢٣٧ (لأي)، والزبيدي ٣٨/٤٢٧ (لأي))، واختار أنها من عليت، لغة في علوت (ابن قتيبة ٦٠٢)، فلا شذوذ فيها.

ورأى الثماني أن القلب كان فرقًا بين الاسم والصفة، وكلامه يدل على أنه يقيس ذلك في الاسم؛ ولذا حمل (العَوَاء) اسم نجم، على الشذوذ، قال:

قال ابن عصفور مذليلاً تلك التوجيهات: ((وكل ذلك توجيه شذوذ)) (ابن عصفور ٢/٤٧٢).
 ٥- عُيِّد، وأعياد، في تصغير عِيدٍ وجمعه، وأصله عَوْد، وقعت الواو ساكنة بعد كسر، فقلبت ياءً، ثم كان هذا القلب لازماً في تصغيره وجمعه (سيبويه ٣/٤٥٨، وابن السراج ٣/٥٨، والسيرافي ١٣/١٦٥، وابن جني ١٤٠٥، ٢/٧٥٧، وابن عصفور ١/٢٣٦)، والقلب اللازم هو ما يلزم الكلمة دون علة موجبة (ابن جني ٢/١٥٧-١٦٤، وابن يعيش ٥/١٢٢)، وإنّما لزم هذا البدل في تصغيره وجمعه لتلّاء يلتبس بتصغير عَوْد وجمعه (ابن يعيش ٥/١٢٤، وابن الحاجب ١/٥٧٦، والرضي ١/٢١١، واليزدي ١/٣٠٩)، وأيضاً جاء الفعل منه عَيَّد تعييداً؛ لتلّاء يلتبس بـ(عَوْد) من العادة (ابن الخباز ٥٥٤)، وذهب ابن يعيش في شرح الملوكي إلى أنّه ألزم القلب لكثرة استعماله، ولم يذكر الفرق. (٢٤٣).

وشذ أيضاً ألفاظ أخرى، أقل مما ذكرتُ شهرة، خرجوها على إزالة اللبس، كقولهم: نَشِيان، وهو من يتخبر الخبر أول وروده (ابن منظور ١٥/٣٢٦ (نشا))، والأصل: نشوان، فأرادوا في القلب أن يفرقوا بين طالب الخبر، والسكران (الحريري ٨٠، وابن عصفور ٢/٤٧٢)، وقالوا: هو أَلَيْطُ بقلبي منك، من لاط يلوط، أي لصق، والأصل ألوط، أرادوا أن يفرقوا بينه وبين المعنى الآخر. (ابن قتيبة ٦٠٢، والحريري ٨٠).

المفرد، ولم يأت بعدها ألف إذ كانت ساكنة (سيبويه ٤/٣٦١، والمبرد ١/١٣٠، والسيرافي ١٨/٢٨، وابن جني ١٣٧٣، ١/٣٤٥)، وقد عللوا هذا القلب بأكثر من علة، منها ما ذهب إليه ابن السراج أنّه مقصور من "ثيارة" (ابن السراج ٣/٣١٠)، إذ يتحقق الشرط في ثيارة، فتقلب الواو، ثمّ حذفت الألف، فأبقوا الواو منقلبة ليفرقوا بين ما أصله فعالة، وما هو على فعلة (ابن جني ١٣٧٣، ١/٣٤٧، وابن جني ٢/١١٢)، ومنها ما ذهب إليه السيرافي، ونسب إلى المبرد (ابن جني ١٣٧٣، ١/٣٤٦)، من أنّ أصله فعلة، فحركوا العين، وقد قالوا: ثيران، فحملوا بعض الجمع على بعض (السيرافي ١٨/٢٨)، وقد جاء الأصل في قول الأعرشي:

فَظَلَّ يَأْكُلُ مِنْهَا وَهِيَ رَاتِعَةٌ

حَدَّ النَّهَارِ تُرَاعِي ثَيْرَةً رُتْعَا

(الأعرشي ٨٤).

إلّا أنّ ما يهمننا في هذا البحث، هو رأي المبرد، فهو يرى أنّ القلب كان للفرق بين جمع الثور الحيوان والثور القطعة من الأقط، فقلبوا في جمع الحيوان، وصححوا في الأقط (ابن جني ٢/١١٢، وابن جني ١٣٧٣، ١/٣٤٦، وابن عصفور ٢/٤٧٢). وفي المبرد ١/١٣٠: ((فأمّا قولهم: ثَيْرَة، فله علة أخرناها لنذكرها في موضعها إن شاء الله)) ولم يذكر بعد في المقتضب شيئاً).

ب- شواذ قلب الواو والياء ألفاً:

شدَّ في هذا الباب: ألفاظ منها القود، والحوّنة والحوّكة (سيبويه ٤/٣٥٨)، ولم أر في كلام المتقدمين تفسيراً دلاليّاً لهذا الشذوذ، إلا أن بعض المحدثين، فسر بعض هذه بأمن اللبس، حيث يرى أنهم صححوا الحوّكة والحوّنة جمعياً تكسيرا لثلاثا تلبس بالحاكة والخانة اسماً مفرداً، فالحاكة وادٍ، والخانة سمع مصدرًا لـ(خان). (الرفايعة، حسين ٢٩٥).

وهذا التعليل وجيه لو تحقق فيه شهرة الملبس، ولكنّ (الحاكة) و(الخانة) لا يدوران في الكلام دوران الحوّكة والحوّنة، وليس بينهما تقارب في مجال الاستعمال يدعو إلى التفريق، ولعل العلل الأخرى التي ساقها القدامى والمحدثون أكثر وجاهة. (ابن جني ٢/١٢٣، ٢/٣٢١، وابن جني ١٤٠٥/٢، والثمانيني ٢/٦٦٨، والعكبري ٢/٣٠٥، وابن عصفور ٢/٤٦٥، واليزدي ٢/٨٣٤).

ثانياً: شواذ الإعلال بالنقل:

أ- في الفعل:

ورد في الكلام الفصيح تصحيح جملة من الأفعال، وكان حقها أن تعل بالنقل، كاستحوذ، واستنوق، وأطول، وأغيل، وأخيل... كما في قوله تعالى: ﴿أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ (المجادلة: ١٩)، وقوله عز وجل: ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَقُلْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ

نَسْتَحْوِذَ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النساء: ١٤١)

وقول المرار الفقعي:

صَدَّدَتْ فَأَطُولَتِ الصَّدُودُ وَقَلِمَا

وصالٌ على طولِ الصدودِ يدومُ

(القيسي، نوري ٢/٤٨٠، وسيبويه ١/٣١، ٣/١١٥،

وابن السيرافي ١/١٠٥، والغندجاني ٣٦).

وقد اكتفى المتقدمون بعد التصحيح شذوذاً خالف المطرد من كلام العرب (سيبويه ٤/٣٤٦، ٣/٣٩٩)، واختلفوا في تعليله، فسيبويه يرى أنه صحح تشبيهاً بما لم يتحقق فيه موجب الإبدال (سيبويه ٤/٣٤٦)، وذهب ابن جني إلى أن هذا التصحيح كان تنبيهاً لمعرفة أصل المعتل (ابن جني ١٤٠٥ هـ، ١/١٧٨).

لكن صدر الأفاضل الخوارزمي أرجع هذا التصحيح لغرض دلالي، فقال شارحاً لقول الزمخشري: ((وقد شدَّ عن القياس نحو: أجودتُ واسترَوَّحَ واستَحْوِذَ واستصوبَ وأطَيَّبتُ وأغَيَّلتُ وأخَيَّلتُ وأغَيَّمتُ واستَقَيَّلتُ)): ((التصحيح [في المطبوع: الصحيح] في هذه الأفعال لأحد شيئين: إمّا لإيضاح معنى المشترك، نحو: استرَوَّحَ فإنه أوضح من استراح، وإمّا لأنَّ اللفظ مع الإعلال أدل على معناه نحو: أخيلت السحابة، فإنه أدل على معنى المخيلة من أخالت...)) (صدر الأفاضل ٤/٣٨٩).

ومن المعاصرين من ارتضى هذا الرأي، وأكد الغرض الدلالي من هذا التصحيح، مثل د. مها الميمان

(الميمان، مها (ديسمبر ٢٠٠٣) ص: ١٢٦)، ود. عبد الفتاح الحموز الذي جعل التصحيح في (أَعُول) من العويل لمنع اللبس بـ(أعال) بمعنى كثر عياله. (الحموز، عبدالفتاح ١٣٨).

ولم يرتضِ هذه العلة د. حسين الرفايعة؛ لأنّ التصحيح والإعلال قد تعاقبا في هذه الأفعال (الرفايعة، حسين ٢٨٧)، فقد ذهب أبو زيد الأنصاري إلى أنّ باب أفعل واستفعل مقيس فيه التصحيح والإعلال، قال فيما رواه الجوهري: ((هذا الباب كله يجوز أن يُتكلّم فيه على الأصل، تقول العرب: استصاب واستصوب، واستجاب واستجوب، وهو قياس مطرد عندهم)). (الجوهري (حوذ) ٥٦٣/٢).

وقد تفرد أبو زيد في هذا، فالنحويون على أنّ ما سمع مخالف للمطرد، وهذا الذي توصل إليه الإحصاء المعجمي، فقد أحصت د. مها الميمان في تاج العروس ما جاء مصححاً مما كان على (أفعل) فبلغ ثلاثاً وثلاثين فعلاً، وما جاء مصححاً على (استفعل) فبلغ سبعة عشر فعلاً. (الميمان، مها. (ديسمبر ٢٠٠٣) ص: ١٢٤).

والذي أميل إليه أنّ النظر الدلالي كان حاضرًا عند تصحيح هذه الأفعال، ولا يضر تعاقب التصحيح والإعلال على بعض هذه الأفعال؛ لأنّ العربي يعمد تارة إلى الإبهام، وتارة إلى الإيضاح، حسب ما يقتضيه المقام، والله أعلم.

ب- في الاسم:

ورد عن العرب أليفاظ تحقق فيها شرط الإعلال بالنقل في الاسم ولم يجروه، جاء في قراءة شاذة: (مَثُوبَةٌ من عند الله خير) (البقرة: ١٠٣) ، وقالوا: إنّ الفكاهة مَقَوْدَةٌ للأذى (سيبويه ٤٢٣/١، والمبرد ١/١٠٨)، وقالوا: كثرة الشراب مَبُولَةٌ، وكثرة الأكل مَنُومَةٌ، وهذا شيءٌ مَطْبِيَةٌ للنفس، وهذا طريقٌ مَهْيَعٌ (ابن جني ٣٢٩/١)، وروى أبو زيد: وقع الصيد في مَصِيدَتنا (ابن جني ١٣٧٣ هـ، ٢٧٦/١)، وقال أبو صخر الهذلي:

شِيئَتْ بِمَوْهَبَةٍ مِنْ رَأْسِ مَرْقَبَةٍ

جَرْدَاءٌ مَهْيَبَةٌ فِي حَالِقِ شَمَمٍ

(السكري ٩٦٩/٢، وابن جني ١/٢٢٠)

وجاء في الأعلام: مَرِيمٌ، وَمَزِيدٌ، ولم أر في كلام المتقدمين تعليلاً دلاليّاً لهذا الشذوذ، إلّا أنّ المبرد يرى أنّ تصحيح مريم ونحوه قياس؛ لأنّه خَصَّ الإعلال بما يُفيد معنى الفعل (انظر مناقشة رأي المبرد في ابن جني ١٣٧٣ هـ، ٢٧٦/١، وابن عصفور ٤٨٨/٢)، قال: ((فإن صغت اسمًا لا تريد به مكانًا للفعل، ولا زمانًا للفعل، ولا مصدرًا قلت في مَفْعَل من القول

١) وهي قراءة أبي السمال وقتادة ويحيى بن يعمر وعبدالله بن بريدة وزيد بن علي. انظر: المحتسب ١/١٠٣، وأبو حيان ١٤١٣ هـ، ٣٣٥/١، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ١/٢١٨).

خالد ٤١٨، وعباس حسن ٣/٣٢٩ هامش (١)، وأيد خالد العصيمي إجازة التصحيح، مع كون الأصل الإعلال، لأمر منها إزالة اللبس، وكون التصحيح رجوعاً إلى الأصل (العصيمي، خالد ٤٢٠)، واعتراض عباس حسن هذا القرار لأمر متعددة تتعلق بصياغة القرار ومبرراته، ومنها مخالفة الكثير المطرد، واختار أن تكون ((إباحة التصحيح في حالة واحدة، هي أن يخفى معنى الكلمة بالإعلال، أو يلتبس بغيره، ولا منجاة من الخفاء واللبس إلا بالتصحيح)). (عباس حسن ٣/٣٢٩-٣٣١ (الهامش)).

والذي دعا إلى هذا الاختلاف البين أن التصحيح لم يطرد فيما ألبس، فكانت علة اللبس مستنبطة من بعض المسموع دون بعض، والذي يظهر أن التصحيح إنما كان لخفة اللفظ مصححاً، وهو ما كان حرف العلة فيه محرراً بالفتحة؛ ولذا جاء في أدنى داع، أو بلا داع، ولم يصحح ما ثقل لفظه، وهو ما كانت حركته ضمة أو كسرة، فلم يقولوا: مشورة، وقالوا: مشورة، مع أنها على المفعلة، ((قال الفراء: المشورة أصلها: مشورة، ثم نقلت إلى مشورة)) (الأزهري أبو منصور ١١/٤٠٤ (شار)، و الحريري ٦٢)، والذي يظهر أن الأصل المفعلة، وإنما عمدوا إلى الخفة فحسب لما صححوا.

ونظير ما هنا حركة إعراب معتل الآخر بالواو والياء، تظهر الفتحة عليهما وتحذف الضمة والكسرة، ولأجل هذا لم يراعوا اللبس في نحو مختار ومنقاد،

مقول، ومن البيع مبيع، كما قالوا في الأسماء مزيد، كما قالوا: إن الفكاهة مقودة للأذى، وعلى هذا قالوا: مزيم، ولو كان مصدرًا لقلت: مرأماً...)) (المبرد ١/١٠٨).

وقد تابعه على هذا صلاح الدين الزعبلوي، ورأى أن القياس فيما صيغ على (مفعلة) أن يعل إن كان متصلًا بالفعل، مبنياً عليه كالمصدر واسم المكان واسم الزمان، فإن كان على خلاف ذلك كمفعلة الأعيان ومفعلة الاسم ومفعلة السبب، لم يجب فيه الإعلال لفوات شرطه، فيجوز فيه التصحيح (الزعبلوي، صلاح الدين ١١٤)، ولا يرى أن أمن اللبس مراعى في هذا، قال: ((وهم لم يراعوا في مسألة الإعلال بمفعلة الامتناع عن اللبس، فقد أوردوا (المجازة) للمكان الذي يكثر فيه الجوز بالإعلال كالملازة للمكان الذي يكثر فيه اللوز، ولم يحشوا اللبس بين (المجازة) هذه و(المجازة) اسم المكان من جاز)) (الزعبلوي، صلاح الدين ١١٩)، وخالفه في هذا حسين الرفايعة، إذ رأى أن التصحيح في نحو: المقودة والمنومة كان لإرادة السبب، ولو أرادوا اسم المكان أعلوا، فكان التصحيح لإزالة اللبس بين اسم المكان وغيره (الرفايعة، حسين ٢٩٢)، أمّا مجمع اللغة العربية في القاهرة فقد أجاز تصحيح (المفعلة) معلقة العين من أسماء الأعيان مطلقاً، بناء على أمور منها أن التصحيح أبين في الدلالة على المعنى من الاعتلال (العصيمي،

فيقولوا: مختيرٍ ومنقودٍ ليفرقوا بين اسم الفاعل واسم المفعول، مع شدة الحاجة إلى ذلك، لئلا يرتكبوا هذا الثقل.

٣- وزن الكلمة، فصححوا في نحو: سُويِرَ على فُوعِل؛ لئلا يلبس بفُعِّل.

٤- معنى البنية، فصححوا باب (أفعل - فعلاء) ماضيه ومضارعه ومصدره والوصف منه؛ ليدل دلالة محددة تفرُّقه عن مشاركته في الوزن، مخالفه في المعنى.

٥- الموافقة الصوتية للمتشابه في المعنى، فصححوا الجولان ليبقى مشاكلاً لباب الفعلان.

كما كان سبباً في إزالة اللبس الحاصل بين متحدي اللفظ مختلفي المعنى، وبهذا فسر كثير من مواضع الشذوذ.

المصادر والمراجع

ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر، الإيضاح في شرح المفصل. تحقيق د. موسى بناي العليبي. الجمهورية العراقية: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر، الشافية في علم التصريف. تحقيق: حسن أحمد العثمان. ط: ١. مكة المكرمة: المكتبة المكية، ١٤١٥هـ.

ابن الخباز، أبو العباس أحمد بن الحسين، توجيه اللمع. تحقيق: أ.د. فايز زكي محمد دياب. ط: ١. القاهرة: دار السلام، ١٤٢٣هـ.

ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري، الأصول في النحو. تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي. ط: ٣. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ.

الخاتمة

لقد أتى هذا البحث على مسائل الإعلال متتبّعاً العلل المتعلقة بالمعنى، فخرج منها بما لا يحسن معه أن يهمل في حد الإعلال، ولا عند النظر إلى تصنيف هذا الباب من حيث دخوله في حد علم التصريف من عدمه، فالإقتصار على الجانب الصوتي، وإهمال الجانب الدلالي، مع وجود هذا المقدار من العلل شيء من الخلل.

وكان البعد الدلالي للتغيير الإعلالي متمثلاً في ثلاث علل، رفع اللبس، والفرق، والحمل على المعنى، وإن كان الحمل على المعنى عائداً إلى رفع اللبس في كثير من صورته.

ومن خلال هذا البحث تبين أن الإعلال وجوداً وعدمًا (إعلال - تصحيح)، في مسائله القياسية كان عنصرًا مؤثرًا في المعنى من خلال دلالته على:

١- جذر الكلمة، كاستدلالهم بمدائن على أنّها من (مدن).

٢- نوع الكلمة من حيث الوصفية والاسمية، كما في صيغتي فُعِلَ وفَعِلَ، حيث كان الاشتراك بين الوصفية والاسمية، بخلاف فِعِلَ، لما عدم الاشتراك.

- ابن السيرافي، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد بن المرزبان، شرح أبيات سيويه. تحقيق: د. محمد علي سلطاني. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٦هـ.
- ابن جنبي، أبو الفتح عثمان الموصلي، التمام في تفسير أشعار هذيل. تحقيق: لأحمد ناجي القيسي وزميليه. ط. بغداد: مطبعة العاني.
- ابن جنبي، أبو الفتح عثمان الموصلي، الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. المكتبة العلمية.
- ابن جنبي، أبو الفتح عثمان الموصلي، النسر. تحقيق: د. رضا رجب. ط: ١. دمشق: دار الينابيع، ٢٠٠٤م.
- ابن جنبي، أبو الفتح عثمان الموصلي، المحاسب. تحقيق: علي النجدي ناصف وزميليه. القاهرة، ١٤١٥هـ.
- ابن جنبي، أبو الفتح عثمان الموصلي، المنصف. تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبدالله أمين. ط: ١. مصر: مكتبة مصطفى الباي الحلبي، ١٣٧٣هـ.
- ابن جنبي، أبو الفتح عثمان الموصلي، سر صناعة الإعراب. تحقيق: د. حسن هنداوي. دمشق: دار القلم، ١٤٠٥هـ.
- ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الحضرمي الإشبيلي، الممتع في التصريف. تحقيق: د. فخر الدين قباوة. ط: ١. بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبدالسلام هارون. بيروت: دار الجليل، ١٤٢٠هـ.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، أدب الكاتب. تحقيق: د. محمد الدالي. ط: ٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
- ابن مالك، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، إيجاز التعريف في علم التصريف. تحقيق: د. حسن أحمد العثمان. ط: ١. مكة المكرمة - بيروت: المكتبة المكية - مؤسسة الريان، ١٤٢٥هـ.
- ابن مالك، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، تسهيل الفوائد. تحقيق: محمد كامل بركات. القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٣٨٧هـ.
- ابن مالك، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، شرح الكافية الشافية. تحقيق: د. عبدالمنعم هريدي. ط: ١. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، لسان العرب. ط: ١. بيروت: دار صادر، ١٤١٠هـ.
- ابن هشام، أبو محمد عبدالله بن يوسف، أوضح المسالك. شرح: محمد محيي الدين عبدالحميد. صيدا-بيروت: المكتبة العصرية.
- ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل. بيروت: عالم الكتب.
- ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش، شرح الملوكي. تحقيق: د. فخر الدين قباوة. ط: ١. حلب: المكتبة العربية، ١٣٩٣هـ.

- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، ارتشاف الضرب. تحقيق: د. رجب عثمان محمد. ط: ١. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ.
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، البحر المحيط. ط: ٢. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة. تحقيق: جماعة من الأساتذة. مصر: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر.
- الأزهري، خالد بن عبدالله الجرجاوي، التصريح بضمون التوضيح. تحقيق: د. عبدالفتاح بحيري. ط: ١. ١٤١٣هـ.
- الاسترابادي، ركن الدين حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني، شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود. ط: ١. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٥هـ.
- الاسترابادي، نجم الدين محمد بن الحسن الرضي، شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفراف، ومحمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ.
- آل غنيم، صاحبة راشد غنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية. ط: ١. مكة المكرمة: مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ.
- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، الإنصاف. بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٠٧هـ.
- بشر، د. كمال محمد، دراسات في علم اللغة. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦م.
- البغدادي، الحسين بن بدر بن إياز بن عبدالله، قواعد المطارحة في النحو. تحقيق: د. عبدالله بن عمر الحاج. ط: ١. الظهران- الرياض: جامعة الملك فهد للبترول والمعادن- مكتبة العبيكان، ١٤٣٢هـ.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزائن الأدب. تحقيق: عبد السلام هارون. ط: ٣. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٩هـ.
- ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى مجالس، ثعلب. تحقيق: عبد السلام هارون. ط: ٥. القاهرة: دار المعارف.
- الثماني، أبو القاسم عمر بن ثابت، شرح التصريف. تحقيق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي. ط: ١. الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٩هـ.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، المقتصد شرح التكملة. تحقيق: د. أحمد بن عبدالله الدويش. ط: ١. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٨هـ.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح. تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار. ط: ٣. بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ.
- الغزي، محمد بن قاسم. حاشية الغزي على الجاربردي. (مجموعة الشافية) ط: ٣. بيروت عالم الكتب، ١٤٠٤هـ.

السامرائي، د. إبراهيم عبود، المصطلحات الصوتية بين
القدماء والمحدثين. ط: ١. عمان: دار جرير، ١٤٣٢هـ.
السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين، شرح أشعار
الهلليين. تحقيق: عبدالستار أحمد فراج. ط: ٢. القاهرة:
مكتبة دار التراث، ١٤٢٥هـ.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، كتاب سيبويه. تحقيق:
عبدالسلام هارون. ط: ٣. بيروت: عالم الكتب،
١٤٠٣هـ.

السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله، شرح كتاب سيبويه.
(مخطوطة دار الكتب والوثائق القومية رقم: ١٣٧
نحو).

السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله، شرح كتاب سيبويه.
تحقيق: د. رمضان عبدالنواب وآخرين. الهيئة المصرية
للكتاب، ١٩٩٠م.

الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي
الغرناطي، المقاصد الشافية. تحقيق: د. عبد الرحمن
العثيمين وآخرين. ط: ١. مكة المكرمة: جامعة أم
القرى، ١٤٢٨هـ.

شاهين، د. عبدالصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية
جديدة في الصرف العربي. ط: ١. بيروت: مؤسسة
الرسالة، ١٤٠٠هـ.

الجاربردي، أحمد بن الحسن بن يوسف، شرح الجاربردي
لشافية ابن الحاجب (مجموعة الشافية) ط: ٣. بيروت
عالم الكتب، ١٤٠٤هـ.

الحريري، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد، درة الغواص
في أوهاام الخواص. تحقيق: د. الشريف عبدالله البركاتي.
ط: ١. مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية، ١٤١٧هـ.

حسن، عباس، النحو الوافي.. ط: ٨. القاهرة: دار المعارف.
الحموز، د. عبد الفتاح، ظاهرة التغليب في العربية.
مشورات جامعة مؤتة، ١٩٩٣م.

الحموي، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي، معجم
البلدان. بيروت: دار صادر.

خاطر، د. مصطفى خليل، أبو الفتح بن جنبي رائد مناهج
البحث اللغوي المعاصر. ١٤٢١هـ بلا بيانات نشر.

الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، حاشية
الشهاب على البيضاوي بيروت: دار صادر.

خميس، عبدالله. معجم الياومة. ط: ١، ١٣٩٨هـ.

الرفايعة، د. حسين عباس، ظاهرة الشذوذ في الصرف
العربي. ط: ١ عمان: دار جرير، ١٤٢٦هـ.

الزعبلاوي، صلاح الدين، دراسات في النحو. (كتاب
إلكتروني - موقع اتحاد الكتاب العرب).

الزخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي،
الكشاف. بيروت: دار الفكر.

الزخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، شرح
المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتحميم. تحقيق: د.

عبدالرحمن العثيمين. ط: ١. بيروت: دار الغرب
الإسلامي، ١٩٩٠م.

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، المسائل المشككة المعروفة
بالبغداديات. تحقيق: صلاح الدين عبد الله السنكاوي.
بغداد: وزارة الأوقاف.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور
الديلمي، معاني القرآن. تحقيق: أحمد يوسف نجاتي
ومحمد علي النجار. دار الكتب المصرية.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين. تحقيق: د. مهدي
المخزومي ود. إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.
القوشجي، علاء الدين، عنقود الزواهر في الصرف. تحقيق:
أ.د. أحمد عفيفي. ط: ٢. القاهرة: دار الكتب والوثائق
القومية، ١٤٣١هـ.

القيسي، أبو علي الحسن بن عبدالله، إيضاح شواهد
الإيضاح. تحقيق: د. محمد بن حمود الدعجاني. ط: ١.
بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ.

القيسي، د. نوري همودي، القيسي، نوري. بلا بيانات نشر.
المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي، الكامل. تحقيق: د.
أحمد الدالي. ط: ٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.
المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي، المقتضب. تحقيق:
د. عبد الخالق عزيمة. بيروت: عالم الكتب.

المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم، توضيح
المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. تحقيق: أ.د.
عبد الرحمن علي سليمان. ط: ١. القاهرة: دار الفكر
العربي، ١٤٢٢هـ.

الشمسان، أ.د. إبراهيم، الإبدال إلى الهمزة وأحرف العلة في
ضوء كتاب سر صناعة الإعراب لابن جنبي. حوليات
الآداب والعلوم الاجتماعية - جامعة الكويت. الحولية
الثانية والعشرون، ١٤٢٢-١٤٢٣هـ.

الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الشافعي، حاشية الصبان
على شرح الأشموني. دار الفكر.

الأعشى، ميمون بن قيس، الصبح المنير في شعر أبي بصير
الأعشى والأعشى الآخرين. ط: ٢. الكويت: دار ابن
قتيبة، ١٩٩٣. (مصور من طبعة: آدلف هلز هوسن،
١٩٢٧م).

العصيمي، خالد بن سعود، القرارات النحوية والتصريفية
لمجمع اللغة العربية بالقاهرة جمعًا ودراسة. ط: ١.
الرياض: دار التدمرية، ١٤٢٣هـ.

العكبري، أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين
البغدادي، اللباب. تحقيق: غازي مختار طليبات، ود.
عبد الإله نبهان. ط: ١. دمشق - بيروت: دار الفكر - دار
الفكر المعاصر، ١٤١٦هـ.

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، التكملة. تحقيق: د. كاظم
بحر المرجان. ط: ٢. بيروت: عالم الكتب، ١٤١٩هـ.

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، المسائل الشيرازيات.
تحقيق: د. حسن هندواوي. ط: ١. الرياض: كنوز
أشيليا، ١٤٢٤هـ.

- الميمان، د. مها بنت صالح، مسائل في إعلال المعتل وتصحيحه. مجلة فكر وإبداع. ديسمبر ٢٠٠٣م.
- النيلي، أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين الطائي، الصنفة الصنية في شرح الدرّة الألفية. تحقيق: د. محسن بن سالم العميري. ط:١. مكة المكرمة: مركز إحياء التراث
- الإسلامي في جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ.
- اليزدي، الخضر، شرح شافية ابن الحاجب في التصريف والخط. تحقيق: د. حسن أحمد العثمان. ط:١. بيروت: مؤسسة الريان، ١٤٢٩هـ.

التخطيط اللُّغوي للنحو في البرامج الجامعية: عرض وتقويم

خالد عبد الكريم بسندي^(*)

أستاذ اللغة والنحو بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب،

جامعة الملك سعود

(قدم للنشر في ٢٨/٤/١٤٣٧هـ، وقبل للنشر في ١٤/٨/١٤٣٧هـ)

الكلمات المفتاحية: التخطيط اللُّغوي، المحتوى النحوي، البرامج الجامعية، المناهج، تخطيط الوضع، تخطيط المتن، تخطيط الاكتساب.

ملخص البحث: لقي التخطيط اللُّغوي مؤخرًا اهتمامًا كبيرًا لدى بعض المؤسسات، كونه يميل إلى المجهودات التي تؤثر بشكل إرادي على وضع اللغة أو بنيتها أو اكتسابها. وما يظهر عند عرض المحتوى النحوي في البرامج الجامعية في مختلف الجامعات العربية يدعو إلى فضل تأمل، ويُظهِر الهُوَّة بين التخطيط اللُّغوي لتعلم النحو وتعليمه وتوظيفه في المهارات اللُّغوية: المحادثة والقراءة والكتابة، في المراحل قبل الجامعية والمرحلة الجامعية، وضعًا وبناءً وتنفيذًا وتقويماً، ويطرح جملة من الإشكالات، تنضوي وتمثل في التساؤلات الآتية: كيف كان التخطيط اللُّغوي في البرامج الجامعية لمرحلة البكالوريوس؟ هل كان التخطيط اللُّغوي منطلقًا من المعارف أو المهارات؟ كيف وُجِّه المحتوى النحوي في البرامج الجامعية وضعًا وبناءً وتنفيذًا وتقويماً؟ كيف حدد المحتوى المعرفي والمهاري للنحو؟ هل منطلق التحديد الكتب التراثية لتصنيف النحو إلى مرفوعات ومنصوبات ومجرورات وتوابع؟ وأين المتلقي وقدراته من هذا التحديد؟ وهل يُبَيِّ التخطيط اللُّغوي للنحو على ربط المعجم المعرفي والتكوين المهاري بين مخرج الثانوية العامة ومدخل المرحلة

(*) يتقدم الباحث بوافر الشكر لعمادة البحث العلمي، ومركز بحوث كلية الآداب بجامعة الملك سعود، لتفضلها بدعم هذا البحث.

خالد عبد الكريم بسندي: التخطيط اللغوي للنحو في البرامج الجامعية: عرض وتقييم

الجامعية؟ ما منطلق اقتراح ساعات تدريس النحو كماً وكيفاً في البرامج الجامعية؟ هل هناك خطاب نحوي في البرامج الجامعية وفقاً لسياسة لغوية واضحة وتخطيط مبني على دراسة الاحتياجات والنظر إلى الفرص والتحديات؟ وأيضاً خطاب نحوي نتحدث عنه؟ أهو الخطاب النحوي التعليمي أم الخطاب النحوي العلمي؟ وما هي الأسس التي انطلق منها في وضع استراتيجيات الخطاب النحوي؟ ولماذا يبرز التفاوت في معطى الخطاب النحوي في البرامج الجامعية بين جامعة وأخرى على صعيد الرقعة الجغرافية الواحدة فضلاً عن التنوع الجغرافي؟

لذا يهدف هذا البحث إلى:

- استشراف ماهية التخطيط اللغوي للنحو وما وراءه من أصول وضوابط تحكم منظومته الفكرية في نماذج منتخبة من البرامج الجامعية.
 - النظر في تخطيط الوضع وتخطيط المتن وتخطيط الاكتساب للنحو في نماذج منتخبة من البرامج الجامعية.
 - الوقوف على دور الجامعات في التخطيط للخطاب النحوي في المناهج
 - تقييم المحتوى النحوي وخطابه في البرامج الجامعية
- وسيتبع البحث المنهج الوصفي، وذلك بتحليل النحو في نماذج منتخبة من البرامج الجامعية، وبيان بنائه وتكوينه وتنفيذه وتقويمه.

وستكون محاور البحث على النحو الآتي:

أولاً: مفهوم التخطيط اللغوي والنحو واللغة.

ثانياً: النحو في البرامج الجامعية

ثالثاً: تخطيط الوضع

رابعاً: تخطيط المتن

خامساً: تخطيط الاكتساب.

Language planning for syntax in the university programs: review and evaluation

Khaled Abdulkareem Basendi

Professor of Arabic language Dept, college of arts King Saud University

(Received 28/4/1437H; Accepted for publication 14/8/1437H)

Keywords: language planning, content of syntax, university programs, curricula, situation planning, text planning, acquisition planning.

Abstract: Language planning has recently a great attention at some institutional bodies, because it refers to the efforts that affect intentionally the situation of language, its structure or acquisition .

The content of syntax included in the university programs at many Arab universities needs some consideration, as it shows the gap between the language planning for learning, teaching and applying syntax in the linguistic skills: speaking, reading and writing. This includes both before reaching universities and at the university level, its situation, structure, application and evaluation. This raises many issues that can lead to the following questions: what is the language planning for the university programs at the undergraduate level? Does the language planning rely on skills or knowledge? How the content of syntax was designed, its situation, structure, application and evaluation? And how the content knowledge and skills of syntax was defined? does the definition rely on the classical books of syntax and their division: nominative, genitive, accusative cases and followers? Where is the addressee and his/her ability for defining them? is the language planning for syntax designed to link the cognitive lexicon and training skills between the output of high schools and the requirements for universities? What is the reason behind suggesting teaching syntax, quantitatively and qualitatively, at the university programs? Is there a discourse of syntax in the university programs that follows a clear language policy and a plan that is based on a study of the needs, chances and challenges? What is the discourse of syntax we are talking about? Is it the teaching discourse or the scientific discourse? What are the foundations for making strategies for the discourse of syntax? And why are there differences between the discourse of syntax at two different universities programs in the same country, as well as others in a different place?

This research then aims to:

- Explore what the language planning is for syntax, its fundamentals and rules that control its intellectual system in some chosen example from university programs.
- To perceive the planning for the situation, text and the acquisition of syntax in some chosen example from university programs.

خالد عبد الكريم بسندي: التخطيط اللُّغوي للنحو في البرامج الجامعية: عرض وتقييم

- To recognize the role of universities in the language planning for the discourse of syntax in their curricula .
- To evaluate the the content and discourse of syntax in the the university programs .

The research will rely on a qualitative method by analyzing the syntactic aspect in chosen examples from university programs, and to show its structure, composition, performance, and evaluation .

The research will deal with the following aspects :

First: the concept of language, syntax and language planning.

Second: the syntax in the university programs .

Third: situation planning.

Fourth: text planning.

Fifth: acquisition planning..

مقدمة

القسم الأول: النظري

أولاً: مفهوم التخطيط اللغوي

بدأ علم التخطيط اللغوي يظهر في مطلع الخمسينيات من هذا القرن متزامناً مع تقدم العلوم الاجتماعية والاقتصادية ومتأثراً بها، ومستفيداً من المعطيات المعرفية لها، وكان أحد الأهداف الرئيسة له إبراز دور اللغة في بناء الدول بعد مراحل الاستعمار التي تعاقبت على دول العالم الثالث، كما ظهر في أعمال (فشان، وفيرجسون وداس جوبتا) عام ١٩٦٨م، وكان اهتمام التخطيط اللغوي منصباً على معالجة المشكلات اللغوية التي نجمت عن طمس الهوية اللغوية والقومية لبعض الدول المستعمرة، حيث حلت بعض اللغات العالمية كالإنجليزية والفرنسية محل اللغات القومية، والوطنية، والمحلية. وخير مثال على ذلك ما حدث في دول إفريقيا وآسيا، فقد أقيمت هذه اللغات عن أداء الوظائف المرتقبة منها. ومن هنا كان اهتمام التخطيط اللغوي موجهاً نحو العمل الجاد والمنظم وإيجاد حلول مدروسة لتلك المشكلات اللغوية حسب حجمها ونوعيتها، ثم اتجهت الجهود بعد ذلك في السبعينيات إلى مأسسة التخطيط اللغوي (Constitutionalized) حيث قامت مؤسسات على مستوى دولي ووطني ومحلي لتشرف على عملية التخطيط اللغوي، في رسم السياسات اللغوية،

والخطط اللازمة لتنمية اللغات وتطويرها، واختيار لغات واسعة الانتشار للتجارة والعلاقات الدولية. وبدأ ذلك الاهتمام واضحاً في كتاب (روبن ويرنود) عام ١٩٧١م بعنوان: "هل يمكن تخطيط اللغة؟ ولقد كان الإثبات هو الجواب، وذلك من خلال المقالات التي تضمنها الكتاب (عبدالحق، فوز، ٢٠٠٩م، ص ٢).

يقصد بالتخطيط اللغوي تلك الجهود المنظمة التي تقوم بها المؤسسات والأفراد وفق خطط علمية محكمة وواضحة ومحددة الأهداف للنظر في المشكلات اللغوية، والتفكير في حلول علمية وعملية، وفق برنامج زمني محدد. فهو مجموعة التدابير المعتمدة والموجهة بالقرارات والإجراءات العملية التطبيقية الكفيلة بتحقيق الأهداف المسطرة لاستشراف المستقبل، وهو تطبيق عملي "للسياسة اللغوية" التي تضعها المؤسسات الرسمية للدولة (الفهري، عبدالقادر الفاسي، ٢٠١٤م، ص ١٢).

ويضع البريدي تصوراً شاملاً للتخطيط اللغوي بأنه "نشاط ذهني راقٍ هادف يتوخى رسم المسار المستقبلي لوضع اللغة واكتسابها وهيكلها واستخدامها، عبر تشريعات وقرارات وآليات وبرامج طويلة الأجل توجه سلوك مستخدميها فردياً وجماعياً؛ بطريقة معيارية مرنة تعين على حماية بنائها، واحترام سيادتها، وتعزيز وظائفها، وتحسين إسهامها في صيانة

القرآن، ومحفوظة بحفظه، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ
لَحٰفِظُونَ ﴿١﴾ ﴾ (سورة الحجر).

ففرى فريقاً يحاورها في قوتها وبيان أسرارها،
متلمساً أوجه إعجازها ومظهرًا بلاغتها، وهذا يُحمد
لهم لتذكير النَّشءِ والمتخصصين بجماها وروعيتها مما لا
يخفى أصله على أحد.

وفريق آخر يناقش المشكلات اللغوية والتحديات
المستقبلية لتبصير مُستقبل الخطاب بما ينبغي له أن
يكون للتصدي لمثل هذه الظواهر في طريق الحل
والعلاج.

وفريق ثالث ينظر إلى اللغة العربية على أنَّها نظام
حياة يلزم التخطيط لها، كما التخطيط للدول، فهي
هوية الدول، ومصدر عزتها وكيونتها، ولا تقوم
وترقى إلاَّ بها.

ولأَشَكَّ أنَّ دِعامة العُلوم العربيَّة وقانونها الأعلى،
الذي منه تستمد العون، وتستلهم القصد، وترجع إليه
في جميع مسائلها، وفروع تشرها، هو علم النَّحو،
"انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب
وغيره؛ كالتثنية، والجمع، والتحقيق، والتكسير
والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك؛ ليلحق
من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة،
فينطق بها وإن لم يكن منهم؛ وإن شدد بعضهم عنها ردَّ
به إليها" (ابن جنى، ج ١ ص ٣٤).

الهوية والوحدة والذاكرة التراكمية، وتقدم العلوم،
وتنمية المجتمع؛ في سياق يتفاعل بروح المبادرة
والابتكار مع ثورات المعرفة والاتصال والتقنية" (البريدي، عبد الله، ٢٠١٣م، ص ١١).

ونظرًا للحاجة إليه فإنَّ جميع الأمم الراشدة تتبنى
التخطيط وتأخذ به كونه عملية أساسية لا غنى عنها
لتحقيق أهداف التنمية البشرية. تلك هي الصورة التي
ينبغي أن يكون عليها الوجه العملي للتخطيط. ولنا في
تاريخ الشعوب عبْرَة في العديد من دول العالم، من
ذلك: ما فعلته فرنسا عندما أصدرت نظامًا لحماية اللغة
الفرنسية من المفردات والمصطلحات الدخيلة، وما
فعله أتاتورك حين غير حروف اللغة التركية من
الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية، أو ما حدث في
اليابان، وروسيا، وكوريا، والصين، وفيتنام، عندما
عملت على إحلال اللغات القومية محل اللغات
الأجنبية في التعليم (عبدالحق، فواز، ٢٠٠٩م، ص ٣).
و"تدافع كل الدول عن منزلة لغاتها لتصبح لغة
علم وعمل وطنيَّة أو دولية أو إقليمية في المنظمات
الدولية. وأبرز مثال على هذا التطبيق استماتة فرنسا
لتكون الفرنسية لغة للاتحاد الأوروبي أو لغة رسمية
ضمن لغات أخرى للاتحاد" (عبدالمجيد عيساني،
٢٠١٤م).

ومن هنا لا نكاد نجد من يجادل في أهمية اللغة
العربية ومكانتها وبلاغتها وإعجازها، كونها لغة

أبو أنس، ٢٠١٣م). ومن هنا كان لزاماً أن يعتنى به ويخطط له في البرامج الجامعية وضعاً وبناءً وتنفيذاً وتقويماً.

مشكلة البحث وتساؤلاته

ولكن ما يظهر عند محاوره النحو في البرامج الجامعية في مختلف الجامعات العربية يدعو إلى فضل تأمل، ويظهر الهوة بين التخطيط اللغوي لبرامج اللغة العربية عامة وللنحو تعليماً وتعلماً خاصة، ومدى توظيفه في المهارات اللغوية: المحادثة والقراءة والكتابة، في المراحل قبل الجامعية والمرحلة الجامعية، وضعاً وبناءً وتنفيذاً وتقويماً، لذا يحاول البحث طرح جملة من الإشكالات، تنضوي وتمثل في التساؤلات الآتية:

- كيف وُجد التخطيط اللغوي للعربية وعلومها في البرامج الجامعية لمرحلة البكالوريوس؟
- هل كان التخطيط اللغوي مُنطلقاً من المعارف أو المهارات؟
- كيف وُجّه المحتوى النحوي في البرامج الجامعية وضعاً وبناءً وتنفيذاً وتقويماً؟
- كيف حُدّد المحتوى المعرفي والمهاري للنحو؟
- هل منطلق التحديد الكتب التراثية لتصنيف النحو إلى مرفوعات ومنصوبات ومجرورات وتوابع؟
- أين المتلقي وقدراته من هذا التحديد؟

فهذه العلوم النَّقْلِيَّة - على عظيم شأنها - لا سبيل إلى استخلاص حقائقها، والنَّفَاز إلى أسرارها بغير هذا العلم، فهَلْ ندرُكُ كلام الله تعالى، ونَفهم دقائق التفسير، وأحاديث الرَّسول - عليه السَّلَام، وأصول العقائد، وأدلة الأحكام، وما يتبع ذلك من مسائل فقهيَّة، وبحوث شرعيَّة مختلفة، قد ترقى بصاحبها إلى مراتب الأئمَّة، وتسمو به إلى منازل المجتهدين إلاَّ بإلهام النَّحو وإرشاده؟!

ولذلك أجمع الأئمَّة من السَّلَف والخَلَف قاطبةً على أنَّ النَّحو شرط في رتبة الاجتهاد، وأنَّ المجتهد لو جمع كلَّ العلوم لم يبلغ رتبة الاجتهاد حتى يعلم النَّحو، فيعرف به المعاني التي لا سبيل لمعرفتها بغيره، فرتبة الاجتهاد مُتوقِّفة عليه، لا تتم إلاَّ به.

فعلم النَّحو من أسمى العلوم قدراً، وأنفعها أثراً، به يَتَّقَف أودُّ اللسان، وَيَسَلَس عنان البيان، وقيمة المرء فيما تحطَّ طيِّ لسانه، لا طيلسانه، ولا يمكن أن يستغني عن علم النَّحو إلاَّ الأخرس الذي لا يفصح بحرف واحد.

وقد وَرَدَ عن سَلَفنا الصَّالح - رحمهم الله تعالى - آثار كثيرة تُحْتُّ على تعلُّم علم النَّحو، أوردَ منها الخطيب البغدادي - رحمه الله - طرفاً في كتابه: "الجامع لأخلاق الرَّاوي وآداب السامع"، وَبَوَّبَ عليها - رحمه الله - بقوله: التَّريغيب في تعلُّم النَّحو والعربيَّة لأداء الحديث بالعبارة السَّويَّة (ابن حسن،

- هل بُنيَ التخطيط اللغوي للنحو على ربط المعجم المعرفي والتكوين المهاري بين مخرج الثانوية العامة ومدخل المرحلة الجامعية؟
- ما منطلق اقتراح ساعات تدريس النحو كماً وكيفاً في البرامج الجامعية؟
- إبراز دور الجامعات في التخطيط للخطاب النحوي في البرامج الجامعية.
- تقييم المحتوى النحوي وخطابه في البرامج الجامعية

منهج البحث:

- يعتمد البحث المنهج الوصفي؛ باستقراء واقع مقررات النحو وفق ما ورد في الخطط الدراسية^(١) وتحليل محتواها في نماذج منتخبة من البرامج الجامعية، وبيان منهجية بنائها وتكوينها وتنفيذها وتقويمها؛ بقصد الوقوف على واقع التخطيط اللغوي للنحو، وكيف ظهر فيها.
- هل هناك خطاب نحوي في البرامج الجامعية وَفْق سياسة لغوية واضحة وتخطيط مبني على دراسة الاحتياجات والنظر إلى الفرص والتحديات؟
- أيُّ خطاب نحوي نتحدث عنه؟ أهو الخطاب النحوي التعليمي أم الخطاب النحوي العلمي؟
- ما هي الأسس التي انطلق منها في وضع استراتيجيات الخطاب النحوي؟

عينة البحث:

- تمثلت عينة البحث في انتخاب عدد من برامج اللغة العربية التي تمنح درجة البكالوريوس في الجامعات العربية: جامعة الكويت في الكويت وجامعة قطر في قطر وجامعة الشارقة في الإمارات العربية المتحدة وجامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية، والجامعة الأردنية وجامعة اليرموك في الأردن، وجامعة منوبة في تونس وجامعة بجاية في الجزائر وجامعة الأزهر في جمهورية مصر العربية.
- لماذا يبرز التفاوت في معطى الخطاب النحوي في البرامج الجامعية بين جامعة وأخرى على صعيد الرقعة الجغرافية الواحدة فضلاً عن التنوع الجغرافي؟
- أهداف البحث:
- ويظهر من الإشكالات والتساؤلات أن البحث ينشد تحقيق جملة من الأهداف، هي:
- تبين ماهية التخطيط اللغوي للنحو وما وراءه من أصول وضوابط تحكم منظومته الفكرية في نماذج منتخبة من البرامج الجامعية.

- توضيح تخطيط الوضع وتخطيط المتن وتخطيط الاكتساب للنحو في نماذج منتخبة من البرامج الجامعية.

(١) حصل الباحث على الخطط الدراسية وتوصيف المقررات بالدخول إلى مواقع تلك البرامج، وكذلك بالاستعانة ببعض الزملاء في تلك البرامج.

مصطلحات الدراسة

• مفهوم البرنامج الجامعي

تفاوتت الأدبيات التربوية في تحديد مفهوم البرنامج الجامعي، بين كونه يطلق على الخطة الدراسية، أو المنهج الدراسي، أو هما معاً، وهذا التفاوت يختلف حسب نظرة الرائي من عموم إلى خصوص، أو نظرة شمول وتكامل أو بالنظر إلى الجزء والكل.

أما هيئات الجودة والاعتماد الأكاديمي فمعاييرها^(١) تتعدى نظرتها إلى البرنامج، كونه خطة دراسية أو منهاجاً إلى أشمل من ذلك، فهو منظومة متكاملة كأنه مؤسسة مستقلة، يبنى على أحد عشر معياراً، تشمل مجالات خمسة:

- السياق المؤسسي (الرسالة والأهداف، والسلطات والإدارة، وضمان الجودة وتحسينها).

- جودة التعلم والتعليم.

- دعم الطلاب (إدارة شؤون الطلبة، موارد

التعلم).

- البنية التحتية للخدمات المساندة (المرافق والتجهيزات، والتخطيط والإدارة المالية وعمليات التوظيف الخاصة بأعضاء هيئة التدريس والموظفين).

(١) حددت الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي في السعودية مرتكزات البرنامج الأكاديمي بأحد عشر معياراً.

- خدمة المجتمع (البحث العلمي وعلاقة

المؤسسة التعليمية مع المجتمع).

وبهذا يكون البرنامج مجموعة منظمة من الخبرات التعليمية تصمم لتطوير معلومات ومهارات محددة، تكون المقررات الدراسية جزءاً من مكوناته.

- مفهوم المنهج:

يطلق لفظ المنهج بمفهومه القديم على المقرر الدراسي أو الكتاب المدرسي، أمّا في مفهومه الحديث فهو عبارة عن مجموعة الخبرات والأنشطة التي تقدمها المؤسسة التعليمية لطلابها داخلها وخارجها، بقصد مساعدتهم على النمو الشامل المتكامل، الذي يؤدي إلى تعديل سلوكهم ويضمن تفاعلهم مع بيئتهم ومجتمعهم، ويجعلهم يتكرونها حلولاً مناسبة لما يواجههم من مشكلات. يمكن أن تكون هذه الخبرات في المقرر الدراسي أو الكتاب أو الأنشطة (الوكيل، حلمي، وأمين محمد، ١٩٨٢م، ص ١٩).

• مفهوم الخطط الدراسية:

ينظر التربويون إلى الخطة الدراسية على أنّها المقررات الدراسية التي يدرسها الطالب داخل البرنامج الجامعي للحصول على درجة علمية، ويبين مجلس التعليم العالي أنّ الخطة الدراسية، هي: "مجموعة المقررات الدراسية الإلزامية، والاختيارية، والحرّة، والتي تشكل من مجموع وحداتها متطلبات التخرج التي يجب على الطالب اجتيازها بنجاح

ولكن ما مرجعية هذه التسمية؟ وهل مستوى الطلاب أو الكتاب المقرر أثر في التسمية؟ "فثمة فرق جوهري بين النحو وتعليم النحو؛ الأول هو «علم» النحو، وهو علم يقدم وصفاً لأبنية اللغة، وهو حين يفعل ذلك إنما يلجأ إلى «عزل» الأبنية من سياق الاستعمال، ويضعها في إطار «التعميم» و«التجريد»، أما تعليم النحو فشيء آخر له علم آخر هو النحو التعليمي (pedagogical grammar)، وهو يأخذ من الوصف الذي توصل إليه علم النحو، لكنه لا يأخذه «كما هو»، بل يطوعه لأغراض التعليم، ويخضعه لمعايير أخرى تستعين بعلم اللغة النفسي في السلوك اللغوي عند الفرد، وبعلم اللغة الاجتماعي في الاتصال اللغوي، وبعلم التربية في نظريات التعلم وإجراءات التعليم، وكل ذلك كان غائباً عن محاولات الإصلاح والتيسير، ومن ثم لم تؤدِّ هذه المحاولات إلى تغيير في المستوى العام لتعليم العربية... (عبده، داوود. ١٩٧٩م، ص ٤٣) فلا نكاد نجد في جميع البرامج الجامعية مسوغات بُنيت عليها تسمية المقررات عامة ومقررات النحو خاصة، ولم نجد من أفصح عن ذلك، وإن كانت هناك فرضية وجود مسوغات في ذهن من خطط للتسمية، فسرعان ما تنفي هذه الفرضية عند الربط بين التسمية المحتوى أو التسمية والكتاب المقرر... والمفترض عند التخطيط لبناء برنامج أو ووضع مقررات أن تحدد المنطلقات، وتبين المرجعيات التي انطلقت منها هذه التسمية أو هذا الوضع.

للحصول على الدرجة العلمية في التخصص المحدد" (مجلس التعليم العالي، ١٤٢٨هـ، ص ٥٧).
فالنحو مكون من مكونات الخطة الدراسية للبرنامج الجامعي، سواءً أكان مقرراً أو أكثر، يدرسه الطالب مع الحزم العلمية الأخرى^(١) التي تكمل بناء البرنامج الجامعي لباكوريوس اللغة العربية وآدابها.

ثانياً: النحو في البرامج الجامعية

لا يكاد برنامج أكاديمي جامعي في مرحلة البكالوريوس، ولا تكاد خطة دراسية تخلو من النحو، كونه علماً عماداً من علوم العربية، بل هو جوهرها، إلا أن تلك البرامج تتفاوت في طرح النحو مقرراً دراسياً: تسميةً وعددًا ووزناً ومحتوى وتوزيعاً وكتاباً مقرراً أو مرجعاً مسانداً.

- التسمية

تعددت تسمية مقررات النحو في البرامج الجامعية للناطقين بها بين "النحو" و"علم النحو" و"النحو التطبيقي"، أو التسمية حسب الموضوعات: "المرفوعات" و"المنصوبات" و"التوابع" و"المجرورات".

(١) والحزم العلمية الأساسية في برنامج اللغة العربية إضافة إلى النحو: "الصرف، والأدب القديم: شعراً ونثراً، والأدب الحديث: شعراً ونثراً، والبلاغة والنقد، واللغويات والعروض، والمهارات التطبيقية".

ساعات أو اثنتي عشرة ساعة أو أكثر. فهل لهذا التفاوت مسوغ؟ وما وزن النحو من جملة المعارف والمهارات التي يتضمنها البرنامج؟ وعلام اعتمد في وضعها؟ وهل وُضعت وفق مرجعية محددة؟ وهذا لا يعني أن تكون البرامج الجامعية متطابقة تمامًا، بل يكون عدد مقررات ووزنها وفق منهجية واضحة ترسم توجهها، وتراعي مستوى الطالب وخصائصه وتكوينه قبل الجامعة، بحيث لا يطغى علم على آخر في البرامج الواحد.

ونستقي ذلك من مخرجات البرنامج ومرجعيات بنائه، فلا نكاد نجد برنامجاً بنى التوجه على مرجعية معينة، وهذا ما ظهر لي عند استقراء العديد من البرامج الجامعية أو تحكيمها. وثمة مشكل آخر في محتوى المقرر: فما معايير اختيار المحتوى؟ وعلام بُني هذا المحتوى؟ وما أسس ترتيب موضوعات المحتوى؟ ولماذا جاءت الموضوعات على هذا الترتيب؟ هل رُوعي فيها التدرج في العرض والترابط فيما بينها والتكامل مع غيرها؟ هل كان ترتيب الموضوعات مبنياً على تيسير النحو أو تبسيط النحو أو تجديد النحو...؟

فما عُرِض في بعض توصيف المقررات أو في الخطاطة الأولية التي وُضعت ملامح موضوعات النحو، يشير إلى أن واضعيها التزموا تدرج موضوعات كتاب معين قديماً أو حديثاً وعرضوه، أو تقليدياً متوارثاً

فما مرجعية أن يكون المحتوى واحداً في جامعتين، والتسمية مختلفة بين النحو وعلم النحو؟ وما مرجعية اختلاف التسمية بين النحو والنحو التطبيقي والمرجع واحد؟

- عدد المقررات ووزنها ومحتواها

يقوم أصل بناء البرامج الجامعية على أسس محددة، يعلوها تحديد رسالة البرنامج وخصائص الخريج ومخرجاته وفق أهداف محددة وموجهة نحو الغاية من إنشائه، وبعد هذا ينظر إلى المقررات التي تحقق هذه المخرجات، ويسأل: ما هي المقررات التي تحقق مخرجات البرنامج؟ وما مدى الارتباط به؟ فعدد المقررات وساعات الاتصال الأسبوعية والفصلية في كل مستوى دراسي أو سنة دراسية ليست مسألة اختيار أو وضع عشوائي، بل هي عملية علمية منهجية مدروسة، توكل لفريق واعٍ ومدرب على وضع البرامج وصياغة مخرجاتها وأهدافها، وتعتمد على العلاقة القائمة بين مخرجات البرنامج ومخرجات المقررات التي تحققها، غير أن واقع التخطيط للمقررات عامة ومقررات النحو خاصة يظهر التفاوت في عدد مقررات النحو، والساعات المعتمدة لها في البرامج الجامعية: بين برنامج يطرح للنحو مقررين أو ثلاثة أو أربعة...

وكذلك يظهر تفاوتاً في طرح عدد ساعات النحو بين برامج تطرح النحو في ست ساعات أو تسع

نفسها، وفي جامعة أخرى يدرس النحو من كتاب شرح ابن عقيل في ثلاثة مستويات أو يوزع على أربعة مستويات. وهذا يجعل الطالب يتخرج ولا يعرف في النحو إلا الكتاب المقرر، فيقصر فكره على توجه نحوي معين دون غيره؟ فأين التنوع؟ وأين التكوين الذي يفترض أن يكون؟ أين التخطيط اللغوي المبني على المدخلات والعمليات والمخرجات؟

وعليه نجد أن هذا البرنامج ذا الكتاب الواحد المقرر يرتب موضوعات الأنحاء اعتماداً عليه، ويعتمد على المعارف، وهمة الأول هو تغطية هذه المعارف، وتوزيعها على الفصول الدراسية أو على المستويات الدراسية أو على السنوات الدراسية؛ مما يؤدي إلى ضعف في المهارات الإدراكية والكفايات التواصلية للطالب الخريج.

ثالثاً: تخطيط الوضع Status Planning

يشير تخطيط الوضع إلى أنه " القيمة النسبية المدركة للغة معينة، المرتبطة بمنفعاتها الاجتماعية، التي تشمل ما يسمّى بقيمتها في السوق، كوسيلة للتواصل... " الفهري، عبدالقادر الفاسي، ٢٠١٤م، ص ١٦، ويشمل هذا النوع من التخطيط القرارات المتعلقة بأي نوع لغوي ينبغي أن يستعمل لغةً للتعليم الفهري، عبدالقادر الفاسي، ٢٠١٤م، ص ١٦، فما النحو الذي نريد أن نقدّمه في البرامج الجامعية؟ وما هو خطاب النحو المفترض؟ هل نريد أن نقدّم النحو العلمي أو

التزموه. فتجد كماً معرفياً من الموضوعات النحوية مرتبةً حسب رؤية كتاب معين، مثل: شرح ابن عقيل أو أوضح المسالك لابن هشام.

- الكتاب المقرر

يعدّ الكتاب المقرر وسيلةً يلتمسها واضع البرنامج والمقررات سواءً أكان شخصاً أو أكثر، وتكون بداية للانطلاق في هذا البرنامج ودراسة مقرراته، إلا أن الواقع الذي نراه يخالف هذا التوجه، فيبقى الكتاب المقرر ما دام البرنامج قائماً، ولا يعمد لتغييره، وهذا يدعونا إلى مزيدٍ من النظر قبل اقتراح الكتاب المقرر وتسجيله في وثائق البرنامج؛ لأنّه أصبح وثيقة تصل إلى درجة القدسية عند بعضهم. إذن ما السبيل إلى الكتاب المقرر واقتراحه؟

إنّ السبيل إلى ذلك يكون بتمثل الهدف من المقرر، وهل ما يُقترح من كتب أو كتاب تحقق الهدف؟ وهل الكتاب يكون منطق الدخول إلى المقرر مع كتب أخرى تسانده، وتعزز توجهه. فالمستقرئ للكتاب المقرر في البرامج الجامعية يجد أن بعضها تقتصر في النحو على كتاب واحد مدة مكوث الطالب في الجامعة، ويقسم الكتاب على جميع الأنحاء، ألا يوجد غير هذا الكتاب؟ ولماذا لم ينوع واضع البرنامج والمقررات في الكتب المقررة؟ فمثلاً نجد أوضح المسالك يدرس في جامعة ما على ثمانية مستويات، وجامعة أخرى على أربعة مستويات، مع أنّ المحتوى واحد والموضوعات

وهل يكفي في مقررات النحو، أو نعيد له ما تعلمه في مراحل دراسته ما قبل الجامعية، كما يظهر في بعض البرامج؟

أو أن يكون التخطيط للمتن بالجديد من الموضوعات النحوية غير المألوفة للطالب، كما ظهر في بعض البرامج الجامعية؟^(١)

خامساً: تخطيط الاكتساب: Acquisition planning

هو نوع من التخطيط اللغوي يهدف إلى التأثير على سمات اللغة، مثل: التأثير على منزلة اللغة، ومعرفة القراءة والكتابة خلال العملية التعليمية. وغالبًا ما يندرج تخطيط الاكتساب في عملية تخطيط لغوي واسعة، تقيّم فيها منزلة اللغة، وتراجع فيها الهيئات اللغوية، ويضبط التغيير في النهاية على المستوى الوطني أو المحلي عبر النظام التربوي من المراحل الابتدائية إلى الجامعة. هذا التغيير يستلزم مجموعة من التحديات كتغيير أو تعديل الكتب المدرسية والجامعية، وتغيير طرق تعليم اللغات سواءً تعلق الأمر باللغة الرسمية أو تطوير برنامج ازدواجي للغة. فعلى سبيل المثال: إذا قررت حكومة ما رفع مستوى منزلة اللغة أو إحداث تغيير في مستوى سمعتها يمكن لها أن تضع قانونًا يلزم

النحو التعليمي أو النحو الوظيفي أو النحو الوصفي...، وما هي المعايير التي يبنى عليها تقديم هذا النحو عن النوع الآخر؟ هل ارتبط بالتكوين المعرفي والمهاري للمتعلم؟ ومن الذي يقرر هذا أو ذاك؟ هل ارتبط النوع وتحديده بتوجه البرنامج؟ هل روعي في بنائه خصائص الخريج وسماته؟ وهنا نحن أمام حاجة إلى التخطيط اللغوي قبل اقتراح نوع النحو وماهيته التي ستقدم للطالب.

فما القيمة النسبية التي نجدها بعد دراسة هذا العدد من مقررات النحو قلة أو كثرة؟ وهل ينعكس تعلمها في توظيفها في تعاملنا اتصالاً شفويًا أو كتابيًا؟ أو أن دراسة هذه المقررات لا يجاوز الجانب النظري إلى الجانب المهاري التطبيقي.

رابعاً: تخطيط المتن Corpus planning

وهذا النوع من التخطيط "يحيل إلى المجهودات التي تؤثر على بنية اللغة... " الفهري، عبدالقادر الفاسي، ٢٠١٤م، ص ١٦، فالنحو وبنائه في البرامج الجامعية يؤثر على بنية اللغة التي سيتخصص بها الطالب، ومن هنا يبرز مشكل البنائية للنحو، والارتباط التكويني بما تعلمه الطالب في مراحل دراسته ما قبل الجامعية، ويسوغ لنا طرح تساؤلات:

ما الجديد في النحو العربي الذي نريد أن نقدمه للطالب؟ وما معايير ذلك؟ ما المصطلحات الجديدة التي نريد أن ندخلها في المعجم المعرفي عند الطالب؟

(١) ينظر: خطة النحو في جامعة منوبة في تونس، الموقع الإلكتروني.

المعلمين بالتعليم بهذه اللغة فقط. أو إلزامهم باستعمال شكل الكتابة الخاص بهذه اللغة في الكتب المدرسية دون سواها. وهذا بدوره يدعم النهوض بمنزلة هذه اللغة ويزيد من سمعتها.

هذه الطريقة يستعمل تخطيط الاكتساب لتشجيع قوة اللغة، والذي يستطيع في النهاية تغيير منزلتها أو تشجيع نقائها اللغوي، في حالة مراجعة الحكومة للهيئات. أي يتطلب الأمر وضع قواميس جديدة ومراجعة مواد تربوية في المدارس حتى يكون اكتساب اللغة فعالاً، فثمة أمور من النحو اكتسبها الناطقون بالعربية قبل دخولهم الجامعة، وليسوا في حاجة إلى تعلمها، لأنّها باتت جزءاً من كفاياتهم اللغوية، يعرفونها معرفة ضمنية لا واعية، ويستخدمونها استخداماً علمياً صحيحاً. (الفوزان، عبدالرحمن، ٢٠١٥م، ص ٥٦).

ف نجد أنّ "من أسباب الخلل التعليمي أنّ الظروف المعرفية والمادية التي تقع فيها العملية التعليمية ظروف مقيدة لا تساعد على إجراء تواصل طبيعي بين الحاضرين، يتصف بما يكفي من التلقائية ومنظم وقابل للمراقبة في الآن نفسه" (الشريف، محمد صلاح الدين، ٢٠١٦م، ص ١٩٤).

وهنا نطرح تساؤلات:

هل تشكلت لدى الطالب كفاية نحوية تجعلنا نطمئن أنّه اكتسب أساسيات النحو لنبني عليها تقديم

علم النحو في البرامج الجامعية؟ أو نعيد تذكيره بأساسيات النحو من جديد؟ هل نحن نخطط لإكساب الطالب قواعد نحوية جديدة؟ أو نخطط لمعرفة قوانين اللغة؟ أو نخطط لنمكن الطالب من صون لسانه من الخطأ؟ أو نخطط لإكساب الطالب الملكة النحوية أو الكفاية النحوية؟ ونسأل من الطالب الذي نريد؟ ومن الذي يخطط لإكسابه هذه الملكات أو هذا المحتوى النحوي؟ وعلام يعتمد في تخطيط هذا المحتوى؟ وما المحددات التي تجعله يقرر هذا المحتوى ويعرض عن ذلك المحتوى؟

القسم الثاني: التطبيقي

قبل عرض مقررات النحو في بعض البرامج الجامعية، نقف عند التساؤل المركب الآتي:

- كيف خطط المنظرون للنحو في البرامج الجامعية؟ وكيف ظهر النحو في البرامج الجامعية وضعاً وبناءً وتنفيذاً وتقويماً؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية الآتية:

- كيف كان المحتوى النحوي في البرامج الجامعية؟
- كيف وُجّه المحتوى النحوي في البرامج الجامعية؟
- وهل بُنيَ التخطيط اللغوي للنحو على ربط

- المعجم المعرفي والتكوين المهاري بين مخرج الثانوية
- لماذا يبرز التفاوت في النحو في البرامج الجامعية ومدخل المرحلة الجامعية؟
- الجامعة بين جامعة وأخرى على صعيد الرقعة
- هل هناك تخطيط لغوي واضح في وضع مقررات النحو في البرامج الجامعية مبني على دراسة الاحتياجات والنظر إلى الفرص والتحديات؟
- الجغرافية الواحدة فضلاً عن التنوع الجغرافي؟

أولاً: عرض مقررات النحو في بعض البرامج الجامعية في الدول العربية^(١):

(١) النحو في بعض برامج اللغة العربية في المغرب العربي " تونس والجزائر":

أ) مقررات النحو الإجبارية في جامعة منوبة في تونس.

رمز المقرر ورقمه	المستوى والسنة الدراسية	موضوعات المقرر	عدد ساعاته	اسم المقرر
		الجملة	-	نحو (١): إعراب (١) لغة (١)
		الجملة في النص	-	
		مستويات التحليل ومفهوم المكونات المباشرة	-	
		تصنيف الجمل	-	
		الجملة الفعلية ومكوناتها	-	
	السداسي الأول	الجملة الاسمية ومكوناتها	-	
		الوظائف الأساسية والوظائف المتممة	-	
		تصنيف المركبات (فعلي، اسمي،... إلخ)	-	
			٣	

(١) كان هناك حاجة لعرض هذه الجداول في متن البحث ليكون القارئ متصوراً خطط النحو في البرامج الجامعية.

رمز المقرر ورقمه	المستوى والسنة الدراسية	موضوعات المقرر	عدد ساعاته	اسم المقرر
	السداسي الثاني	<ul style="list-style-type: none"> - الأسماء المعربة وتناوب المعاني النحوية - الأسماء المبنية تصنيفها ووظائفها النحوية - الفعل: لزمه وتعديته وبنائه (معلوم/ مجهول) - متعلقات الفعل الأساسية (المتعدي: فاعل، اللازم: نائب فاعل - المفاعيل المتممة (مفعول مطلق... حال... إلخ) 	٣	نحو (٢): إعراب ٢ لغة (٢)
	السداسي الثالث	<ul style="list-style-type: none"> - القول والنص والإعراب على الحكاية - العلاقات النسقية بين الجمل في النص (الابتداء، الاستئناف، الاعتراض/ والروابط ومعانيها) - أنماط الجمل: - الشكل النظري والبنية المنجزة - الجمل الإسنادية وغير الإسنادية - الجمل المختزلة (حذف/ تقدير) وغير المختزلة - المركبات النحوي: مكوناتها ووظائفها معانيها - التمثيل النحوي الكامل وطرق التمثيل. 	٣	نحو (٣): إعراب ٣ لغة (٣)

رمز المقرر ورقمه	المستوى والسنة الدراسية	موضوعات المقرر	عدد ساعاته	اسم المقرر
	السداسي الرابع	<ul style="list-style-type: none"> - التمييز بين المعاني النحوية والمعاني المقامية - المعاني والمقولات في النظام الاشتقاقي (الحدث، الذات، الفاعلية...) - المعاني والمقولات في النظام التصريفي (الجنس، العدد، الجهة، المظهر...) - المعاني والمقولات في المستوى المعجمي: السمات الدلالية، دلالة الوحدات المعجمية على الموجودات... - المعاني والمقولات في النظام الإعرابي: المعاني النحوية المتحققة بالمرکبات المكونة للجمل (الإسناد، الجر، الإضافة...) - الدلالة والمقام: دور المقام في توجيه المعاني النحوية إلى المعاني المقامية، ودور المقام في رفع الإبهام وتوضيح اللبس (المبهات، حالات الحذف والاختزال) 	٣	لغة (٤) نحو (٤): دلالة ١ ودلالة ٢
	السداسي الخامس	<ul style="list-style-type: none"> - مدخل - *النحو: حده، نشأته، تطوره وأقسامه - الكلمة والجمل والكلام. - أقسام الكلام في النحو العربي - العمل والإعراب - أهم أصول النحو (القياس والسباع، استصحاب الحال...) 	٣	لغة (٥) نظريات نحوية عربية
	السداسي السادس	تضمن هذا السداسي علوم دلالية وعلوم معجمية وصرفية. ولم يتضمن النحو		لغة (٦)

خالد عبد الكريم بسندي: التخطيط اللغوي للنحو في البرامج الجامعية: عرض وتقويم

ب) مقررات النحو الإيجابية في جامعة بجاية في الجزائر (نسبية، حمار، ٢٠١١م، ص ١٧٠ - ١٨١).

اسم المقرر	عدد ساعاته	موضوعات المقرر	المستوى والسنة والدراسية	رمز المقرر ورقمه
نحو و صرف	٣	<ul style="list-style-type: none"> - مفاهيم أولية • مفهوم النحو وميدانه • مفهوم الصرف وميدانه • مفهوم الكلام والكلمة، والعلاقة بينها • الكلام وما يتألف منه • الجملة الفعلية • مفهوم الجملة الفعلية • علاقة الفعل بالفاعل • الفاعل • تعريفه • حكمه في الترتيب • تعدي الفعل ولزومه • تعريف الفعل اللازم • تعريف الفعل المتعدي • التوسع في الجملة الفعلية • المفعول به • المفعول المطلق • المفعول من أجله • المفعول فيه • المفعول معه 	السنة الأولى	

اسم المقرر	عدد ساعاته	موضوعات المقرر	المستوى والسنة الدراسية	رمز المقرر ورقمه
نحو وصرف	٣	<ul style="list-style-type: none"> • الجملة الاسمية • مفهوما وعناصرها • المبتدأ تعريفه شروطه • الخبر تعريفه وشروطه • علاقة الترتيب بين المبتدأ والخبر • الحالات التي يتأخر فيها المبتدأ • الحالات التي يجب فيها المحافظة على الترتيب الأصلي • حالات الحذف بين المبتدأ والخبر • حالات حذف المبتدأ • حالات حذف الخبر • إمكانيات توسيع الجملة عن طريق تعدد الأخبار • نواسخ الجملة الاسمية • كان وأخواتها • إنَّ وأخواتها • لا التي تنفي الجنس • ظنَّ وأخواتها 	السنة الثانية	

اسم المقرر	عدد ساعاته	موضوعات المقرر	المستوى والسنة والدراسية	رمز المقرر ورقمه
أصول النحو ومدارسه	٣	الإعراب علته وجوهه أنواعه علاماته السماع (النقل) الاستشهاد طرق التمثيل الاحتجاج (القرآن، الحديث...) القياس (العقل): الاستدلال الذهني وظيفة القياس: استنباط القاعدة - تحليل الظاهرة أو رفضها أصول القياس وأنواعه: قياس المنزلة وقياس التمثيل - القياس المفارق (توضيح المقابلة بين مسألتين لما بينهما من تباين واختلاف) القياس على النقيض العلة (تفسير الظاهرة النحوية / اللغوية) الأولى - الثانية - الثالثة - (تعليمية - قياسية - جدلية) العامل: مسوغات نظرية العامل العوامل اللفظية: عمل الأفعال - الحروف والأسماء العوامل المعنوية: (الابتداء رافع الفعل المضارع - الخلاف...)	السنة الثالثة	

(٢) النحو في بعض برامج اللغة العربية في الأردن:

(أ) مقررات النحو الإجبارية في برنامج اللغة العربية في الجامعة الأردنية

اسم المقرر	عدد ساعاته	موضوعات المقرر	السنة والفصل والمستوى	رمز المقرر ورقمه
علم النحو (١)	٣	تتناول هذه المادة أساسيات النحو العربي: الكلمة وأقسامها، المعرب والمبني من الأسماء والأفعال، علامات الإعراب الأصلية في الرفع والنصب والجر والجزم، وعلامات الإعراب بالنيابة في المثني وجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم والأفعال الخمسة والممنوع من الصرف، والجزم بحذف حرف العلة، وتتناول الإعراب التقديري والظاهري والمحلي، وكذلك الجملة الاسمية: المبتدأ والخبر وما يبني عليهما: كان وأخواتها، وأفعال المقاربة والرجاء والشروع، وإنَّ وأخواتها، وظنَّ وأخواتها، والأفعال التي تأخذ ثلاثة مفاعيل، ولا النافية للجنس، والمشبهات بليس.	السنة الثانية ف١	ع ٢٣٠١٢١٢
علم النحو (٢)	٣	"وتتناول مشتملات الجملة الفعلية: الفاعل ونائبه الفاعل، والاشتغال والتنازع، والمفاعيل: المفعول به، المفعول المطلق، المفعول لأجله، المفعول معه، وكذلك الحال والتمييز والاستثناء.	السنة الثانية ف٢	ع ٢٣٠١٢١٣
علم النحو (٣)	٣	وتتناول ما تبقى من موضوعات النحو: الإضافة، حروف الجر، النداء، أسلوب المدح والذم، أسلوب التعجب، أسلوب التحذير والإغراء، وأسلوب الاختصاص. التوابع: النعت، البدل، التوكيد، وعمل المشتقات: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغة المبالغة، اسم التفضيل، عمل المصدر.	السنة الثالثة ف١	ع ٢٣٠١٣١٤
نحو (٤)	٣	وتتناول موضوعات لم يتمكن الطلاب من دراستها في المواد السابقة، مثل: الممنوع من الصرف، والعدد وكذلك إعراب الجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي لا محل لها من الإعراب، وتتناول دراسة نصوص من كتب نحوية قديمة، ككتاب المقتضب للمبرد، والخصائص لابن جني، وكذلك بعض المسائل الخلافية من كتاب الإنصاف لابن الأنباري، والإيضاح للزجاجي.	لم يتضح متى يعطى في الخطة الاسترشادية وغير موجود في التوزيع ويبدو أنه محذوف	ع ٢٣٠١٤٦٨

ب) مقررات النحو الإجبارية للمنفرد والرئيسي في برنامج اللغة العربية في جامعة اليرموك

رمز المقرر ورقمه	السنة والفصل والمستوى	موضوعات المقرر	عدد ساعاته	اسم المقرر
ع ٢٤١		يتضمن مفاهيم النحو الأساسية كأقسام (الكلمة والإعراب والبناء) المرفوعات:(الفاعل ونائبه، والمبتدأ والخبر، وكان وأخواتها، وأفعال المقاربة، وإنَّ وأخواتها وما حمل على ليس) معالجة هذه الموضوعات في إطار منهج متكامل يرتفع بها عن مستوى الثانوية العامة، ويحيل الطالب على مصادر النحو الأساسية.	٣	نحو ١ (المرفوعات)
ع ٣٤١		"ويتضمن الاختصاص، الإغراء، التحذير، التعجب، المدح والذم، أفعال المقاربة والشروع، الحال والتمييز، العدد، النداء، الاستثناء"	٣	نحو ٢ (المنصوبات)
ع ٤٤١		"ويتضمن فلسفة العامل في النحو، بعض المسائل الخلافية في النحو والقسم والطلب، الشرط، التنازع، الاشتغال، المجرورات"	٣	نحو ٣ (التوابع والمجرورات والأساليب النَّحْوِيَّة)

(٣) النَّحو في بعض برامج اللغة العربية في دول الخليج العربي:

(أ) مقررات النَّحو الإلجبارية في برنامج اللغة العربية في المملكة العربية السعودية (جامعة الملك سعود):

اسم المقرر	عدد ساعاته	موضوعات المقرر	المستوى والسنة والفصل	رمز المقرر ورقمه
النحو (١)	٣	دراسة المصطلحات: اللفظ، الكلام، الكلم، الكلمة، القول، وعلامات الاسم والفعل، المعرب والمبني من الأسماء والأفعال وبناء الحروف، والنكرة، والمعرفة بأنواعها، والمبتدأ والخبر ومسوغات الابتداء بالنكرة، وصور الخبر وتعددده، النواسخ: كان وأخواتها وإنَّ وأخواتها، وأفعال المقاربة وأفعال الرجاء والإنشاء، ولا النافية للجنس، وظنَّ وأخواتها.	المستوى الثالث (الفصل الأول من السنة الثانية)	٢٣٤ عرب
النحو ٢	٣	الجملة الفعلية وعناصرها، والجزم وأنواعه، والفاعل وأحكامه، ونائب الفاعل، وإعمال المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، والمفاعيل: المفعول به، والمطلق والمفعول له والمفعول فيه، والتعجب، والنداء، والاختصاص، والتحذير.	المستوى الرابع (الفصل الثاني من السنة الثانية)	٢٣٨ عرب
النحو ٣	٣	الاستثناء والحال والتمييز والعدد وحروف الجر والإضافة والتوابع وأفعال التفضيل	المستوى الخامس (الفصل الأول من السنة الثالثة)	٣٣٤ عرب

(ب) مقررات النحو الإجبارية في برنامج اللغة العربية في السعودية (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية اللغة العربية)^(١):

اسم المقرر	عدد ساعاته	موضوعاته	المستوى والسنة والفصل	رقم المقرر ورمزه
النحو التطبيقي ١	٤	موضوعات المقرر: مقدمة في نشأة النحو ونهج مدرسيه، والكلام وتألفه وعلامات الأسماء والأفعال، والمبني والمغرب وعلامتها وإعرابها وتدرجات على ما سبق، والأسماء الستة والمثنى وإعرابها، وجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم وإعرابها، وما لا ينصرف، والأفعال الخمسة، وإعراب الفعل المضارع المعتل الآخر، والضمير وأقسامه وأحكامه والعلم وأقسامه وإعرابه، واسم الإشارة وإعرابه، وتدرجات تطبيقية وإعرابية وتحويلية	المستوى الأول من السنة الأولى	نحو ٢٢٢
النحو التطبيقي ٢	٤	موضوعات المقرر: الموصولات الحرفية والاسمية المختصة والمشاركة، والصلة : أنواعها وشروطها، والعائد: حذفه، حذف الموصول، حذف الصلة، والمعرف بالأداة وأقسام أل، المبتدأ والخبر: العامل فيهما، الصريح والمؤول، الفاعل المغني عن الخبر، أنواع الخبر، الابتداء بالنكرة وتأخير الخبر وتقديمه جوازاً ووجوباً، حذف المبتدأ وحذف الخبر، وتعدد المبتدأ وتعدد الخبر، اقتران الخبر بالفاء، وكان وأخواتها: أقسامها من حيث العمل، الجامد والمتصرف، توسط أخبارها وتقديمها، حكم معمول الخبر، التمام والنقصان، خصائص كان، زيادة الباء في خبر الناسخ، وأفعال تعمل كان، الحروف العاملة عمل ليس، أفعال المقاربة، وتدرجات تطبيقات وإعرابية وتحويلية.	المستوى الثاني من السنة الأولى	نحو ١٢٢

(١) جامعة الإمام كلية اللغة العربية، الموقع الإلكتروني.

اسم المقرر	عدد ساعاته	موضوعاته	المستوى والسنة والفصل	رقم المقرر ورمزه
النحو التطبيقي ٣	٤	موضوعات المقرر: إنَّ وأخواتها: عملها ومعانيها وخصائصها وأحكامها. وأفعال القلوب: وعملها وخصائصها والتعليق والإلغاء، والفاعل وأحكامه ونائب الفاعل وأحكامه وأغراض حذف الفاعل	المستوى الثالث من السنة الثانية	نحو ٢٢١
النحو التطبيقي ٤	٤	موضوعات المقرر: الاشتغال والتعدي وال لزوم والتنازع في العمل والمفعول المطلق والمفعول له والمفعول فيه والمفعول معه وتدريبات تطبيقية وإعرابية وتحويلية.	المستوى الرابع من السنة الثانية	نحو ٢٥١
النحو التطبيقي ٥	٤	موضوعات المقرر: الاستثناء وتطبيقات عليه، والحال والتمييز وتطبيقات عليها، وحروف الجر وتدريبات تطبيقية وإعرابية.	المستوى الخامس من السنة الثالثة	نحو ٣٢١
النحو التطبيقي ٦	٤	موضوعات المقرر: الإضافة وتطبيقات عليها وإعمال المصدر واسمه وإعمال اسم الفاعل واسم المفعول وإعمال الصفة المشبهة، وتطبيقات على ما يعمل عمل الفعل، والتعجب ونعم وبئس وإعمال اسم التفضيل وتطبيقات على التعجب ونعم وبئس واسم التفضيل	المستوى السادس من السنة الثالثة	نحو ٣٢٢
النحو التطبيقي ٧	٤	موضوعات المقرر: النعت والتوكيد وعطف البيان وعطف النسق والبدل وتطبيقات على التوابع والمنادى والندبة والترخيم والمصوب على الاختصاص والتحذير والإغراء وأسماء الأفعال وتطبيقات إعرابية وتحويلية على المنادى والاختصاص والإغراء وأسماء الأفعال.	المستوى السابع من السنة الرابعة	نحو ٤٢١
النحو التطبيقي ٨	٤	موضوعات المقرر: ما لا ينصرف، وإعراب الفعل: رفع المضارع، والنواصب، والجوازم: ما يجزم فعلاً واحداً، وما يجزم فعلين، و"لو" و"أما" و"لولا" و"لوما"، والعدد وكنايته، وتدريبات تطبيقية وإعرابية وتحويلية على ما سبق.	المستوى الثامن من السنة الرابعة	نحو ١٥٧

(ت) مقررات النحو الإجبارية في برنامج اللغة العربية في دولة الإمارات العربية المتحدة (جامعة الشارقة)

رمز المقرر ورقمه	المستوى والسنة والفصل	موضوعات المقرر	عدد ساعاته	اسم المقرر
٠٢٠١٢١١	الفصل الأول في المستوى الثاني(السنة الثانية)	يتناول المساق تدريس الموضوعات الآتية: أقسام الكلام وأهمية الإعراب في دلالة التركيب، نظرية العامل، العلة النحوية، العوامل اللفظية والمعنوية، والشذوذ النحوي، والمعرّب والمبني، الأسماء الخمسة، وجمع المؤنث السالم، والممنوع من الصرف، والإعراب التقديري، والنكرة والمعرفة والمبتدأ والخبر.	٣	النحو ١
٠٢٠١٣١٣	الفصل الأول في المستوى الثالث(السنة الثالثة)	يتناول الجملة النحوية وأنواعها، الجمل التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها، الجملة الصغرى والجملة الكبرى، الجملة والمعنى، كان وأخواتها، الأحرف المشبهة بليس، وأفعال المقاربة والرجاء والشروع، والأحرف المشبهة بالفعل، ولا النافية للجنس، مفهوم العمدة والفضلة في التركيب النحوي، الحذف النحوي الجائز والواجب، ظن وأخواتها، وأعلم وأرى، والفاعل ونائبه.	٣	النحو ٢
٠٢٠١٣١٤	الفصل الثاني في المستوى الثالث(السنة الثالثة)	يشمل هذا المساق تدريس: تعدي الفعل ولزومه، والمفعول به، والاختصاص والإغراء والتحذير، والمفعول المطلق، والمفعول له، والتمييز، والاستثناء، وأسلوب الاشتغال، وأسلوب التنازع، وأسلوب النداء، وحروف الجر.	٣	النحو ٣
٢٠١٤١٣	الفصل الأول في المستوى الرابع(السنة الرابعة)	يشمل هذا المساق تدريس: الإضافة، النعت والتوكيد والعطف والبدل، والممنوع من الصرف، وإعراب الفعل، والشرط والعدد.	٣	النحو ٤

(ث) مقررات النحو الإجبارية في برنامج اللغة العربية في دولة الكويت (جامعة الكويت):

رمز المقرر ورقمه	المستوى والسنة والفصل	موضوعات المقرر	عدد ساعاته	اسم المقرر
ع ١٠٧		يهدف هذا المقرر إلى دراسة أقسام الكلام وعلامات كل قسم. كما يتناول المبني والمغرب من الأسماء والأفعال، والنكرة والمعرفة وأنواع المعرفة، كما يُعرف الطالب بعلامات الإعراب الأصلية والفرعية، ويُقدم المقرر هذه الموضوعات من خلال أمثلة منبثقة من نصوص أدبية وشواهد نحوية	٣	نحو ١
ع ٢٠٧		يقدم المقرر موضوعات المستوى الثاني من النحو العربي ويشمل أحكام الجملة الاسمية قبل دخول النواسخ، وما يطرأ على بنيتها من تغير بدخول النواسخ الفعلية : كان وأخواتها، وكاد وأخواتها والنواسخ الحرفية (إنَّ وأخواتها) وأفعال القلوب، ويهدف المقرر إلى اكتساب الطالب مهارات التحليل النحوي للجملة الاسمية في أحوالها المختلفة	٣	نحو ٢
ع ٣٣٠		يقدم المقرر المستوى الثالث من موضوعات النحو العربي، ويشمل الجملة الفعلية بمكوناتها الرئيسة الفاعل والمفعول (أو نائب الفاعل) ومكملات الجملة الفعلية، وهي المفاعيل (المفعول به والمفعول المطلق، والمفعول لأجله والمفعول معه والمفعول فيه)، وكذلك الحال والتمييز والاستثناء والجر بالحرف بالإضافة	٣	نحو ٣

(ج) مقررات النحو الإجبارية في برنامج اللغة العربية في دولة قطر (جامعة قطر):

اسم المقرر	عدد ساعاته	موضوعاته	المستوى والسنة والفصل	رقم المقرر ورمزه
نحو ١ (المرفوعات)	٣	وهذا المقرر- على وجه الإجمال - يُعنى بدراسة الموضوعات الآتية : الجملة الاسمية الأصلية (المبتدأ والخبر)، والجملة الاسمية المنسوخة بصورها المختلفة لكان وإنَّ وأخواتها وأفعال المقاربة والرجاء والشروع و"لا" النافية للجنس وغير ذلك، والجملة الفعلية من خلال الحديث عن الفاعل والنائب عنه، ومكملات هذه الجملة من المنصوبات التي تتمثل في المفاعيل الخمسة، ثمَّ الحال والتمييز والاستثناء، وما يتعلق بذلك من عوارض التقديم والتأخير والذكر والحذف، وما تضيفه من معان ومؤثرات، تتحقق بها مقاصد الكلام وأغراض المتكلم		ع ٢١٣
نحو ٢	٣	يكمل هذا المقرر المسعى الوظيفي للنحو في المقرر السابق، فيتابع دراسة أحكام ظاهرة الجرِّ الحرفيِّ والإضافيِّ مع قرْن كلِّ الأبواب بما يناسبها من التطبيقات التراثية والحديثة. ثمَّ يعرج على التوابع ويوضح دلالاتها وأحكامها، ثمَّ يقف على ظاهرة عمل المصادر والمشتقات وأسماء الأفعال عمل الفعل، ثمَّ يوضِّح تمثلات ظواهر النداء، كما يقف المقرر على أساليب المدح والذم والتعجب وغيرها، وينتهي باستجماع صور الجمل التي لها محلٌّ من الإعراب، والتي لا محلَّ لها من الإعراب في درسٍ مستقلٍّ، مع رَفْد مسائل المقرر دائماً بالأمثلة المناسبة للموقف التعليميِّ والتطبيقات المتنوعة المعززة لتطبيق المعرفة النحويَّة. وذلك في مناخٍ تعلُّمي نشط، يوظف أدوات التقييم المتنوعة، والعروض، والاختبارات وغيرها		ع ٣١٩

(٣) النحو في بعض برامج اللغة العربية في جمهورية مصر العربية:

- مقررات النحو الإجبارية في برنامج اللغة العربية (جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية) (١):

رقم المقرر ورمزه	المستوى والسنة والفصل	موضوعاته	عدد ساعاته	اسم المقرر
١٠١ ل	السنة الأولى	وهذا المقرر يتناول أجزاء الجملة وعلامات كل جزء- والفرق بين الكلام والكلم معنى الإعراب والبناء - المعرب والمبنى من الأسماء والأفعال - علامات الإعراب الأصلية والفرعية. ما يعرب بعلامات فرعية من الأسماء والأفعال، ما يعرب بحركات مقدرة من الأسماء والأفعال. النكرة والمعرفة - الضمير معناه وتقسياته - أحوال نون الوقاية قبل ياء المتكلم. العلم: معناه وتقسياته - أسماء الإشارة إلى المفرد والمثنى والجمع - مراتب الإشارة - الإشارة إلى المكان. الموصول: تقسياته، وشروط الصلة، وحذف العائد إليه. المعرف بالأداة: معانيها - زيادتها - المبتدأ وأحكامه. الخبر: معناه وأنواعه وأحكامه من حيث التقديم والتأخير والذكر والحذف وتعدد المبتدأ واحد. كان وأخواتها: عملها - معانيها - أحكامها. كاد وأخواتها: عملها - أقسامها - أحكامها. الأحرف المشبه بليس وشروط إعمالها. وإن وأخواتها: عملها - معانيها - أحكامها. لا النافية للجنس: عملها - شروطها - أحكامها. ظن وأخواتها: عملها - معانيها - أحكامها. أعلم وأرى ونحوهما - عملها - أحكامها	٣	النحو ١
٢٠١ ل	السنة الثانية	- الفاعل: معناه، وأحكامه. - نائب الفاعل: أنواعه، وأحكامه. - الاشتغال: معناه، وأحكامه. - تعدي الفعل ولزومه	٣	النحو ٢

اسم المقرر	عدد ساعاته	موضوعاته	المستوى والسنة والفصل	رقم المقرر ورمزه
		<ul style="list-style-type: none"> - التنازع: معناه، وأحكامه. - المفعول المطلق: معناه، وأحكامه. - المفعول لأجله، وأحكامه. - المفعول فيه: معناه، وأحكامه. - المفعول معه: معناه، وأحكامه. - الاستثناء: معناه، وأدواته، وأحكامه. - الحال: معناها، وأحكامها. - التمييز: معناه - أحكامه. - حروف الجر: عدتها، ومعانيها. - الإضافة: معناها، أحكامها. - الأشياء التي تعمل عمل الفعل: المصدر - اسم الفاعل والمفعول - الصفة المشبهة 		
النحو ٣	٣	<ul style="list-style-type: none"> - التعجب: معناه، أحكامه. - أسلوب المدح والذم: نوعه، أحكامه - اسم التفضيل، معناه، أحكامه. - التوابع: (النعته - معناه - أحكامه، والتوكيد - نوعاه - أحكامهما، وعطف البيان - معناه - أحكامه - وعطف النسق - حروفه - أحكامه، والبدل - معناه - أقسامه - أحكامه - الفرق بينه وبين عطف البيان). - النداء: (معناه - حروفه - أحكامه، والندبة - معناها - أحكامها، والاستغاثة - معناها - أحكامها) - الاختصاص - التحذير والإغراء - أسماء الأفعال والأصوات. 	السنة الثالثة	ل ١٠٣

اسم المقرر	عدد ساعاته	موضوعاته	المستوى والسنة والفصل	رقم المقرر ورمزه
		- تراكيب : لا جرم - لا سيما - عمرك الله - لا أبا لك - أنشدك الله		
النحو ٤	٣	- موانع صرف الاسم وما يندرج تحتها من أحكام - إعراب الفعل المضارع - رافعه - نواصبه. - جوازم الفعل المضارع - ما يجزم فعلاً واحداً - ما يجزم فعلين - الأحكام المتعلقة بجملة الشرط والجواب - لو - أوجه استعمالها - أحكامها. - أمّا ولولا ولوما - معانيها - أحكامها. - أسلوب العدد وأحكامه. - كنايات العدد (كم الاستفهامية - كم الخبرية - كأين - كذا) وأحكامها	السنة الرابعة	١٠٤ ل

ثانياً: تحليل مقررات النحو في بعض البرامج الجامعية في الدول العربية:

(١) بعد عرض مقررات النحو في بعض البرامج الجامعية في الدول العربية تتضح الموازنة بينها في الجدول الآتي:

البلد	الأردن	السعودية	الكويت	الإمارات	قطر	تونس	الجزائر	مصر
الجامعة	جامعة اليرموك	جامعة الملك سعود	جامعة الكويت	جامعة الشارقة	جامعة قطر	جامعة منوبة	جامعة بجاية	الأزهر
لنحو/ (١) التسمية	٢ النحو (النصوص)	٣، ٢، ١ النحو، ٤، ٤، ٧، ٨	١ ونحو ٢ ونحو ٣	١ النحو ٢ النحو ٣ النحو ٤ النحو	١ ونحو ٢	١ نحو ٢ إعراب ٣ نحو ٤ دلالة، ٢ نظريات نحوية عربية	١ نحو ٢ إعراب ٣ نحو ٤ إعراب ٥ النحو ٦ دلالة، ٢	١ النحو ٢، ٣، ٤ النحو و صرف السنة الأولى النحو و صرف السنة الثانية أصول النحو وممارسته السنة الثالثة
(٢) العباد	٢	٢	٢	٤	٢	٥	٢	٤
(٣) الوزن	٩	١٢	٩	١٢	٦	١٥	٩	١٢
(٤) الكتاب المقرر	شرح ابن عثقل	شرح ابن عثقل	شرح ابن عثقل	شرح ابن عثقل	النحو المصنوع النحو المبسوط	لم يجلد كتاب مقرر	لم يجلد كتاب مقرر	أوضح المسالك

قراءة وتعليق

(أ) التسمية:

- جاءت تسمية النحو في البرامج الجامعية المدروسة متعددة:
- نكرة متبوعاً برقم "نحو ١... (جامعة قطر وجامعة الكويت وجامعة منوبة)
- نكرة متبوعاً برقم، والأبواب النحوية "نحو ١(المرفوعات) (جامعة اليرموك)
- معرفاً بأل متبوعاً برقم "النحو ١... (جامعة الملك سعود، وجامعة الأزهر وجامعة الشارقة)
- معرفاً بأل موصوفاً ومتبوعاً برقم " النحو التطبيقي ١... (جامعة الإمام)
- معرفاً بالإضافة متبوعاً برقم "علم النحو ١" (الجامعة الأردنية)
- نكرة معطوفة "نحو وصرف" (جامعة بجاية).
- والمفارقة أن التسمية جاءت متعددة على مستوى الدولة الواحدة مع أن الكتاب المقرر واحد كما في الجامعة الأردنية واليرموك، مما يشير إلى غياب الآلية الموحدة في البلد الواحد لتسمية المقررات الدراسية، وهو ما يفترض أن يكون.

(ب) العدد:

- الإسلامية بأعلى عدد من مقررات النحو، فوضعت ثمانية مقررات، في حين جاءت جامعة قطر بأقل عدد من مقررات النحو، فوضعت مقررین.
- اشتركت الجامعة الأردنية وجامعة الشارقة وجامعة الأزهر في أربعة مقررات، كما اشتركت جامعة اليرموك وجامعة الملك سعود وجامعة الكويت وجامعة بجاية في ثلاثة مقررات.
- فما مرجعية المنظرين للنحو في تحديد هذا العدد؟ وهل الكثرة تنطلق من الحرص على بناء الجانب المعرفي المهاري في النحو؟
- (ت) الوزن:
- تفاوت عدد الساعات المعتمدة لمقررات النحو في البرامج الجامعية في الدول العربية على النحو الآتي:
- سجلت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أعلى وزناً بعدد الساعات المعتمدة، فبلغ عددها اثنتين وثلاثين ساعة معتمدة.
- وجاءت جامعة قطر بأقل عدد ساعات معتمدة، فبلغ عدد ساعات النحو ست ساعات فقط.
- اشتركت جامعة الملك سعود وجامعة بجاية وجامعة الكويت وجامعة اليرموك بتسع ساعات معتمدة.
- واشتركت الجامعة الأردنية وجامعة الشارقة وجامعة الأزهر باثنتي عشرة ساعة.

- تفاوت عدد مقررات النحو في البرامج المدروسة ما بين مقررین إلى ثمانية مقررات:
- تفردت جامعة الإمام محمد بن سعود

(ج) المحتوى والموضوعات:

- يظهر من استقراء محتوى مقررات النحو، وجود تدرج وتسلسل وشمول وتكامل بين الموضوعات؛ ويعود ذلك إلى أنَّها بنيت على أبواب الكتاب المقرر باستثناء جامعة منوبة الذي جاء فيها النحو بطريقة مختلفة عن البرامج الأخرى؛ ممَّا يظهر التدرج في تقديم المحتوى بقلب دلالي يحاور فكر الطالب ويتحدى قدراته.
- منهج الاختيار ارتبط منهج اختيار الموضوعات بما تضمنته كتب النحو.
- موضوعات السنة الأولى هي موضوعات أولية تذكر الطالب بالقواعد الأساسية التي درسها في مراحل التعليم العام.
- غاب عن الموضوعات محاضرة تعريفية عن النحو ماهيته ومفهومه، ولماذا يدرس؟ وما علاقته باللغة والمستويات الأخرى للانطلاق إلى الموضوعات الأساسية؟

(ح) توزيع المقررات في الخطة الدراسية:

- تفاوتت البرامج في طرح مقرر النحو وتوزيعه على فصول الدراسة والمستويات التي يدرسها الطالب:
- فهناك برامج تجعل النحو في السنة الأولى والثانية والثالثة، في حين تخلو السنة الرابعة من النحو كما ظهر في جامعة بجاية.

- تفردت جامعة منوبة بخمس عشرة ساعة معتمدة.
- والمفارقة أن هذا التفاوت موجود في عدد من البرامج، مع أن الكتاب المقرر واحد كما يظهر جلياً بين جامعة الإمام وجامعة الأزهر.
- ترى ما سرّ هذا التفاوت؟ وما دور الفرقاء المختلفين في هذا المنحى؟ فلم نلمح في استعراض خطط هذه البرامج ما يسوغ هذا التفاوت؟ وربما يكون له مرجعية لكنها لم تعلن؟ ولكن آن الأوان أن نعلن عن آليات منهجية واضحة لبناء مقررات النحو في البرامج الجامعية.

(ث) الكتاب المقرر:

- تفاوتت البرامج في عدد مقررات النحو وساعاته، وتفاوتت كذلك بالتسمية مع أن الكتاب المقرر واحد:
- اشتركت جامعة اليرموك والجامعة الأردنية والملك سعود وجامعة الشارقة في كتاب شرح ابن عقل كتاباً مقررًا مع التفاوت في التسمية والعدد والوزن.
- اتفقت جامعة الأزهر وجامعة الإمام في كتاب أوضح المسالك لابن هشام، وتفاوتت في التسمية وعدد المقررات وساعاتها.
- تفردت جامعة قطر بكتابي " النحو المصنفى لمحمد عيد والنحو الميسر لمحمد خير الحلواني"

النحو ليتسق الكتاب المقرر مع التسمية الموضوعية.

- أن تُزاد مقررات النحو في البرامج الجامعية؛ لتمكين الطالب من التواصل اللغوي والكتابي تواصلًا صحيحًا بعيدًا عن الأخطاء أمر يحتاج إلى فضل تأمل؛ فتمكين الطالب من استعمال اللغة استعمالًا صحيحًا يحتاج إلى توظيف للكفايات النحوية التي امتلكها الطالب، وليس إلى طرح قضايا نحوية ومسائل خلافية أو تقرير كتاب يتناول هذه القضايا. فمقرر إنتاج شفوي وكتابي المقرر في جامعة منوبة في تونس له أثر في توظيف مثل هذه الكفايات.

- أن يُذكر في بعض البرامج أن الهدف هو تدريس النحو الوظيفي، فأَيُّ نحو وظيفي هذا؟، هل يقصد "نظرية النحو الوظيفي" ل(سيمون ديك) الذي جمع في كتابه Functional Grammar الصادر عام ١٩٧٨م. بين المرتكزات النظرية للاتجاه الوظيفي والمنطق الصوري، وحدد موضوع هذه النظرية في وصف "القدرة التواصلية" لدى مستعمل اللغة الطبيعية وتفسيرها، باعتبارها قدرة شاملة وواحدة لا تتجزأ" (السهول، محمد. ٢٠١٦م، ص ٤١٦ - ٤١٧)، والمفارقة أن مقترح هذا التوجه يشير إلى تجديد خطاب النحو في البرامج الجامعية؛ لإصلاح اللغة، وهل إصلاح اللغة يكون بتجديد النحو؟ وما مقصود التجديد عنده؟

- وهناك خطط دراسية تطرح النحو في السنوات الثلاث الأولى في الفصل الأول فقط، ولا تطرح مقررات نحو في الفصل الثاني.

- وهناك برامج تطرح النحو في كل مستوى دراسي طيلة سنوات دراسة الطالب، كما تفعل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(خ) تقديم النحو وتقييمه

- تكاد معظم البرامج تُظهر أن تدريس النحو يعتمد على التلقين وتغيب عنه عمليات التفكير والحوار والإلقاء والمناقشة وتمثيل الأدوار والتطبيق.

- يظهر من توزيع الدرجات في توصيف المقرر التركيز على الاختبارات، حتى وصلت الدرجة إلى ٧٠٪ للاختبارات، وهذا يشير أن الاستظهار هو المبتغى في هذه المقررات.

- من استقراء بعض نماذج الاختبارات لبعض مقررات النحو في بعض البرامج يظهر غياب أسئلة تكوين النصوص الإبداعية التي يوظف فيها الطالب معارفه النحوية.

مفارقات:

- أن تكون التسمية في النحو التطبيقي والكتاب المقرر يتناول مسائل وقضايا وخلافات نحوية وآراء، فكتاب "أوضح المسالك" لا يناسب مقررًا مطروحًا باسم "النحو التطبيقي". وبإمكان واضع مقررات النحو أن ينظر في كتاب يعالج الجانب التطبيقي في

- لم تكن الأهداف التعليمية لمقررات النحو حسب ما ظهر لي في البرامج المدروسة موافقة لمخرجاتها.
- لم تظهر من استقراء أهداف مقررات النحو وجود فرق يقتضي اختلاف التسمية أو زيادة عدد المقررات وعدد ساعاتها.

- كان من المفترض أن تختلف الأهداف التعليمية وفق اختلاف التسمية، وعدد المقررات وساعاتها، إلا أن الواقع كان غير ذلك، فاختلقت التسمية وزادت الساعات والمقررات، والأهداف تكاد تتفق فيما بينها.

توصيات ومقترحات

(١) ويمكن أن نضع بعض التوصيات والمقترحات؛ لتطوير البرامج الجامعية عامة ومقررات النحو خاصة:

- وضع معايير لبناء محتوى برامج اللغة العربية عامة، تراعي الحزم التعليمية: (النحو والصرف والأدب القديم: شعراً ونثراً، والأدب الحديث: شعراً ونثراً، والنقد القديم والحديث والبلاغة بأنواعها، واللغويات، والمهارات التطبيقية)، وتبنى على تحديد مخرجات البرنامج، ومن ثمَّ انتخاب المقررات التي تحقق هذه المخرجات.

- بناء مقررات النحو: (التسمية والعدد والوزن والمحتوى والتوزيع والكتاب المقرر)، وفق مخرجات

• أن يذكر أن الطالب الجامعي ضعيف، ويحتاج إلى كتاب ميسر للنحو، وهل كان النحو معسراً لبيسر؟ وهل تيسير النحو يكون بتغيير الكتاب أو تحويره؟

نتائج عامة

- تتفق معظم البرامج على تدريس ألفية ابن مالك باعتماد "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام" و"شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك" مقرراً دراسياً للطلاب باستثناء جامعة قطر التي تفردت بتدريس كتابين حديثين لغتهما مألوفة للطلاب الجامعي، وهذا ما ينادي به بعض زملائنا من أن يبدأ الطالب الجامعي بكتاب حديث تقرب له القواعد، ومن ثمَّ يوجه للدراسة في الكتب القديمة في المستويات المتقدمة، بعد أن يكون أَلَفَ النَّحْوِ وامتلك مهاراته.

- لم يراعِ المحتوى المقدم للطلاب في معظم البرامج الثقل المعرفي والمعطى المهاري، ولم يخضع، في رأيي، لمعايير علمية دقيقة تعتمد مستوى الطالب واحتياجاته وقدراته.

- جاء التنظير في معظم البرامج على حساب التطبيق، إلا في برنامج واحد أشار إلى وجود تطبيقات وتدريب في توزيع موضوعاته، وهذا يُظهر أن التلقين طغى في تقديم مقررات النحو في البرامج الجامعية؛ ممَّا يشير إلى اعتماد الطريقة التقليدية في التدريس.

(٢) ويمكن أن نضع معايير بناء مقررات النحو كما ظهرت في كتيب الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي في المملكة العربية السعودية، مع الأوزان المقترحة للحزم التعليمية لبرامج اللغة العربية:

(أ) جاء النحو في وثيقة المعايير في المجال الثاني، وله ستة وعشرون معياراً على النحو الآتي:

١. المعيار الأول: (مكونات الكلام).
٢. المعيار الثاني: (تركيب الجملة).
٣. المعيار الثالث: (فكرة العامل): وفيه معايير فرعية سبعة: إعمال اسم الفعل، وإعمال المصدر، وإعمال اسم الفاعل واسم المفعول، وصيغة المبالغة، والصفة المشبهة، واسم التفضيل.
٤. المعيار الرابع: (المعرب والمبني): مفهوم البناء والإعراب، وأنواع المبنيات، وحركة بنائها، والمعرب وأنواعه، وعلاماته الأصلية والفرعية وفيه سبعة معايير فرعية: الأسماء الستة وشروط إعرابها ولغات العرب فيها، والمثنى وجمع المذكر السالم، وجمعه المؤنث السالم، والممنوع من الصرف والأفعال الخمسة، والفعل المعتل الآخر.

٥. المعيار الخامس: (الإعراب الظاهر والمقدر والمحلي): مفهوم الإعراب الظاهر، والمقدر، والمحلي، والتفريق بين اللفظ والمحل، واستخلاص سبب كل هذه الظواهر، وربطها بالأحكام الصوتية، والثقل والخفة والسهولة واليسر.

البرنامج ومواءمة مخرجات كل مقرر مع مخرجات البرنامج، مع إمكانية مراعاة انتقال الطالب من جامعة إلى جامعة ومعادلة المقررات التي درسها، ومن باب أولى في الدولة الواحدة.

- مراعاة الثقل المعرفي والمهاري عند توزيع الموضوعات على أسابيع الدراسة وساعات الاتصال الأسبوعي.

- مراعاة المخزون المعرفي والمهاري عند الطالب في مراحل ما قبل الجامعة والبناء عليه في المرحلة الجامعية.

- التنبُّه إلى أن معالجة مستويات الطلبة والقصور في مهاراتهم النحوية لا يكون على حساب التكوين العلمي، والولوج إلى النظرية النحوية العربية بأبعادها المتنوعة، ومدارسه كتب الأقدمين، واستقراء الفكر النحوي العربي.

- تفعيل أدوار المؤسسات التعليمية لاتخاذ رؤية موجهة تتصل بمقررات النحو في البرامج الجامعية، وزيادة التنسيق فيما بينها، واستثمار المقارنات المرجعية الفاعلة للنهوض بالبرامج الجامعية عامة وبمقررات النحو خاصة.

- العمل على إصلاح منظومة تعليم النحو في البرامج الجامعية، تتحاور فيها جميع الأطراف المستفيدة من معنيين: أعضاء هيئة التدريس وطلاب.

- تدريب المعنيين بالبرامج الجامعية على صياغة نواتج التعلم وأهداف البرامج والمقررات.

٦. المعيار السادس: (المعرفة والنكرة): مفهوم المعرفة والنكرة، واستخدام كل نوع في المواضع الخاصة به، وفيه ستة معايير فرعية: الضمير والعلم واسم الإشارة والاسم الموصول والمعرف بأل والمعرف بالإضافة.

٦. المعيار السادس: (المعرفة والنكرة): مفهوم المعرفة والنكرة، واستخدام كل نوع في المواضع الخاصة به، وفيه ستة معايير فرعية: الضمير والعلم واسم الإشارة والاسم الموصول والمعرف بأل والمعرف بالإضافة.

٧. المعيار السابع: الأوّل والثاني من المرفوعات: (المبتدأ والخبر): تعرّف أول المرفوعات وثانيها: المبتدأ والخبر، وأحكامهما: في التقديم والتأخير والإعراب والحذف والذكر.

٧. المعيار السابع: الأوّل والثاني من المرفوعات: (المبتدأ والخبر): تعرّف أول المرفوعات وثانيها: المبتدأ والخبر، وأحكامهما: في التقديم والتأخير والإعراب والحذف والذكر.

٨. المعيار الثامن: (نواسخ الابتداء) (وفيها الثالث والرابع من المرفوعات) توضيح علاقة نواسخ الابتداء بالمبتدأ والخبر، والتفريق بينها، وذكر أدواتها، وإعرابها وإعراب معمولاتها، وتعرّف أحكامها، وتشمل: كان وأخواتها، وإنّ وأخواتها وظنّ وأخواتها

٨. المعيار الثامن: (نواسخ الابتداء) (وفيها الثالث والرابع من المرفوعات) توضيح علاقة نواسخ الابتداء بالمبتدأ والخبر، والتفريق بينها، وذكر أدواتها، وإعرابها وإعراب معمولاتها، وتعرّف أحكامها، وتشمل: كان وأخواتها، وإنّ وأخواتها وظنّ وأخواتها

٩. المعيار التاسع: خامس المرفوعات: (الفاعل): ذكر أحكام الفاعل: صورته، وتقديمه وتأخيره، وحكم الفعل قبله من حيث التذكير والتأنيث.

٩. المعيار التاسع: خامس المرفوعات: (الفاعل): ذكر أحكام الفاعل: صورته، وتقديمه وتأخيره، وحكم الفعل قبله من حيث التذكير والتأنيث.

١٠. المعيار العاشر: سادس المرفوعات: (نائب الفاعل): توضيح العلاقة بين نائب الفاعل والفاعل، والأمور التي تنوب عن الفاعل بعد حذفه، والأحكام المبنية على ذلك.

١٠. المعيار العاشر: سادس المرفوعات: (نائب الفاعل): توضيح العلاقة بين نائب الفاعل والفاعل، والأمور التي تنوب عن الفاعل بعد حذفه، والأحكام المبنية على ذلك.

١١. المعيار الحادي عشر: (بعد أن مضى اثنان من المنصوبات في (النواسخ): ثالث المنصوبات: (المفعول

١١. المعيار الحادي عشر: (بعد أن مضى اثنان من المنصوبات في (النواسخ): ثالث المنصوبات: (المفعول

١٢. المعيار الثاني عشر: رابع المنصوبات: (المفعول المطلق): تعرّف المفعول المطلق، وموازنته بغيره من المنصوبات، وتوضيح وظيفته النحوية، وتوظيفه في الاستعمال، وذكر أنواعه، وصوره.

١٢. المعيار الثاني عشر: رابع المنصوبات: (المفعول المطلق): تعرّف المفعول المطلق، وموازنته بغيره من المنصوبات، وتوضيح وظيفته النحوية، وتوظيفه في الاستعمال، وذكر أنواعه، وصوره.

١٣. المعيار الثالث عشر: خامس المنصوبات: (المفعول لأجله): تعرّف المفعول لأجله، ووظيفته النحوية، وموازنته بغيره من المنصوبات، وذكر شروطه.

١٣. المعيار الثالث عشر: خامس المنصوبات: (المفعول لأجله): تعرّف المفعول لأجله، ووظيفته النحوية، وموازنته بغيره من المنصوبات، وذكر شروطه.

١٤. المعيار الرابع عشر: سادس المنصوبات: (المفعول فيه): تعرّف المفعول فيه، وصوره، والتفريق بينه وبين غيره من المنصوبات، وما يمكن أن يُعرَب مفعولاً فيه من غير أسماء الزمان والمكان، وما يكون من ذلك مفعولاً فيه وما لا يكون.

١٤. المعيار الرابع عشر: سادس المنصوبات: (المفعول فيه): تعرّف المفعول فيه، وصوره، والتفريق بينه وبين غيره من المنصوبات، وما يمكن أن يُعرَب مفعولاً فيه من غير أسماء الزمان والمكان، وما يكون من ذلك مفعولاً فيه وما لا يكون.

١٥. المعيار الخامس عشر: سابع المنصوبات: (المفعول معه): تعرّف المفعول معه، والتفريق بين واو المعية والعاطفة، والحكم على الأساليب المتقاربة في ذلك.

١٥. المعيار الخامس عشر: سابع المنصوبات: (المفعول معه): تعرّف المفعول معه، والتفريق بين واو المعية والعاطفة، والحكم على الأساليب المتقاربة في ذلك.

١٦. المعيار السادس عشر: ثامن المنصوبات: (المستثنى): تعرّف المستثنى في جميع صورته التي يكون

١٦. المعيار السادس عشر: ثامن المنصوبات: (المستثنى): تعرّف المستثنى في جميع صورته التي يكون

حذف المضاف، وحذف المضاف إليه، والفصل بين المتضامين، والمضاف إلى ياء المتكلم.

٢١. المعيار الحادي والعشرون: (التوابع): توضيح قيمة التوابع في بناء الجملة العربية، وعلاقتها الإعرابية بما قبلها، وتحديد الفروق بينها، وبيان أهم أحكامها الإجمالية، وتشمل: النعت والتوكيد وعطف البيان والبدل وعطف النسق.

٢٢. المعيار الثاني والعشرون: (أسلوب التعجب): تعرّف ما يُتعجب به من الأفعال، وحصر صيغته القياسية والسماعية، ونظرة النحاة لصيغته القياسيتين إعرابًا.

٢٣. المعيار الثالث والعشرون: (أسلوب التفضيل): توضيح حقيقة أسلوب التفضيل، وما يدل عليه، وحصر صور استعماله في العربية، وكشف الصلة بينه وبين أسلوب التعجب.

٢٤. المعيار الرابع والعشرون: (أسلوب المدح والذم): حصر صور استعمال أسلوب المدح والذم في اللغة، وإعرابه، والكشف عن الأحكام النحوية المتعلقة به.

٢٥. المعيار الخامس والعشرون: (النداء): ذكر أدوات النداء، وأقسام المنادى، وإعرابه، والتفريق بين ما يُعرب منه وما يُبنى، ونداء كل ما يحتاج إلى ندائه، وما يتصل به من أحكام الاستغاثة والندبة والترخيم.

فيها منصوبًا، والتي لا يكون فيها منصوبًا ويخرج عن باب الاستثناء، وذكر أدواته، والتفريق بينها في طريقة عملها وتأثيرها فيما بعدها، والتمييز بين صورته المشتبهات.

١٧. المعيار السابع عشر: تاسع المنصوبات: (الحال): تعرّف الحال، ووظيفته النحوية، والتفريق بينه وبين الصفة المنصوبة، وبينه وبين التمييز، وذكر صورته، وهو مفرد، أو جملة أو شبه جملة، والعلاقة بينه وبين صاحبه، وأحكام تقديمه وتأخيره على صاحبه وعلى عامله.

١٨. المعيار الثامن عشر: عاشر المنصوبات: (التمييز): تعرّف التمييز، والتفريق بينه وبين الحال، ووظيفته النحوية، والفرق بينه وبين سائر المعمولات، وذكر أنواعه وما يجوز فيه من صور أخرى، ومن تقديم أو تأخير.

١٩. المعيار التاسع عشر: أوّل المجرورات: (المجرور بحروف الجر): ذكر حروف الجرّ، وتوضيح وظيفتها في الكلام، والتفريق بين الأصلي والزائد والشبيه بالزائد منها، واستخلاص أشهر معاني كل حرف، وبيان الأحكام التي تتعلق بها.

٢٠. المعيار المتّم للعشرين: ثاني المجرورات: (المجرور بالإضافة): تعرّف طريقة إعراب المضاف والمضاف إليه، وما يُبنى على الإضافة من أحكام لفظية ومناقشة بعض القضايا المتعلقة بالإضافة من نحو:

• المجالات الأخرى التي تخدم التخصص أو تنمي مهارات الطالب غير اللغوية: ٢٠% (١).
يتقدم الباحث بالشكر والتقدير لكل مَنْ أسهم في إنجاز هذا البحث، ويخص بالذكر مركز البحوث في كلية الآداب وعمادة البحث العلمي على دعمهما هذا البحث، وكذلك يشكر المحكمين على آرائهم السديدة في تقويم العمل، ويشكر مجلة الآداب على قبولها نشر هذا البحث.

المراجع

البريدي، عبدالله، التخطيط اللغوي: تعريفه نظري ونموذج تطبيقي، ورقة بحثية ألفت في الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية، الرياض، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ٧-٩/مايو/٢٠١٣م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط ٢، بيروت، دار الهدى، د. ت.
ابن حسن، أبو أنس أشرف بن يوسف، أهمية تعلم علم النحو ومكائنه عند السلف، مقال منشور

٢٦. المعيار السادس والعشرون: (العدد وكنائياته): تعرّف صوغ الأعداد تذكيراً وتأنيثاً وإعراباً وبناءً وضبطاً بالشكل وإتياناً بالتميز المناسب، وقراءة الأعداد.

(ب) جاءت أوزان الحزم التعليمية للمجالات في برامج اللغة العربية على النحو الآتي:

- "اعتماداً على تقديرات المحكمين الخارجيين والداخليين وتقديرات المعدين ظهر أن الوزن النسبي لكل مجال يمثل تقريباً ما يأتي: (مع التنبيه إلى أنه رُصدت أرقام كل المشاركين، واستبعد من كل مجال الرقم الأعلى والرقم الأدنى تجنباً للأراء المبالغ في تقدير وزن مجالٍ ما أو التهوين منه):

- المجال الأول: علم اللغة ٩٪.
- المجال الثاني: النحو ١٨٪.
- المجال الثالث: الصرف ٥٪.
- المجال الرابع: البلاغة ١٠٪.
- المجال الخامس: تاريخ الأدب ٨٪.
- المجال السادس: النقد الأدبي ٥٪.
- المجال السابع: النصوص الأدبية ٩٪.
- المجال الثامن: المهارات اللغوية التطبيقية ١٣٪.

• المجال التاسع: العروض ٣٪.

(١) الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي، المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، الرياض، ٢٠١٢م، ص ١٨-٥٨.

قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر. ٢٠١٤م.

http://www.ummt0.dz/lpla/index_fichiers/takhti_t02.pdf

الفهري، عبدالقادر الفاسي، السياسة اللغوية والتخطيط: مسار ونماذج، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، السعودية، الرياض، ط١، ٢٠١٤م.

الفوزان، عبدالرحمن بن إبراهيم، إعداد المواد

التعليمية، جامعة الملك سعود، ٢٠١٥م.

<http://faculty.ksu.edu.sa/3070/Pages/520.aspx>

نسبية، حمار، إشكالية تعليم مادة النحو العربي في الجامعة: جامعة بجاية نموذجاً، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة مولود معمري - تيزي وزو - ٢٠١١م.

الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي، المعايير

الأكاديمية لمحتوى برامج اللغة العربية في

مؤسسات التعليم العالي، المملكة العربية

السعودية، الرياض، ٢٠١٢م.

الوكيل، حلمي، وأمين محمد، أسس بناء المناهج

وتنظيمها، ط١، القاهرة، مطبعة حسان،

١٩٨٢م.

على الرابط:

http://www.alukah.net/literature_language/0/3138

السهول، محمد: دور اللسانيات في تطوير مناهج تعليم اللغة العربية: النحو الوظيفي نموذجاً، الأعمال الكاملة للمؤتمر الدولي الثاني "اتجاهات حديثة في تعليم العربية لغة ثانية"، السعودية، جامعة الملك سعود، ٢٠١٦م.

الشريف، محمد صلاح الدين: القدرة التواصلية

النحوية واكتساب المتعلم لتشارط الأبنية

والمقامات، الأعمال الكاملة للمؤتمر الدولي الثاني

"اتجاهات حديثة في تعليم العربية لغة ثانية،

السعودية، جامعة الملك سعود، ٢٠١٦م.

عبدالحق، فواز، دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة

العربية والنهوض بها، جامعة آل البيت، الأردن.

موقع مجمع اللغة العربية الأردني.

<http://www.majma.org.jo/index.php/2009-02-10-09-35-28/369-27-3.html>

عبد، داود، نحو تعليم اللغة العربية وظيفياً، ط١،

الكويت، مؤسسة دار العلوم، ١٩٧٩م.

عيساني، عبدالمجيد، التخطيط اللغوي وأسس اختيار

مفردات المقررات الدراسية للغة العربية، جامعة

خصائص صوتية و صرفية في الفيفية

محمد بن سالم المعشني

أستاذ مشارك في اللسانيات الاجتماعية، قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية،

جامعة السلطان قابوس

(قدم للنشر في ٥/٦/١٤٣٧ هـ، وقبل للنشر في ١٤/١١/١٤٣٧ هـ)

الكلمات المفتاحية : خصائص، صوتية، صرفية، فيفية، صوامت، صوائت.
ملخص البحث: تناولت هذه الدراسة خصائص صوتية، و صرفية في الفيفية؛ بوصفها نوعية لغوية عربية جنوبية، وهي دراسة قامت بوصف أصواتها الصامتة، والصائتة، وعدد من الصيغ الصرفية فيها، كصيغ الاسم الثلاثي، والماضي الثلاثي والرباعي، وبعض صيغ الماضي الخماسي، و صيغ من المضارع الثلاثي، وأحرف المضارعة، وأنواع المشتقات، والتصغير والتذكير والتأنيث، وأداة التعريف، وسوابق المضارع. وتبين من نتائجها أنها غير مباينة للعربية للفصحى أو محيطها اللغوي بشكل قاطع؛ فكثير من خصائصها الصوتية، والصرفية، وقسم من ظواهرها، وكلماتها متوافق مع الفصحى والعاميات أو قريب منها. ومع هذا التطابق والتشابه مع الفصحى واللغات العامية فإن فيها ظواهر صوتية و صرفية خاصة بها.

A voice and morphological properties in Alfifih

Mohamed Salim Al-Mashani

*Associate Professor of Sociolinguistics, Arabic Department, College of Arts and Social Sciences,
Sultan Qaboos University*

(Received 5/6/1437H; Accepted for publication 14/11/1437H)

Keywords: Phonological - morphological - features - Fayfiya - consonants - vowels.

Abstract: This study examines the phonological and morphological features of Fayfiya as language variety of South Arabian. This study examine the consonants and vowels as well as other morphological aspects of this variety. The syntactic aspects examined include trilateral noun forms, trilateral and quadrilateral past verb forms, some other quintiliteral past verb forms, some forms of the trilateral present verb forms, present tense particles, some derivative forms like the diminutive, gender particles, definite articles and present tense form prefixes. The findings study show that these aspects are not different from those of standard Arabic. Most of the phonological and morphological features as well as part of their lexical realizations are in agreement with standard Arabic and Arabic dialects. However, despite this similarity it has some phonological and morphological phenomena of its own.

مقدمة

وتأتي هذه الدراسة في سياق الاهتمام الذي أوليه لدراسة النوعيات اللغوية العربية الجنوبية^(١)،

الفيفية نوعية لغوية عربية جنوبية محكية، تُستخدم لغة خطاب وتواصل يومي في منطقة فيفاء، التي تقع شرق مدينة جازان؛ جنوبي غرب المملكة العربية السعودية. وإلى الجنوب منها الحدود اليمينية (انظر ملحق رقم ١). وهي منطقة تتكون من سلسلة من الجبال، والقمم الشاهقة، التي لها قاعدة واحدة، وعدد سكانها يقرب من ستين ألف نسمة، يتوزعون على ما يقرب من عشرين قبيلة، تنحدر من نسب مشترك، ينتهي إلى قبيلة خولان الحميرية؛ بناءً على ما يقول أهل فيفاء، وما وجدته متداولاً في مواقع عديدة على شبكة المعلومات الالكترونية (الإنترنت)^(٢).

=وكانت تستعمل للزينة وتوضع على رؤوس العرسان والشباب في المناسبات والأعياد أو تستغل في الصناعات العطرية أو تصدر قديماً إلى خارج فيفاء. ولبعض الأهالي في فيفاء قطعان من الماعز وبعض الأبقار. وتعرض المنطقة لأمطار في مواسم مختلفة يجمعونها في أحواض ليتفجعوا منها في الشرب والاغتسال والزراعة. والمجتمع الفيفي مجتمع قائم على الأعراف القبلية السائدة في المنطقة العربية، فهو مقسم إلى أفخاذ أو عشائر لكل منها شيخ، ولكل عشيرة منطقة مستقلة، وقد تتشارك مع غيرها فيها. وبين جميع العشائر الفيفية سنن قبلية وأعراف اجتماعية متبعة، وهم يد على من سواهم. ولكل قبيلة مقبرتها وأراضيها التي تقيم عليها بيوتها ومدرجاتها التي يزرعون فيها ويتخذونها طرقاً للعبور والمشي. وأهل فيفاء أهل كرم وتواضع لقيت فيهم هذا حين زرتهم وأقمت في منطقتهم في يونيو ٢٠١٣م. وينتشر فيهم التعليم والتدين وتشهد منطقتهم حركة تطور تنموي وعمراني كأنها أكثر- إلى حد ما- عمّاً في المناطق المجاورة. فسترى عين الزائر لفيفاء بيوتاً حديثة متعددة الأدوار على رؤوس القمم أو سفوح الجبال الشاهقة. وسمعتُ من بعض كبار السن أنّ التعليم كان موجوداً فيها من عقود قديمة قبل انتشار التعليم الحديث.

(٢) أقصد بالنوعيات اللغوية ما بقي من جيوب لغوية ذات صلات بلغات المسند أو العربية الجنوبية القديمة ولهجاتها، في مناطق من عُمان، واليمن، والسعودية، مثل: المهريّة، والشحرية، والحرسوية، والبطحيرية، والهبيوتية،=

(١) لقد تكيف أبناء فيفاء تكيفاً حضارياً مع هذه الجبال الوعرة فجعلوها صالحة للعيش والسكنى على الرغم من منحدراتها الشديدة وسفوحها الوعرة وارتفاعاتها الشاهقة، وذلك ببنائهم على سفوحها مدرجات للزراعة والمشي لا تكاد تخطى عين الناظر منها جبلاً إلا وسفوحه تمتلئ بهذه المدرجات. ويعجب المرء كيف استطاع هذا الإنسان العربي الوصول إلى هذه السفوح بله أن يبني عليها مدرجات وبيوت سكناه وإقامته! ويطلق على هذه المدرجات (حياف) في عربية أهل فيفاء الجنوبية والمفرد منها (حَيْفَة). وتقوم حياة أهل فيفاء على الزراعة في هذه المدرجات، ومن أهم المحاصيل الزراعية البن والقمح والشعير والمانجو والليمون والموز والسفرجل والجوافة والتين. وتشتهر المنطقة بأنواع من الزهور والنباتات العطرية، مثل: الكاذي والنرجس والريحان والخزامى،=

الحاضر من نوعيات لغوية في بعض المناطق، فإنَّ معرفتنا بها ليست كافية؛ لقلة ما كتب عنها في القديم وفي الحديث وبخاصة باللغة العربية ومن قبل القدامى. و هذه الورقة^(١) تقوم بدراسة خصائص

التي لي فيها عدة أعمال منشورة؛ انطلاقاً من القناعة بأنَّها تمثِّل تراثاً لغوياً مهماً، يعبر عن جزء من هوية المنطقة وتاريخها الثقافي وتنوعها اللغوي. ويُتوقع من دراستها أيُّ دراسة أكاديمية أن تأتي بإضافات معرفية للبحث اللغوي؛ نظراً لما تحتفظ به هذه النوعيات من سمات وخصائص لغوية مميزة، ولما لها من علاقات قرابة بلغات المسند والعربية الجنوبية القديمة ولهجاتها، التي كانت في المنطقة قبل انتشار الفصحى، وهي -في اعتقادي- امتداد لها، بحكم الجغرافيا، والتاريخ، والصلات الاجتماعية، والعلاقات الأثنوبولوجية. وعلى الرغم من أهمية العربية الجنوبية و لغات المسند، وما بقي منها من في الوقت

(١) حصلت على مقال كل من د. عبد الله الفيبي ومقال أ.علي الفيفاوي بعد انتهائي من إعداد هذه الدراسة في أثناء زيارتي للرياض في فبراير من عام ٢٠١٤م. وأسجل شكري الجزيل للأستاذ (إبراهيم الهذلق) مساعد الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية الذي زوَّدني بالمقالين المذكورين. فقد أهدتُ ممَّا جاء فيها؛ لأنَّه كان متوافقاً مع ما انتهيتُ إليه في دراستي الميدانية؛ على الرغم من أن مقال (أ.علي الفيفاوي)، لا يزيد عن صفحتين تناول فيها بعض الظواهر اللغوية في الفيفية. أمَّا مقال أ.د. عبدالله بن أحمد الفيبي فهو موجَّه إلى إثبات وشائج القربى المتينة بين الفيفية والعربية الفصحى؛ من منطلق أنَّ الفيفية نوعية لغوية عربية قديمة، لا تزال تحمل من الخصائص، ما يمكن أن يفسر بعض المسائل اللغوية المختلف فيها في العربية الفصحى. والمقال مكون من مدخل يمهد لهذه الفكرة، ثم حديثٌ عن همزة النداء، وترخيم المنادى، وذكر أنَّه يتم في الفيفية بالهمزة وليس بالياء، وهو عين ما يتم في لسان ظفار الحميري (الشحرية). ثم تناول ثمانية نماذج من البنية المعجمية للفيفية وهي [ث وب] و[ذو] و[ر ف ص] و[س ل ط] و[ع ن ق] و[غ ر ب] و[ه ص ع] و[ه ل م] الملح في تفسيره لدلالاتها أنَّ وجه الدقة لم يكن حليفاً لتفسيرات اللغويين لها؛ وذلك لعدم معرفتهم بالنوعيات اللغوية العربية، التي لاتزال حية ومنها الفيفية. وختم مقاله بنماذج من الشعر الفيبي، =

=والفيفية. فلم أجد محددات علمية مقنعة لي، أعتمد عليها في وصف هذه النوعيات باللغات؛ بسبب التداخل والتقارب بينها وبعضها، وبينها وبين محيطها اللغوي العام (الفصحى واللغات العامية). فأهلها يفهمون لهجات جيرانهم، وجيرانهم قد يفهمون نوعيتهم اللغوية، والجميع يتخذ العربية الفصحى لغة للعبادة والكتابة والتعليم والتعلم منذ ظهور الإسلام. فلا تجد حدوداً فاصلة بين هذه النوعيات وما في محيطها من لهجات ونوعيات لغوية. وهذا ما حملني على تسميتها بنوعيات لغوية. ومن يدرسها دراسة مقارنة يتبين له تشابهها أو تقاربها أو تطابقها مع بعضها ومع العربية الفصحى واللغات العامية، في كثير من القواعد العامة والسمات الصوتية والصرفية الأساسية والمعجم والمفردات والأساليب اللغوية.

المنطقة في أثناء إقامتي بها^(١). واعتمدت في جمع المادة على الاستماع والتدوين المباشر من أفواه الرواة اللغويين، الذين كانوا من أعمار مختلفة، وكلهم من الذكور. وكنت أدون ما أسمع، وأقوم بطرح الأسئلة عمّا أريد سماعه ومعرفته من الرواة؛ إذ كانت لديّ استمارات حددت فيها ما أريد أن أسمعه بالفيديو من كلمات، وأساليب وتراكيب. وبعد كل جلسة أدون وأراجع ما جمعت، ثم أتحقق في الجلسة القادمة، ممّا لم أتأكد من نطقه، أو رسمه أو دلالاته. وبعد جمعي المدونة الأولى من المادة راجعتها كلها مع شخص من وجوه المنطقة وكبار السن فيها. ثم استعنت ببعض المعارف من أهل فيفاء. واستفدت من بعض المتعلمين في مراجعة بعض المسائل؛ لأنهم أقدر على

صوتية وصرفية في الفيديوية، تمكنت من رصدها في أثناء قيامي بزيارة لمنطقة فيفاء؛ لدراسة نوعيتها اللغوية، وهي نوعية لغوية عربية جنوبية قديمة لاتزال صامدة أمام تحديات ثقافية ولغوية قوية تهدد بانقراضها^(٢). وقد قمت بجمع المادة بنفسني من

=يرى أن فيها جذورًا لشعر الزجل الموشحات، التي اشتهرت في الأندلس، وعدت من مظاهر التجديد، وثار التلاقيح الحضاري، ويراها صاحب المقال عربية المنشأ والجذور. وقد علمت من ملاحظات أحد المحكمين لهذه الورقة، أن هناك باحثين كتبوا عن الفيديوية، لم أكن أعرفهم إلا منه، وهم: محمد العقيلي في إشارات، ومحمد مسعود الفيدي في دراسة له، وسوسن يحيى الفيدي التي لها رسالة ماجستير بعنوان "خصائص الأبنية والتراكيب في لهجة فيفاء، وهناك دراسة لعبد الرحمن الرفاعي. وللأسف فلن أستطيع الاستفادة منها في هذه الورقة المجازة للنشر بعد التحكيم. وآمل أن أطلع عليها وأستفيد منها في أعمال أخرى.

=الفصحى منذ بداية البحث اللغوي العربي حتى العصر الحديث (المعشني، ٢٠١٤م: ١٤) رغبة في المحافظة على لغة التنزيل. ولم يتجاوز اهتمامهم بالحميرية الإشارة إليها بكلمات قليلة، تصفها بأنها عربية مختلفة عن عربية الشمال؛ على الرغم من أنها ظلت في مناطق شتى من اليمن حتى القرن الرابع الهجري (الهمداني، ٢٠٠٨م: ٢٤٨).

(٢) أشكر جامعتي التي فرغتني ٢٨ يومًا للقيام بهذه الدراسة وزيارة المنطقة في يونيو ٢٠١٣م. وفرغتني نصف هذه المدة من العمل لمتابعة دراستي للفيديوية عام ٢٠١٤م. كما أشكر جميع الأشخاص من أبناء فيفاء الذين كان لهم علي فضل فيما قدموه لي من كرم وحسن تعامل وتعاون.

(١) ومثل هذا التنوع اللغوي ليس بدعًا في جزيرة العرب وبخاصة بلاد العرب الجنوبية التي عرفت السبئية والمعينية والقبتانية والحضرية والحميرية، وبقيت منها كتابات عربية جنوبية كثيرة منتشرة في اليمن وخارجه شاهدة على هذا التنوع اللغوي العربي الجنوبي ودليلاً عليه. وبقيت في اللغات العامية المعاصرة - رغم تأثرها بالفصحى - مفردات وأساليب وظواهر لغوية تعبر عن هذا التنوع اللغوي الذي كان موجودًا في بلاد العرب ولا تزال له مظاهر في مناطق من اليمن وعمان. وقد حرص العلماء القدماء على إبعاد تأثيرات هذا التنوع اللغوي العربي عن =

أ: صوامت الفيفية
صوت الهمزة: صامت حنجري، انفجاري، كما في:
إشْبَحَ isbah=انظر.
صوت الباء: صامت شفوي، مجهور، انفجاري،
كما في: إربا: Zirba= طالع^(٤).
صوت التاء: صامت أسناني، لثوي، مهموس،
انفجاري، كما في: تَتَوَحَّى tatwahha= تنتظر.
صوت الثاء: صامت أسناني، احتكاكي، مهموس،
مرقق، كما في: ثَعَشَرُ θnaʕsar= اثنا عشر.
صوت الجيم: صامت لثوي، غاري، مركب،
مجهور، كما في: جَرَسٍ jarsin= جرحٌ.
صوت الحاء: صامت حلقي، احتكاكي، مهموس،
مرقق، كما في: جَحْسٍ jahsin= بخيل.

=محكي، وهو مستفيد من معطيات علم الأصوات phonetics في توصيفاته للأصوات بوصفها أحدًا منطوقة. وقد اعتمدت في وصف هذه الأصوات على السماع والتسجيل الكتابي المباشر من متحدثين بالفيفية، ثم راجعت وصفي أكثر من مرة مع أكثر من شخص من أهل فيفاء. واستعنت ببعض الزملاء في القسم وبعض الباحثين من خارجه في توصيف بعض الأصوات والتأكد من فهمي ووصفي لها وذلك بأنني كنت أنطق الصوت كما سمعته ثم أطلعهم على وصفي له للاستفادة من ملاحظاتهم..

(٤) ربا يربا: طالع كما في بعض لهجات اليمن الحديثة (الإرياني، ٤٤٧: ٢٠١٢).

فهم ما أريد من غير المتعلمين^(٥)، وكان اعتمادي على ما سمعته أذناي، وسجّله قلمي، و ما لدي من خبرة في علم الأصوات، التي أدرس مقررًا فيه لعقد ونصف من الزمان في جامعة السلطان قابوس. وقد اعتمدت على الكتابة الصوتية لبعض الكلمات والأصوات حرصًا على الدقة ورغبة في تسهيل نطقها للقارئ. وفيما يلي الرموز الصوتية التي استخدمتها في كتابة بعض الصوامت والصوائت في الفيفية^(٦):

المبحث الأول: خصائص صوتية في الفيفية^٢

(١) لم يكن بمقدوري القيام بتسجيلات صوتية ولا تسجيل قائمة بأسماء من تعاملت معهم لأسباب اجتماعية. فلو حاولت هذا فلن أظفر بما جئت لأجله وهو جمع المادة؛ لأنهم لم يتعودوا أن يسجلوا أصواتهم وكلامهم ويقدموا معلومات عن منطقتهم وأنفسهم لشخص غريب ليس منهم، وهم معذورون في هذا.

(٢) ذ=d. ث=θ. ط=t. ص=s. ش=š. جيم معطشة=z. خ=x. القاف الجيم g=ع. ح=ħ. غ=g. الهمزة=ʔ. ي=y. ظ=z. و=w. ز=z. كسرة قصيرة مرققة=i. ككسرة سر.. فتحة قصيرة مرققة=a. كفتحة سَبْر.. فتحة قصيرة مفخمة=ɑ. كفتحة صَبْر.. فتحة مماله إلى كسرة: æ كفتحة مجريها.. ضمة قصيرة مرققة=ʉ. كضمة سُم. ضمة قصيرة مفخمة=ø كضمة صُم. وإذا وضعت نقطتان عموديتان أمام الصائت فتلك إشارة إلى أنه صائت طويل. فالرمز التالي (i:) كسرة طويلة مرققة.

(٣) هذا الوصف أقرب إلى معطيات علم وظائف الأصوات phonology؛ لأنه وصف لأصوات لها وظائف في كلام=

و ثفدعه ʔafdaʔah = ضفدعة^(٢).
صوت الطاء: صامت أسناني، لثوي، انفجاري،
مهموس، مفخم، كما في: مَطُّ = mattu = سحب.
صوت الطاء: لم أجد هذا الصوت في الفيفية، وإنما
وجدت ثاء في مواضعه، كما في: نُهْر ʔahr = ظهر. وتُلمه
ʔulmah = ظلام^(٣).

صوت العين: صامت حلقي، احتكاكي، مجهور،
مرقق، كما في: عَفَّرَ ʔafar = أبيض.
صوت الغين: صامت طبقي، احتكاكي، مجهور،
مرقق، كما في: أَعْنَيْتَ ʔaġnajt = بنيت.

صوت الفاء: صامت شفوي، أسناني، احتكاكي،
مهموس، مرقق، كما في: رُفْسَتْه ʔufstah = درج أو سلم.
صوت القاف: لم أجد قافاً في الفيفية، كالقاف التي
في الفصحى المعاصرة، وتلاوات المرتلين للقرآن، وإنما

(٢) وهذان الصوتان (الفاء والطاء) اللذان حل محل الضاد
صفاتها متوافقة مع صفات الصوتين الأصليين. ومن
ناحية أخرى فليست الفيفية وحدها من فقدت النطق
المعياري للضاد العربية القديمة التي وصفها القدماء،
فهذا حال كل اللهجات العامية (أحمد، ١٩٩٧م: ٩٣)،
فهي تنطق اليوم طاء في اللغات العامية في الجزيرة والعراق
أو دالاً مفخمة في الشام ومصر. وتبدل سيناً أو باء أو دالاً
أو شيناً أو غيناً أو واوًا في لهجات الإمارات
(عبيد، ٢٠٠٦م: ١٧٢).

(٣) صفات هذا الصامت هي صفات الثاء الأصلية عينها
صامت أسناني احتكاكي مهموس مرقق.

صوت الحاء: صامت طبقي، احتكاكي، مهموس،
كما في: أَخْيَرُ ʔxyar = أحسن.
صوت الدال: صامت أسناني لثوي، انفجاري،
مجهور، مرقق، كما في: بدا = bada = رجع.
صوت الذال: صامت أسناني، احتكاكي، مجهور،
مرقق، كما في: ذَيْلِي ʔdayli = ذلك.

صوت الراء: صامت لثوي، تكراري، مجهور، كما
في: اُحْرَّه ʔamharrah = الجدار.
صوت الزاي: صامت لثوي احتكاكي مجهور
مرقق كما في: عِزُّ ʔizz = أسفل / تحت.

صوت السين: صامت لثوي، احتكاكي،
مهموس، مرقق، كما في: اسْتَيْمَّ ʔistayyam = داخ.
صوت الشين: صامت لثوي احتكاكي مهموس
مفخم كما في: هَشَعَه ʔhaʔah = مطر خفيف.

صوت الصاد: صامت لثوي، احتكاكي،
مهموس، مفخم، كما في: صَامَطُ ʔa:miṭ = بارد^(٤).
صوت الضاد: لم أجد هذا الصوت في الفيفية، وإنما
وجدت فاء أو ثاء في مواضعه، كما في: ففدعه ʔafdaʔah

(١) هذا الصامت نادر في الفيفية، وغالبًا يتحول إلى صامت
مركب (st أو ts) كما في (تسُوجدن ʔsa:gdin أو ستوجدن
sta:gdin بمعنى صادق).

وانتسر علوه ʔala:h - intasar: أي انتصر عليه. وهو مركب
من صوتين (st أو ts). وأمَّا الصاد فظهوره مرتبط بكلمات
قليلة يبدو لي أنها من الفصحى.

وجدت صوتاً صامتاً، غارياً، انفجارياً، مجهوراً، مرققاً، كما في: إِمْنَاجَه =zimna:gah الناقه. ومَجْلَبُ =amgalb=القلب^(١).
 صوت الكاف: لم أجد للكاف أمثلة في الفيفية، إلا في الكلمات، التي أعتقد أنّها دخلت إليها من الفصحى، مثل: الكلمات المشتقة من مادة (ك ت ب) والكاف في هذه الكلمات صوت، صامت، حنكي، انفجاري، مهموس، مرقق، كما في كتاب kta:bin: كتاب. وفيما عدا هذا، فإنّ الفيفية تستعمل صامتاً مركباً هو (تس ts)، كما في: تُسَهَلَا =tsahla= عجوز. و يُوتْسَلَنُ =yu:tslan= يأكلن. وهذا يعرف بالكسكسة في اللهجات العربية القديمة (عبد التواب: ١٩٩٩م: ١٤٦). وقد تستعمل الفيفية صامتاً مركباً آخر، هو (تسّ tš)، كما في: تُشَلْبُ =tšalb= كلب. وتُشَبِيرُ =tšabi:r= كبير. وهذا يعرف بالكشكشة.

وجدت صوتاً صامتاً، غارياً، انفجارياً، مجهوراً، مرققاً، كما في: إِمْنَاجَه =zimna:gah الناقه. ومَجْلَبُ =amgalb=القلب^(١).

صوت الكاف: لم أجد للكاف أمثلة في الفيفية، إلا في الكلمات، التي أعتقد أنّها دخلت إليها من الفصحى، مثل: الكلمات المشتقة من مادة (ك ت ب) والكاف في هذه الكلمات صوت، صامت، حنكي، انفجاري، مهموس، مرقق، كما في كتاب kta:bin: كتاب. وفيما عدا هذا، فإنّ الفيفية تستعمل صامتاً مركباً هو (تس ts)، كما في: تُسَهَلَا =tsahla= عجوز. و يُوتْسَلَنُ =yu:tslan= يأكلن. وهذا يعرف بالكسكسة في اللهجات العربية القديمة (عبد التواب: ١٩٩٩م: ١٤٦). وقد تستعمل الفيفية صامتاً مركباً آخر، هو (تسّ tš)، كما في: تُشَلْبُ =tšalb= كلب. وتُشَبِيرُ =tšabi:r= كبير. وهذا يعرف بالكشكشة.

ومن هذه الأمثلة يتبيّن، أنّ الكاف المعروفة في العربية الفصحى، تبدل سيناً، أو شيناً في الفيفية، على نحو ما هو موجود في لهجات عامية معاصرة وقديمة. وذكر رمضان عبد التواب، أنّ الكسكسة لاتزال حية،

صوت اللام: صامت لثوي، جانبي، مجهور، متوسط بين الشدة والرخاوة، مرقق، كما في: جَبَلٌ جَلِيلٌ =gabra- gali:l= قبل قليل.
 صوت الميم: صامت شفوي، أنفي، مجهور، متوسط بين الشدة والرخاوة، مرقق، كما في: اسْتَمَمَه =istammah= سقّف.
 صوت النون: صامت أسناني، لثوي، أنفي، مجهور، متوسط بين الشدة والرخاوة، مرقق، كما في: جَنَنُ =janan= قبر.

(٢) لم يجدد أ. د. عبدالله أي اللهجات العراقية، ولم يقدم مثلاً على هذا النطق. وبعد زيارتي فيفاء وجمعي المادة العلمية لهذه الدراسة يمكن القول: إنّ هذا الصوت يتحول إلى (تسّ) في حالات كثيرة ويتحول إلى (تسّ) في حالات أخرى على نحو ما هو في الكسكسة والكشكشة. ويبقى كاقاً عادية في الكلمات الحديثة المرتبطة بالتعليم الحديث وقراءة القرآن.

(١) تشترك معظم اللهجات العامية المعاصرة في فقدان القاف اللهوية المهموسة وتضع مكانها الصوت الغاري الذي يوجد في الفيفية (g). وهذا الصامت يختلف عن الجيم اللثوية المركبة وهي الجيم المعطشة (z).

- صوت الهاء: صامت حنجري، احتكاكي، مهموس، مرقق، كما في: هَوَاً hawan=هواء.
- صوت الواو: صامت شفوي، طبقي، احتكاكي، مجهور، مرقق، كما في: وَرْتَسُ warts=ورك.
- صوت الياء: صامت غاري، متوسط (مائع) مجهور، مرقق، كما في: يَنْهَا yanha=أين هو. يَنْهَا محمد yanha: mhammad = أين محمد.
- ب: الصوائت في الفيفية**
- ١: الحركات القصيرة**
- الفتحة القصيرة: الوسطية، كما في (اسْتَبَوَه) = istabwah ولد صغير، والجمع (مَسْتَبَوٌ) mastbaww بمعنى عيال أو أولاد صغار. وفي (زَحَطَطُ) zahṭaṭ = ترحلق أو انزلق. وفي (ارْجَهْ) ʔurgah = تسلق. وفي (مَرْجَدٌ) margad=مأوى.
- فتحة قصيرة، مفخمة، نصف مفتوحة: كما في (دَرَيْتُ) dArAyt=علمت. وفي (أَهَا) ʔaha: = هو.
- الضمة القصيرة: خلفية مغلقة، كما في (مُطُّ) = muṭṭu اسحب. وفي (مُعْجَبٌ بِهَا) muʔjjab baha: = أحبها أو أعشقها. وفي (خُشٌّ) xušš = خبيء. و(تَزْرُمْنِي) tazrumni = تستهزئ بي.
- الكسرة القصيرة: مغلقة، كما في (مِتْسَبِّرٌ) = mitsabbrin =متكبر. وفي مثل (مَشْرِجٌ) mašriḡin = مشرق. وفي (هَشْنَا) hišna: = ذهبنا.
- ٢: الحركات الطويلة
- الفتحة الطويلة: مفتوحة، وسطية، كما في (حِيَاْفٌ) hiya:f =مدرجات زراعية. وفي (تعاجر) da:im =تصارع. دائم.
- الفتحة الطويلة المفخمة: نصف مفتوحة، كما في (عَلُوَهْ) ʔla:h =عليه. و (اسْتَبُوِيَهْ) ʔistba:yah = بنات صغيرات، المفرد (رَبُوِيَهْ) rba:yah = بنت. وفي (رَبُوِيْنٌ) rba:yin = ولد. وفي (أَهْوِي) ʔaha:ty = أهذه؟. وفي (سْتُوْجِدٌ) sta:gdi = صادق. وفي (فَتُوْنٌ) fanna:nin = طيب/حسن.
- الضمة الطويلة: مغلقة، كما في (تعاجروا) ʔa:jaru = تصارعوا.
- ضمة طويلة، نصف مغلقة، كما في (مُطُّوه) = mutṭuh اسحبوه. وفي (مَطَّنُهْوٌ) mutṭanhu: = سحبه. وفي (هدود) hdu:d =رعود.
- الكسرة الطويلة: مغلقة، كما في (هيشوا) hi:šu: = اذهبوا. وفي (شَرِيْمٌ) šri:m = منجل. و(يُرْجِي) yurgi: يتسلق. و(جَبَالِي) gba:li: =أمامي.

المبحث الثاني: خصائص صرفية في الفيفية^(١)

١: من أوزان الاسم الثلاثي المجرد.

(١) تناولت في هذه الورقة ستة عشر موضوعاً صرفياً من الفيفية، وتركت الضمائر بأنواعها لإفرادها بورقة مستقلة رغم أنها موضوع صرفي.

- فَعَل، مثل: نُهَر = θahr = ظهر.
- فَعَل، مثل: سَفَر = safar = ضوء. وَعَطَنُ = atan = سُحِب.
- ٣: من أوزان الفعل الماضي الثلاثي المزيد
- فَعَل، مثل: بَرَّه = barrah = ذهب ظهرًا، أو قبل دخول وقت المساء. شَدَّب = šadḍab = قَطَّع.
- رَمَّم = rammam = جدد. سَخَّن = saxxan = حرَّر. ومثل: نشَّف = naššaf = جفف.
- أفَعَلن، مثل: أسْفَرَن = ʔasfaran = أشرقت.
- فَعَلن، مثل: نَفَسَن = nafsan = ولدت.
- تَفَعَّل، مثل: تكَبَّر = tkabbar = تَمَشَّش = tamaššaša = اغتسل.
- استَفَعَّل، مثل: استَيَّم = istayyam = واستجمام ʔistaga:m = قام. واستَعَجَم = ʔistaʔjam = توقف عن الكلام.
- فاعَل، مثل: عاون = ʔa:wan = ساعد. وداوى = da:wa = عالج.
- افتَعَل، مثل: افتتَح = ʔiftataḥ = انفتح. واستَسَر = ʔistasar = انهزم. والتَهَم = ʔiltaham = تذكَّر. وابتَسَط = ʔibtasaṭ = انبسط. وارتَحَى = ʔirtaxa = انفكَّ. واستَمَعَ = ʔistamaʕ = استفهم.
- فاعَلِل، مثل: باسْتِم = ba:stim = سكت.
- فَعَلَّلوا، مثل: بسْتَمُوا = bastmu = سكتوا.
- تفاعَلوا، مثل: تعاجرُوا = ʔa:ʔru = تصارعوا. وتخابَطوا = txa:bṭu = تضاربوا.
- فَعَل، مثل: نُهَر = θahr = ظهر.
- فَعَل، مثل: سَفَر = safar = ضوء. وَعَطَنُ = atan = سُحِب.
- فَعَلَه، مثل: تُلِمَه = θulmah = ظلام.
- فَعَلَه، مثل: هَثَعَه = haṭʕah = مطر خفيف.
- فَعَلن، مثل: عَيْشًا = ʔayšan = طعام.
- ٢: من أوزان الفعل الماضي الثلاثي المجرد
- فَعَل، مثل: دَكَم = dakam = نطح. وشَبَح = šabaḥa = نظر. ونَتَرَ = natar = اقتلع. ورسَب = rasab = تبلل.
- ونَفَرَ = nafar = طار. وجَحَم = gaḥam = كَبُر/ شاخ. وغَثَّ = ḡaṭṭa = أضجر. وفرَّ = farra = هرب. ودَجَّ = dajja = طعن.
- و زَلَّ = zalla = دخل. وخَشَّ = xašša = أخفى. ولانَّ = la:n = خاف. وهاشَّ = ha:š = ذهب. وجامَّ = ga:m = وقف. وراحا = ra:ḥa = راح. ونَشَّر = našar = ذهب وقت المساء. بدا = bada = رجع. وأجا = ʔaja = أقبل.
- فَعَل، مثل: سَلِيَ = salya = رضي. وسرَّجا = sarga = سرق. وتَسَّرها = tsarha = كره. ولزَّما = lazma = أمسك. وأتَّسلا = ʔatsla: = أكل. و(تسَّ) = ts = صوت مركب، بديل عن الكاف.
- فَعِل، مثل: فَطِنُ = faṭin = عرف أو فهم.
- فِعَت، مثل: لِنْتُ = lint = خفت. وهِشَت = hišt = ذهبت.
- فَعَل، مثل: بُتْسَى = butsa = بكى. و(تسَّ) بديل عن الكاف.

- ٤: من أوزان الماضي الرباعي
- تَفَعَّل، مثل: تشرب tašrab.
- فَعَّلَل، مثل: غرغرُ gargar = غرغرَ. ثرثرُ arear
- ثرثرُ = laxbat = أتى بما ليس مستحسنًا من قول أو فعل. زحططُ zaḥṭaṭ = انزلق ودحض.
- فَوَعَلَ، مثل: هوشلُ hawšal = قلقل / حرَّك.
- ٥: من أوزان الفعل المضارع الثلاثي
- يَفْعَل، مثل: يطعمُ yaṭ'am = يذوق أو يتذوق.
- وَيَرْحَفُ = yarḥaf = يغسل. يندعُ yanda' = يرمي.
- يُفَعِّل، مثل: يُوطيُ yuṭi = ينزل. ويسلا yasla = يهدأ بعد انفعال أو يذهب عنه الغضب.
- يَفْعَل، مثل: يتسَدَّبُ yitsaḍḍab = يكذب.
- يَفْعَل، مثل: يَسْدِبُ = yatsḍib = يكذب.
- الكاف تقلب سينًا أو صوتًا بين السين والشين. ويبدى yabdi = يظهر. ويعني ya'ni = يقصد.
- ويذرى yadri = يبدر. ينبزُ yanbiz = يقفز.
- ويروي yarwi = يصف. يَرَجِي yargi = يتسلق.
- يبدى yabdi = يظهر.
- يَفْعَل يُخْشُ yaxušš = يخشى أو يخفي.
- يَفْعَل، مثل: يلجطُ yalḡuṭ = يلتقط. ينطفُ = yantuf يغلق. يزرُمُ yarzum = يستهزئ.
- يَفْعَل، مثل: يحلُّ yahilla = يسكن.
- أفْعَل، مثل: أعجبُ ʔaʔjab = أعشق / أحب.
- تَفَعَّل، مثل، تتوَحَّى tatwahḥa = تنتظر.
- يَفْعَل، مثل: يشربُ yašrab.
- ٦: أحرف المضارعة وحركتها
- الهمزة للمتكلم المفرد: بنا أشربُ ba-na: = أنا أشرب. و(بنا: bana) أصلها (أنا: bana) لكن الهمزة فيها همزة وصل تخنفي أثناء الكلام وتحل محلها باء.
- النون لجماعة المتكلمين: بنحُمُ نشربُ banḥum- našrab = نحن نشرب.
- التاء للخطاب والغيبة: بها تشربُ ba-ha: = tašrab = هي تشرب. أنت تشرب: أنت تشرب.
- بهنَّ يشربنَ ba-hanna- yašrabna = هن يشربن. بهنَّ يُوتسلنَ ba-hanna - yu:tsalna = هن يأكلن.
- والياء للغائب والغائبين والغائبات. بها يشربُ ba-ha: = yašrab = هو يشرب.
- بهمَّ يتسلونَ ba-hum - yu:tslu:n = هم يأكلون. بهمَّ يشربون ba-hum yašro:n = هم يشربون.
- ٧: اسم الفاعل
- مثل: ستوجدُ sta:gḍin وتسوجدُ tsa:gḍin = صادق^(١). وسورجُ sa:rgin = سارق. وجاتلُ ga:tlin = قاتل. وهي على وزن فاعلن.
- (١) كأنه يؤتى بهمزة وصل خفيفة في أثناء الكلام قبل السين فيقال: استوجدِ واستوجدِ. وتارة تتقدم التاء على السين وتارة قد تأتي بعدها.

- ٨: اسم المفعول =mitsabbrin =متكبر، على وزن مِتَّفَعَل. - تَسْبِير tsabi:r =كبير، على وزن فَعِيل. (وَتَس) صوت مركب بديل عن الكاف.
- مثل: مجتول =magtu:l =مقتول. ومكتوب =maktu:b، ومسروج =masru:g =مسروق. وهي على وزن مفعول.
- ٩: الصفات المشبهة
- أَخْفَر ʔaxfar وأخثر ʔaxθar =أخضر. أعفر ʔaʔfar =أبيض. وتصاغ على وزن أفْعَل.
- عفرا ʔafra =بيضاء، على وزن فَعْلًا.^(١)
- مَحْمَر mahmar =مُحْمَر (لونه أحمر)، على وزن مَفْعَل.
- ١٠: اسم التفضيل
- أخير ʔaxyar =أفضل أو أحسن، على وزن أفْعَل.
- يقال: محمد بها، أخير من عبده - maḥammad
- ʔabduh - min- ʔaxyar- baḥa: =محمد أحسن من عبده.
- عَمَعًا، أخير من ذي؟ ʔaxyar- min- di: ʔamʔa: =هل معك أحسن من هذا.
- ١١: اسم المكان و اسم الزمان
- مِدْفَن midfan =مخزن للحبوب، على وزن مِفْعَل.
- مَحْزَن maxzan. ومَجْلَس majlas. و مَرَجَد margad =مأوى. و مَنْدَن mandan =مكان مستو تقام عليه المناسبات. وكلها على وزن مَفْعَل.
- مَشْرِج mšargin =مشرق، على وزن مَفْعَلين.
- مَجَنَّة mjannah =مقبرة، وهي على وزن مَفْعَلَةٌ.^(٢)
- ١٢: اسم الآلة
- مَنشُور minšar: =منشار.
- مفتوح: mifta:h =مفتاح. مكسرة miksarəh =ساطور.
- مَحْزَم maḥzam =حزام جلد عريض يلفه الرجل
- (١) يبدو أن كلمتي (أعقر) و(عفرا) قديمتين في الفيفية؛ لكن كلمتي (أبيض)، و(بيضا بدأتا تأخذان مكانهما. وفي الفصحى، العفراء: الأرض البيضاء التي لم توطأ. والعفرة: بياض تخالطه حمرة فيصير كلون وجه الأرض. وظبي أعفر: يعلو بياضه حمرة (الوسيط، مادة ع ف ر: ١٩٨٩م). ولكن دلالات هذه المادة في لسان ظفار تدل على اللون الأحمر الخالص، مثل: عفر ʔafar = اللون الأحمر. وعفر ʔafir =أحمر. وعفرت ʔafærat =حمراء. وفي الفصحى الأعفر: رمل أحمر. (لسان العرب، مادة ع ف ر: ١٩٨٨م).
- (٢) وفي الفصحى المَجَنَّة: موضع يستتر فيه. وأرض كثيرة الجن. وأجن الميت: قبره. والجنن: القبر (الوسيط، مادة ج ن ن: ١٩٨٩م).

على خصره يحمل فيه ذخيرة بندقيته، وهي على وزن مَفْعَل. والتذكير وتلك الدالة على التأنيث، وذلك كما يلي:

(أخفر) و(خفرا) = ʔaxfar- xafra = أخضر - وخضراء. وأعفر - وعفرا = ʔaʔfar - ʔafra = أبيض وبيضاء.

١٥: أداة التعريف

أداة التعريف في الفيفية هي (ام ʔam). يقال: أمجبل ʔamgabal = الجبل. أمسوج ʔmso:g = السوق. أمسجد ʔimmasgad = المسجد. وتسمى هذه الظاهرة بالطمطمانية، أو طمطمانية حمير. وتنسب إلى اليمن. وعُزيت إلى قبائل محددة بالاسم، مثل: دوس والأزد (السامرائي، ١٩٩٢م: ٢٠٤). وسمعتها بنفسها من بعض أهل مديرية (القناوص) في محافظة الحديدة التقيت بهم في تريم عام ٢٠٠٣م. ولا تزال في مناطق من أبين ومن البيضاء (المعشني، ٢٠١٢م: ١١٨). وهي شائعة في جنوب اليمن في (أبين) و (مكيراس) (فانوف، ١٩٩٩م: ٣٢). وتحدث (شيم راين) عن (ام) وعلاقتها بأدوات تعريف أخرى، مثل: هن وأن وأل. وذكر بأنها كانت شائعة الاستعمال حتى القرن الثالث الهجري. وكانت سائدة في جنوب اليمن

(٢) في الفيفية نون ساكنة تلحق آخر الفعل الدال على أنثى، كما في (بدن) = رجعت و(أتن) = أتت، مقابل (بدا) = رجعت، و(أتى) = أتى. وهذه النون التي تحل محل تاء التأنيث موجودة في اللهجات التهامية، التي يقال فيها (البتن أبن وغلبن) أي أبت ورفضت. (الإرياني، ٢٠١٢م: ٩٩٥).

على خصره يحمل فيه ذخيرة بندقيته، وهي على وزن مَفْعَل. والتذكير وتلك الدالة على التأنيث، وذلك كما يلي:

- مُطْرَجَهْ mutrgah = مطرقة، على وزن مَفْعَلَه. اسم الآلة يكون - في الغالب - مبدوءاً بميم في الفيفية^(١).

١٣: التصغير

يصغر خاتم على خويتم xwæ:tam. وجلب على جُلَيَّوْبْ gulaywab. وكوب على كَوَيَّبْ kiwayyab =. وحماره على حميره ḥmayrah.

١٤: التذكير والتأنيث

يقال للفتى (رَبُوبِنُ) rba:yin. وللفتاة (ربايه) rba:yah. ويقال (فُنُونِ) fanna:nin بمعنى طيب أو حسن. ويقال (فَنَانَهْ) fanna:nah للأنتى بمعنى طيبة وحسنة. ويقال فلان (سَمَح) samh بمعنى وسيم. وفلانة (سمحه) samhah بمعنى جميلة. ويقال فلان (جَحْسِ) jahsin بمعنى بخيل. وفلانة (جحسه) jahsah بمعنى بخيلة. ويقال فلان (بدا) bada بمعنى جاء وفلانة (بدن) badan أو (أتن) ʔatan بمعنى جاءت أو أتت.

تفرق الفيفية بين المذكر والمؤنث، بهاء تجعلها على آخر اللفظ المؤنث في الأسماء، كما في: (سمحه)

(١) ماعدا شريم: منجل وهو أداة قص للعشب أو لحصد الزرع وهي على وزن فَعِيل.

شائعة فيها، وبخاصة إمالة الألف إلى واو، ورمزها (a:) كما في: آتٍ = ʔa:tin، و(أها): ʔaha التي تعني هو. أمّا (أها): ʔaha بغير إمالة فتعني هي.

٢: تحل الفاء والثاء في الفيفية، محل الضاد، كما في: أخضر = ʔaxfar، وفلوع = flu:ʕin، ضلوع. وأرث = ʔare = أرض.

٣: تحل الثاء في الفيفية محل الظاء، كما في: نهر = ʔahr، وثمان = ʔamya:n = ظمآن. وتبادل الثاء مع الظاء سائغ في اللغة لتشابه الصوتين في الصفات وفي المخرج.

٤: تنطق القاف في الفيفية صوتاً صامتاً، غارياً، انفجارياً، مجهوراً، مرققاً، كما في: إمناجه = ʔimna:gah، الناقه.، وهذا النطق يماثل نطق الجيم القاهرية، ونطق الصوت الإنجليزي (g) في كلمة glass. ولا يزال شائعاً في الجزيرة العربية، وفي أرياف وبادي كل من العراق والشام ومصر (المعشني، ٢٠١٢م: ١٦٧).

٥: تنطق الكاف في الفيفية صوتاً مركباً (تس ts) كما في: رُتسبه = rutsbah = ركة. أو (تس ts) كما في: تشلب = tšalb = كلب. وإذا كانت الكلمة التي فيها كاف مرتبطة بالفصحى، والتعليم، والإعلام، فتتعلق في الكاف طبقية، انفجارية، مهموسة، كما في: كتاب = kta:bin، وكتب = katab، ومكتبة = maktbah.

٦: الجيم في الفيفية صامت لثوي، غاري، مركب، مجهور، مرقق (z). وهو ما يطلق عليه الجيم المعطشة،

(رايين، ١٩٨٦م: ٧٥).

١٦: سوابق المضارع

جِنِّي أوتِنُ ʔa:tin - ginni = سوف آتي.

جِنِّي هويشِ نحا امسجدُ ha:yšin - ginni = سوف أذهب إلى المسجد.

بأوتي بعد ساعة baʔa:ti - baʕd - sa:ʕah = سآتي بعد ساعة.

باهيش أرجدُ ba:hi:š - ʔargad = سأذهب لأنام.

ميدُ أهيش mayd - ʔahi:š = سأمشي.

ميدُ آتي بعد امساعه mayd - ʔa:ti - baʕd - ʔamsa:ʕah

= سوف أجي بعد ساعة.

ميدُ أحج امسنه تي توتي ʔahi:š - ʔamsnah - ti: - ta:ti

= سأحج السنة القادمة أو التي تأتي^(١).

خاتمة الدراسة ونتائجها

١: تتضمن الفيفية حركات طويلة، وقصيرة كتلك، التي في الفصحى. وقد لاحظت أن الإمالة

(١) وفي الهبيوتية (مدي كسِير حج haji - lasur - madi) = سوف أذهب إلى الحج (المعشني، ٢٠١٢م: ٢٠٩). ولا تختلف مدي (madi) عن ميد (mayd) الموجودة في الفيفية إلا في تغير موقع الياء، وكأنه نوع من القلب. وميد (mayd) في بعض لهجات اليمن تأتي بمعنى: من أجل. ولها علاقة (بموذ mawd أو على موذ) في بعض لهجات العراق (الهيال، ٢٠١٣م: ٣١١). وهذا الانتشار لهذه الأداة (ميد mayd) بصيغها المختلفة دليل على قدمها.

ويُفَعَّل، مثل: يلجُطُ =yalguṭ= يلتقط. وأفَعَلَ، مثل:
أعجَبَ =ʿaʿjab= أعشق/أحب. وتَفَعَّل، مثل،
تَوَحَّى: =tatwahha= تنتظر. ويُفَعَّل، مثل: يَشْرَب
.yašrab.

يُفَاعِل، مثل: يوالي: =yuwa:li= يجمع. ويُفَعَّل، مثل:
يُخْشِ =yaxušš= يخفي/ يخبئ.

١٢: يُسَبِق الضمير الذي يأتي قبل المضارع بباء
مثل: بنا أشرب =bana: ʔašrab= أنا أشرب. و بنحُم
نَشْرَب =banḥum našrab= نحن نشرب. وبها تَشْرَب
bahanna = bah: tašrab= هي تشرب. وبهنَّ يَشْرَبْنَ
yašrabna = هن يشربن. وبها يشرب =baha: yašrab
هو يشرب.

١٣: تنتهي بعض المشتقات مثل اسم الفاعل من
الثلاثي الصحيح بتنوين كما في: جاتِلٍ =gatlin
قاتِلٍ. وسورجٍ =sa:rgin= سارق. واستوجدٍ =ʔista:gdin
= صادق. وحركٍ =ḥarkin= نشط ومتحرك.

وهذا التنوين موجود في مشتقات أخرى، مثل:
مشرجٍ =mašrigin= مشرق. وجعٍ =wagʿin= تعبان.
وزيناً =zaynan= حسنٌ. ورخيصةٍ =raxi:stin= رخيص.
وغالٍ =gʿa:lin= غالٍ. وناشفٍ =našfin= جاف. وشوهِ
=šū:hin= دميم. وجاحنٍ =ja:ḥin= شهم.

معظم هذا التنوين تنوين بالكسر، يقع آخر
الكلمة المنتهية به، إذا كانت غير معرفة بأداة التعريف
(ام)؛ لأنه يختفي مع التعريف. وهذا التنوين موجود

وكأنه مكون من صوتين، ويشبه نطق الصامتين في
الإنجليزية معاً (dj).

٧: من أوزان الاسم الثلاثي المجرد في الفيفية فَعْلُ،
مثل: ثَهَرَ =ṯaḥr= ظَهَرَ. وفَعَلَ، مثل: جَمَلَ =jamal. وفُعَلَهُ
مثل: ثَلَمَهُ =ṯalmah= ظلام.

٨: وفي الفيفية أوزان للماضي الثلاثي المجرد، كما
في: فَعَلَ، مثل: دَكَمَ =dakam= نطح. وفَعَلَ، مثل:
سَلَى =salya= رضي. وفَعَلَ، مثل: فَطِنَ =faṭin
=فهم/ عرف. وفَعَنَ، مثل: بَدَنَ =badan= رجعتُ.

٩: ومن أوزان الفعل الماضي الثلاثي المزيد في
الفيفية: فَعَّلَ، مثل: شَدَّبَ =šaddab= قَطَعَ. وتَفَعَّلَ، مثل:
تَمَشَّشَ =tamaššaša= تغسل.

واستَفَعَلَ، مثل: اسْتَيَّمَ =ʔistayyam= داخ. وفاعِل،
مثل: عاون =ʿa:wan= ساعد. وافتَعَلَ، مثل: افتتَحَ =iftataḥ
ʔ= انفتح. وأفَعَلَنَ، مثل: أسفرن =ʔasfaran= أشرقت.
وفَعَلَنَ، مثل: نَفَسَنَ =nafsan= ولدت.

١٠: ومن أوزان الماضي الرباعي في الفيفية: فَعَّلَلَ،
مثل: زَحَطَطَ =zḥṭaṭ= انزلق / دحض. و فَوَعَلَ، مثل:
هوَشَلَ =hawšal= قلقل / حرَّك.

١١: ومن صيغ الفعل المضارع الثلاثي، ما يلي:
يُفَعَّل، كما في: يَرَحِفُ =yarḥaf= يغسل. ويُفَعَّل،
مثل: يُوطِي =yu:ṭi= ينزل.

ويُفَعَّل، مثل: يَسَدِّبُ =yisaddab= يكذب. ويُفَعَّل،
مثل: يَسِدِّبُ =yisḍib= يكذب.

١٦: تبدأ بعض أسماء المكان والزمان وأسماء الآلة بالميم، مثل: مدَفَنُ = midfan = مخزن للحبوب.
ومَرَجْدُ = margad = مأوى. ومَشْرِجٌ = mašrigin = مشرق. ومَجَنَّةٌ = majannah = مقبرة. مِفْتُوحٌ = mifta:h ومُنْشُورٌ = minša:r ، ومُطْرَجَةٌ = muṭragah = مطرقة.

وهذه الميم التي تأتي أول حرف، في الكلمات الدالة على الزمان أو المكان، موجودة في كل النوعيات اللغوية العربية، شمالية وجنوبية، وقديمة ومعاصرة، مكتوبة وغير ومكتوبة.

١٧: يعتمد التصغير في الفيفية على ياء تضاف للتصغير، كما هو الحال في الفصحى، وفي اللغات العامية. وذلك كما في: كَوَيَّبَ kiwayyab تصغير كوب، وفي جُلَيَّبَ gulaywab تصغير جَلْب. ويصغر خاتم على خويتمَ xwæ:tam.

١٨: تميز الفيفية الأنثى بهاء على آخر الكلمة المؤنثة، مثل: ربويَّة = rba:yah = فتاة. وسمحة = samhah = جميلة. وربوي = rba:yin = فتى. وسمح = samh = وسيم. وتوضع نون ساكنة، مكان تاء التأنيث إذا أسند الفعل الماضي إلى غائبة، كما في: بدَنَ badan بمعنى جاءت و أتن ʔatan بمعنى أتت.

١٩: تعرّف الفيفية الاسم بالأداة (أم ʔam) وهي تدخل على الاسم المعرف، كما في مثل: أمبيت ʔambayt = البيت. وامسوج ʔamsu:g = السوق. وأمرجل ʔamrajil = الرجل. وهذه الأداة لا تزال في

في بعض اللغات العامية في الخليج. وأراه أكثر شيوعاً في لغة الشعر الشعبي، مثل: رجَالٍ، بمعنى رجل، وشاعرٍ: أي شاعر. وتحدثت عن وجوده بعض الدراسات المعاصرة (المعتوق، ١٩٨٦م: ١٩١).

١٤ - ومن صيغ الصفات المشبهة في الفيفية: أفعل، مثل: أخفر ʔaxfar = أخضر. وفعلًا، مثل: خفرا = xafra خضراء. وفَعَلَهُ، مثل: عَيْفَهُ = ayfah = سيئ. وفَعَلَنَ، مثل: زَيْنَنَ zaynan = حسنٌ.

١٥: صيغة التفضيل في الفيفية على وزن (أفعل) مثل أَخَيْرُ ʔaxyar. وهي في الشحرية والبطحرية (أخِرُ ʔaxær)^(١)، وفي الهبوتية والحرسوسية والمهرية (أخَيْرُ ʔaxayr)^(٢). وهذا يشير، إلى أن الفيفية تستخدم صيغة التفضيل، الماثلة لصيغة التفضيل المستعملة في الفصحى.

(١) الشحرية نوعية لغوية عربية جنوبية منتشرة في مناطق من محافظة ظفار. والبطحرية نوعية لغوية أخرى عند البطاحرة في منطقة الشويمية شمال شرق محافظة ظفار على سواحل بحر العرب، وهي ليست بعيدة عن الشحرية والمهرية، ولم يعد يعرفها غير بعض كبار السن.

(٢) الحرسوسية نوعية لغوية منتشرة عند قبيلة الحراسيس في (هيا) قلب بادية المنطقة الوسطى من السلطنة وهي تضارع المهرية وكأتمها امتداد لها. والمهرية منتشرة عند قبائل مهرة الموجودة في اليمن وعمان والسعودية، وهي أشهر النوعيات اللغوية العربية الجنوبية وأكثرها انتشاراً. والهبوتية نوعية لغوية منتشرة في مناطق من الحدود بين (صرفيت) في السلطنة و(جاذب) في اليمن.

سوف أذهب. وفي الهبيوتية^٢ سابقة قريبة من (ميدّ mayd) هي (مديّ mdi). يقال: مدي لسير حجّ Hajj = mdi:- lasur- سوف أذهب إلى الحجّ (المعشني، ٢٠٩: ٢٠١٢).

ولم أجد فرقاً بين (ميدّ mayd) و(جنيّ ginni) من حيث الوظيفة فهما سابقتان، مثل: سوف أو سين الاستقبال في الفصحى.

٢١: يسبق المضارع في الفيفية في بعض الحالات (ببء) للدلالة على الاستقبال، تماثل سين الاستقبال، كما في مثل: بأوتي بعد ساعة sa:ʔah - baʔa:tin- با: ba) سآتي بعد ساعة. وتذكر هذه السابقة بالسابقة (با: ba) الموجودة في بعض اللغات العامية في اليمن وعمّان وتدل على الزمن المستقبل. وسمعتها في الفيفية مماله إلى الضم في معظم الحالات.

٢٢: تنتهي بعض الأفعال الماضية بفتحة قصيرة مثل شبّح Šabaħa = نظر. وسلّى salya = سلا. وخشّ = xašša = خبأ. وغثّ ġaθθa = آذى. و دجّ dajja = طعن. وفرّ farra = هرب.

وتحرك آخر الفعل الماضي من سمات اللغة الفصحى، وليس ذلك للغات العامية، التي خلت من حركة آخر حرف فيها؛ لكونها غير معربة. ولكن

(٢) الهبيوتية نوعية لغوية عربية جنوبية منتشرة في المنطقة الجبلية الحدودية بين السلطنة واليمن وهي قريبة من المهريّة والشحرية ولها ما يميزها عنهما.

مناطق من اليمن ومناطق من جنوب السعودية غير فيفاء. ولا تزال في هذه المناطق نوعيات لغوية قديمة، تتشابه في مسائل وظواهر،

وتختلف في أخرى، وبخاصة في المناطق الجبلية؛ حيث يكون لكل قبيلة ما يميز كلامها عن كلام جيرانها (الفيفاي، ١٣٩٠: ١٣٦١).

٢٠: يسبق المضارع في الفيفية بسابقة (جنيّ ginni)

التي تعني سوف. كما في:

جنيّ أوتي ġa:ti:- ginni= سوف آتي. وكلمة (جني) تذكّر بكلمة (قدني) التي تستعمل في بعض اللغات العامية في اليمن وعمّان لتأكيد فعل الشيء، مثل: (قدني جاي) و(قدني باقول لك). وفيها إشارة إلى أنّه آتٍ في الحال أو في الطريق أو على وشك أن يقول شيئاً. ودمج الدال في النون أمر مسوغ صوتياً لتقاربها في المخرج. وفي الفيفية سابقة أخرى هي (ميدّ mayd) تفيد الاستقبال، مثل: ميدّ أحجّ = mayd- ġahijj = سوف أحجّ. وميدّ أهيش = mayd - ġahi:š

(١) سمعت من بعض أهل فيفاء أنّ هناك نوعيات لغوية مشابهة للفيفية في المناطق المجاورة لها، وبخاصة في بني مالك وآل تليد. وقيل لي: أنّ لبعض فروع قحطان نوعية لغوية قديمة في بعض مناطقهم جنوبي المملكة العربية السعودية. ودراسة هذه النوعيات اللغوية ستساعد كثيراً في تفسير بعض الظواهر اللغوية في الفيفية، وستكشف موقعها من محيطها اللغوي القريب ومدى قربها أو بعدها عن هذا المحيط.

الفيفية احتفظت بتحريك آخر حرف من الماضي في بعض الحالات. وهذا يشير إلى قدمها وتوافقها مع الفصحى في هذه المسألة.

٢٣: بعض الأفعال الماضية في الفيفية، ينتهي بفتحة طويلة، مثل: استجأ: ʔiataga=شرب. واستفجأ: ʔistafga=دفع. وتسرها: tsarha=كرة. وفحتسا: fihtsa=ضحك. وسرجا: sargal=سرق. وخذا: xada=أخذ. وسلمها: salma=نجا. وراحا: ra:ha=راح. وأتسلا: ʔatsla=أكل. وليس لهذا المد وظيفة دلالية في هذه الحالات. ويمكن أن يكون هذا المد مرتبطاً بظاهرة قديمة. ومن الملاحظ أن بعض الأفعال المضارعة ينتهي بهذه الفتحة الطويلة، مثل: تحيلاً tahilla: =تسكن. ويذرا: yadra=يذر. بل إنَّها موجودة في فعل الأمر لزما: lazma=بمعنى امسك. وإطالة الحركات موجودة في لهجات السودان واليمن والخليج، وهي عادة قديمة تعود في نشأتها القديمة إلى الرغبة في تقليل الجهد العضلي، أو إيجاد توازن مقطعي في الكلمات (الزبيدي، ١٩٩٢: ٥٥-٥٦). وهي

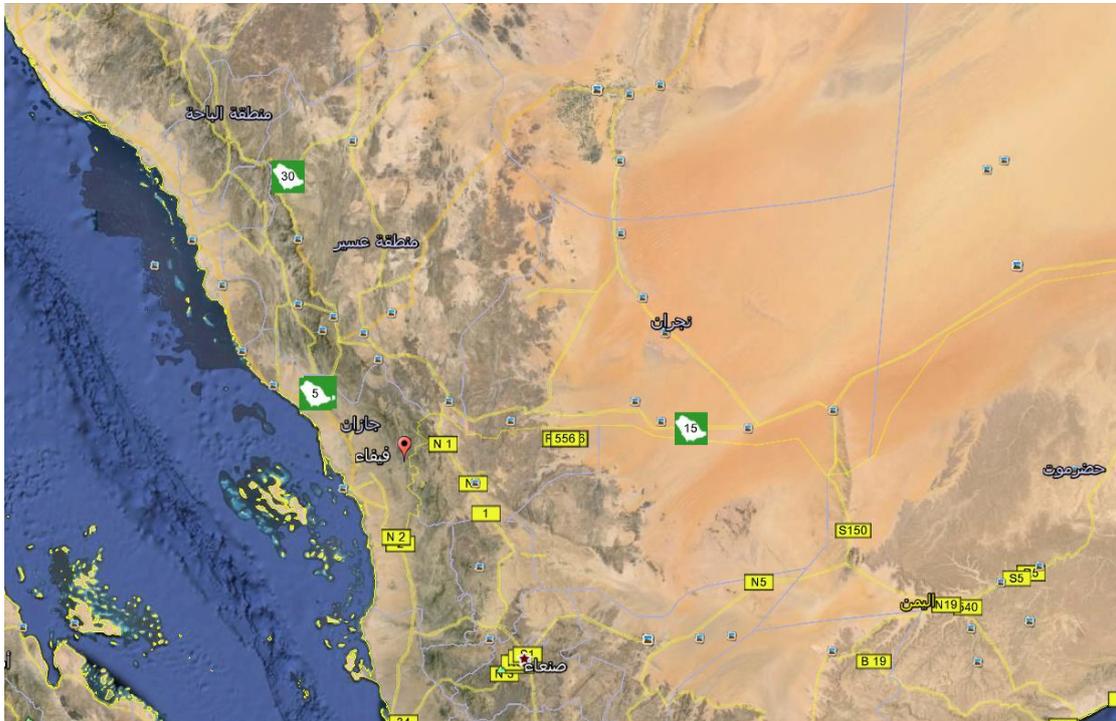
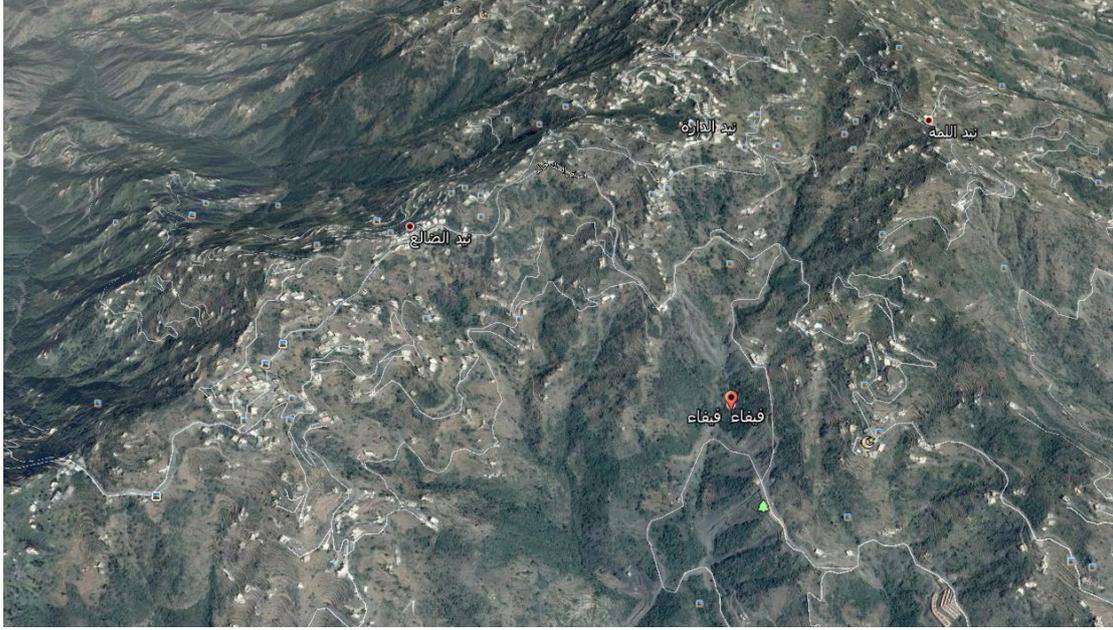
موجودة في بعض اللغات العامية المعاصرة. وقد وجدتها في دراستي لهجة صلالة (المعشني، ٢٠١٤م: ٢٠).

وتوقف أ. د. عبدالله الفيفي عند ظاهرة مط الحركة، وعزاها للتذكر، ونحوه من أسباب التوقف، في دراسته عن لهجات فيفاء، التي سماها " جذور العربية" (عبدالله الفيفي، ٢٠١٢م: ٢٧٤).

يظهر من نتائج هذه الدراسة، أن الفيفية تمثل نوعية لغوية عربية جنوبية مستقلة، لكنَّها متصلة بشجرة العربية القديمة من جذورها، ومتشابهة مع بعض فروعها. فالتطابق والتشابه بينها وبين النوعيات اللغوية العربية الجنوبية، والعربية المشتركة (الفصحى) برهان على الأرومة الواحدة وقوة الوشائج؛ لكونها تنحدر من أصل لغوي قديم واحد، هو العربية الأولى أو العربية القديمة أو العربية الجنوبية القديمة، حسبما أعتقد. وأمَّا الاختلاف الذي بينها وبين النوعيات اللغوية العربية يعود إلى تنوع ألسن العرب ولهجاتهم.

ملحق رقم (١)

موقع فيفاء على الخارطة



المصدر: (Google Earth)

قائمة المراجع

- أحمد، يحيى، الضاد العربية: مثال للتطور الصوتي، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد ١٦ - ٢٠، ١٩٩٣ - ١٩٩٧ م. ص ٩١ - ١٢٣.
- الإرياني، مطهر علي، المعجم اليميني في اللغة والتراث، مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر، ٢٠١٢ م.
- الأهدل، علي مغربي، لغة النقوش المسندية في الفصحى واللهجات اليمينية، تهامة أنموذجًا، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ٢٠١٢ م.
- رايين، شميم، اللهجات العربية الغربية القديمة، جامعة الكويت، ترجمة: عبد الرحمن أيوب. دار ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت ١٩٨٦ م.
- رواي، صلاح، العربية لغة الضاد.. لماذا؟ حوليات كلية دار العلوم، العدد ١١، أغسطس ١٩٨٨ م. ص ٨٧ - ١٠١.
- الزيدي، عبد الكريم، ظواهر لغوية في لهجات السودان واليمن والخليج العربي، مجلة دراسات يمنية، العدد ٤٤ يوليو ديسمبر ١٩٩٢ م. مركز الدراسات والبحوث اليميني، صنعاء.
- السامرائي، إبراهيم، في لغات اليمن، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد الأول العدد الثاني، ١٩٩٢ م. ص ١٩٧ - ٢١٣.
- عبد التواب، رمضان، فصول في فقه اللغة العربية، ط٦، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٩ م.
- عبيد، أحمد محمد، لهجات الإمارات، مقدمات ودراسات، دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، ٢٠٠٦.
- فانهوف، مارتين، نتائج البحث وآفاقه في مجال اللهجات العربية في اليمن، مجلة اليمن، السنة العاشرة، العدد ١٠ نوفمبر ١٩٩٩ م. مركز البحوث والدراسات اليمينية، جامعة عدن. ص ٢٦ - ٣٨.
- الفيفاوي، علي قاسم، فيفاء المنهل، العدد العاشر، المجلد ٢٩، ١٣٩٠هـ، ص ١٣٦١ - ١٣٦٢.
- الفيفي، عبدالله أحمد، لهجات فيفاء جذور العربية، مجلة الدراسات اللغوية مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية المجلد ١٤ العدد الأول ديسمبر - فبراير ٢٠١٢ م. ص ٢٦٧ - ٢٨٦.
- مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، استامبول، ١٩٨٩ م.
- المشعني، محمد بن سالم، دراسة لغوية في لهجة صلالة، الخليل: مجلة جامعة نزوى للدراسات الأدبية واللغوية السنة الأولى العدد الأول، يناير ٢٠١٤ م. ص ١٣ - ٤٩.

ابن منظور، محمد بن مكرم، *لسان العرب*، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨م.

موسكاتي، سباتينو، وآخرون، *مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن*، ترجمة: مهدي المخزومي، وعبد الجبار المطلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣م.

الهمداني، الحسن بن أحمد، *صفة جزيرة العرب*، تحقيق محمد بن علي الأكوع، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ٢٠٠٨م.

الهيال، عباد بن علي، *في لغة أهل اليمن*، دار النظرية، صنعاء، ٢٠١٣م.

المعشني، محمد بن سالم، *لسان ظفار الحميري المعاصر*، دراسة معجمية مقارنة، ط١، جامعة السلطان قابوس، مركز الدراسات العمانية، ٢٠٠٣م.

دراسات لغوية، ط١، مكتبة الغبراء، بهلي، ٢٠١٢م.
المعتوق، شريفة، *لهجة العجمان في الكويت*، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية، الدوحة، ١٩٨٦م.

كامل، مراد، *اللهجات العربية الحديثة في اليمن*، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة، جامعة الدول العربية، ١٩٦٨م.

شظايا الذاكرة في قصيدة: "شهرزاد والليلة الثانية بعد الألف" لـ: "عبد الحلیم مخالفة"

شادية شقروش

كلية الآداب واللغات، قسم الأدب، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر

(قدم للنشر في ٢/٩/١٤٣٦هـ، وقبل للنشر في ٢٦/١٢/١٤٣٧هـ)

الكلمات المفتاحية: الكتابة، الذاكرة، المتعاليات النصية، المناص، التناص، الميئناص، معمارية النص.
ملخص البحث: لكل شاعر طريقته الخاصة في اختيار ما يؤث به نصه ويعبر عن الفكرة التي يريد، لذلك تبحث هذه الدراسة عن مرجعية الذاكرة والمتخيل عند الشاعر: "عبد الحلیم مخالفة" من أجل الكشف عن المعاني المستبطنة في قصيدته "شهرزاد والليلة الثانية بعد الألف" التي كتبها في العشرية السوداء، حيث حاول أن يعبر عن ألم الوطن المهدد بالموت الذي يتشاكل مع ألم شهرزاد المهدة بالموت في "ألف ليلة وليلة"، فكيف عبر الشاعر عن هذه المحنة؟^(*)

(*) «كل ما يؤث الإنسان محمل بالمعاني الظاهرة والخفية»... [فالوجود شكل ولون وكلمات، وعن قارات الوجود هذه تنبتق الدلالات ومنها تصاغ القيم وداخلها ينتصب الإنسان كائناً ثقافياً مميّزاً عن الطبيعة فاعلاً فيها، ووحده الإنسان يدرك سرّ هذا الترابط، لأنّه وحده المنتج للمعاني، وحده المستهلك لعوالم الرمز وإحالاته]..
(سعيد بنكراد: مسالك المعنى ص ٦٢).

Fragments of memory in a poem Scheherazade second night after the millennium to Abdel Halim mokhalfa

Chadia chegrouche

Professor of Arabic language college of arts & language Tebse Universit

(Received 2/9/1436H; Accepted for publication 26/12/1437H)

Keywords: textual transcendence, the paratext, intersexuality, leMétatextes, the architext, Hypertextuality.

Abstract: Each poet in his own way to choose what provides the text and expresses the idea that he wants, so this study seeks to understand memory and imaginary reference poet, "Abdel Halim Mokhlfa" to Discover the hidden meanings in his poem "chahrazede and the second night after the millennium" which he exclaims in the years of terrorism, where he tried to write the sadness of death threatened homeland that is similar to the chahrazede death threat in "the Arabian Nights Night and how the poet expressed this distress? (*)

(*) **Résumé:** Chaque poète à sa manière de choisir ce qui fournit son texte et exprime l'idée qu'il veut, donc cette étude cherche à comprendre la mémoire et la référence imaginaire de poète: "Abdel Halim Mokhlfa" pour découvrir les significations cachées dans son poème "chahrazede et la seconde nuit après le millénaire" dont il a écrit à les années de terrorisme, où il a essayé d'écrire la tristesse de la patrie Menacé de mort qui est similaire à la menace de mort de chahrazede dans "Les Mille Nuits et Nuit comment le poète a exprimé cette detresse?

les mots clés:

transcendences textuelle, le paratexte, intertextualité, leMétatextes,architexte, Hepertextualité

مقدمة

تتمظهر تصورات الأفراد وأفكارهم في أشكال عديدة (فلسفية، دينية، تاريخية وأسطورية... إلخ)، ويعدُّ الأدب من أبرز الأشكال استيعاباً لتلك الأفكار؛ لأنَّ المعطى الفكري لا يتجلى إلاً بوساطة الصورة والمتخيّل، لذلك يُعدُّ الإبداع الأدبي من أبرز الأشكال إلمامًا بالأفكار والتصورات.

يَبني الإبداعُ عوالمَ ويهدمُ عوالمَ أخرى، وبه تُصنع الصُّور النمطية للشعوب والمجتمعات، ويتيح معرفة الإنسان بالإنسان.

يرحل المبدع بعامته والشاعر بخاصة إلى عوالم مختلفة، يقدُّ من الذاكرة ويلتقط فسيفساء نصوص قادمة من سياقات شتى، ليشكل بها متخيلاً يبنى به فرادته، إذ لا تدرك ذات المبدع نفسها ولا يعاد تشكيلها إلاً بالاتكاء على الذاكرة، ولا تستطيع خلق خارجية ضمن نفسها دون الانصات إلى أصداء السابق، من أجل خلق طاقة إنتاجية جديدة، ورغبة في التواصل، ضمن شروط جديدة بناء على ما تحقق من وعي الذات، وقدرتها عن الإعلان عن نفسها، والمطالبة بالاعتراف بها وتلبية احتياجاتها الملحة، ولكنها من جهة أخرى لا تعيد السابق وإنما تحاول إفراغه من دلالاته الأصلية وشحنه بدلالات أخرى: بالضبط حركة توليد الفوارق والاختلافات، ويقوم النص الشعري على تمثُّل ذلك الكلام المترددة أصواته

في أطر ثقافية، ومعرفية غير محدودة ليصوغ من أصداؤها لديه إبداعيته الخاصة (النص الشعري العربي، مقارنة منهجية، ١٩٨٩م، ص: ١٠).

يرتقي الإنسان ويسمو عندما يعبر عن أحاسيسه شعراً، فالذات لا تدرك سموها إلاً في لحظات الابتكار الفني، لتخليد تلك الحالة الشعورية المتمردة على الحصار، تخليد ذلك النبض العاتي الذي تولد لحظة إدراك الذات لذاتها.

هل يمكننا أن نقبض على تلك اللحظات المنفلتة من الزمن ونحن في رحلة البحث عن المعنى داخل النفس البشرية؟ أيمن أن يكون الشعر تصريحاً لا يشوبه التلميح؟

إنَّها الكلمات المتشبهة تتكسر على عتبة الشعر وتتخلق من جديد، فكيف نقبض على ذلك الهدير المتدفق من الأقصي البعيدة؟

كيف نلملم شظايا ذاكرة، تبعثت وراء الكلمات، كيف يمكن للكلمة أن تتخلق من جديد؟

تلك أسئلة تتوالد من بعضها البعض سنجيب عنها من خلال بحثنا الموسوم: "شظايا الذاكرة في قصيدة شهرزاد والليلة الثانية بعد الألف للشاعر عبد الحلیم مخالفة".

سأعتمد الآليات الإجرائية للتعالى النصي لجيرار جينات (Gerard Genet)، وسأستفيد من إجراءات النقد الأسطوري لبير برونيل (Pierre Brunel) من خلال القوانين التي صاغها وأطلق عليها اسم (التجلي)

١- الذاكرة الأدبية والكتابة وتناص الحكيم
(معمارية النص):

لاشك في أن الذي حفز القارئ على التفاعل هو صياغة العنوان (المناص)؛ "شهرزاد واللييلة الثانية بعد الألف" يحيلنا مباشرة على النص الأساسي "ألف ليلة ولييلة"، وتلك هي الذاكرة الأدبية، فشهرزاد هي البطلة الأساسية للحكاية الإطار، وهي الساردة لحكايات ألف ليلة ولييلة، وصوغ العنوان بهذه الطريقة يوهم المتلقي أنه سيعلم حكاية أخرى من جنس السرد، ولكن القارئ يصطدم بمتن ينتمي إلى جنس الشعر، وهنا تكمن المفارقة! إذ كيف استطاع الشاعر أن يحوّل الحكاية السردية إلى قصيدة شعرية؟ إذ تكمن الشعرية في عملية الانزياح الأجناسي وتحويل المحتوى من قالب الحكائي إلى قالب الشعري، من وجهة، ومن وجهة أخرى إفراغ الليالي من دلالتها الأصلية وشحنها بدلالات أخرى تتمحور حول الفكرة التي يريد أن يوصلها الشاعر للمتلقي. فالقصيدة برمتها تدخلنا إلى متخيل "ألف ليلة ولييلة" وقوالها التعبيرية، متمثلة أبطالها الرئيسة "شهرزاد وشهريار" متخذة الحكاية الإطار سياجاً يؤطر المحتوى المتباين. إذ تدخل شخصية الراوي عنصرًا ثالثًا تنظم حكاية "اللييلة الثانية بعد الألف"، الأمر الذي أضفى على النص صفة التشظي، ومكّن الشاعر من خلخلة الشكل وتكسير البنية السردية، محافظاً على دينامية

(Emergence) و(المطاوعة أو المرونة) (Flexibilité) (والإشعاع) (Irradiation). (mythocitique théorie et) : (parcour) presse universitaires de france paris 1992 pp 72-86.

سنبحث عن نص الذاكرة انطلاقاً من سؤالين كيف وظفه الشاعر؟ ولماذا؟
كيف ستجيب عن جماليات التوظيف؟ (كيف تنكتب الذاكرة وتعاد صياغتها وبأي الأساليب؟).
ولماذا؟: ستتجيب عن الدلالات المستبطنة، (المسكوت عنه المُتَشَحُّ بِرُدَّةِ الذَّاكِرَةِ).
لا شك في أن لكل شاعر طريقته الخاصة في انتقاء النصوص التي يؤثّر بها نصه وتعبّر عن الفكرة التي يريد.

لذلك يرحل الشاعر عبدالحليم مخالفة بذاكرته عبر بوابة التاريخ الأدبي في "شهرزاد واللييلة الثانية بعد الألف" (شهرزاد واللييلة الثانية بعد الألف، صحوة شهريار، ٢٠٠٧م)، ليحط رحاله في قصر شهريار وحكايات شهرزاد في "ألف ليلة ولييلة"، حيث اعتمد على إطارها الحكائي وفتح منها ما به يبني فرادته، لذلك تَرَشَّح قصيدته بعقب الماضي وتتداخل مع نصوص أخرى داخل اللييلة الثانية بعد الألف، فيتداخل الشعر بالسرد ويتبادر إلى الذهن تساؤل الجنس الأدبي، فهل نحن أمام قصيدة معاصرة، أم قصة شعرية، أم حكاية؟ فكيف جاءت معمارية النص؟

الحكي وعلى الإيقاع* في القصيدة وتطوير الحكاية الإطار من خلال المشاكلة والاختلاف، جامعاً ذاكرة "الليالي" تتجلى وتتحوّل عبر الكتابة إلى أسطورة أدبية تشع (p72-869)(mythocitique (théorie et parcour) في المتن برمته بدءاً من الفاتحة النصية إلى الخاتمة النصية مولدة دلالات مختلفة.

ص:١٨)، وعلى هذا الأساس يتخذ عنوان القصيدة أول عتبة نلج بها عوالم النص فهو البؤرة التي تشكل مرجعية ذاكرة الشاعر فهل يُعدّ "شهرزاد واللييلة الثانية بعد الألف" نفيًا لذاكرة "ألف ليلة وليلة" أم أنّه استحضر لكتابة الليالي كي يحقق التواصل معها واستمراريتها؟ ربما يحاول الشاعر أن يبعث شهرزاد من سباتها، لذلك أخرجها من المتن إلى الهامش ومن الخفاء إلى التجلي، ولكن بأيّ صيغة سيواصل الشاعر الحكي؟ وعن أيّ ليلة سيتحدث بعد أن سكنت شهرزاد الليالي عن الكلام المباح في اللييلة الأولى بعد الألف؟، ربما اشتق الشاعر من ذاته ذاتاً سمّاها شهرزاد، ولبس برديتها كي يضطلع بلذة الحكي، هكذا تنكتب ذاكرة المكان والزمان، وذاكرة الحكي في ليلة ثانية بعد الألف لتتواصل حلقات الحكي بين الماضي والحاضر والقديم والحديث، فعن أيّ شيء ستحكي شهرزاد الشاعر؟ وبأيّ صيغة ستحكي؟ وهل توجد حكايات عجائبية أسطورية في الزمن الراهن تماثل وتضاهي ما روته شهرزاد الليالي لشهريار؟ ربما تجيبنا اللييلة الثانية بعد الألف الكامنة في المتن .

الكتابة والذاكرة في المتن (التناص، المي تناص):

أ-التناص:

تتنشط كتابة المتن من ذاكرة الليالي فيتناص الشاعر مع ألف ليلة وليلة شكلاً ومضموناً ولكن تبدأ شهرزاد الشاعر من حيث انتهت شهرزاد الليالي. يقول الشاعر:

" البدر في كبد السماء قد استقرّ.../ وعلى أريكنه

٢-الذاكرة وكتابة العنوان(المناس):

يجلب العنوان "شهرزاد واللييلة الثانية بعد الألف" ذاكرة النص الأساس، "ألف ليلة وليلة" ولكنه ينزاح عنه في الصياغة، فشهرزاد في عتبة النص الأول مغيبة في حين نجد أنّ شهرزاد الشاعر ظاهرة في العتبة، حيث تكمن المفارقة هنا بين الظهور والغياب، أو الخفاء والتجلي، وإذا كانت شهرزاد الشاعر قد ظهرت في الهامش فإنّ شهرزاد الليالي قابعة في المتن، ولهذا الانزياحات "مقصديتها الخاصة باعتبارها محفلاً نصياً قادراً على انتاج المعنى وتشكل الدلالة"(عتبات النص، البنية والدلالة، ١٩٩٦م، ص:٨٠)، ويمتلك العنوان هذه الخاصية؛ لأنّه لا يحكي النص، بل يُظهر ويعلن نيته (قصديته)، ولهذا الإعلان أهمية خاصة في تشكيل مظاهر التناص الحكائي المعين لخصوصية وأشكال صوغ الكتابة وعوالمها الممكنة، فالعنوان يتوالد ويتنامى ويعيد تشكيل نفسه وفق تمثلات وسياقات نصية تؤكد طبيعة التعالقات التي تربط العنوان بنصه والنص بعنوانه (عتبات النص، البنية والدلالة، ١٩٩٦م،

(الجندر): تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية"
 (٢٠١١م، ص: ٢١٥)، فإنَّ شهرزاد الشاعر مأمورة
 ومجبرة بأنَّ تحكي قصة أخرى شعراً، وهذه القصة محددة
 سلفاً إذ عمل الشاعر على توصيل حلقات الحكاية لكي
 تستمر سلطة الكلمة: "ومضت تحدّث نفسها/ خوفاً من
 السلطان سراً: /عجباً لأمرى...!!/ أجعلت من نسج
 الكلام وقائع/ في جوفها خبأت عمري...؟/ كيف ارتمت
 هذي الحروف/ لكي تحوّل بسحرها/ ما بين خنجره
 ونحري/ وتدافعت لتطيل عمراً/ كيف استطاع الحرف
 أن يمتدَّ فوق/ الموت والسيّاف والأهوال جسراً...؟"
 (شهرزاد واللييلة الثانية بعد الألف، صحوة شهريار،
 الجزائر، ٢٠٠٧م، ص: ٢٥-٢٦).

ففعل السرد الشعري في الحكاية الإطار حول وعي
 شهريار وأخرجه من التفكير في شهوة الجسد والقتل،
 إلى حب المعرفة، فأنقذت شهرزاد نفسها وبنات
 جنسها من الموت، بفضل الكلمة، ولكن شهرزاد
 العصر الراهن تتساءل عن كفاءة الكلمة، وكأنَّ هذا
 السؤال الاستنكاري المستبطن للتعجب يُوحى بعدم
 جدوى الكلمة:

تمدّد شهريار.../ أعياءه طول الانتظار.../ والنوم أرخى
 نحوه/ كفّاً وراح/ يداعب الأجنان قهراً.../ فيردّها
 السلطان يأبى/ أن يلبي مكرها،/ للنوم أمراً.../
 والغادة الحسناء تمثال/ يطوّقه السكون/ وعلى امتداد
 الصمت/ تمتدّ الهواجس والظنون/ " هب أنّها لم
 تستطع/ إتمام قصتها كما وعدته شعراً.../ هب أنّها
 عجزت/ وخبأها فن تنميق الكلام / أو أنّها لم
 تستطع/ إغفاله حتى ينام/ هب أنّها ارتبكت لبرهه
 وخبأها/ نضبت جداوله وأمست/ جنّة الأفكار قفراً
 .../ أيجكّم السلطان سيفه عندها/ أيصير خدر الغادة
 الحسناء قبراً... " (شهرزاد واللييلة الثانية بعد الألف،
 صحوة شهريار، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص: ٢١-٢٤).

فإذا كانت شهرزاد الليالي تعيش في زمن الليل حالة
 ملء ملتصق بسرد ينطلق من الإمكانيات التي يتيحها
 مخزون الذاكرة، والمقطع من نسق التدليل الاجتماعي
 (... خاضعاً لانتقاء في بناء نص مهادن، أعزل في
 إمكانية انفتاحه على ذاته، مُشكّل بإرادة سابقة على فعل
 الحكيم، وقابلة للاستهلاك من طرف المتلقي
 شهريار) النقد الأدبي النسائي والنوع الاجتماعي

٣- كيف استطاع الحرف أن

يمتدّ فوق

الموت والسيّاف والأهوال

جسراً...؟

٢- كيف ارتمت هذي

الحروف

لكي تحوّل بسحرها

ما بين خنجره ونحري

١- عجباً لأمرى...!!

أجعلت من نسج الكلام وقائع

في جوفها خبأت عمري...؟

تشاكل يجيل على معنى قهر الكلمة للموت

فؤادي/ تذكیه صلصلة السِّلَاح/ تذكیه أَنَاتُ
الأسى/ تذكیه حشرجة النُّواح/ ستقول يا مولاي:
إِنَّ/ الكيِّ أَشْفَى للجراح.../ فبأيِّ كَف يا ترى أَكوي
بلادي؟؟" (شهرزاد واللييلة الثانية بعد الألف، صحوة
شهريار، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص: ٢٥-٢٦)

تنتقل الذاكرة من ثقافة إلى أخرى في رحلة إلى
الحضارات الإنسانية عبر التاريخ، وتستحضر نصوصاً
قادمة من سياقات شتى لتشكل منها فسيفساء الكتابة
الشعرية ثم تنسجم في سياق واحد هو سياق القصيدة،
فيأتي التناص مع قصة علاء الدين والمصباح السحري
وهي قصة من قصص الليالي كما يتدفق التناص على
شكل ومضات تحيل على القرآن العظيم (ذات العماد،
جنة الفردوس، العشر الشداد)، وعلى خرافة الغول
(غول الفناء)، وأسطورة (أسطورة العنقاء)، تنصهر
هذه الإشارات اللفظية وتتفاعل لتتحول إلى رموز،
وتحقق فاعليتها من خلال انكتابها على مستوى أعلى،
ولا يتحقق التعالي النصي إلا بما تكتنزه هذه الرموز من
دلالات مغايرة؛ فما يكتبه الشاعر وما يجربه وما
يستحضره من الذاكرة هو إحالات رمزية على دلالات
بالغة التنوع، فالمعنى لا يوجد في الشيء وليس محايثاً
له، بل هو حصيلة ما يودعه الشاعر من قيم ثقافية هي
ما يشكل الذاكرة الإنسانية للكون (مسالك المعنى،
دراسة في بعض أنساق الثقافة العربية، ٢٠٠٦م،
ص: ١٦٢)، فإلى أي شيء ترمز هذه الإشارات؟

تتوالد الكتابة وتتناسل عبر مسارات التشاكل
المعنوي من خلال الحفر في الذاكر التي تحيل على ثنائية
الموت والحياة، أعاد الشاعر استكتناها من خلال
المونولوج الداخلي (محكي أفكار)، والهواجس المؤرقة:
" ومضت تحدت نفسها خوفاً من السلطان سرا".

فتتكسر مرآة شهرزاد أمام عتبة الشعر، لتقف مع
ذاتها تستقطر وحي الكلمة، فهل سيسعفها الحرف؟
ولماذا توقف الشاعر عند شهرزاد بالذات؟ ولماذا
التركيز على ثنائية الموت والحياة؟ وماهي الغاية من
الكلام، والنسج الشعري؟ أليأنَّ الكلمة لعبت دور
المنقذ في الليالي؟

إنَّ الغايات والمقاصد لن تكتمل إلا بانتهاء
القصيدة وسكوت شهرزاد عن الكلام المباح، ففي أيِّ
مغامرة سندخل معها هذه المرة؟

"أَيكون... لكن... صوت سيدها تهادي/ في
فضاء القصر جهراً:/ يا شهرزاد... أما وعدتني أن
تتمي"/ قصة (المصباح والكنز المخبئاً/ في
رمال العرب) شعراً...؟/ فتبسَّمت : مولاي ...
عذراً

سأتمها / لكنني آثرتك اليوم بأخرى/ سأقص عن
ذات العماد/ عن جنة الفردوس كيف تبخرت/ كيف
انتهت بجهاها وجلالها/ ما بين كئيبان الرماد"/ سأقص
عن غول الفناء/ وقوافل الشهداء عن/ أسطورة
العنقاء والعشر الشداد/ سأقص عن جرح تغلغل في

لذات العماد من حيث التمثيل ومحققة للاختلاف
والتمايز؛ لأنَّ ذات العماد في الذاكرة الدينية، هي تلك
التي لم يخلق مثلها في البلاد.

ومع ذلك أُبديتُ إبادة كاملة بعاصفة رملية غير
عادية.. طمرت قوم عاد وردمت آثارهم، نتيجة
الجحود وعصيان الله. قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ
رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي
الْأَلْبَدِ ﴿٨﴾ ﴾ (سورة الفجر/٦-٨)..

فلماذا وقعت ذات عماد الشاعر تحت طائلة
الاحتراق وتوارت خلف كتمان الرماد؟ ما نوع
المعصية المرتكبة؟ وأين يكمن التمايز؟ لا نستطيع أن
نقبض على المعنى الكلي إلا إذا اكتملت الصورة التي
جزأها الشاعر على مقاطع شعرية تحمل في طياتها
عنصر التشويق وطابع الإدهاش، ومع ذلك فإنَّ
معاني الرموز التي أحاطت بذات العماد تحيل على
عنصر الموت والفناء.

لاشك في أنَّ الإحالة الخاطفة على علاء الدين
تحمل ذكاءً معرفياً استنطق من خلاله الشاعر شهريار
بصيغة انزياحية لا تحيل على علاء الدين والمصباح
السحري الذي تتحقق به الأمنيات عن طريق مار
المصباح ولكن مصباح الليلة الثانية هو: (المصباح
والكنز المخبأ/ في رمال العرْبِ)، فالمصباح والكنز،
ورمال العرب تحيل على "البتروال" (الكنز) وهو المارد
الحقيقي الممثل الذي تتحقق به الأمنيات، ولكن
شهرزاد الشاعر لا ترغب في الحديث عنه، على الرغم
من أنَّ هذه الإشارة مشحونة بدلالات عميقة ربما تحيل
على الفتنة الكبرى الذي أحدثها هذا الكنز العظيم في
بلاد العرب،

آثرت شهرزاد الشاعر أن تروي حكاية أخرى تحيل
على الحزن فاستنطقها الشاعر بنصوص تحمل طقساً
جنائزياً يحيل على دلالة الموت والفناء من خلال
الذاكرة الدينية، واستحضار ذات العماد لتصبح محور
الموضوع الذي ستحدث عنه شهرزاد، فموضوع
الليلة الثانية هو ذات العماد التي تبخرت بين كتمان
الرماد، وهي هنا تحيل على الاحتراق فهي مشابهة

= الموت = ذات العماد.... تبخرت... انتهت.... بين كتمان الرماد

غول الفناء..... الموت
قوافل الشهداء..... الموت
أسطورة العنقاء.... الاحتراق
العشر الشداد..... الهلاك

مأساة بلاده، لعله يجد منفذاً للبوح وللكتابة؛ لذلك تمتد خيوط الذات إلى الحفر في الذاكرة لتنسج كل ما من شأنه أن يشاكل حدة الدمار الذي عم البلاد، فمزج بين الرموز الدينية والأسطورية والخرافية وجعلها تتكسد على شرفات الكتابة وتتشاكل رغم تباينها مختزلة صورة الانسحاق والمعاناة في الوطن الجريح الذي ينزف بالألم الكامن في الحياة، هكذا يتمظهر الموت خارج دائرة المعهود ويتوارى خلف نصوص رمزية تمثل الذاكرة الإنسانية ليصبح أكثر إشعاعاً من ذي قبل.

ثم تبدأ الحكاية بعد تمهيد تشويقي تروي من خلاله شهرزاد الشاعر حكاية الوطن الذي تأمر عليه الإخوة الأعداء تقاسموه وذبحوه من الوريد إلى الوريد، وهكذا تركز شهرزاد الشاعر على لازمة شهرزاد الليالي: "يا أيها الملك السعيد يا صاحب الرأي السديد" وينفصل الشاعر عنها مرة أخرى فاسحاً لها المجال، لتقد من الذاكرة وتنسج حدة المأساة شعراً.

فبعد أن تبيّن جمال الوطن كيف كان وما آل إليه، تركز على التمني بحرف "لو" التي تبيّن من خلالها أنه لا يوجد من يصلح بين الأخوة، ولكن ماذا تفيد "لو" بعد فوات الأوان: (...)/لو كان في الوطن المذبّح عصبه/ قالت لمن باعوه: كلا../لو أنّ حبهّم تصدى/ جهره للشامتين.../ (...)/ لو أنّه في ساعة العسرى تجلّى.../ لو أنّنا لم نلق ألواح الوصايا

وإذا كانت العنقاء تحمل معنى التجدد والانبعاث فإنّها في سياق القصيدة تحمل معنى الموت فقط، فالشاعر أخذ منها معنى الاحتراق، وإذا كانت العشر الشداد تشير إشارة ضمنية إلى قصة يوسف في مشهد تأويله للرؤية الملك وتأويله للبقرات العجاف بالسبع الشداد التي تحيل على سنوات القحط والمجاعة، فإنّ العشر الشداد هنا تحيل عشر سنوات من الدمار ولعلّ ما يعضد المعاني هو ما قاله الشاعر على لسان شهرزاد: "ساقصّ عن جرح تغلغل في فؤادي/ تذكّيه صلصلة السّلاح/ تذكّيه أنّات الأسي/ تذكّيه حشرجة النّواح/ ستقول يا مولاي: إنّ الكيّ أشفى للجراح.../ فبأيّ كف يا ترى أكوي بلادي" (شهرزاد والليلة الثانية بعد الألف، صحوة شهريار، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص: ٢٥-٢٦)

فذات العماد هنا تحيل على الجزائر، والعشر الشداد تحيل على العشرية السوداء وسنوات الإرهاب، وغول الفناء يرمز إلى الموت والدمار وأسطورة العنقاء ترمز إلى التفجيرات واحتراق المنشآت والمنازل والعباد، فهذا الطقس الجنائزي الذي نقله الشاعر يمثل ليلة ثانية تشاكل ليالي ألف ليلة وليلة، لذلك تتحد ذات الشاعر مع شهرزاد بعد أن كانت منفصلة عنها في الفاتحة النصية، لتقول: "فبأيّ كف يا ترى أكوي بلادي""، وهو بذلك يفتح نافذه الروح متملسا درب شهرزاد، متخففاً من تلك الغربة المتلبسة بوحشته

جانبا/ لو لم نخن حلم الشهيد/ لو كان في الوطن
المكبل قوة/ لو أنه آوى إلى ركن شديد/ يا أيها الملك
السعيد.../ وطني جريمته الجمال / وطني خطيئته
الطهارة/ (...). (شهرزاد واللييلة الثانية بعد الألف،
صحوة شهريار، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص: ٣٣-٣٤)
وتظل تذكر تفاصيل كثيرة تتحسر فيها على الوطن
من عقوق أبنائه، ومن خلال استنطاقها يحاول الشاعر
أن يتكأ على نصوص الذاكرة محاولاً اسقاط عوالم
التخييل على معطيات الواقع من خلال التكتيف الذي
يمثل ذاكرة الوطن.

لو لم ترق

تلك الدماء على الدماء

ولم تسل في الأرض بحراً

لو لم يمت... لو لم تمت... (شهرزاد واللييلة الثانية
بعد الألف، صحوة شهريار، الجزائر،
٢٠٠٧م، ص: ٣٣-٣٤)

تقاطع الكتابة بضجيج الأسئلة وتنصهر مع
النصوص الدينية، باحثاً عن نقطة ارتكاز، تفتح الذات
من خلالها الآفاق على الذاكرة الوطنية ووصايا
الشهداء الذين تركوا الوطن أمانة للأجيال: "لم نلق
ألواح الوصايا جانبا/ لو لم نخن حلم الشهيد
"والبحث في الذاكرة الدينية عن مواقف مشابهة،
فألواح الوصايا تستحضر ألواح موسى عليه السلام
بحمولتها الدلالية، ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ

كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ
وَأَمْرٍ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنَهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾
(الأعراف: ١٤٥) ثم يعود موسى ليجد بني إسرائيل
قد عبدوا العجل فألقى الألواح: ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ
بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي
وَكَاذِبُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ (الأعراف: ١٥٠)، فالألواح
(التي تحمل الشريعة التي كتبت لبني إسرائيل عند
خروجهم من مصر) ألقاها موسى (عليه السلام)
جانبا عندما غضب من صنيع قومه، لكن قوم الشاعر
ألقوا وصايا الشهداء، والمشابهة هنا تكمن في قداسة
الوصايا ولا تكمن في المطابقة، ومثلما حرّف بنو
إسرائيل شريعتهم، حرّف أبناء الوطن وصايا الشهداء،
بل إنهم خانوا الوطن، لذلك أصبح الوطن غريباً غربة
لوط: "لو كان في الوطن المكبل قوة/ لو أنه آوى إلى
ركن شديد."

جعل الشاعر من الكتابة مجالاً خصباً للمتفاعلات
النصية واجتهد أن يجد حالة مشابهة للوطن الجريح
فاستحضر قصة سيدنا لوط عليه السلام الذي لم تكن
له عشيرة يستقوي بها على ظلم قومه: ﴿ قَالَ لَوْ أَنِّي
بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ (سورة
هود، الآية ٨٠).

ولكن هل انتصر الوطن مثلما انتصر لوط على
قومه؟ هل انتهى الطقس الجنائزي؟ ماهي نهاية اللييلة

بعد الليالي الألف فجراً" (شهرزاد واللييلة الثانية بعد الألف، صحوة شهريار، الجزائر، ، ٢٠٠٧م، ص: ٣٤-٣٥)

لم يشأ الشاعر أن ينهي الحكاية؛ لأنَّ مأساة الوطن مازالت مستمرة إلى تلك اللحظة، لذلك ينطلق الشاعر مع شهرزاد في بداية الحكوي ولكنه يترك شهرزاد تصور حدة المأساة شعراً؛ لأنَّ الفجر لم يدركها بعد، وهنا ينفصل الشاعر الراوي عن شهرزاد فينسب له الوطن بملفوظ "بلادي"، فيتجلى الماورائي عبر ما تدخره ذاكرة الشاعر من معطيات نقدية حول "ألف ليلة وليلة"، وكأنَّ لسان حاله يقول: إذا كانت شهرزاد الليالي قد أسعفتها الكلمة وأخرجتها من مأزق الموت، إذ حوّلت القاتل إلى باحث عن المعرفة بالكلمة، وروّضته وغيّرت من سلوكه ونزعت الحقد المنصهر في صدره، فإنَّ الكلمة في العصر الراهن لم تستطع أن تؤثر في القاتل (الإرهاب)، وإذا كان النقاد قد أجمعوا على أنَّ الكلمة سلاح فعّال في الليالي فإنَّ الشاعر يقدم نقداً ضمنياً لهذه المقولة؛ لأنَّ شهرزاد على الرغم من استمرارية كلامها غير أنّها لم تستطع التغيير، لذلك نجد الشاعر في البداية يعتمد مبدأ التواتر (التكرار) أو التشاكل المعنوي في التركيز على التساؤل عن مدى فعالية الكلمة وهو سؤال استنكاري: عجباً لأمرى أجعلت من نسج الكلام قواقع في جوفها خبأت عمري؟ (ص ٢٤) ليأتي الجواب في نهاية القصيدة، أنّ

الثانية بعد الألف؟ هل توقفت شهرزاد عن الكلام المباح؟ هل انقضت الكلمة؟ يأتي الجواب من خلال الخاتمة المبتناصية التي تحمل طابع المفارقة .

ب- المبتناص:

حملت قصيدة" شهرزاد واللييلة الثانية بعد الألف"/ النص اللاحق فكرة مغايرة ونقداً لنص ألف ليلة وليلة/ النص السابق، فالمبتناص يتمثل في معارضة النص لبنية نص آخر ويتفاعل معه من خلال موقفه منه ونقده له، "وهي نوع من المناص، لكنّها تأخذ بعداً نقدياً محضاً في علاقة بنية نصية طارئة مع بنية نصية أصل". (انفتاح النص الروائي، ٢٠٠١م، ص: ٨٦). إذ جعل الشاعر حكاية الليالي إطاراً يحفظ وهج حضورها من البداية إلى النهاية ولكن الخاتمة حملت عنصر الإدهاش، فشهرزاد الشاعر لم تسكت عن الكلام المباح فجاءت وجهة النظر النقدية على شكل محاوره ومحكمة ومجازة:

واللييلة الكبرى انقضت

ثم انقضى من بعدها

سبعون شهراً...

والعادة الحسنة مازالت تصوّر

حدة المأساة شعراً

لا الفجر أدرك شهرزاد

ولا بلادي أدركت

الإطار حكاية ألف ليلة وليلة (النص السابق) تتجلى من العنوان من خلال ملفوظ شهرزاد الذي جعل ألف ليلة وليلة تحضر في الأذهان بمجرد ذكر اسمها؛ لما لهذه الشخصية من حمولة دلالية بالغة التنوع، ثم يأتي الشطر الثاني من العنوان: والليلة الثانية بعد الألف لتكتمل الصورة الكلية للحكاية، فمخزون الذاكرة هو الذي شكّل النص اللاحق.

وتكمن "شعرية" (ينظر مدخل لجامع النص، ١٩٨٥ ص: ١١-١٢) التوظيف في الانزياح الذي تظهر في العنوان والتمن بصورة جلية وشكّل مفارقة مفهومية وخرقاً لما يُحْتَرَن في الأذهان، إذ لا نعرف أنّ هناك ليلة ثانية بعد ألف ليلة وليلة، الأمر الذي شكّل التمايز والفرادة. كما تجلت نصوص الذاكرة جميعها من خلال تلك النصوص القادمة من سياقات دينية واسطورية وتاريخية، وجميعها تشكل مفارقات كونها نصوصاً قادمة من عمق الذاكرة، حيث استطاع الشاعر أن يكيّف تلك العناصر المتباينة، ويجعلها تندمج في سياق جديد وفقاً لرؤيته وفلسفته. وهو سياق الموت والدمار الذي كانت تمر به البلاد وهي دلالة مغايرة أسهمت في شعرية النص.

الخاتمة

استحضر الشاعر نصوصاً من أعماق الذاكرة بصيغة مكثفة وطوّعها، وجعلتها تتفاعل بما ضمّنها

الليلة الكبرى انقضت وانقضت بعدها شهور ولم يدرك الفجر شهرزاد الشاعر؛ لا الفجر أدرك شهرزاد/ ولا بلادي أدركت/ بعد الليالي الألف فجرأ (ص ٣٥) لذلك لم تسكت عن الكلام المباح؛ لأنّ سكوتها يعني الموت، فهل هي دعوة من الشاعر إلى نبذ الصمت بحثاً عن الانعتاق والخروج من مأزق القتل والدمار؟ وهل تجدي الكلمة؟ ربما هو حلم كل مبدع يجد في الكلمة سلاحاً لدحر الموت.

تركيب:

استند الشاعر على الذاكرة الأدبية العربية من خلال كتاب "ألف ليلة وليلة" حيث امتص الحكاية الإطار وحوّلها من حكاية مسرودة إلى حكاية شعرية من حيث معمارية النص، وبعده الأجناسي، ثم حوّر المتن بأنّ بعث بطلتها شهرزاد من جديد لتحكي لشهريار/ المتلقي حكاية أخرى غرائبية تختلف عمّا روته شهرزاد الليالي؛ وكأنّ الشاعر يقول لست وحدك يا شهرزاد من تملكين حكايات عجائبية. عليك الآن أن تسمعي من شهرزادي/ أنا حكاية أخرى تنضاف إلى لياليك.

تظهرت نصوص الذاكرة من خلال المتعاليات النصية المتمثلة في المناص والتناص والميتاناص ومعمارية النص، وصاغها الشاعر من خلال:

استحضار بعض الأبطال كلمحات رمزية، تبدأ من الصورة الذهنية إلى الموضوعية. حيث بدأت الحكاية

بناء تصور معين أو صورة ما، وشحنها بأحاسيسهم ونقلها عبر بساط اللغة السحري لتعبر عن ذلك البريق الذي ارتسم في الذهن، وهو يراود تلك الفكرة ويحاصرها كي تأتي طائفة، وتدخل نسق اللغة، وتمتزج بالمعاني التي يراد لها، ويظل الشاعر وحده القادر على «توسيع التجربة الإنسانية من خلال فتح ذاكرة اللغة على سياقها الثقافي؛ لكي تستوعب الاستعمالات الاستعارية للكلمات والأشياء على حدّ سواء» (التأويل من الهرموسية إلى السيميائيات، ٢٠١٢م. ص: ٣٣٨).

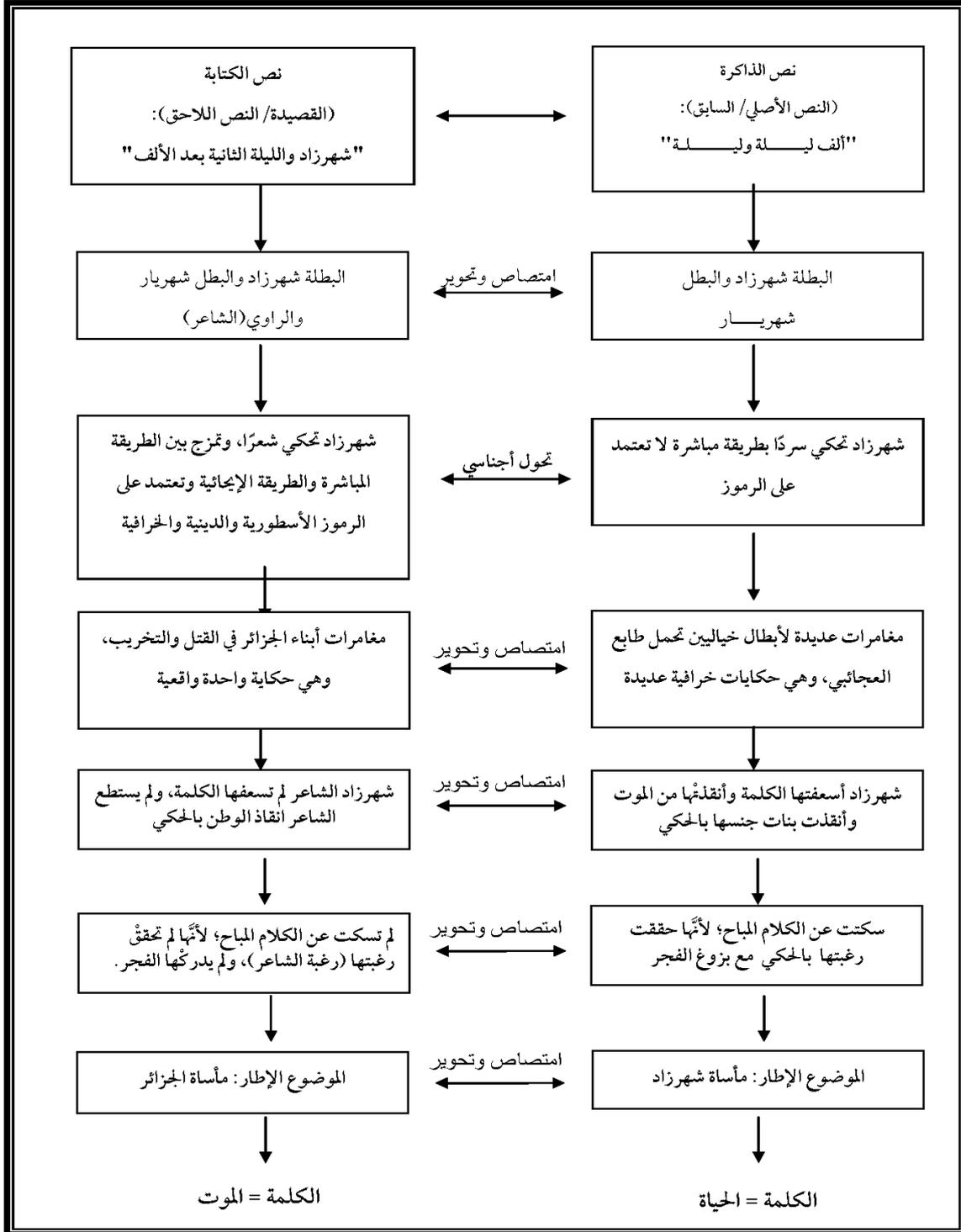
فمتخيل الصورة هو الذي يفرض على الشاعر أن ينتقي كلماته، واللغة وحدها تستطيع أن تقول ما لا يقال، ووحدته الشاعر الذي يستطيع ترويضها ليخرجها معاً إلى فضاء أرحب متمرد على الحصار وعن اكراهات الواقع. وكلّمًا ازدادت اللغة إضمارًا وتكتمت القصيدة عن البوح؛ كلّمًا ازداد النص شعريّة، لأنّه يخلق في ذهن المتلقي عنصر الإدهاش وحرقة السؤال، من هنا يكون التأويل الأداة الوحيدة التي يتسلح بها القارئ؛ لأنّ المعنى لا يمكن أن يكون جاهزاً سلفاً وإنّما يَنبني المعنى من لحظة انبناء النص، وهنا تكمن فرادة كل شاعر.

ويمكن المقارنة بين نص الكتابة ونص الذاكرة في الترسيم الآتية:

من دلالات لتقطع الراهن الواقعي، بواقع يقف على أرضية الموت؛ ينقد الشاعر من خلاله الممارسات الإرهابية في العشرية السوداء في الجزائر من وجهة، ومن وجهة أخرى يقدم صورة النسق المضاد الذي يرفض الفناء والموت بهذه الطريقة. باحثاً عن أسرار الكلمة التي يمكن أن تكون أداة سحرية تطفئ الجذوة المتقدة، وتغيّر طبائع النفوس الحاقدة، مثلما غيرت شهرزاد الليالي بالكلمة من طبيعة شهريار.

إنّ هذه النصوص المستحضرة هي ذاكرته التي يستند عليها وينكتب بها، وهي التي تؤثت القصيدة وتشكل شعريتها؛ «تلك قوّة اللغة وذاك سلطانها، إنّها هي ما يروض الوجود الطبيعي وهي ما يوجه الحواس ويؤنّسها، ويميز بين حالاتها، إنّها حاضرة على مدار الرؤية (...). لذلك لا نتعلم لكي نشبع حياة الحسي والغريزي في الذات، (...). بل نتعلم كيف نفكر من خلال رموز صوتية بدونها سيظل العالم موحشاً غير قادر على استيعاب الخبرات الرمزية التي صاحبت الوجود الإنساني في الأرض» (وهج المعاني، سيميائيات الأنساق الثقافية، الباب الثالث اللغة بين الجوهر والتجريد وحسّية الدارج، ٢٠١٣م، ص: ١٢٥).

لذلك يرحل الشعراء إلى الأقصي البعيدة ليستحضروا نصوصاً قادمة من سياقات شتى من أجل



عبد النور إدريس، النقد الأدبي النسائي والنوع

الاجتماعي (الجندر): تمثلات الجسد الأنثوي

في الكتابة النسائية" عن سلسلة دفاتر

الاختلاف، الطبعة الأولى، يونيو ٢٠١١م.

سعيد بنكراد، مسالك المعنى، دراسة في بعض أنساق

الثقافة العربية، دار الحوار للطباعة والنشر،

ط١، اللاذقية، سورية، ٢٠٠٦م.

سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي

العربي، ط٢، الدار البيضاء المغرب، ٢٠٠١م.

سعيد بنكراد، وهج المعاني، سيميائيات الأنساق

الثقافية المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء

المغرب، ٢٠١٣م.

سعيد بنكراد، سيرورات التأويل من الهرموسية إلى

السيميائيات، ط١، منشورات الاختلاف/

الجزائر، والدار العربية للعلوم ناشرون/

بيروت، لبنان، ودار الأمان بالرباط، المغرب

٢٠١٢م.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

* المصادر:

عبد الحلیم مخالفة، شهرزاد والليلية الثانية بعد الألف،

صحوة شهریار، منشورات السائح، ط١،

الجزائر، ٢٠٠٧م.

*المراجع:

جرارجينيت، مدخل إلى جامع النص، ترجمة عبد

الرحمن أيوب، سلسلة المعرفة الأدبية، دار

توبقال للنشر، المغرب، ودار الشؤون الثقافية

العامة (آفاق عربية)، بغداد، العراق ١٩٨٥.

سامي السويديان، في النص الشعري العربي، مقارنة

منهجية، دار الآداب، ط١، بيروت، لبنان،

١٩٨٩م.

Pièrre Brunel , mythocitique (théorie et parcour)
presse universitaires de france paris 1992 .

عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص، البنية والدلالة،

منشورات الرابضة، ط١، الدار البيضاء،

١٩٩٦م.

في أصل أسماء الأفعال ومواردها

عبد الرحمن عزيز مصطفى و شيما رشيد محمد زنگنه^(*)

مدرسان بقسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة رابرين،

إقليم كردستان العراق

(قدم للنشر في ١٤/٦/١٤٣٧هـ، وقبل للنشر في ٢٦/١٢/١٤٣٧هـ)

الكلمات المفتاحية: أسماء الأفعال، اسم الفعل، الأفعال القديمة، الخالفة
ملخص البحث: من القضايا التي شغلت النحويين قديماً وحديثاً قضية أسماء الأفعال، فعندما ألزم علماء العربية أنفسهم بتقسيم الكلمة إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف، وجعلهم لكل قسم منها علامات شكلية ومعنوية تميّزها عن قسيماها الأخرى، واجهتهم جملة من الكلمات التي لم يستطيعوا أن يجدوا لها مكاناً في أيّ قسم من الأقسام الثلاثة، فسمّوها بـ (أسماء الأفعال)، والاضطراب واضح في هذه التسمية التي جمعت بين القسمين المختلفين، وظلّ الحال على ما هو عليه حتى اضطرّ بعضهم إلى زيادة قسم رابع على أقسام الكلام الثلاثة سمّوه بـ (الخالفة)، وجعلوه خاصاً بهذه الكلمات التي أطلقوا عليها في البدء (أسماء الأفعال).
لم نجد هذا الحل الأخير حلاً مقنعاً لهذه القضية، فأعدنا النظر في أصل هذه الكلمات، وراجعناها في كلّ ما وقع تحت أيدينا من أقوالٍ وآراءٍ حولها، فتكوّنت لدينا هذه الدراسة التي قامت على محاور انصبّت على: دراسة هويّة أسماء الأفعال وأصلها وأقسامها، وأصل أسماء الأفعال المرتجلة والمنقولة ومواردها، ونوع التنوين اللاحق بهذه الكلمات، وإعرابه.

At the Origin of the Names of Verbs

Abdulrahman Aziz Mustafa Title and Shaimaa Rasheed Mohammed Zangana

Raparin University, Faculty of Education, Dept of Arabic Language

(Received 14/6/1437H; Accepted for publication 26/12/1437H)

Keywords: Acts names, name of the act, the old deeds, the successor.

Abstract: One of the issues that interested Arab grammarians, previously and recently, is 'Participles'. When linguists of Arabic language divided 'word' into three categories: noun, verb and letter, with their semantic and formal distinctive features, they faced a problem with a group of words that could not be classified under any of the categories aforementioned. Therefore, they called them Participles. Actually, confusion is quite apparent in this term or classification which combined those two different types together, i.e. noun and verb. This classification continued for a while till they, grammarians, had to add a fourth category and they called it Al-Khalifah, which is dedicated only for this type of words, Participles.

We, as researchers, have found this solution not convincing. That is why, we reconsidered and traced these words back to their origins using every possible references, opinions or views about them. Hence, we have this study which focuses on: studying the traces and etymology of participles with their constituents; the origin of the improvised and borrowed words with their sources; the type of the Tanween attached to these words and their parsing as well.

توطئة

الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أمّا بعد.

فشأن اللغة شأن الموجودات الأخرى في هذا الكون التي لقيت من عناية العلماء والمفكرين ما لقيته غيرها من تلك الموجودات، وواجه المنشغلين بها والعاكفين على البحث فيها كثير من الألغاز والأسئلة المحيرة التي لم يجدوا لها جواباً، ولم يهتدوا فيها إلى صواب، وقد ظلّ هذا الكون بكلّ موجوداته عصياً على أن يحيط به علم إنسان، وظلّ أسعد العلماء حظاً، وأوفرهم علماً، وأغزرهم درايةً يعرف من تخصصه وما قضى العمر في دراسته، والبحث فيه شيئاً ويجهل أشياء، حتى يوقن المرء عين اليقين أنّه ما أوتي من العلم إلا قليلاً، وأنّ علم الإحاطة بالشيء ليس لأحدٍ إلا لخالفه موجوده - عز وجل -.

ومن تلك القضايا التي حيرت علماء العربية، ودارت حولها الآراء والتأويلات جملة من الكلم اتدلت على ما دل الفعل عليه، وليست هي على أبنيتها، وهو ما اشتهر في كتب النحويين باسم (أسماء الأفعال) التي ظلّت مترددة بين قسمين من أقسام الكلام الثلاثة: الاسم والفعل، حتى زاد بعض النحويين قسمًا رابعًا

لأقسام الكلام الثلاثة قصره على هذه الكلمات وسماه (الخالفة)، وهذا أمر خامرتنا فيه الشكوك وخالجت صدورنا منه أشياء دفعتنا إلى البحث فيه، والتقصي عنه والتنقيب عن سرّه وإظهار حقيقة تلك الألفاظ بجعلها في أربعة مباحث: المبحث الأول: تعريف أسماء الأفعال ومواردها، وكان المبحث الثاني عن أقسام أسماء الأفعال، والمبحث الثالث عن حقيقة التنوين في أسماء الأفعال، والمبحث الرابع عن إعراب أسماء الأفعال.

المبحث الأول

تعريف أسماء الأفعال

قبل الولوج في الحديث عن أسماء الأفعال تُورد في هذا المقام تقسيم النحويين للكلمة، وتصورهم للاسم والفعل والحرف؛ ليسهل علينا بيان ماهية اسم الفعل. لقد قسّم النحويون الكلمة إلى ثلاثة أقسام هي: اسم، وفعل، وحرف، وهذا من الأمور النادرة التي اتفق عليها النحويون قديماً، وحدّوا الاسم بأنّه: "ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران". (الزمخشري، ٢٠٠٦م: ٢٣).

وأوّل من حدّد الاسم ابن السراج (ت ٣١٦هـ) بقوله: "ما دلّ على معنى مفرد، وذلك المعنى يكون شخصاً وغير شخص، فالشخص نحو: رجل وفرس وحجر وبلد وعمر وبكر، وأمّا ما كان غير شخص

في جزئته إلى اسم أو فعل". (ابن الحاجب، الكافية في علم النحو)، ٢٠١٠: ٥١، وينظر: الاسترادي، د.ت: ٣٦ / ١، والعكبري، ١٩٩٥ م: ٥٠).

إنَّ هذا التقسيم للكلمة الذي اتفق عليه النحويون لم يستطع احتواء كل الكلمات في اللغة العربية، فقد بقي قسم - ليس بالقليل - لا يمكن وضعه ضمن أيِّ قسمٍ من الأقسام الثلاثة الآنف الذكر، وهذا القسم هو ما أسموه بـ(أسماء الأفعال)، فذهب جمهور البصريين إلى أنَّها أسماء حقيقة، وحجتهم في ذلك قبول قسم من هذه الألفاظ التنوين الذي يُعدُّ من علامات الأسماء، ويرى عدد من البصريين أنَّها أسماءٌ استعملت استعمال الأفعال وجاءت على أبنيتها، ويرى جماعة من البصريين أنَّها أسماء للمصادر النابتة عن الأفعال، أمَّا الكوفيون فذهبوا إلى أنَّ هذه الألفاظ أفعال حقيقية لدلالاتها على معنى الأفعال. (ينظر: الأندلسي، أبو حيَّان، ١٩٩٨ م: ٢٢٨٩/٥، والأشموني، ١٩٩٨ م: ٩١/٣، والأزهري، ٢٠٠٦ م: ٢٨١/٢، والسيوطي (المع)، د. ت: ١٠٢/٣ - ١٠٤، والصبان، ١٩٩٧ م: ٢٨٨-٢٨٩).

إنَّ هذا الاختلاف في حقيقة هوية (اسم الفعل) حدا ببعض النحويين إلى عدّه قسمًا قائمًا برأسه، وهذا مذهب أحمد بن صابر أبي جعفر النحوي^(٢)، فقد عدَّ

فنحو: الضرب والأكل والظن والعلم واليوم والليلة والساعة". (ابن السراج، ١٩٩٦ م: ٣٦/١).

أمَّا التعريف الذي شاع عن الاسم فيما بعد فهو ما ذكره ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) بقوله: "الاسم: ما دلَّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة". (ابن الحاجب، الكافية في علم النحو)، ٢٠١٠ م: ١١، وينظر: ابن الحاجب (الأمالي النحوية)، ١٩٨٥ م: ٤/١٠٦، والاسترادي، د.ت: ٣٦/١).

والفعل عند النحويين هو ما دلَّ على حدث مقترن بزمان، إذ حدَّوه بأنَّه: " ما دلَّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة". (ابن الحاجب، الكافية في علم النحو)، ٢٠١٠: ٤٤، وينظر: ابن السراج، ١٩٩٦ م: ٣٨/١، والزمخشري، ٢٠٠٦ م: ٣١٩).

أمَّا الحرف فقد ذهب النحويون إلى أنَّه ما ليس له معنى في نفسه، وإنَّها معناه يكون مع غيره، إذعرّفه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) بأنَّه: " ما دل على معنى في غيره، ومن ثمَّ لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه" (الزمخشري، ٢٠٠٦ م: ٣٧٩، وينظر: ابن السراج، ١٩٩٦ م: ٤٠/١)^(١)، وهذا ما ذهب إليه المتأخرون من النحاة في تعريفهم للحرف ومن جاء بعدهم، مع زيادات يسيرة، لكنَّها غير خارجة عن المفهوم الأساسي في حدِّ الحرف، إذ نجد أنَّ ابن الحاجب ذهب في حدِّه للحرف بأنَّه: " ما دلَّ على معنى في غيره ومن ثمَّ احتاج

(٢) هو ضياء الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن صابر بن محمد بن صابر بن منذر القيسي الأندلسي المالكي =

(١) يعدُّ ابن السراج أوَّل من حدَّ الحرف.

في بيان صحة مذهبهم نجدتها في كتب النحويين، وقد أشبعت بحثاً، لذلك نكتفي بالإشارة إليها فقط. (ينظر: الاسترادي، د.ت: ٣/ ١٦٣، والأشموني، ١٩٩٨م: ١/ ٤٠، و٣/ ٩١، و ١٠٢ - ١٠٣، والأزهري، ٢٠٠٦م: ٢/ ٢٨١، و٢٩٣-٢٩٤، والسيوطي (المع)، د.ت: ٣/ ١٠٤-١٠٥).

وعندما نأتي إلى معرفة حقيقة اسم الفعل، وحدوده وصفاته وماهيته عند النحويين وتعريفهم لهذا المصطلح، فأول من نقفُ عنده هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، الذي لم نجد لديه تعريفاً لأسماء الأفعال، فأردنا معرفة تصوره لهذه الألفاظ من خلال كتاب العين، فكما هو معلوم أنّ الكلمة هي إمّا اسم وإمّا فعل وإمّا حرف، وهذا ما كان معلوماً عند الخليل الذي صادفته هذه الكلمات، التي لم يجدها تشبه واحداً من هذه الأقسام الثلاثة، لذلك لم يصنفها، فقال في معرض كلامه عن اسم الفعل (صه): "إِنَّهَا كَلِمَةٌ زَجْرٌ لِلْكَوْتِ" (الفراهيدي، ١٩٨٣: ٣/ ٣٤٥)، ولم يبيّن نوع هذه الكلمة فهي اسم أم فعل أم حرف، وفي مواضع أخرى من كتابه قال عن أسماء الأفعال: "إِنَّهَا تَسْتَعْمَلُ لِلزَّجْرِ، وَإِذَا سَلَّمْنَا بِأَنَّ الزَّجْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا نَهْيًا مُشَدَّدًا، وَالنَّهْيُ أَمْرٌ بِتَرْكِ الْفِعْلِ، نَخْلُصُ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ أَقْرَبُ مَا تَكُونُ إِلَى الْفِعْلِ مِنْهَا إِلَى الْاسْمِ، وَنَجِدُ أَنَّ الْخَلِيلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَدَّ فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى مِنْ كِتَابِهِ هَذِهِ الْأَلْفَافِ"

أسماء الأفعال قسمًا رابعًا من أقسام الكلم وسماها (الخالفة)^(١)، قال الأشموني (ت ٩٠٠هـ): "قيل: هي قسم برأسه يسمى خالفة الفعل" (الأشموني: ٣/ ٩١)، ولم يذكر ابن صابر أو من ذهب هذا المذهب، والحديث عن هذه المسألة وآراء كل فريق وحججهم

= النحوي، وُلِدَ بِمَالِقَةَ سَنَةِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ (٦٢٥هـ)، محدث ورد إلى مصر لطلب الحديث، ولقاء المشايخ والعلماء فسمع بها على جماعة من أهلها ومن القادمين إليها وخرج وانتخب، وجمع وكتب، ثم رحل إلى دمشق فسمع بها من جماعة من شيوخه من أصحاب يحيى الثقفي (ينظر: ابن الصابوني: ١/ ٨٦، وشمس الدين) تاريخ الإسلام: ٤٩ / ٩٥، والصفدي: ١/ ١٦٣)، وكتب بخطه الكثير، وكان سريع الكتابة والقراءة، شديد العناية بالطلب، كثير الفوائد، ديبًا فاضلاً، جيّد المشاركة في العلوم كتب عنه: الشّريف عزّ الدّين، وأفاد الطّلبة. ينظر: شمس الدين (تاريخ الإسلام): ٤٩ / ٩٥، والصفدي: ١/ ١٦٣)، توفي - رحمه الله - شابًا عن سبع وثلاثين عامًا يوم الخميس الثامن من شعبان، وقيل: الثاني من جمادى الأولى سنة "اثنين وستين وستمائة" (ت ٦٦٢هـ)، بالقاهرة ودفن من يومه بالقرافة. (ينظر: ابن الصابوني: ١/ ٨٦، وشمس الدين (تذكرة الحفاظ): ٤ / ١٥٧).

(١) يعدّ السيوطي أول من ذكر ابن صابر على ما اطلعنا عليه من الكتب النحوية، وعدّ الخالفة القسم الرابع من أقسام الكلم.

حروفاً، إذ قال: "وهاء: حرفٌ يستعمل في المناولة، تقول هاء وهاءك" (الفراهيدي، ١٩٨٣م: ٤ / ١٠٢). والمراد بالحرف: الكلمة عند النحويين القدماء، إذ لم يكن المصطلح مستقرّاً بمفهومه، الذي عُرف عند المتأخرين، وهذا يعني أنّ هذه الألفاظ كلمات ولم يجعله الخليل من الأسماء ولا من الأفعال فلماً لم يجد الخليل في اسم الفعل علامة الفعل، ولا علامة الاسم، عدّه حرفاً- أي كلماتٍ- وهو ما ليس باسمٍ، ولا فعلٍ.

ونقف بعد الخليل عند تلميذه سيبويه (ت ١٨٠هـ) - رحمه الله -، إذ لم نجده يُعرّف (اسم الفعل) تعريفاً واضحاً، ولم يجعله قسمًا من أقسام الكلام الثلاثة المعروفة وإنّما جعله قسمًا من الفعل لا قسمًا له، قائلاً: "هذا باب من الفعل سُمّي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث وموضوعها من الكلام الأمر والنهي" (سيبويه، ٢٠٠٤م: ١ / ٢٤١)، وقال أيضاً: "واعلم أنّ هذه الحروف التي هي أسماءٌ للفعل لا تظهر فيها علامة المضمرة؛ وذلك أنّها أسماءٌ..." (سيبويه، ٢٠٠٤م: ١ / ٢٤١).

نخلص ممّا تقدّم أنّ اسم الفعل عند سيبويه هو:

١- إنّها أسماء لقوله: (سُمّي الفعل به)، وهذا من جهة الشكل والتركيب؛ لأنّ تراكيب الفعل معروفة، فلماً لم تشبه أيّ تركيبٍ منها جعلها من الأسماء؛ لتنوّع أشكال تراكيبيها، وكثرتها كثرة يصعب حصرها.

وهي نوع خاص من الأفعال، ليست من (الفعل الحادث)، الذي قد يريد به فعلي الماضي والمضارع؛ لكونها حدثاً، واسم الفعل أغلبه اسم لفعل الأمر، قال: "... وإنّما سُمّي بها الأمر والنهي، فعَمِلت عملها ولم تجاوز، فهي تقوم مقام فعلها" (سيبويه، ٢٠٠٤م: ١ / ٢٤٣).

٢- أنّها (أسماء الأفعال) مشتقة - أي مأخوذة - من فعل الأمر؛ لأنّ موضوعها - أي أكثر أسماء الأفعال - من الكلام الأمر والنهي؟

٣- عاد سيبويه فوصف هذه الأسماء بأنّها حروفٌ، وهي أسماء للفعل، كما وصفها الخليل - رحمه الله - من قبل بأنّها حروف زجرٍ، والمراد بالحروف - أي كلمات - كما بيّنا فهي ليست أسماءً ولا أفعالاً.

إلى هذا الحد لم يحكم النحويون في حقيقة أصل اسم الفعل، فما زال اسم الفعل عندهم متردداً بين القسمين: الحرفية والاسمية، حتى جاء المبرد (ت ٢٨٠هـ) - رحمه الله - الذي وضع حدّاً للأسماء الأفعال وحدّد جنسها بالاسمية بقوله: "هذا باب ما جرى مجرى الفعل وليس بفعل ولكنها أسماء وضعت للفعل تدلُّ عليه فأجريت مجراه" (المبرد، ٢٠١٠م: ٣ / ٢٠٢)، ولم يذكر المبرد كسابقه لاسم الفعل وصفاً غير هذا الوصف، فهي عنده أسماء وضعت لمعنى الفعل، وعلى منواله نسج من جاء بعده من النحويين في عدّه اسماً كابن السراج (ت ٣١١هـ) - رحمه الله - الذي

فجعل ابن مالك أسماء الأفعال أسماءً، فهي من الأسماء التي لا تقبل الإسناد باعتبار المعنى الذي يختصُّ بالأسماء، وإنَّها هي كلمات يُسند ما لمعناها إلى نظيرها ف (صه) لا يقبل الإسناد الوضعي، وإنَّها يقبله نظيره (السكوت)، فالمسند إلى السكوت بمنزلة المسند إلى (صه)؛ لتوافقهما معنًى ونوعاً. (ينظر: ابن مالك (شرح التسهيل)، ٢٠٠١م: ١/١٦-١٧).

ويرى ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) أنَّ أسماء الأفعال إنَّها هي أسماء "وضعت لتدلُّ على صيغ الأفعال، كما تدلُّ الأسماء على مسمياتها"، فهي عنده أسماء تدلُّ على معاني الأفعال. (ابن يعيش، د.ت: مج ٢: ٤/١٧٢).

وجعله ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) - رحمه الله - نائباً عن الفعل حين قال: "اسمُ الفعل: ما ناب عن الفعل معنى واستعمالاً: كـ (شتان)، و (صه) و (أوه)". (الأندلسي، ابن هشام (أوضح المسالك)، ١٩٨٦م: ٣/١١٦، وينظر: الأندلسي، ابن هشام (شرح شذور الذهب)، ٢٠١١م: ٤٠٧).

وعند وصولنا للقرن الثامن الهجري ظهر توجيه جديد لأسماء الأفعال وهو ما ذكره أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، من أنَّ بعض المتأخرين ذهبوا إلى أنَّ أسماء الأفعال ليست أسماءً، ولا أفعالاً، ولا حروفاً وإنَّها هو قسم رابع من أقسام الكلم يُسمَّى بـ (الخالفة). (ينظر: الأندلسي، أبو حيان، ١٩٩٨م: ٥/٢٢٩٨)، دون أنَّ يذكر لنا أبو حيان هؤلاء النحاة

وضع باباً لأسماء الأفعال في أصوله سمَّاه "باب الأسماء المبنية المفردة التي سُمِّيَ بها الفعل" (ابن السراج، ١٩٩٦م: ٢/١٣٠)، لكنَّه عاد سريعاً وذكر أنَّ أسماء الأفعال حروفٌ سُمِّيَت بها الأفعال، وذلك عند حديثه عن (صه، ومه)، فقال: "فهذان حرفان مبنيان على السكون سُمِّيَ الفعل بهما" (ابن السراج، ١٩٩٦م: ٢/١٣١).

ويبدو واضحاً هذا الاضطراب في حقيقة هوية اسم الفعل وتردده بين الاسمية والفعلية عند ابن السراج، الذي قدَّم لاسم الفعل هذا التعريف فقال عنه: "حرف سُمِّيَ به الفعل"، فوصفه بأنَّه حروف أي كلمات ووضحنا مسبقاً المراد بأنَّ وصفهم هذه الألفاظ بأنَّها كلمات يعني أنَّها ليست أسماء حقيقية ولا أفعالاً حقيقية، وعاد فوصف هذه الألفاظ بالاسمية حين قال: (سُمِّيَ به)، وبالفعلية حين قال: (سُمِّيَ به الفعل).

وظلَّ الحال على ما هو عليه في تردد النحاة في هذه الكلمات بين الاسمية والفعلية، فنجد أنَّ ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، ورضي الدين الأسترابادي (ت ٦٨٦هـ) نسجوا على منوال جمهور البصريين في جعله أسماء لألفاظ الأفعال، فهي أفعال من حيث المعنى، وأسماء من حيث اللفظ. (ينظر: ابن مالك (شرح الكافية الشافية)، ٢٠١٠م: ٢/٤٦، الأسترابادي، د.ت: ٣/١٦٣، و١٦٦).

إِلَّا أَنَّا نَسْتَبْعِدُ مِنْ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِـ (الْخَلْفَةَ) هُوَ (الْخَالِفَةُ) نَفْسَهَا، بَلْ نَرْجِّحُ أَنَّ يَكُونُ مُرَادَ الْفَرَّاءِ بِهِ هُوَ مَا جَاءَ خَلْفَ كَلِمَةِ الدَّلْوِ، وَهُوَ اسْمُ الْفِعْلِ (دُونِك)، فَالْخَلْفَةُ هُنَا مُرَادُهَا مَا يُقَابِلُ الْأَمَامَ.

وَمِنَ الْإِلْفَاتِ لِلنَّظَرِ أَنَّ د. تَمَّامَ حَسَّانَ أَرْجَعَ مِصْطَلَحَ الْخَالِفَةِ (خَالِفَةُ الْفِعْلِ) إِلَى الْفَرَّاءِ، مُسْتَنْدًا كَمَا ذَكَرَ إِلَى مَا رَوَاهُ الْأَشْمُونِيُّ فِي بَابِ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ، لَكِنَّا عِنْدَمَا نَعُودُ إِلَى شَرْحِ الْأَشْمُونِيِّ لَا نَجِدُ مَا ذَكَرَهُ د. تَمَّامَ مِنْ نِسْبَةِ الْأَشْمُونِيِّ هَذَا الرَّأْيِ إِلَى الْفَرَّاءِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْأَشْمُونِيُّ هَذَا الرَّأْيَ قَائِلًا: وَقِيلَ إِذْ جَاءَ فِي شَرْحِ الْأَشْمُونِيِّ: "وَقِيلَ: هِيَ قِسْمٌ بِرَأْسِهِ يُسَمَّى خَالِفَةَ الْفِعْلِ". (الأشْمُونِيُّ، ١٩٩٨ م: ٣/٩١).

وَبِذَلِكَ نَقُولُ بَأَنَّ أَوَّلَ مَنْ جَعَلَ اسْمَ الْفِعْلِ قِسْمًا قَائِمًا بِرَأْسِهِ: أَحْمَدُ بْنُ صَابِرٍ، كَمَا ذَكَرَ السِّيَوطِيُّ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: "زَادَ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ صَابِرٍ قِسْمًا رَابِعًا سَمَّاهُ الْخَالِفَةَ، وَهُوَ اسْمُ الْفِعْلِ" (السِّيَوطِيُّ) (الْأَشْبَاهُ وَالنِّظَائِرُ)، ٢٠٠٧ م: ٣/٥٥، وَيَنْظُرُ: السِّيَوطِيُّ (الْهِمْعُ)، د.ت: ٣/١٠٤، وَبِذَلِكَ يَكُونُ ابْنُ صَابِرٍ قَدْ أَنْهَى النِّزَاعَ فِي تَرَدُّدِ اسْمِ الْفِعْلِ بَيْنَ الْأَقْسَامِ الَّتِي حُدِّدَتْ بِهَا الْكَلِمَةُ بِهَذِهِ الزِّيَادَةِ، وَلَقِيَ رَأْيَهُ هَذَا قَبُولًا لَدَى عَدَدٍ مِنَ النَّحْوِيِّينَ مِمَّنْ جَاءَ بَعْدَهُ حَتَّى يَوْمِنَا هَذَا، فَقَدْ تَبِعَهُ الْمُحَدِّثُونَ، الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ حِظُّهُمْ فِي تَعْرِيفِ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ أَفْضَلَ مِنَ الْقِدَامِيِّ، وَإِنَّمَا وَجَدْنَا عِنْدَهُمُ الْخِلَافَ الْمَوْجُودَ لَدَى الْقِدَامِيِّ فِي تَعْرِيفِهِمْ لِأَسْمَاءِ

الَّذِينَ ذَهَبُوا هَذَا الْمَذْهَبَ. وَنَسَبَ السِّيَوطِيُّ (ت ٩١١ هـ) -رَحِمَهُ اللَّهُ- هَذَا التَّقْسِيمَ لِنَحْوِيِّ أُنْدَلِسِيِّ وَهُوَ (أَحْمَدُ بْنُ صَابِرٍ، أَوْ أَبَا جَعْفَرَ النَّحْوِيِّ) ذَاكِرًا بِأَنَّهُ عَدَّ اسْمَ الْفِعْلِ الْقِسْمَ الرَّابِعَ مِنْ أَقْسَامِ الْكَلَامِ، وَسَمَّاهُ بِـ (الْخَالِفَةَ)، فَقَدْ نَقَلَ عَنْهُ السِّيَوطِيُّ رَأْيَهُ فِي كِتَابِيهِ الْأَشْبَاهِ وَالنِّظَائِرِ، وَهَمَّعَ الْهُوَامِعَ دُونَ أَنْ يَذَكَرَ اسْمَهُ فِي عِدَّةٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ، بَلْ كَتَبَ عَنْهُ فِي مَوْضِعٍ فِي الْهِمْعِ بِقَوْلِهِ: بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ (يَنْظُرُ: السِّيَوطِيُّ) (الْهِمْعُ)، د.ت: ١/٢٥).

وَذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْهِمْعِ رَأْيَ ابْنِ صَابِرٍ وَبَأَنَّهُ أَطْلَقَ عَلَى الْقِسْمِ الرَّابِعِ مِنْ أَقْسَامِ الْكَلِمِ اسْمَ (الْمُخَالِفَةِ). (يَنْظُرُ: السِّيَوطِيُّ) (الْهِمْعُ)، د.ت: ٣/١٠٤).

وَنَسَبَ د. تَمَّامَ حَسَّانَ مِصْطَلَحَ الْخَالِفَةِ إِلَى الْفَرَّاءِ (ت ٢٠٧ هـ). (يَنْظُرُ: حَسَّانَ، تَمَّامَ، ٢٠٠٤ م: ٨٩).

وَقَدْ وَرَدَ مِصْطَلَحُ (الْخَلْفَةُ) فِي كِتَابِ مَعَانِي الْقُرْآنِ فِي تَفْسِيرِهِ لِلآيَةِ (٢٤) مِنْ سُورَةِ النِّسَاءِ فِي قَوْلِهِ: "وَقَالَ الشَّاعِرُ:

يَا أَيُّهَا الْمَائِحُ دَلْوِي دُونِكَا

إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ

الدَّلْوُ رَفَعٌ، كَقَوْلِكَ: زَيْدٌ فَاضْرِبُوهُ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: اللَّيْلُ فَبَادِرُوا، وَاللَّيْلُ فَبَادِرُوا، وَتَنْصِبُ الدَّلْوُ بِمُضْمَرٍ فِي الْخَلْفَةِ كَأَنَّكَ قُلْتَ: دُونِكَ دَلْوِي دُونِكَ". (الْفَرَّاءُ، د.ت: ١/٢٦٠).

الأفعال" (السامرائي، د. فاضل صالح، ٢٠٠٣م: ٤ / ٣٤).

وهذا التعريف هو الأقرب إلى الصواب في رأينا؛ لأنَّ الأنسب أنْ نعبّر عن أسماء الأفعال بالألفاظ المؤدية معاني الأفعال؛ لكونها كما سنبين لاحقاً أفعالاً بدائية، لذلك لا يصح أنْ نجتمع بين مصطلحي الاسم والفعل في مسمّى أو مصطلح واحد.

تمّ تقدّم ظهر لنا أنّ هذه الكلمات سُمّيت باسمين هما: أسماء الأفعال، والخالفة، فالمصطلح الأول أطلقه البصريون على أسماء الأفعال؛ لأنّهم حين نظروا إلى خصائصها وسماتها احتاروا في أمرها إذ لم تنطبق عليها خصائص الأسماء التي وضعوها للأسماء، كما أنّ خصائص الأفعال مميزة لم تنطبق عليها كلها، فهي ليست أفعالاً، وإنْ تضمنت معاني الأفعال؛ لتضمنها ما يختصُّ بالأسماء، وهو التنونين اللاحق ببعضها، كما أنّها ليست أسماءً، لدلالاتها على الحدث المقترن بالزمن، فهي عند البصريين في منزلة بين بين؛ لذلك أطلقوا عليها أسماء الأفعال. (ينظر: على المنهج العلمي الحديث، المخزومي (في النحو العربي قواعد وتطبيق)، ١٩٩٦م: ١٤٠، والسامرائي، د. فاضل، ٢٠٠٣م: ٤ / ٣٤).

ولذا عندما ننظر في حقيقة هذه الكلمات التي سُمّيت بأسماء الأفعال لا نجد أنّ تسميتها كما يرى د. إبراهيم السامرائي تسمية اعتباطية. (ينظر: السامرائي،

الأفعال، فقد عرّف الأستاذ عبّاس حسن أسماء الأفعال بقوله: "اسمٌ يدلُّ على فعلٍ معيّن، ويتضمن معناه، وزمنه، وعمله من غير أنْ يقبلَ علامته، أو يتأثر بالعوامل" (حسن، عباس، ٢٠٠٧م: ٤ / ١٠٩ - ١١٠)، لكنّه ذهب مذهب ابن صابر في جعله القسم الرابع من أقسام الكلام، فرجّح الرأي الذاهب إلى جعل (أسماء الأفعال)، قسماً رابعاً من أقسام الكلم وهو ما يُسمّى بالخالفة، أي أنّه فيما بيّنه: خليفة الفعل ونائبه في معناه وعمله وزمنه (حسن، عباس، ٢٠٠٧م: الهامش (١): ٤ / ١١٠ - ١١١)، وكذلك عدّ كلُّ من د. تمام حسان ود. فاضل مصطفى الساقى، أسماء الأفعال قسماً خاصاً من أقسام الكلام أطلقوا عليه تسمية (الخالفة)، (ينظر: حسان، تمام، ٢٠٠٤م: ١١٣، والساقى، ٢٠٠٨م: ١٩٠)، وتبعهم في ذلك أحد الباحثين المحدثين^(١)، غير أنّ تمام حسان سمّاها بـ (خالفة الإخالة). (ينظر: حسان، تمام (اللغة العربية معناها ومبناها)، ٢٠٠٤م: ١١٣، والخلاصة النحوية، ٢٠٠٠م: ١٥٢-١٥٣)، وعبر د. فاضل صالح السامرائي عن أسماء الأفعال بكونها ألفاظ وعرفها قائلاً: "وهي ألفاظٌ تؤدّي معاني الأفعال، ولا تقبل علاماتها، وليست هي على صيغها فسّأها النّحاة أسماء

(١) وهو أحمد محمد أحمد عويش في رسالة الماجستير (أسماء الأفعال بين اللغة والنحو)، (إذ بنى الباحث رسالته على فكرة الخالفة).

وليس العكس فهي في تصوّرنا أقدم من الأفعال، أمّا مصطلح الخالفة فعلى العموم نراه ملائمًا لهذه الكلمات لكونها كلمات قديمة تخلفت عن التغيير والتطوّر، وظلّت على صورتها البدائية الأولى، وخالفت صور الفعل الحالية التي نراها اليوم، أمّا مصطلح (خالفة الإخالة) عند د. تمام حسان فيقصد بالإخالة: الإفصاح فخالفة عنده أسلوب إفصاحي إنشائي تأثيري انفعالي، ووضع ضمن الخالفة عددًا من الموضوعات النحوية التي درسها النحويون في أبواب مختلفة، وهي (الإخالة، والصوت، والتعجب، والمدح والذم، والندبة والاستغاثة). (ينظر: د. تمام حسان (اللغة العربية)، ٢٠٠٤م: ٨٨ - ٨٩)، فالخوالف عنده: "كلمات تستعمل في أساليب إفصاحية، أي في الأساليب التي تستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما والإفصاح عنه". (حسان، تمام (اللغة العربية)، ٢٠٠٤م: ١١٣، وينظر: حسان، تمام (الخلاصة النحوية)، ٢٠٠٠م: ١٥٢)، وواضح من هذه التسمية أنّها أطلقت بوصف الوظيفة والعمل لا بوصف الأصل والمنشأ الذي ينصبُّ بحثنا عليه.

المبحث الثاني

أقسام أسماء الأفعال

للقوف على أصل أسماء الأفعال لابدّ من إنعام النظر فيها، ولأجل ذلك يمكن تصنيفها إلى أكثر من

د. إبراهيم، ١٩٦٨م: ١١٧). بخلاف ذلك كان للأستاذ علي النجدي رأياً وجهه في سبب التسمية ومعناها، فهو يرى أنّ اسم الفعل عند جمهور البصريين اسم "لكن لا كالأسماء؛ لأنّه ينوب عن الفعل ويؤدّي معناه؛ لذلك لم يكتفوا بإطلاق لفظ الاسم عليه، بل أضافوه إلى الفعل واختصوه به، فقالوا اسم الفعل، أي: الاسم الذي يدلُّ على الفعل، كما يدلُّ كلُّ اسمٍ آخر على مسماه، وهو عند الكوفيين فعل من عموم الأفعال، ويحتجّون لفعليته بأنّه يدلُّ على ما يدلُّ عليه مسماه وهو الحدث والزمان الذي يكون فيه"^(١).

أمّا المصطلح الثاني الذي وضع لهذه الكلمات والذي جعل قسمًا رابعًا لأقسام الكلام فهو: مصطلح (الخالفة)، والعجيب في هذا المصطلح الجديد أمران: الأول- أنّه جاء بثلاث صورٍ هي: (خالفة الفعل) عند الأشموني، و(الخالفة) عند السيوطي في مانقله عن ابن صابر، و(خالفة الإخالة) عند تمام حسان، أمّا الأمر الآخر- فإنَّ أحدًا من النحويين القدماء لم يبيّن المراد بالخالفة ولا سبب تسمية هذه الكلمات بها، غير ما ذكرناه أنًّا من تفسير الأستاذ عباس حسن للخالفة بأنّه: "بمعنى: خليفة الفعل، ونائبه، في معناه، وعمله وزمنه"، ونحن نتفق مع هذا الرأي في توثيق الصلة بين هذه الكلمات والأفعال بيد أنّنا نرى أنّ الفعل خليفتها،

(١) نقلًا عن مصطفى جواد وجهوده اللغوية، د. محمد عبدالمطلب البكاء: ٢٢٣.

وجه واحدٍ وَفَّقَ اعتباراتٍ مختلفة كما هو موضح فيما يأتي:

أولاً: باعتبار الدلالة على معنى الفعل تقسم الخالفة إلى ثلاثة أقسام: الماضي والمضارع والأمر.

اسم الفعل الماضي ويشمل: (هيهات، بمعنى: بُعد، و سُرْعان و سَرعان و سِرعان، بمعنى: أَسْرَع، و شَتَّان، بمعنى: افترق، و بَطَّان، بمعنى: بطؤ، و وشكان، بمعنى: سرعان أي: أسرع). (ينظر: الزمخشري: ١٣٣، ١٤٠-١٤٢، وابن مالك (شرح الكافية الشافية)، ٢٠١٠م: ٢/ ٤٤، والأندلسي، أبو حيان، ١٩٩٨م: ٥/ ٢٣٠٣-٢٣٠٤، والأندلسي، ابن هشام (أوضح المسالك)، ١٩٨٦م: ٣/ ١١٦، وحسن، عباس، ٢٠٠٧م: ٤/ ١١٣).

اسم الفعل المضارع ويشمل: (أَفَّ، بمعنى: أتضجر، وأَوَّاه، بمعنى: أتوجع، وآه، بمعنى: أتوجع، أو أتألم، وواها، وواها، بمعنى: أتعجب، ووا، بمعنى: أتعجب، ووي، و(ويكأنه)، بمعنى: أتعجب أو أعجب، وإخ، وكخ، بمعنى: أتوجع أو أتكره، (ينظر: الأندلسي، ابن هشام (أوضح المسالك)، ١٩٨٦م: ٣/ ١١٦-١١٧، الأزهري، ٢٠٠٦م: ٢/ ٢٨٣-٢٨٤، والسيوطي (همع)، د.ت: ٣/ ١٠٧، وحسن، عباس، ٢٠٠٧م: ٤/ ١١٢)، وأخ، بمعنى: أتعجب، ويخ، بمعنى: أتعجب، ويخ، بمعنى: أتعجب، وبد، بمعنى: أتعجب). (ينظر: ابن يعيش، د.ت: مج/ ٢:

١- اسم فعل الأمر ويقسم إلى ثلاثة أقسام:

اسم فعل أمر سماعي: وهو: (صه، بمعنى: اسكُت، ومه، بمعنى: اكْفِفْ، أو انْكُفِفْ، وآمين، بمعنى: استجب (ينظر: الأنصاري، ابن هشام) أوضح المسالك)، ١٩٨١م: ٣/ ١١٦، الأزهري ٢٠٠٦م: ٢/ ٢٨٢، والصبان، ٢٠٠٢م: ٣/ ٢٨٧-٢٨٨)، وإيه، بمعنى: استمر أو حدث، وإيها، بمعنى: كف أو ابتعد، وده، زجر بمعنى: اضرب، وهَلَمَّ، بمعنى: أقبل، أو قَرَّب، أو أحضر ف (هَلَمَّ زيداً)، أي: قَرَّبَهُ أو أحضره، وحي، وحيهَل: بمعنى أقبل، وعجَّل، أو ائْت، وهات، بمعنى: أعط، وهيأ، بمعنى: أسرع، وتيد وتَيَدَخ، بمعنى: أمهل، وويها، بمعنى: حرَّض، وأغْر، قد، وقط، وبيجَل بمعنى: اكتف، وائته. (ينظر: الزمخشري، ٢٠٠٦: ١٣٢-١٣٤، الأسترابادي، د.ت: ٣/ ١٧٥-١٨٣، الأشموني، ١٩٩٨م: ٣/ ٩٢، والصبان، ٢٠٠٢م: ٣/ ٢٩٠، وحسن، عباس، ٢٠٠٧م: ٤/ ١١٢).

أ- اسم فعل أمر قياسي: وهو ما كان على وزن (فَعَالٍ) نحو: (حذارِ، بمعنى: احذر، ونزالِ، بمعنى: انزل، وتراكِ، بمعنى: اترك، ومناعِ، بمعنى: امنع، ودرالكِ، بمعنى: ادرك، وبادرِ، بمعنى: بادِر، وزحامِ، بمعنى: ازحم، و...). (ينظر: ابن يعيش،

د.ت: ١٣٢ - ١٣٣، و حسن، عباس، ٢٠٠٧م: منقول من حرف التنبيه ويشمل: (ها، وهاك، وهاء، بمعنى: خذهُ). (ينظر: الزمخشري، ٢٠٠٦م: ٤ / ١١١).

ج - اسم فعل أمر منقول:

منقول من مصدر، ويشمل: (رويدك، بمعنى: تمهّل، ورويد، بمعنى: أمهل، أو إمهل، وبَلّه، أي: دَع، أو أترك، ...). (ينظر: الزمخشري، ٢٠٠٦م: ١٣٢،

و ١٣٥ - ١٣٦، وابن يعيش، د.ت: مج/٢: ٤ / ١٧٦، وابن يعيش، د.ت: مج/٢: ٤ / ١٩٥، والسيوطي (المجمع)، د.ت: ٣ / ١٠٥).

ثانياً: باعتبار الوضع قسموها إلى: المرتجل والمنقول

(من مصدر، وظرف، وجار ومجرور) والمعدول. ثالثاً: باعتبار المبدأ قسموها إلى: سماعية وقياسية. رابعاً: باعتبار الأسلوب قسموها إلى: الخبر والإنشاء.

إنّ تقسيم أسماء الأفعال على أساس الدلالة إلي معنى الفعل الماضي والمضارع والأمر جاء من صيغ الفعل الثلاث: فعل، يفعل، إِفعل، أي من حيث الدلالة الزمنية التي يكتسبها الفعل من صيغته، وعندما نأتي إلى أسماء الأفعال لا نجد شيئاً من ذلك ينطبق عليها ولا على لفظة واحدة من ألفاظها؛ ذلك أنّ الفعل إذا كان يدلُّ على الحدث والزمن من خلال الصيغة، فإنَّ أسماء الأفعال لا تخضع لشيء من ذلك فهي لا تدل على الحدث أو الزمن إنّما الفعل الذي يؤوّل بها هو الذي يدل على الحدث والزمن، وهذه واحدة من الأمور التي تختلف فيها أسماء الأفعال عن الفعل.

منقول من الجار والمجرور، ويشمل: (عليك، عليّ، عليكم، وعليه، بمعنى: الزم، أو تمسك، أو اعتصم بحسب السياق، وإليك، بمعنى: ابتعد وتنحّ، وخذ، وإليّ، بمعنى: أقبل، وعنك، عنكم، عني...). (ينظر: سيوييه، ٢٠٠٤م: ١ / ٢٤٩، والأسترابادي، د.ت: ٣ / ١٨٧، والأزهري، ٢٠٠٦م: ٢ / ٢٨٦ - ٢٨٧، و حسن، عباس، ٢٠٠٧م: ٤ / ١١٤).

منقول من الظرف، ويشمل: (دونك، بمعنى: خذهُ، وعندك، بمعنى: خذهُ، ولديك، بمعنى: خذهُ، ومكانك، بمعنى: اثبت، وبعذك، وأمامك، بمعنى: تقدّم، ووراءك، بمعنى: تأخّر). (ينظر: سيوييه، ٢٠٠٤م: ١ / ٢٤٩، والزمخشري، ٢٠٠٦م: ١٤٤، والأندلسي، ابن هشام (وضح المسالك)، ١٩٨١م: ٣ / ١١٨).

منقول من الظرف، ويشمل: (دونك، بمعنى: خذهُ، وعندك، بمعنى: خذهُ، ولديك، بمعنى: خذهُ، ومكانك، بمعنى: اثبت، وبعذك، وأمامك، بمعنى: تقدّم، ووراءك، بمعنى: تأخّر). (ينظر: سيوييه، ٢٠٠٤م: ١ / ٢٤٩، والزمخشري، ٢٠٠٦م: ١٤٤، والأندلسي، ابن هشام (وضح المسالك)، ١٩٨١م: ٣ / ١١٨).

منقول من الظرف، ويشمل: (دونك، بمعنى: خذهُ، وعندك، بمعنى: خذهُ، ولديك، بمعنى: خذهُ، ومكانك، بمعنى: اثبت، وبعذك، وأمامك، بمعنى: تقدّم، ووراءك، بمعنى: تأخّر). (ينظر: سيوييه، ٢٠٠٤م: ١ / ٢٤٩، والزمخشري، ٢٠٠٦م: ١٤٤، والأندلسي، ابن هشام (وضح المسالك)، ١٩٨١م: ٣ / ١١٨).

منقول من الظرف، ويشمل: (دونك، بمعنى: خذهُ، وعندك، بمعنى: خذهُ، ولديك، بمعنى: خذهُ، ومكانك، بمعنى: اثبت، وبعذك، وأمامك، بمعنى: تقدّم، ووراءك، بمعنى: تأخّر). (ينظر: سيوييه، ٢٠٠٤م: ١ / ٢٤٩، والزمخشري، ٢٠٠٦م: ١٤٤، والأندلسي، ابن هشام (وضح المسالك)، ١٩٨١م: ٣ / ١١٨).

منقول من الظرف، ويشمل: (دونك، بمعنى: خذهُ، وعندك، بمعنى: خذهُ، ولديك، بمعنى: خذهُ، ومكانك، بمعنى: اثبت، وبعذك، وأمامك، بمعنى: تقدّم، ووراءك، بمعنى: تأخّر). (ينظر: سيوييه، ٢٠٠٤م: ١ / ٢٤٩، والزمخشري، ٢٠٠٦م: ١٤٤، والأندلسي، ابن هشام (وضح المسالك)، ١٩٨١م: ٣ / ١١٨).

منقول من الظرف، ويشمل: (دونك، بمعنى: خذهُ، وعندك، بمعنى: خذهُ، ولديك، بمعنى: خذهُ، ومكانك، بمعنى: اثبت، وبعذك، وأمامك، بمعنى: تقدّم، ووراءك، بمعنى: تأخّر). (ينظر: سيوييه، ٢٠٠٤م: ١ / ٢٤٩، والزمخشري، ٢٠٠٦م: ١٤٤، والأندلسي، ابن هشام (وضح المسالك)، ١٩٨١م: ٣ / ١١٨).

منقول من الظرف، ويشمل: (دونك، بمعنى: خذهُ، وعندك، بمعنى: خذهُ، ولديك، بمعنى: خذهُ، ومكانك، بمعنى: اثبت، وبعذك، وأمامك، بمعنى: تقدّم، ووراءك، بمعنى: تأخّر). (ينظر: سيوييه، ٢٠٠٤م: ١ / ٢٤٩، والزمخشري، ٢٠٠٦م: ١٤٤، والأندلسي، ابن هشام (وضح المسالك)، ١٩٨١م: ٣ / ١١٨).

منقول من الظرف، ويشمل: (دونك، بمعنى: خذهُ، وعندك، بمعنى: خذهُ، ولديك، بمعنى: خذهُ، ومكانك، بمعنى: اثبت، وبعذك، وأمامك، بمعنى: تقدّم، ووراءك، بمعنى: تأخّر). (ينظر: سيوييه، ٢٠٠٤م: ١ / ٢٤٩، والزمخشري، ٢٠٠٦م: ١٤٤، والأندلسي، ابن هشام (وضح المسالك)، ١٩٨١م: ٣ / ١١٨).

يتركوا شيئاً إلا ووضعوه تحت الدرس والتحليل. (ينظر: السامرائي، د. إبراهيم (النحو العربي نقد وبناء)، ١٩٦٨م: ١١٧).

وقديكون سرّاً اختلاف النحويين في حقيقة أسماء الأفعال في عدّها اسمًا أو فعلاً يعود إلى كونهم صرفوا جهودهم إلى المسائل اللغوية الأكبر مجالاً في هذه اللغة، ما جعلهم ينصرفون عن مسألة في غاية الأهمية، ولم يعتنوا بها عناية كبيرة، وهي دراسة هذه الكلمات التي وجدوها واحتراروا في أمرها من الناحية التاريخية والبحث عن أصولها وجذورها، ومتابعتها، ودراسة التطورات التي حصلت لها، والتغيرات التي لحقتها نتيجة تقادم الأيام ومعرفة الأطوار التي مرّت بها، وإن كان هذا الأمر يتعلق بمسألة نشأة اللغات، التي مازالت إلى يومنا هذا مثار الجدل، فكأنّها اللغة وضعت جملة واحدة بهذه الصورة التي وصلت إلينا، وهذا أمر غير منطقي فنشأة اللغة مرت بمراحل كثيرة، وأطواراً متعدّدة، وحصلت لها تطورات كبيرة إلى أن وصلت اللغة العربية إلى الكمال والنضج والتمام.

ويرى د. مهدي المخزومي أنّ اسم الفعل من الألفاظ البدائية التي كانت من الأبنية الأولى، التي تطورت حتى استقرت على هذه الصيغ الفعلية المعروفة وبتخلفها عنها اختلفت عن الأفعال في اللفظ والحكم. (ينظر: المخزومي (مدرسة الكوفة)، ١٩٨٦م: ٣٠٨)، وأطلق عليها مصطلح (الأفعال المتخلفة)؛

القسم المرتجل منها لأنّ "اسم الفعل المرتجل أحق أن يكون أقدم من المنقول؛ لأنّ الارتجال يعني الوضع، والنقل يعني التحوّل من سابق إلى لاحق فهو أقرب إلى طفولة اللغة من المنقول". (البكاء، ١٩٨٧م: ٢٢٤-٢٢٥).

كما أنّ المنقول معروف أصله، أمّا المرتجل منها فيرى د. مصطفى جواد أنّها أفعال قديمة جامدة إذ يقول: "وهذه أسماء الأفعال المرتجلة ما هي إلا أفعال قديمة جامدة ومنها ما هو في دور التطور من الجمود إلى التصرف الابتدائي، مثل: هَلُمَّ يا رجل أي: تعال، يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر في لغة أهل الحجاز، كقوله تعالى: ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب: ١٨]، وأهل نجد كانوا يصرفونه فيقولون للثنتين هَلُمَّا، وللجمع هَلُمَّوا، وللواحدة هَلُمَّي، وللنساء هَلُمَّنَّ، فلماذا لا تضاف أسماء الأفعال إلى (الأفعال الجامدة)". (د. مصطفى جواد (المباحث اللغوية)، ١٩٥٥م: ٥، وبنظر: د. مصطفى جواد (وسائل النهوض)، ١٩٦٠م: ١٣٩، والبكاء، ١٩٨٧م: ٢٢٠).

ولعلّ السبب الذي أدّى بالنحويين إلى إدراج هذه المواد الكثيرة تحت هذا المصطلح، وإن كانوا مختلفين في وضعها تحت أي قسم من أقسام الكلام، هو حرصهم على الإحاطة بجميع جوانب الظاهرة اللغوية، وأنّ يشمل الدرس النحوي جميع مواد العربية؛ لذلك لم

وتطورها". (السامرائي، د. إبراهيم) (الفعل زمان هو أبنيتها)، ١٩٨٣ م: ١٢٤).

ونلاحظ من تعريفه هذا أنه صنّف (أسماء الأفعال) من أقسام الكلام بجعلها أفعالاً على الرغم من ملاحظته اختلافها عن الأفعال وإدراكه لخاصية من خصائص أسماء الأفعال وهي توغّلها في القدم، إذًا فهم يرون أنّ أسماء الأفعال من الكلمات البدائية، والمواد اللغوية القديمة التي جمّدت على هيئة مخصوصة.

لعلّ النظرية الثنائية واحدة من الأمور التي يمكن بواسطتها إثبات قدم هذه الألفاظ؛ فاللغة الإنسانية في بداية نشأتها تألفت من أصوات أحادية ثمّ تطوّرت إلى الثنائية فالثلاثية التي استقرّت عليها اللغة العربية، فضلاً عن كونها سمة من سمات اللغات السامية، وهذه الألفاظ الثنائية آثار تدلّ على أولية نشأة اللغة، احتفظت بها العربية واستعملتها، وهذا الأمر استند إليه د. إبراهيم السامرائي في إثباته قدم هذه المواد اللغوية، إذ قال: "قلت: إنّها مواد قديمة والذي يقوي قدمها عندي أنّها ثنائية فهي مثلاً: (وي، وأف، وصه، وأوه، ومه، وبله)، وغير ذلك، وقد تلمح أنّ شيئاً من هذه قد أصبحت ثلاثية، فأقول لك: إنّها أصوات ثنائية تعرب عن هذه المعاني الإنسانية الأولى غير أنّ العربية أخضعتها للاستعمال، وإخضاعها للاستعمال جعل منها ثلاثية لتستقيم مع نظائرها من الكلمات العربية".

فهي أفعال شاذة عن سائر الأفعال في أبنيتها وفي استعمالها؛ ذلك أنّ أبنيتها تختلف عن أبنية الأفعال، كما أنّه لا يتصل بها الضمائر كما تتصل بالأفعال، فهذه الكلمات عنده أفعال حقيقة، - موافقاً في ذلك مذهب الكوفيين - إلا أنّها مختلفة عن الأفعال؛ في كونها لا تتصرف تصرفها، وتختلف عنها أيضاً في صياغتها وأبنيتها، ولا تتصل بها اللواحق، من ضمائر وتاء التأنيث (ينظر: المخزومي) (في النحو العربي قواعد وتطبيق)، د.ت: ١٤١؛ لذلك يرى د. مصطفى جواد أنّ من أبواب النحو التي ينبغي إيرادها، باب أسماء الأفعال المرتجلة الدالة على جمود، وأسماء الأفعال المنقولة. (ينظر: د. مصطفى جواد) (وسائل النهوض)، ١٩٦٠ م: ١٣٩).

وذهب د. إبراهيم السامرائي المذهب نفسه إذ قال في تعريفه لأسماء الأفعال: "والحق أنّها مواد فعلية قديمة جمّدت على هيئة مخصوصة، فلم يتصرف فيها تصرف الأفعال، على أنّنا ينبغي أن ننظر إليها أفراداً؛ وذلك لأنّ لكل طائفة منها بناءً خاصاً، وطريقة في الاستعمال". (السامرائي، د. إبراهيم) (الفعل زمان هو أبنيتها)، ١٩٨٣ م، وقال عن حقيقة أسماء الأفعال المرتجلة أيضاً: " مواد قديمة حفلت بها العربية للإعراب عن حاجات نفسية وحكاية لها، ثمّ توسع فيها فاستعملت استعمال الأفعال، وهي من أجل ذلك بداية ظهور الأفعال في العربية في مراحل نشوئها

ثابتة وهي توغل الخالفة في القدم، وأحسب أن امتزاج الاسمية والفعلية فيها يعود لهذا السبب، أعني توغلها في القدم". (عويش، ١٩٨٠م: ٩٣).

ومن الأسماء الثنائية في اللغة العربية فضلاً عن أسماء الأفعال والأصوات: بعض الأسماء العامة المعروفة (يد، دم، أخ، أب، حم، فم)، وأسماء الشرط وأسماء الاستفهام والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة (ذا، ذي، تا، تي، ذه، ته)، والضائير، وأسماء الظروف (إذ، مع، على)، (ينظر: عويش، ١٩٨٠م: ٨١)، وهذا يعني أن الثنائية في اللغة لا تقتصر على أسماء الأفعال، بل تشاركها طوائف كثيرة من الكلم في العربية، ويرى أحمد محمد عويش أن وجود هذه الثنائيات في العربية، فضلاً عن وجودها في بعض اللغات السامية - أو كما تُسمّى لهجات شبه الجزيرة العربية^(١) - أن هذه الألفاظ تنحدر إلى اللغة الأم، التي انحدرت منه كل اللغات الأخرى، يقول: "أنّها ترجع إلى أساس لغوي سحيق، إلى مرحلة تاريخية بدائية كانت اللغة العربية فيها ثنائية الأصول، وقد استطاعت أن تغالب التطور فتفلت من تأثيره، وتحافظ على أصولها الثنائية". (عويش، ١٩٨٠م: ٨١).

(١) إطلاق هذه التسمية (لهجات شبه الجزيرة العربية)، على اللغات السامية، للدكتورة ولاء صادق محسن أستاذة الصوت في قسم اللغة العربية، كلية التربية للبنات - جامعة بغداد.

(السامرائي، د. إبراهيم (النحو العربي نقد وبناء)، ١٩٦٨م.

ولم يكتفِ د. إبراهيم السامرائي بذلك استدلالاً على قدم هذه الألفاظ التي سمّاها النحويون بأسماء الأفعال، بل زاد أن هذه الألفاظ قد تكون في الأصل أحادية متكونة من صوت واحد، ثم انتقلت اللفظة إلى الثنائية، كما وصلت إلينا، يقول: "وأنا أضيف هنا أن هذه الثنائيات ربّما كانت صوتاً واحداً وهو (الصاد) في (صه)، و(الميم) في (مه)، وما زلنا نستعمل صوت الصاد أو صوت السين للإعراب عن السكوت، أو عند طلبه، أمّا الهاء فهو حرف آخر يحسن السكوت عليه، ثمّ لتنتقل الكلمة فيه من صوت بسيط إلى مركب فتكون كلمة، إذاً (صه) حكاية لما يطلب به السكوت، وقد لمّح اللغويون هذا، فسَمّوا الهاء هاء السكت، وهذه الهاء هي نفسها في (أوه) لإظهار الألم". (السامرائي، د. إبراهيم (النحو العربي نقد وبناء)، ١٩٦٨م.

وخرج أحد الباحثين وهو أحمد محمد أحمد عويش بعد دراسته للنظرية الثنائية في أسماء الأفعال، ونظريات نشأة اللغة التي تنطبق عليها، وإثباته اشتقاقية عدد من هذه الأسماء، وانتهاء بعضها للغات سامية قديمة، وانتهى إلى حقيقة كون هذه الأسماء موغلة في القدم بدليل هذه الأمور التي أثبتتها لأسماء الأفعال قائلاً: "يمكن الخروج من كل ذلك بحقيقة

بقايا من اللغة القديمة، وهو ما يؤيده المنطق لكثرة استعمال أفعال الطلب فيها، التي يقوم بها فعل الأمر، وقلة الأفعال الماضية والمضارعة التي تورد للوصف والإخبار، فهذه الأفعال القديمة كما وصفها سيبويه بأنَّ "موضعها من الكلام الأمر والنهي". (سيبويه، ٢٠٠٤م: ١ / ٢٤٢)، والذي يحدونا إلى القول بهذا أمور:

١- إنَّ العبرة في تحديد جنس الكلمة معناها لا شكلها، فلمَّا كان معناها (نهيًا أو أمرًا أو زجرًا) وهذه المعاني لا يقوم بها إلاَّ الفعل، قلنا: بفعليتها.

٢- إنَّ علم اللغة الاجتماعي يربط بين تطور المجتمع وتطور اللغة فهما كفرسي رهانٍ لا يتخلف أحدهما عن الآخر، فلمَّا كانت الحياة في بدايتها يسيرة وأمورها محدودة لم يكن هناك شيءٌ كثيرٌ للحديث عنه، فكان الكلام في بدايته مقتصرًا على قضاء الحاجات الضرورية بالأمر والنهي، فكانت هذه الأفعال القديمة التي لا يمكن الاستغناء عنها؛ لذلك بقيت من اللغة القديمة وسلمت من الزوال، فنحن إذا تصوّرنا الحياة البدائية ومتطلباتها وتفصيلها اليسيرة تحتم علينا أن نحكم بلغة سهلة يسيرة قليلة الألفاظ كقلة متطلبات تلك الحياة، وقلة أغراضها واحتياجات الإنسان القديم إليها، فكلَّمًا كانت الحاجات كثيرة كان الكلام كثيرًا، وكلَّمًا كانت تفاصيل الحياة معقّدة كان الكلام أكثر واللغة معقّدة، ولا يخفى ذلك علينا، بل لو عقدنا

وهذا ما أردنا إثباته وإقراره متفقين في ذلك مع أساتذتنا وعلماء العربية الأجلاء من أنَّ أسماء الأفعال في حقيقة الأمر ما هي إلاَّ صورة أولية للفعل في بدء نشوئه قبل أن يلحقه التطور والتغيير بمرور العصور والأزمات، فقد نما الفعل وتطور إلى أن وصل إلى صور الأفعال التي نعرفها الآن بخصائصها ومميزاتها، وهذا أمر طبيعي؛ لأنَّ اللغة لا تكون ساكنة وإنَّما تمر بمراحل كثيرة من النمو والتطور، وهذا الأمر هو ما ذهب إليه د. مصطفى جواد، ود. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، والأستاذ علي النجدي^(١).

بعد هذا العرض الذي قدّمناه في أصل (أسماء الأفعال)، المرتجلة نؤيد الرأي الذاهب إلى عدّها أفعالاً وليست أسماء أفعال، وأتمّها أفعال بدائية قديمة نطق بها الإنسان في بدء شروعه بالكلام الذي كان قليلاً يسيرًا في بدايته كبساطة الحياة البدائية، وقلة متطلباتها، فكان الكلام يسيرًا مقتصرًا على كلمات محدودة للطلب أو الزجر؛ لذا نجد أنَّ أكثر الأفعال التي نسميها بـ (الأفعال القديمة) أفعال أمرٍ وزجر ونهي، مثل: (صه، ومه، وكخ) وغيرها، ويانعم النظر في أقسام (أسماء الأفعال) باعتبار الدلالة نجد وفرة واضحة وجليّة لاسم فعل الأمر، وأقلُّ منه بدرجة ملحوظة أسماء الأفعال المضارعة، وأقلُّ من هذه أسماء الأفعال الماضية، وهذا يدلُّ على صواب ما ذهبنا إليه من أنَّها

(١) ينظر: صفحة ١٣ و ١٤ من هذا البحث.

أشكالاً أبنية خاصة تميّز بعضها عن بعض، بل كانت معانيها هي التي تميّز بينها، فكان الفعل والاسم متشابهين في الشكل، كما هو الحال مع (اسم الفعل)، فشكله شكل الاسم ومعناه معنى الفعل، ولكن لما تطورت اللغة امتازت الأفعال عن الأسماء، فأصبح لكل منهما هيئات وأبنية خاصة به، بل تطوّر الفعل حتى أصبح لكل قسمٍ من أقسامه الثلاثة بناءً وشكلٌ يميزه عن بناء القسمين وهيئتهما الآخرين.

إذاً فأسماء الأفعال (أفعال قديمة) بقيت ووصلت إلينا من اللغة القديمة البدائية، أمّا ما سرُّ بقائها على حالها وعدم اندثارها فلخصوصيتها وللأغراض التي تؤدّيها، وقبل أن نغلّق هذا الباب نضيف هنا تصوّراً آخر تجلّى لنا من خلال إنعام النظر في هذه الأفعال القديمة (أسماء الأفعال المرتجلة)، وهو أن تكون أسماء الأفعال أفعالاً في لغةٍ أخرى غير العربية، ونستند فيما نراه ما عدّه صاحب رسالة الماجستير- أسماء الأفعال في اللغة والنحو- لكلمة (زوذوذ) اسم فعلٍ استناداً إلى ما ورد في لسان العرب "قال أبو عبيد: سمع أبو مَهْدِيَّةَ رَجُلًا مِنَ الْعَجَمِ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ زُوذُوذُ، مَرَّتَيْنِ بِالْفَارِسِيَّةِ، فَسَأَلَهُ أَبُو مَهْدِيَّةَ عَنْهَا فَقِيلَ لَهُ: يَقُولُ عَجَلٌ عَجَلٌ، قَالَ أَبُو مَهْدِيَّةَ: فَهَلَّا قَالَ لَهُ حَيْهَلَكْ، فَقِيلَ لَهُ: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْمَعَ لَهُمْ إِلَى الْعَجَمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ". (ابن منظور، ١٤١٤هـ: ١٤ / ٢٢١)، وليس في هذه الإشارة دليل على أن (زوذوذ) من أسماء الأفعال،

موازنة بين لغة سكان المدينة، ولغة سكان القرى للاحظنا ذلك بصورة جليّة، فلو أخذنا قروياً ومدنياً لوجدنا وفرة في الكلمات عند المدني وزيادة ملحوظة لم نجدّها عند القروي في العصر الواحد، فإذا كانت لغة القروي تمثل لنا اللغة القديمة، ولغة المدني اللغة الحديثة إن جاز التشبيه تأكّد لدينا قدم هذه الأفعال القديمة التي يعبرّ بها عن الحاجات الضرورية الملحّة، ولم يعبرّ بها عن الآراء والأفكار والمشاعر والأحاسيس؛ لأنّها أي: (أسماء الأفعال) أغلبها إنشائية طلبية وليست خبرية.

٣- لعلّ ما يؤيد قولنا: بأنّها أفعال قديمة، وأنّها أوّل ما نطق بها الإنسان واستعملها: أنّنا نتكلّم بهذه الأفعال القديمة مع الأطفال الذين لم يتكلّموا ولما يعرفوا الحديث، فكلنا قد خاطب الأطفال الصغار بـ (كخ)، و(بف) وغيرها، فهذه لغة بدائية لو كلّمت بها البالغين لاستنكروا ذلك منك.

٤- كما إنّ ما يؤيد فكرة أنّها (أفعال قديمة)، هو سيرها على نهج قانون التطور، وسنن تطور الأشياء جميعاً، فالأشياء تبدأ بسيطة شاملة، ثمّ بعد ذلك تتشعب وتتعدّد وتتمايز، فعلى سبيل المثال: الإنسان نفسه عندما يكون في بطن أمّه في أسابيعه الأولى لا يمكن تمييز جنسه، ولكن بعد أشهر يبدأ بالتمييز، فيكون ذكراً أو أنثى، بعد تطوره، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومثل الإنسان لغته في البداية، إذ لم تكن للألفاظ

أو من أيّ لغةٍ أخرى حيّة كانت أم ميّته، إذًا فما المانع أن يكونَ في العربية أفعال أيضًا من لغاتٍ أخرى، فالأفعال قسم من أقسام الكلام ويمكن أن تدخل اللغة العربية، كما دخلت قسيمتها الأسماء، ولكن بنسبة أقل فقوانين اللغة هي في كلّ زمانٍ ومكانٍ، ولو أجرينا اليوم إحصاءً على ما في اللغة العربية العامية من كلمات أجنبية لوجدنا الشيء الكثير منها، ومن هذه الكلمات الأفعال التي دخلت اللغة العربية، وهي كثيرة إلى حدٍّ ما غير أنّها تظل أقل بكثير من الأسماء الأجنبية الداخلة، فضلًا عن ذلك أن فصحي اليوم ما هي إلاّ عامية الأمس البعيد، فلكلّ من الأسماء والأفعال خصوصيتها، لذا نجد أن الأسماء الأجنبية دخلت إلى اللغة العربية مع مسمياتها التي لم تكن في العربية، لكنّ هذه السهولة التي اتسم بها دخول الأسماء الأجنبية إلى اللغة العربية لم تكن موجودة في الأفعال، فالأسماء تزداد كلّ يومٍ، كما أن الاكتشافات العلمية والحركة التجارية والسياسية والاقتصادية في تطوّر مستمر، وتطوّرها يبدأ بالكلام وإيجاد أسماء الأشياء المستحدثة، لكنّ الأفعال أقلّ تطوّرًا ونموًا وزيادة، فعند تجاور اللغات واختلاطها تنتقل الأسماء مع المسميات الجديدة إلى غير لغاتها الأصلية، لكنّ الباب يبقى مفتوحًا كما تدخل الأفعال أيضًا بين الفينة والفينة، وتكمن صعوبة انتقال الأفعال الأجنبية في حركية الفعل ودلالته على التغيير والتجدد، وتغير أبنية

ولا ندري ما الذي دفع الباحث لعدّ هذه اللفظة من أسماء الأفعال، إذ لا يتضح من النص لا من قريب ولا من بعيد أنّها من أسماء الأفعال، فالكلمة أعجمية نطق بها فارسي، وأراد أبو مهديّة تعريبها فقال فليقل: (حيهّل)، لكننا نعود ونستثمر هذا النص لنبني تصوّرًا جديدًا تجلّى لنا من خلال النظر في هذا النص، وما جُمع من كلمات عدّ من أسماء الأفعال منها هذه الكلمة (زوزوذ)، وكلمة (به به)، وكلمة (أمين)، وغيرها من الكلمات التي وردت في لغاتٍ أخرى غير العربية، فالأولى والثانية فارسيّتا الأصل، والثالثة موجودة في العبرية والسريانية، وهذا يرجّح أن يكونَ قسم من أسماء الأفعال أفعالًا في لغاتٍ أخرى غير العربية دخلت العربية، فمن المسلّم به وجود أسماء كثيرة من لغاتٍ شتى في اللغة العربية، بل حتى في القرآن الكريم كـ(اليم، والجب، والطور، وسجيل، والمشكاة، وأباريق، وإستبرق وغير ذلك). (ينظر: المقدسي، د.ت: ٢٠).

فعلى الرغم من أن علماء العرب الأوائل اعتنوا عناية كبيرة بالعيّنات (القبائل العربية المحددة التي أخذوا عنها اللغة)، التي استمعوا لها وأخذوا عنها اللغة، فإنّ ذلك لا يقطع بأن لا تكون في لغة تلك العينات مفردات أجنبية استقرّت في لغتهم قديمًا، وورثوها عن أسلافهم، استعاروها من الأمم المجاورة لهم كالحبشية، أو الفارسية، أو الرومية، أو الآشورية،

بعد كل ما تقدّم نجد أنّ من الأولى تسمية أسماء الأفعال بـ (الأفعال القديمة) التي نعرّفها بأنّها: [أفعال قديمة ودخيلة نطق بها العرب في لغتهم البدائية للتعبير عن حاجاتهم في تلك المرحلة من التاريخ، سلمت من التطور والتغيير والاندثار، كما حدث لغيرها من الأفعال].

وهذا ما ذهب إليه علي النجدي حين قال: "أظنّ أنّه لا حرج علينا بعد هذا أن نقرّر أنّ أسماء الأفعال المرتجلة أفعال قديمة لم تتطوّر، كما تطورت الأفعال الأخرى، ثمّ كتبت لها البقاء فتخطت إلينا الأجيال والقرون عليها سمات التخلف والجمود". (البكاء، ١٩٨٧م: ٢٢٥).

أمّا ما يتعلّق بأسماء الأفعال المنقولة من الجار والمجرور، ومن الظرف نحو: (دونك، وأمامك، عندك، ومكانك، وعليك، وإليّ،... إلخ)، فهذه التعبيرات عبارة عن تراكيب مختصرة للتأكيد، وقد أشار إلى هذه الفكرة رضي الدين الإسترابادي في قوله: "نحو: (أمامك ودونك زيدياً)، بنصب (زيدياً)، كان في الأصل: (أمامك زيدياً، ودونك زيدياً، فحذفه فقد أمكنك)، فاختصر هذا الكلام الطويل لغرض حصول الفراغ منه بسرعة، ليبادر المأمور إلى الامتثال، قبل أن يتباعد عنه زيد، وكذا كان أصل (عليك زيدياً): (وجب عليك أخذ زيد)، و(إليك عني)، أي: (ضم رحلك وثلقتك إليك واذهب عني)، و(وراءك)، أي: (تأخّر

الأفعال هذا من جانب، ومن جانب آخر ارتباط الفعل بالقواعد التركيبية للغة، الأمر الذي صعّب دخول الأفعال الأجنبية عكس الأسماء التي تدل على الثبوت والاستقرار؛ لأنّ دلالتها مقتصرة على المعنى وحده، في حين أنّ الفعل كما هو معلوم يدلُّ على المعنى المقترن بالزمن، أمّا الفعل فيحتاج إلى تغيير بنيته وفقّ أبنية الفعل في العربية، وهذا ما نجده يحصل في الوقت الحالي في اللغة العامية، لاسيما في ما يتعلّق بالمفردات التي ترد في علم الحاسوب وغيره من العلوم الحديثة، مثل: (كنك، يكنك، كنكت) من الفعل الأجنبي (connect)، و(كنسل، يكنسل، كنسلت)، من الفعل (cancel)، وأحياناً لا يمكن بناء الفعل الأجنبي بناءً عربياً فتأتي بفعلٍ مساعدٍ مثل: (أعمل كونيكت)، و(ذهبت للشوبنك)، فهذه الصعوبة حدّت من حركة تناقل الأفعال بين اللغات المختلفة عكس الأسماء التي يسهل حركتها؛ لعدم حاجتها إلى هذه الأبنية.

لكلّ ما تقدّم نرى أنّ قسماً من أسماء الأفعال هي (أفعال قديمة) ليست من اللغة العربية، وإنّما دخلت إلى اللغة العربية، كما دخلت الأسماء، وبقيت فيها محتفظة بنائها وهيئاتها الخاصة التي جاءت بها من لغتها الأصلية، فلمّا لم يجد علماء العربية الأوائل شيئاً بينها وبين أبنية الأفعال في اللغة العربية، ووجدوها تدل على ما يدلُّ الفعل عليه ويحلُّ محلّه أطلقوا عليه (أسماء الأفعال).

وراءك)، فجرى في كلها الاختصار لغرض التأكيد". (الإسترايادي، د.ت: ٣/ ١٦٨ - ١٦٩).

وذهب د. مصطفى جواد إلى أن أسماء الأفعال المنقولة بقايا جمل، إذ يرى أن حقيقة هذه الأفعال مختصر جمل أو بقايا جملٍ حذفت أفعالها لكثرة الاستعمال، وحذفت العرب هذه الأفعال تخفيفاً، والحذف كثير في كلام العرب، فنحو: (عليك حقك)، أي: الزمه، و(إليك عني)، أي: ابتعد عني، و(دونك الكتاب)، أي: خذه، قال: "إنما هي مختصر جمل ذات أفعال محذوفة؛ لكثرة الاستعمال، وهذه الجمل المنطوق بها إنما هي بقاياها، والمحذوفات في اللغة العربية كثيرة جداً، والحذف مع تمام الدلالة من عناصر البلاغة... وعلى هذا يكون أصل (عليك حقك)، أي: (أمسك عليك حقك)، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، فحذفت العرب الفعل في مثل هذه الآية تخفيفاً، فقالت: (عليك نفسك)، أي: احفظها، والأصل في: إليك عني (ابتعد إليك عني)، أي: (ابتعد من الجهة التي أنت فيها)، ودونك الكتاب، واضح تقدير أصله، فهو: (خذ الكتابَ دونك)، أي: خذه وهو دونك...، وهكذا يسدُّ باب من أبواب النحو بفضل القرآن الكريم وهو باب أسماء الأفعال". (جواد (وسائل النهوض)، ١٣٩: ١٤٠ - ١٤٠، وينظر

أيضاً: جواد (المباحث اللغوية)، ١٩٥٥ م: ٥، والبكاء، ١٩٨٧ م: ٢٢٠ - ٢٢١).

وتابعه في هذا الأمر د. مهدي المخزومي الذي ذهب المذهب نفسه إلى أن الأصل في أسماء الأفعال المنقولة من الظرف والجار والمجرور جمل مقتطعة محذوفة أفعالها لكثرة الاستعمال يقول: "ما كان ظرفاً أو مضافاً إليه فليس من الأفعال، ولا من أسماء الأفعال، ولكنها ظروف تردت في الاستعمال، فاستغنى معها عن ذكر الفعل وصارت تؤدِّي ما يؤدِّيهِ الفعل من دلالة في أقصر لفظ وأسرع دلالة". (المخزومي (في النحو العربي قواعد وتطبيق)، ١٩٦٦ م: ١٤٢)، وإلى مثل هذا الرأي ذهب د. إبراهيم السامرائي، إذ تابع د. مصطفى جواد في أن أسماء الأفعال المنقولة هي في الحقيقة جمل استغني عن فعلها لشيوعها، إذ قال: "لا يمكن أن يكون (إليك) اسم فعل بمعنى (تنحّ)، ولا (إليك) و(دونك)، غير أن هذه المواد استعملت^(١) في جمل طلبية فقالوا: (عليك نفسك)، أي: الزمها، و(إليك عني)، أي: تنحّ، و(دونك الكتاب)، أي: خذه، وحقيقة الأمر في هذه الجملة الطلبية أن فعل الأمر الذي يدلُّ به على الطلب قد استغني عنه لشيوع هذه الألفاظ، وهي الجار والمجرور، والظرف ووقوعها في حيزه، فاستغني بها عنه، وإذا عرفنا أن العربية تميل إلى الإيجاز، ومن البلاغة أن يحذف اللفظ

(١) في الأصل استخدمت والأصح ما أثبتناه.

عويش لأسماء الأفعال، إذ جمع (مائة وستة وأربعين) اسم فعل، أو ما عدّه اسم فعل، وكان عدد المنقول منها (ستة عشر) اسم فعل، (تسعة) منها منقولة من الظرف ومجروره، و(سبعة) منقولة من الجار والمجرور^(١)، إذًا فنسبة أسماء الأفعال المنقولة كما ذكرنا (عشر) مجمل أسماء الأفعال، فبقي تسعة أعشار وهو الذي رأينا أنّها أفعال قديمة بدائية متخلفة تعود إلى العصور اللغوية الأولى، ولم تتطوّر واقتضت الحاجة إلى بقائها وخلودها في اللغة العربية من خلال التأريخ.

ولعلّه من المناسب هنا أن نتطرق إلى القسم القياسي من أسماء الأفعال وهو اسم الفعل الأمر القياسي: وهو ما كان على وزن (فَعَالٍ) نحو: (حذارِ، بمعنى: احذر، ونزالِ، بمعنى: انزل، وتراكِ، بمعنى: اترك، ومناعِ، بمعنى: امنع، ودراكِ، بمعنى: درك، وبدارِ، بمعنى: بادِر، وزحامِ، بمعنى: ازحم، و...). (ينظر: الزمخشري، د.ت: ١٣٢ - ١٣٣، و حسن، عباس، ٢٠٠٧م: ٤ / ١١١).

الذي يبدو لنا أنّ هذه الكلمات هي أكثر تطوّرًا من (صه، ومه، إيه) وهي الصورة الأولى المتطورة لفعل الأمر الذي وصل إلى أوج تطوره في صيغة (أفعل) الحديثة، فهذه الكلمات التي جاءت على وزن (فَعَالٍ) تختلف عن الأفعال القديمة البدائية في أنّ لها أصولًا

للدلالة عليه بشيء من لوازمه". (السامرائي، د. إبراهيم (النحو العربي نقد وبناء)، ١٩٦٨م: ١١٨، وينظر أيضا: السامرائي، د. إبراهيم (الفعل زمانه وأبنيته)، ١٩٨٣م: ١٢٤)، ويرى أنّ الأمر الذي سهّل الاستغناء عن الأفعال، ونيابة هذه الظروف عنها أنّ ذلك لا يكون إلّا في سياق جملة طلبية، والمأمور هو المخاطب، ممّا أدّى إلى الاستغناء عن الفعل والإبقاء على الجملة الطلبية، والاكْتفاء بهذه الظروف أو الجار والمجرور. (ينظر: السامرائي، د. إبراهيم (الفعل زمانه وأبنيته)، ١٩٨٣م: ١٢٤).

بعد هذا العرض لأصل أسماء الأفعال المنقولة، وما قاله النحويون القدماء والمحدثون فيها، نرجح هذه الآراء، ونرى ضرورة إخراج هذه الألفاظ المنقولة من أسماء الأفعال، وعدّها مختصرات حُذِفَ منها الفعل للعلم به، ولكثرة اقتران الفعل المحذوف بالظرف أو الجار والمجرور، وفي الوقت نفسه نلتمس العذر للنحويين الذين عدّوا هذه الألفاظ من أسماء الأفعال، ونجد أنّ الأمر الذي سوّغ لهم ذلك: هو تشابهها في أنّها تؤثر ولا تتأثر، غير أنّها تختلف عن أسماء الأفعال إذ لها معانٍ أخرى غير معنى اسم الفعل، بخلاف اسم الفعل الذي اقتصر على معنى واحد.

ونزيد هنا تصوّرًا آخر في أنّ نسبة أسماء الأفعال المنقولة هي عشر أسماء الأفعال إجمالًا، ونستند في ذلك إلى الإحصائية التي قام بها الباحث أحمد محمد أحمد

(١) وهو أحمد محمد أحمد عويش، ينظر: أسماء الأفعال في اللغة

كلام معين، أي: كف عن هذا الشيء، وكذلك (إيه)، معناه طلب الاستزادة من أي حديث يشاء المتكلم، و(إيه)، معناه طلب الاستزادة من حديث معين، أي: هات الحديث المعهود. (ينظر: ابن مالك (شرح التسهيل)، ٢٠٠١م: ١ / ١٨، وابن مالك (شرح الكافية الشافية)، ٢٠١٠م: ٢ / ٤٦، والأسترابادي، د.ت: ٣ / ١٧٠، وابن يعيش، د.ت: مج/٢: ٤ / ٢٣٣-٢٣٤، والأندلسي، ابن هشام (شرح الشذور) ٢٠١١م: ٤١٦، والسيوطي (الهمع) د.ت: ٣ / ١٠٤، والصبان، ٢٠٠٢م: ٣ / ٣٠٦، والسامرائي، د.فاضل، ٢٠٠٣م: ٤ / ٣٥).

ويرى الخليل أن التنوين في أسماء الأفعال للتعبير عن الوقف إذ يقول: "صه: صَه: كلمة زَجْرٍ للسُّكُوت. قال:

صَه! لَا تَكَلِّمْ لِحَمَادٍ بَدَاهِيَةَ

عليك عينٌ من الأَجْدَاعِ والقَصَبِ

وقال:

إِذَا قَالَ حَادِينَا لِتَشْبِيهِ نَبَأَهُ صَه!

لَمْ تَكُنْ إِلَّا دَوِيَّ الْمَسَامِعِ

يقول: حين أنصت لم يسمع شيئاً إلا دوي سمعه، وكل شيء من موقوف الزجر فإن العرب تُنونه مخفوضاً، وما كان غير موقوف فعلى حركة صرّفه في الوجوه كلها". (كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٣ / ٣٤٥).

واشتقاقاً، لكنلا ترقى إلى الصيغة الحديثة لفعل الأمر، وهذا جليٌّ في مجال استعمالها موازنة بصيغة (افعل)، فمجموع ما ورد من أمرٍ بصيغة (فَعَالٍ) لا يتعدى ثلاثين كلمة^(١).

المبحث الثالث

حقيقة التنوين في أسماء الأفعال

لقد كان التنوين اللاحق لعدد من (الأفعال القديمة) نحو (صه، ومه، وإف، وإيه)، هو الأساس الذي اعتمد عليه البصريون ومن تبعهم من النحويين في عدّ أسماء الأفعال (الأفعال القديمة)، أسماء، إذ ذهبوا إلى أن هذا التنوين هو تنوين التنكير، وعدم التنوين هو علم المعرفة في هذه الألفاظ، وذلك أننا إذا قلنا (صه) من دون تنوين، فهو أمر بالسكوت عن حديث معين فمعناه: اسكت عن هذا الكلام، أو اسكت السكوت المعهود المعين، وإن قيل: (صه) بالتنوين كان أمراً بالسكوت عن كل حديث أو كلام، وهذا يعني أن (صه) من غير التنوين معرفة، و(صه) منوناً نكرة، والأمر نفسه في (مه)، و(مه)، فمعناه بالتنوين الكف عن كل كلام، وبالتسكين الكف عن

(١) ذكرنا هذه العدد استناداً إلى الإحصائية التي قام بها محمد عويش في رسالة الماجستير (أسماء الأفعال في اللغة والنحو)، إذ أحصى جميع أسماء الأفعال فيها، ينظر: عويش، ١٩٨٠م: ٣١٥-٣٤٢.

وقال الزمخشري: "وهذه الأسماء على ثلاثة أضرب: ما يستعمل معرفة ونكرة، وعلامة التنكير لحاق التنوين كقولك: إيه وإيه وصيه ومه... وأفّ وأفّ...". (الزمخشري، د.ت: ١٤٣، وينظر أيضًا: ٢٨١، والأندلسي، ابن هشام (أوضح المسالك)، ١٩٨١م: ٣/ ١٢١-١٢٢).

وذهب ابن السكيت إلى أن التنوين علامة على كونه موصولاً بما بعده وأن حذفه دليل على الوقوف عليه، نحو: (صَهْ صَهْ) و(مَهْ مَهْ). (ينظر: الجوهري، ١٩٨٧م: ٦/ ٢٢٢٦، والأسترابادي، د.ت: ٣/ ١٧٠).

وذهب الرضي إلى أن التنوين في أسماء الأفعال هو تنوين الإلحاق، وتنوين المقابلة كما في مسلمات. (ينظر: الأسترابادي، د.ت: ٣/ ٢٠١).

ورأى د. سليم النعيمي أن التنوين في أسماء الأفعال، إنما هي للمبالغة في التعبير عن الزجر وطلب السكوت، من أسماء الأفعال غير المنونة، يقول: "بل الذي نراه أن (صه) بالتنوين أبلغ في الزجر وطلب السكوت من التي لم تنون؛ لزيادة لفظها، وكذلك الذي يقول: (أفّ) بالتنوين، فإنه يعبر عن ضجر بلغ في نفسه درجة يحتاج للترفيه عنها صوتاً أطول من صوت (أف) غير المنونة" (النعيمي، ١٩٦٨م: ٦٨).

وذهب د. محمد عبدالله جبر إلى أن التنوين في هذه الأفعال القديمة إنما هو من التنوين الشاذ قائلاً: "ليس التنوين للتنكير كما يرى الخليل، بل هو دال على

قال سيبويه: "وزعم الخليل أن الذين قالوا: (صه) ذلك) أرادوا النكرة، كأنهم قالوا: سكوتاً... وكذلك: إيه، وإيهاً، ووِيَهْ، ووِيَهْ، وإذا وقفت قلت: وَيَهَا، ولا تقول: إيه في الوقف، وإيهاً وأخواته نكرة عندهم". (سيبويه، ٢٠٠٤م: ٣/ ٣٠٢).

وقال ابن السراج (ت ٣١٦هـ): "فأما إيه وآه فمعنى إيه الأمر بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما، فإذا نَوَّتَ قلت: إيه والتنوين للتنكير، كأنك قلت: هات حديثاً وذاك كأنه قال: هات الحديث...، فإذا فُتحت فهي زجرٌ ونهي كقولك: إيه يا رجلُ إني جئتُك، فإذا لم ينون فالتصويت، يريد الزجر عن شيءٍ معروفٍ، وإذا نونتَ فإنما تريد الزجر عن شيءٍ منكورٍ". (ابن السراج، ١٩٩٦م: ٢/ ١٣٠-١٣١).

وقال الجوهري^(١) (ت ٣٩٢هـ) في مادة (أفّ): "يقال: أفا له وأفّة، أي قَدَّرًا له، والتنوين للتنكير" (الجوهري، ١٩٨٧: ٤/ ١٣٣١، وينظر: ٦: ٢٢٣٩ مادة "صه").

(١) نقل الرضي عن الجوهري أنه وافق ابن السكيت في أن التنوين في أسماء الأفعال علامة على كونه موصولاً بما بعده وأن حذفه دليل على الوقوف عليه، ينظر: شرح الكافية: ٣/ ١٧٠، ووجدنا في الصحاح على ما نقلناه (٤/ ١٣٣١)، أنه يرى أن التنوين هو تنوين التكثير على مذهب البصريين، وما نقله الجوهري في الصحاح (٦/ ٢٢٢٦) هو مذهب ابن السكيت وليس مذهبه.

(مدرسة الكوفة)، ١٩٨٧م: ٣٠٨)، وبينَ علةَ إلحاق هذه النون بهذه الألفاظ بقوله: "وقد ألحقت بهما هذه النون؛ لتكون على ثلاثة أحرف؛ ليسهل النطق بها؛ لأنَّ أخف الأبنية على لسانهم هو الثلاثي، فإذا زاد البناء على ثلاثة ثقل، وإذا قلَّ عن الثلاثة ثقلٌ أيضًا". (المخزومي) (في النحو العربي نقد وتوجيه)، د.ت: ٢٠٣).

في حين ذهب أحمد محمد عويش إلى أنَّ التنوين اللاحق بأسماء الأفعال إنّما هو مظهر من مظاهر اللهجات في هذه الأسماء، وكذلك كثير من الأحكام التي أصدرها النحاة عن أسماء الأفعال يعود إلى اللهجات. (ينظر: عويش، ١٩٨٠م: ١٣٧).

يبدو ممَّا تقدّم أنّ التنوين الظاهر على قسم من الأفعال القديمة (أسماء الأفعال)، استوقفت علماء العربية الأوائل، فراحوا يبحثون عن تفسير لها، وبيانٍ لنوعها، وكان التنوين الأساس الذي اعتمد عليه علماء العربية في عدِّ هذه الأفعال القديمة (أسماء الأفعال) أسماءً، بوصفه علامة بارزةً من علامات الأسماء، ثمَّ اختلفوا في بيان نوع هذا التنوين، فعده البصريون كما قدّمنا تنوين تنكيرٍ، فما نُؤنُّ من أسماء الأفعال نكرة، وما لم يُنَوَّن معرفةً، وهذا القول هو المشهور في كتب النحو، لكننا لا يمكننا أن نسلم به وأن نقبله؛ لسببٍ نعدّه وجيهًا، وهو كون التعريف والتنكير خاص بالأسماء، وبعبارةٍ أدق بمعاني الأسماء ودلالاتها،

الوصل، ولست أقبل أن يكونَ هذا التنوين دالًّا على التمكين ولو افتراضًا، فهذه الألفاظ ليست من المعربات لكي يكون تنوينها للتمكين، وأرتضي مع شيء من الاحتياط أن يكون التنوين وسيلة لوصل اللفظ بما بعده...، والذي أذهب إليه هو أن تنوين تلك الألفاظ إنّما هو من التنوين الشاذ". (جبر، د. محمد عبدالله، ١٩٨٠م: ٢٠).

ويرى د. فاضل صالح السامرائي أنّ اللفظ المنوّن أعم وأشمل ممَّا لم ينوّن ف (صه) تفيد السكوت التام المطبق، كما تدلُّ (إيه) على الحديث العام الشامل. (ينظر: السامرائي، د. فاضل، ٢٠٠٣م: ٤ / ٤٣).

ويرى د. مهدي المخزومي أنّ التنوين الذي في عدد من أسماء الأفعال إنّما هي نون لحقت هذه الأبنية الثنائية لتكثير اللفظ، بعد أن استقرت الكلمة في اللغة العربية على الثلاثي، يقول: "أمّا التنوين في بعض هذه الأفعال، نحو: صه، ومه، وأف، وآه، وهو ما تمسك به البصريون في تسميتها بأسماء الأفعال، فلم يخرجها عن فعليتها؛ لأنّه ليس تنوين التنكير الذي هو من خصائص الأسماء، ولكنه تنوين يلحق بعضها ممَّا كان على حرفين، كما مثلنا لتكثير أصواتها، وإلحاقها بالثلاثي، الذي صار الوحدة الكمية في العربية؛ ولذلك لم ينوّن مثل: (هيئات) و(شتان)، و(نزال) ممَّا زاد بناؤه على حرفين". (المخزومي) (في النحو العربي قواعد وتطبيق)، ١٩٦٦م: ١٤١، وينظر: المخزومي

جيء به، ولا يمكن عدّه تنوين إلحاق، إذ ليس ثمة تنوين من أنواع التنوين اسمه تنوين الإلحاق، فضلاً عن كون أسماء الأفعال لا تشبه أبنية الأسماء ولا الأفعال العربية حتى نلحق التنوين بها، أو نلحقها بالتنوين بالأسماء والأفعال.

وظلّ هذا التنوين من دون هوية متمسك بها حتى عند علماء العربية المحدثين الذين كان أكثر كلامهم على وظيفة هذا التنوين وأهميته، فعدّوا اسم الفعل بالتنوين أبلغ في الزجر، إذ يرى د. تمام حسّان أنّ وظيفة هذا التنوين هو التعميم وعدم التعيين. (ينظر: د. تمام حسّان (اللغة العربية)، ٢٠٠٤م: ٩٣)، وتبعه الباحث أحمد محمد أحمد عويش مقترحاً تسمية هذا التنوين بـ(تنوين التعميم)، "ليؤدّي معنى التضخيم والإبهام". (أسماء الأفعال في اللغة والنحو: ٣٤٦)، وجعل هذا التنوين نوعاً خاصاً بـ(أسماء الأفعال) التي رضي بتسميتها بـ(الخالفة) نافيةً أن يكون التنوين تنوين تنكير، واتبع هذه النتيجة بـ"انتفاء وصف الخالفة بالتعريف والتنكير". (عويش، ١٩٨٠م: ٣٤٦).

ويرى آخرون أنّ وظيفة التنوين هي الإفصاح عن موقف ذاتي انفعالي تأثري^(٢)، فهي تستعمل "للمبالغة

(٢) ينظر: أقسام الكلام العربي: ١٩٢، وذكر د. فاضل مصطفى الساقى مميزات أسماء الأفعال وأجملها في عشرين ميزة تميزت بها الخوالب - كما عبّر عنها - عن سائر أقسام الكلام، ينظر: ١٩٢ - ١٩٣.

وأسماء الأفعال أفعال من جهة المعنى، فأين التعريف والتنكير من الفعل المضارع والأمر والماضي، ومتى كان هناك فعلٌ نكرة، وفعلٌ معرفة؛ لذا لا يمكننا الأخذ بهذا الرأي، ونلتمس العذر للبصريين في عدّهم التنوين تنوين تنكير، لأنّهم بنوا هذا الرأي على رأيهم الأوّل عندما عدّوا هذه الأفعال القديمة والأجنبية أسماء بـ(أسماء أفعال)، وهذا الذي يسوّغ لهم جعل التنوين الظاهر عليه تنويماً خاصاً بالأسماء.

غير أنّ النحويين لم يتفقوا على كون هذا التنوين (تنوين تنكير)، فهذا الخليل - رحمه الله - عدّه هذا التنوين علامة للوقف، ولم يقل بأنّه تنوين تنكير، وإنّما هي علامة تدل على الوقف، وقد كفانا ابن السكيت الرد على ما ذهب إليه الخليل حين عدّ حذف التنوين علامة للوقف، والتنوين علامة للوصل^(٣)، ولا يمكننا قبول هذين الرأيين؛ ذلك أنّ التنوين يجب أن يكون علامة لشيء واحد، إمّا الوقف وإمّا الوصل، ولا يصحّ كونه علامة لكليهما، غير أنّنا نرى أنّ له وظيفة أخرى تزداد على الوقف والوصل كما سنذكر ذلك لاحقاً.

أمّا ما ذهب إليه رضي الدين في عدّ التنوين تنوين مقابلة لما في جمع المؤنث السالم، فلا يمكن التسليم به أيضاً وقبوله؛ لأنّ تنوين جمع المؤنث السالم جاء لمقابلة النون في جمع المذكر السالم، أمّا تنوين هذه الأفعال القديمة (أسماء الأفعال)، فلا ندري لمقابلة أي نون

(١) ينظر ص (٢٢) من البحث ومذهب ابن السكيت في هذا التنوين.

الأفعال القديمة فثمة أفعال بنيت على الفتح مع نون التوكيد نحو: (إيها، وويها، و... إلخ)، ولكن إذا اختلفت نون التوكيد في هذه الأفعال القديمة (أسماء الأفعال)، مع نون التوكيد مع الأفعال في هذه المسألة الصوتية فقد شابهتها في موقع أبلغ وأجلى وهو أن نون التوكيد لا تلحق إلاً بالفعل المضارع وفعل الأمر، وهذا ما هو عليه التنوين في (أسماء الأفعال)، إذ لم يأت التنوين إلاً مع أسماء فعل الأمر، وأسماء فعل المضارع، ولم يأت قط مع أسماء الفعل الماضي، فلم ينون (شأن وسرعان وهيئات)، فضلاً عما أقرناه مسبقاً من أن هذه الألفاظ ما هي إلاً أفعال قديمة بدائية بقيت من اللغة القديمة، فهي الصورة الأولى للفعل قبل تطوره ومن الطبيعي أن يتطور هذا الفعل ويظهر اختلاف بين تنوينه في بداياته وتنوينه بعد استقراره وتطوره. وبهذه النتيجة نكون قد قررنا فعلية ما يسمّى بـ (أسماء الأفعال) بعلامة الفعلية (نون التوكيد)، التي كتبت فيما مضى تنويناً.

المبحث الرابع

إعراب أسماء الأفعال

إنّ مسألة إعراب أسماء الأفعال من الموضوعات التي كان للخلاف النحوي فيها نصيب كبير ممّا أدّى إلى عدم استقرار الرأي عليها وكثرة الآراء فيها بين قائل بإشغالها محلاً من الإعراب وقائل بكونها لا محلّ لها من الإعراب، بحسب تصورهم لهذه الألفاظ

في التعبير عن الانفعال، والإفصاح عن مشاعر المتكلم عندما لا يستطيع أن يعبر عما يريد بجمل منطقية". (خليل، د.ت: ٩٢).

وبعد كل ما قدّمناه تبلور لدينا رأي خاص بنا في ماهية هذا التنوين لم يسبقنا إليه أحد في حدود علمنا وهو أن هذا التنوين: هو نون توكيد خفيفة كتبت على شكل التنوين؛ لأنّها جاءت مع كلمات هي عند من كتبها أسماء، ولو استقرّ في ذهن كاتبها أنّ هذه الكلمات (أسماء الأفعال)، أفعالٌ لكتبها نوناً ساكنة، ولسهّل على الناظر إليها أن يراه كما نراه نحن في أنّها نون توكيد خفيفة لحقت هذه الأفعال القديمة لتوكيدها، فالباحثون قالوا: بأنّ أسماء الأفعال بالتنوين أبلغ وأعم، يقول رضي الدين: "ومعاني أسماء الأفعال، أمراً كان أو غيره، أبلغ وأكثر من معاني الأفعال التي يقال إنّ هذه الأسماء بمعناها". (الأسترابادي، د.ت: ١٦٨/٣، وينظر: ابن يعيش، د.ت: مج/٢: ١٧٢-١٧٣).

ونحن نقول: بأنّ أسماء الأفعال أفعال قديمة وبالتنوين تكون أوكد، وتزداد توكيداً، وهذا التنوين هو نون التوكيد الخفيفة التي أكّدت الفعل، نعم إنّها تختلف عن نون التوكيد من حيث إنّ الفعل الذي تدخل نون التوكيد عليه يكون مبنياً على الفتح، لكنّ الفعل هنا في بعض المواضع مبني على الكسر (أفّز، مهّن،... إلخ)، وهذه مسألة صوتية لم تتحقق مع جميع

الذي أَلزَمُوا أنفسهم به عندما عدُّوا هذه الأفعال القديمة أسماءَ أفعالٍ: لذلك أراد قسم منهم أن يعرِّبه إعراب الاسم؛ لأنَّها عندهم أسماء من حيث شكلها، وأراد آخرون إعرابها إعراب الفعل؛ لأنَّها تقوم مقامه وتدلُّ على ما يدلُّ الفعل عليه، غير أنَّ معنى الفعل في (أسماء الأفعال) ضَعَفَ إعراب الفريق الأوَّل، كما ضَعَفَ اسمية (أسماء الأفعال) إعراب الذين أحلُّوه محلَّ الفعل، واستحال الجمع بين الإعرابين (إعراب الاسم والفعل) في وقت واحد ومحلٍّ واحد؛ لذا ذهب فريق ثالث إلى أنَّها ليس لها محل من الإعراب.

ونرى أن هذا الخلاف يمكن حسمه بما قدَّمناه في كون (أسماء الأفعال) هي: أفعال قديمة، وبذلك تخرج من باب الأسماء لتستقرَّ في باب الأفعال، وتُعَرَّبُ إعراب الأفعال محتفظة بخصوصيتها في كونها أفعالاً قديمة بدائية، لذا تكون الأقسام الثلاثة فيها مبنية الماضي والمضارع والأمر مخالفة الأفعال الحالية التي يعرب فيها المضارع، وكذلك لا تتصل بها الضمائر كما الحال في الأفعال الحالية المتطوِّرة، فعلى سبيل المثال يقال في إعراب الفعل القديم (صه): فعل أمر قديم: معناه اصمت، أو اصمتي، أو اصمتا، أو اصمتموا، أو اصمتن، بحسب السياق الذي يرد فيه فيتحدد معناه، وبعبارة أدق يحدد فاعله، ويقال حينئذٍ في إعرابه:

فعل أمر قديم مبني معناه اصمت، والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت)، إذا كان الخطاب موجَّهًا للمفرد

ومذهبهم في كونها أفعالاً، أو أسماء لمعاني الأفعال أو ألفاظ الأفعال، وفي ضوء خلافهم في ذلك اختلفوا في هل لها محل من الإعراب أم ليس لها محل من الإعراب. فمن ذهب إلى أنَّها أفعال، أو أسماء لألفاظ الأفعال، وهو الأخفش (ت ٢١٥هـ) وعدد من النحويين، واختاره ابن مالك، فعلى هذا الرأي قال ليس لها محل من الإعراب، ومن ذهب إلى أنَّها أسماء لمعاني الأفعال، فهي في محل رفع مبتدأ أغنى مرفوعه عن الخبر، وهو مذهب عدد من النحويين، ومن ذهب إلى أنَّها أسماء للمصادر نائبة عن الأفعال، ذهب إلى أنَّها منصوبة بالأفعال المقدرة التي نابت عنها وعملت عملها وهو مذهب المازني وعدد من النحاة. (ينظر: الأندلسي، أبو حيَّان، ١٩٩٨م: ٢٣١١/٥، والأشموني، ١٩٩٨م: ٣/ ٩١ - ٩٢، والصبَّان، ٢٠٠٢م: ٣/ ٢٨٩).

واتفق د. مهدي المخزومي مع مذهب الكوفيين في عدَّهم أسماء الأفعال أفعالاً حقيقية إذ قال: "وأكبر الظنُّ أن الكوفيين كانوا على حقِّ في عدِّها أفعالاً حقيقية، لأنَّها أفعالٌ في دلالاتها واستعمالاتها، فقد يليها الفاعل فيرتفع، أي أنَّها تستندُ إلى الفاعل إسناد الأفعال إليه". (المخزومي في النحو العربي نقد وتوجيه)، د.ت: ٢١٨).

وواضح ممَّا تقدَّم أن اختلاف النحويين في إعراب الأفعال القديمة (أسماء الأفعال) ناجمٌ عن الرأي

المذكر، أو(أنتِ) إذا كان الخطاب موجَّهًا للمفردة المؤنثة، أو(أنتم)، إذا كان الخطاب موجَّهًا لاثنين وهكذا دواليك.

ويعتذر عن عدم اتصالها الضمائر بها لبيان الفاعل منها أو المفعول به؛ لكونها بدائية ليست على مثل الأفعال الحالية المتطورة التي تتصل بها الضمائر لتبيّن الفاعل أذكر هو أم أنثى، ومفرد هو أم جمع أم مثني، بل لعلّ الضمائر لم تكن موجودة في تلك الحقبة الزمنية الموعلة في القدم، والذي نميل إليه أن الكلام في تلك الحقبة كان بدائياً معتمداً على ألفاظٍ محدودة يتواصل بها متكلموا تلك الحقبة الزمنية، التي من البديهي أن تكون حياتهم سهلة يسيرة قليلة المستلزمات وقليلة التعقيد، وكذلك كانت لغتهم، فلغة القوم صورة واضحة ومطابقة لحياتهم تسهل وتيسر بسهولة حياتهم، وتتعد وتطور وتزداد تفاصيلها بتطور الحياة وكثرة متطلبات العيش وازدياد تفاصيلها.

خاتمة

بعد كل ما تقدّم يبدو أن أو ان تقديم إيجاز عن نتائج البحث قد آن، وقد انتهينا فيه إلى عدد من النتائج التي نرى أنّها من شأنها إثراء الدرس النحوي لو حظيت بالقبول والتأييد، وها نحن نعرضها كما بدأنا بدراستها في هذه النقاط:

١- في تعريف أسماء الأفعال وتردها بين الاسمية والفعلية تقرّر لدينا أنّها أفعال قديمة بدائية، نطق بها الإنسان في أوّل مسيرته في الكلام، والحديث والتواصل مع أبناء جنسه، ولم تتميز عن الأسماء، بل شابهتها حتى عدّها علماء العربية أسماءً أفعالاً؛ لأنّ التميّز والتطور حدث في المراحل اللاحقة في تطوّر اللغة، وقد شابهت أسماء الأصوات التي هي أصوات زجرٍ للحيوانات في بنائها وتراكيبها، وقد بقيت في اللغة هذه الأفعال واحتفظت بها اللغة لخصوصيتها، واستعملها في أساليب معينة خاصة، وللأغراض التي تؤدّيها، وهي قضاء الحاجات الضرورية بالأمر والنهي، كحاجة الإنسان إليها في مخاطبة الأطفال مثل: (كخ، وبف)، وفي التعبير عن الحالات النفسية مثل: (أف، أخ)، وفي إصدار الأوامر بأقلّ لفظ مثل: (صه، مه)، لذلك بقيت من اللغة القديمة وسلمت من الزوال والاندثار، والأمر الذي يؤيد فعلية هذه الكلمات معانيها، فهي تدلّ على الفعل الماضي أو المضارع أو الأمر، وقد سوّغ عدم مشابقتها لأبنية الأفعال الحالية قدم هذه الأفعال وبدائيتها.

٢- تجلّى لنا من خلال إنعام النظر في هذه الأفعال القديمة رأي مفاده: أنّ قسماً من هذه الأفعال القديمة (أسماء الأفعال)، هي أفعالٌ في لغةٍ أخرى غير العربية، استعارها العرب قديماً ونطقوا بها فاستقرّت هذه الأفعال في لغتهم، وبقيت فيها محتفظة ببنائها وهيأتها

التنوين لا يمكن أن يُعدَّ بأيِّ حالٍ من الأحوال (تنوين تنكير)؛ لأنَّ التنكير خاصٌّ بالأسماء دون الأفعال، وبمعنى الأسماء لا أشكالها وبُنائها، وهذه الكلمات (أسماء الأفعال) في معناها لا تدلُّ إلاَّ على الفعل، ثمَّ ذهبنا إلى أبعد من ذلك، إذ جعلنا هذا التنوين علامة على فعلية هذه الكلمات، لا على اسميتها عندما ظهر لنا وظيفة هذا التنوين، فتقرَّر لدينا أنَّها نون التوكيد الخفيفة، أكَّدت الأفعال التي اتَّصلت بها، وقوَّى هذا الرأي عندنا عدم مجيء هذا التنوين مع ما سُمِّيَ باسم الفعل الماضي، بل كان مجيؤه مع اسم الفعل المضارع، واسم فعل الأمر حاله حال نون التوكيد التي لا تلحق بالفعل الماضي، بل تختصُّ بالمضارع والأمر من الأفعال، وبهذه النتيجة نكون قد أكَّدنا فعلية ما يُسمَّى بـ (أسماء الأفعال) بعلامة الفعلية (نون التوكيد)، التي كُتبت فيما مضى تنويناً.

٥- أمَّا إعراب هذه الأفعال القديمة، فقد رأينا أن تُعرَبَ إعراب الفعل الذي تؤدِّي معناه، واستصوبنا أن تُعرَبَ هذه الأفعال بالشكل الآتي، فعلى سبيل المثال، الفعل القديم (صه)، يكون إعرابه بهذا الشكل: فعل أمر قديم مبني معناه اسكت، والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت)، إذا كان الخطاب موجَّهًا للمفرد المذكور، أو (أنت) إذا كان الخطاب موجَّهًا للمفردة المؤنثة، أو (أنتما)، إذا كان الخطاب موجَّهًا لاثنين وهكذا دواليك.

الخاصة التي جاءت بها من لغتها الأصلية، حتى جاء علماء العربية الذين جمعوا اللغة، فمَّا جمعه من العرب هذه الأفعال التي ظنُّوا أنَّها عربية؛ لأنَّ العرب نطقت بها، ولم يعرفوا أصولها فعُدُّوها عربية، ثمَّ لما وجدوها تدلُّ على ما يدلُّ الفعل عليه ويحلُّ محلَّه وليست على أبنية الأفعال العربية أطلقوا عليها (أسماء الأفعال)، فمن تلك الكلمات (أمين، زوزوذ، وبه به)، وقد يكون قسمٌ من هذه الأفعال من لغاتٍ ميتة منقرضة بقي منها هذه الكلمات في لغة العرب، وانقرضت لغتها الأصلية التي جاءت منها.

٣- أمَّا ما يتعلَّق بأسماء الأفعال المنقولة من الظرف والجار والمجرور فقد أيدنا الرأي الذي نفى أن تكون هذه المنقولات أسماء أفعال، وإنَّما هي متعلِّقة بأفعال محذوفة، فهي عبارة عن جمل مختصرة حذف منها الفعل، والذي سوَّغ حذفها كثرة استعمالها وتكرارها، وملازمتها لهذه الظروف وشبه الجمل، فأغنت الملازمة والاقتران عن ذكر الفعل، واكتفى بهذه الظروف وأشباه الجمل، فالعمل إذاً للأفعال المحذوفة من السياق للعلم بها، وليست هذه الظروف وشبه الجمل.

٤- أمَّا التنوين اللاحق بهذه الأفعال القديمة، الذي كوَّن الدليل الوحيد الذي استند إليه علماء العربية في عدِّ هذه الأفعال القديمة أسماءً، وجعلهم هذا التنوين (تنوين تنكير)، فقد انتهينا إلى أن هذا

ابن السَّرَّاج، أبو بكر مُحَمَّد بن سهل بن السَّرَّاج البغدادي (ت ٣١٦هـ). *الأصول في النحو*، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، ط/ ٣، بيروت، لبنان: مؤسّسة الرسالة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

ابن الصابوني، محمد بن علي بن محمود أبو حامد جمال الدين المحمودي (ت ٦٨٠هـ). *تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب*، ط/ ١، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، د. ت.

ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد ابن مالك الطائي الجياني (ت ٦٧٢هـ)، شرح *الكافية الشافية*، تحقيق: علي معوض مُحَمَّد، وعادل أحمد عبد الموجود، ط/ ٢، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ). *لسان العرب*، ط/ ٣، بيروت - لبنان: دار صادر، ١٤١٤هـ.

ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ). *شرح المفصل*، تحقيق: أحمد السيد أحمد، راجعه ووضع فهارسه: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر، د. ت. الأزهرى، خالد بن عبد الله (ت ٩٠٥هـ). *التصريح بمضمون التوضيح في النحو*، تحقيق: محمد باسل

وبعد هذه النتائج يوصي الباحثان برفع باب (أسماء الأفعال) من الأسماء المبنية، وجعلها من باب الأفعال تحت باب أو فصلٍ عنوانه (الأفعال القديمة والدخيلة)، وتعامل في الإعراب والتحليل معاملة الأفعال التي تدلُّ عليها، كما يوصي الباحثان بضرورة إخراج الألفاظ المنقولة من الظروف وأشباه الجمل من أسماء الأفعال، وعدّها مختصرات حُذفت منها الفعل للعلم به.

هذا ولا ندعي لعملنا الكمال، فالكمال لله تعالى وحده، وحسبنا أننا بذلنا جهدنا، فإن أصبنا فمن الله التوفيق، وإن أخطأنا فمن عند أنفسنا، والله نسأل أن يهدينا سبيل الرّشاد، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

المصادر والمراجع

ابن الحاجب، أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يوسُف الكردي المصري الإسني المالكي (ت ٦٤٦هـ). *الأمل في النحوية (أمل في القرآن الكريم)*، تحقيق: هادي حسن حمودي، ط/ ١، بيروت - لبنان: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

ابن الحاجب، أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يوسُف الكردي المصري الإسني المالكي (ت ٦٤٦هـ)، *الكافية في علم النحو*، تحقيق: الدكتور صالح عبدالعظيم الشاعر، ط/ ١، القاهرة - مصر: مكتبة الآداب، ٢٠١٠م.

بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي،
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

الأنصاري، أبو مُحَمَّد عبدالله جمال الدين بن يُوسُف بن
أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري(ت
٧٦١هـ). شرح سُذُور الذهب في معرفة كلام
العرب، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد،
ط/١، صيدا- بيروت: المكتبة العصرية،
١٤٢٣هـ - ٢٠١١م.

البكاء، د. محمد عبدالمطلب. مصطفى جواد وجهوده
اللغوية، ط/٢، بغداد - العراق: دار الشؤون
الثقافية العامة، ١٩٨٧م.

جبر، د. محمد عبدالله. أسماء الأفعال وأسماء الأصوات
في اللغة العربية، ط/١، القاهرة - مصر: دار
المعارف، ١٩٨٠م.

جواد، د. مصطفى. المباحث اللغوية في العراق
(محاضرات ألقاها د. مصطفى جواد على طلبة
قسم الدراسات الأدبية واللغوية ١٩٥٤)،
ط/١، القاهرة - مصر: معهد الدراسات
العربية، ١٩٥٥م.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي
(ت ٣٩٣هـ). تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق:
أحمد عبدالغفور عطار، ط/٤، بيروت - لبنان:
دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

عيون السود، ط/٢، بيروت، لبنان: دار الكتب
العلمية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

الأستراباذي، رضي الدين (ت ٦٨٦هـ). شرح كافية
ابن الحاجب، تحقيق: أحمد السيد أحمد، ط/١،
القاهرة - مصر: المكتبة التوفيقية، د. ت.

الأشموني، أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى نور
الدين الشافعي (ت ٩٠٠هـ). شرح الأشموني
على ألفية ابن مالك، ط/١، بيروت - لبنان: دار
الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

الأندلسي، أثير الدين مُحَمَّد بن يُوسُف بن علي بن
يُوسُف بن حيَّان الأندلسي الجياني (ت ٧٤٥هـ).
ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: د.
رجب عثمان مُحَمَّد، مراجعة: د. رمضان عبد
التَّوَّاب، ط/١، القاهرة - مصر: مطبعة المدني،
١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

الأندلسي، جمال الدين مُحَمَّد بن عبدالله ابن مالك الطائي
الجياني (ت ٦٧٢هـ). شرح التسهيل (تسهيل
الفوائد وتكميل المقاصد)، تحقيق: مُحَمَّد عبدالقادر
عطا، وطارق فتحي السيّد، ط/١، بيروت - لبنان:
دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

الأنصاري، أبو مُحَمَّد عبدالله جمال الدين بن يُوسُف بن
أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري (ت
٧٦١هـ). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،
تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، ط/٨،

- حَسَّان، د. تَمَّام. الخلاصة النحوية، ط/ ١، القاهرة - مصر: عالم الكتب، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- حَسَّان، د. تَمَّام. اللغة العربية معناها ومبناها، ط/ ٤، القاهرة - مصر: عالم الكتب، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- حسن، عبَّاس. النحو الوافي، ط/ ١، بيروت - لبنان: مكتبة المحمدي، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- خليل، د. عبد القادر مرعي. أساليب الجمل الإفصاحية دراسة تطبيقية في ديوان الشابي، ط/ ١، عمَّان - الأردن: مؤسسة وام للتكنولوجيا والكمبيوتر، د. ت.
- الزخشري، أبو القاسم جارا لله محمود بن عَمَر (ت ٥٣٨هـ). المفصل في علم العربية، وبذيله كتاب المُفَصَّل في شرح أبيات المُفَصَّل لمُحَمَّد بدر الدين أبو فراس النعساني (ت ١٩٤٣م)، ط/ ١، صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- الساقى، د. فاضل مصطفى. أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، تقديم: أ. د. تَمَّام حَسَّان، ط/ ٢، القاهرة - مصر: مكتبة الخانجي، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- السامرائي، أ. د. فاضل صالح. معاني النحو، ط/ ٢، عمَّان - الأردن: دار الفكر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- السامرائي، د. إبراهيم. الفعل زمانه وأبنيته، ط/ ٣، بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- السامرائي، د. إبراهيم. النحو العربي نقد وبناء، ط/ ١، بيروت - لبنان: دار الصادق، ١٩٦٨م.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ). الكتاب، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، ط/ ٤، القاهرة - مصر: مكتبة الخانجي، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر (ت ٩١١هـ). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق/ د. عبد الحميد الهنداوي، ط/ ١، القاهرة - مصر: المكتبة التوفيقية، د. ت.
- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ). الأشباه والنظائر في النحو، وضع حواشيه: غريد الشيخ، ط/ ٢، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- شمس الدين، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبى (ت ٧٤٨هـ). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري، ط/ ٢، بيروت - لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٥هـ). العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط/١، القاهرة - مصر: دار الهلال، د.ت.

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ). القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط/٨، بيروت - لبنان مؤسسة: الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)، المتنصب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط/١، بيروت - لبنان: عالم الكتب، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

المخزومي، د. مهدي. في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، ط/١، القاهرة - مصر: مطبعة مصطفى الباب الحلبي، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

المخزومي، د. مهدي. في النحو العربي نقد وتوجيه، ط/١، صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، د.ت. المخزومي، د. مهدي. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ط/٣، بيروت - لبنان: دار الرائد العربي، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

شمس الدين، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ). تذكرة الحفاظ، ط/١، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

الصبان، محمد بن علي الشافعي أبو العرفات (ت ١٢٠٦هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق: محمود بن الجميل، ط/١، القاهرة - مصر: مكتبة الصفا، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله (ت ٧٦٤هـ). الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ط/١، بيروت - لبنان: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

العكبري، أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله (ت ٦١٦هـ). اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: غازي مختار طليعات، ط/١، دمشق - سورية: دار الفكر، ١٩٩٥م.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ). معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبدالفتاح إسماعيل الشلبي، ط/١، مصر - القاهرة: دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.

- المقدسي، عبدالله بن بَرِّي بن عبد الجبار (ت ٥٨٢هـ). *في التعريب والمعرب*، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ط/١، بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة، د.ت.
- جواد، د. مصطفى. "وسائل النهوض باللغة العربية وتيسير قواعدها وكتابتها"، مجلة الأستاذ، مج (٨)، ١٩٦٠م.
- عويش، أحمد محمد أحمد: *أسماء الأفعال في اللغة والنحو*، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية/ جامعة أم القرى/ كلية اللغة العربية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- النعمي، د. سليم. "اسم الفعل دراسة وطريقة تيسير". *مجلة المجمع العلمي العراقي*، مجلد: (١٦)، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

مبطلات العمل النحوي

هادي أحمد فرحان الشجيري

أستاذ مساعد في النحو والصرف، قسم اللغة العربية، كلية التربية،

الجامعة العراقية - بغداد

(قدم للنشر في ٢٥/٣/١٤٣٧ هـ، وقبل للنشر في ٢/١١/١٤٣٧ هـ)

الكلمات المفتاحية: النحو، الإعراب، العمل، العوامل، الإبطال، الإلغاء.
ملخص البحث: تعددت العلل التي من أجلها أبطل عمل العوامل، فهناك علل تتعلق بالعامل وما يطرأ عليه من تغيير، وهناك علل أخرى تتعلق بنظم الكلام وترتيبه، وقد يبطل عمل العامل أكثر من علة. وقد توزعت المادة العلمية في ثلاثة مباحث:
المبحث الأول: وهو بعنوان: العمل النحوي والعوامل المبطلّة، وقد تناولت فيه فكرة العمل النحوي، وتعداد العوامل التي أثبتت البحث والاستقصاء إبطال عملها.
والمبحث الثاني: وهو بعنوان: العلة الذاتية المبطلّة للعمل النحوي، وقد فصلت فيه العلة التي طرأت على ذات العامل النحوي فأبطلت عمله.
والمبحث الثالث: وهو بعنوان العلة النظميّة المبطلّة للعمل النحوي، وتناولت فيه العلة الطارئة على نظم الكلام، وأبطلت عمل العوامل النحويّة.

Protease grammatical work

Hadi Ahmed Farhan Shujayri

*Assistant Professor, Department of Arabic Language / College of Education ,
Iraqi University Baghdad*

(Received 25/3/1437H; Accepted for publication 2/11/1437H)

Keywords: as, to express, to work, factors, revocation, and cancellation.

Abstract: Numerous ills for which invalidated the work of factors , there is a factor related to the ills and hardly changed , and there are other ills related to speech and ranking systems , has invalidated a worker works more than a bug.

The nature of this research has required that article is organized with an introduction , and three sections:

First topic: It is entitled: Work grammar factors revoked , has dealt with the idea of grammar work , and enumerate the factors that proved to invalidate the research and survey work.

The second topic: It is entitled: ills self revoked to work grammar , has separated the ills that have occurred on the same factor grammar Vibalt work.

The third section , entitled systemic ills revoked to work grammar , and dealt with the emergency speech systems ills, and overturned entering the work grammatical factors.

مقدمة

الحمد لله الذي علّق المثوبة والعطايا بالعمل، وصرف التكاليف والرّزايا بالعلل، سبحانه المعظم ذي الملائك والظلل.

والصلاة والسلام على نبينا محمد الناطق بالحكم وجوامع الكلم، وعلى آله وأصحابه والسائرين على الأثر من كلّ الأمم.

لله درّ العربية ما أوسعها من لغة شغلت الناس على تطاول أيام عمرها، وما أدقّ نظامها وأحكم بناءها، فنسج بنظم حروفها قرآنا، لله درّ العقول التي عاشت من أجل تبيان أحكامها، فملأت الأوراق بحسنات حروفها وألفاظها.

وبعد، فقد بُنيَ نحوُ العربية على نظرية العامل، فكان لبّه وأساسه الإعراب الذي يلحق أواخر الكلم، فبيّنَ ما يطرأ عليها من تغيير كان له أثره في تغيير المعنى، وفي زحمة الدراسات النحوية الكثيرة التي دارت عن العامل، تناثر كلام الأئمة في أبواب متفرقة عن بعض العلل التي تبطل عمل هذا العامل، وتنزع منه أثره الذي عرف له فيما بعده من الكلم، فكان هذا البحث محاولة لجمع ذلك الشتات ونسجه في نظام واحد، والبحث بعد ذلك عن دلالة هذه الظاهرة النحوية؛ فالعامل النحوي إن كان بأثره الظاهر والمقدر من حركات الإعراب ترجماناً للمعاني الكامنة في نفس المتكلم، فما دلالة إبطاله عن العمل؟ هل يبطل معه

معناه الذي كان يؤدّيه بحركاته فيما بعده أم هو تنوع في الأسلوب للتعبير عن معانٍ أخرى؟ من بدهاة القول أن نجيبَ أن معنى التركيب الذي كان فيه العمل هو غير معناه عندما بطل فيه تأثير العامل، ولكن فقدان العامل عمله لا يعني فقدانه لمعناه؛ فللألفاظ معانٍ ذاتية مشهورة، والطارئ الجديد الذي أبطل تأثيرها قد أحدث فيها معنى جديداً دقيقاً في غالب الأحوال، وهذا ما سنكشف عنه في قابل الصفحات.

موضوع البحث

يرتصدّ البحث العوامل النحوية في مظانها من الكتب المعتمدة، ثمّ ينتقي منها العوامل التي بطل عملها؛ ثم يصنّف تلك العوامل على حسب العلل التي أبطلت عملها، ويقدمها للقارئ مجموعة منظمة في صفحات محدودة.

وقد تعددت العلل التي من أجلها أبطل عمل العوامل، فهناك علل تتعلق بالعامل وما يطرأ عليه من تغيير، وهناك عللٌ أخرى تتعلق بنظم الكلام وترتيبه، وقد يُبطل عمل العامل أكثر من علة، لذا فقد يتكرر ذكره في أكثر من موضع تبعاً لنوع العلة التي نذكرها.

وفي أثناء حديثي عن إبطال عمل العوامل ربما طرق سمع القارئ الكريم ألفاظ تبدو مرادفة لمعنى هذا المصطلح مثل: الإهمال، والإلغاء، والكفّ، والمنع

عمل الفعل، ويبطل عملها بتخلف هذه الشروط.
٢- القواعد الكلية للعوامل النحوية، رسالة ماجستير للطالبة: وفاء بنت عبدالإله بن قاسم الجحدلي، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة ١٤٣٦هـ، تناولت فيها القواعد الكلية للعوامل النحوية التي تتصل بالإعمال والإبطال مع التطبيق عليها.

٣- علة إهمال الاسم العامل في النحو العربي، د. منيرة بنت محمود الحمّد، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١٥٢، ويتناول هذا البحث أسباب إبطال العامل، وقصرت الباحثة عملها في التعليل لإهمال الأسماء العاملة.

٤- الإهمال في النحو، د. جهاد يوسف العرجا، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بفلسطين، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، سنة ٢٠٠٧م، استوفت الباحثة فيه الكلام على إهمال جميع العوامل من الأفعال والحروف والأسماء.

وقد تميزت دراستي عن سابقتها بأنّي عمدتُ إلى استنباط عناوين جامعة لمبطلات العمل النحوي من خلال التأمل في العوامل المبطلّة، وترتيبها بطريقة لم يتطرق إليها باحث ممن سبق، فالدراسة تتجه إلى تشخيص مبطلات العمل لا إلى العوامل النحوية.

في حين أنّ الدراسات السابقة قد تناولت جزئية خاصة كما في الدراسة الأولى والثالثة، أو أنّها ركزت

من العمل، والعزل، ولكنني أثرت أن يكون عنوان البحث مصطلح (المبطلات)؛ لأنّ كلّ مفردة من المفردات المتقدمة لا تمثل ما أنشده بدقة، إمّا لعدم شهرتها في باب الاصطلاح النحويّ، مثل (العزل) و(المنع)، أو لشهرتها في أبواب خاصة، مثل: (الإلغاء) المشهور في باب (ظن وأخواتها)، أو (الكفّ) المشهور في باب (إنّ وأخواتها)، أو أنّ معناها اللغوي يتجاوز حدود البحث مثل (الإهمال) الذي يدلّ على ترك العمل تارة، أو على عدم الاستعمال تارة أخرى، وهو أشهر معنييه. (ينظر: الإهمال في النحو: د. جهاد يوسف العرجا، ٢٠٠٧م، ٥٧).

الدراسات السابقة

قد سبق هذا البحث بدراسات تناولت بعض أطرافه بطريقة معينة يراها كاتبها، ومن تلك الدراسات^(١):

١- الأسماء العاملة عمل الفعل، رسالة دكتوراه للطالب: نواف بن جزاء الحارثي، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، سنة ١٤١٨هـ، تناول فيها شروط عمل كل عامل من الأسماء العاملة

(١) أفادني بهذه العناوين بتفاصيلها أحد محكمي البحث، وقد جهدت في الحصول عليها، وقد وفقت في الحصول على بعضها، فأفدت منها في بيان الفرق بين دراستي وتلك الدراسات.

خطة البحث

اشتملت خطة البحث على مقدمة تضمنت: موضوع البحث، وحدوده، وأهدافه، والمنهجية المتبعة في عرض مادته.

ثم اقتضت طبيعة البحث بعد هذه المقدمة أن تُقسَّم مادته على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: وهو بعنوان: العمل النحوي والعوامل المبطلة، وقد تناولت فيه فكرة العمل النحوي وقواعده الكلية، وتعداد العوامل التي أثبتت البحث والاستقصاء لإبطال عملها.

والمبحث الثاني: وهو بعنوان: العلل الذاتية المبطلة للعمل النحوي، وقد فصلت فيه العلل التي طرأت على ذات العامل النحوي فأبطلت عمله.

والمبحث الثالث: وهو بعنوان العلل النظامية المبطلة للعمل النحوي، وتناولت فيه العلل الطارئة على نظم الكلام، وأبطلت عمل العوامل النحوية.

وختمت البحث بأهم النتائج التي أسفر عنها، ثم بفهرس لأهم المصادر التي اعتمدت عليها في نسج مادة هذا البحث، وفي الختام أسأله تعالى التوفيق والسداد، والنفع بما قدمت، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول: العمل النحوي والعوامل المبطلة

العمل النحوي:

لأواخر الألفاظ في العربية نعمات متنوعة تتغير تبعاً لنظم الكلام وطبيعة مفرداته، ولكل نغمة دلالتها

على العوامل أو قواعد العمل النحوي كما في الدراستين الثانية والرابعة، مع قصور هاتين الدراستين عن استيفاء جميع مبطلات العمل النحوي.

حدود البحث

العوامل النحوية التي أبطل عملها في التركيب، والعلل المتنوعة التي أبطلت العمل النحوي الذاتية منها والتركيبية.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

- ١- جمع العوامل النحوية المبطلة من مظاهرها وترتيبها على وفق مباحث الخطة.
- ٢- التعريف بالعلل الذاتية التي بها يبطل عمل العوامل النحوية، وشرحها وتوضيحها بالشواهد العربية الفصيحة.
- ٣- التعريف بالعلل النظامية التي تطرأ على التركيب فتبطل عمل العوامل التي تدخل عليها، وتوضحها بالشواهد العربية الفصيحة.

منهج البحث

يعمد البحث إلى المنهج الوصفي الذي يقوم على استقراء الكتب النحوية المختلفة، ثم استنباط العوامل النحوية التي طرأ عليها تغيير في عملها لعله ما، ثم ترتيب تلك العلل حسب قربها في مباحث مستقلة.

وبقيت لهم بعض المفردات، ظهر فيها أثر العامل، ولم يلحظوا لها عاملاً لفظياً واضحاً فأثروا إبقاءها في سياق نظرية العامل، واصطلحوا على تسمية ما أحدث الإعراب فيها بالعوامل المعنوية، كالابتداء الذي رفعوا به المبتدأ، وكالتجرد الذي رفعوا به الفعل المضارع.

إنَّ كلَّ كلمة في الجملة لها دلالتها اللغوية التي يشترك في معرفتها أبناء العربية عموماً، وهي متحصّلة من طبيعة حروفها وترتيبها، ولها دلالة أخرى يدركها مَنْ فَقه لغة العرب، وهي دلالة وظيفية تُؤدِّبها بارتباطها بما معها من ألفاظ، وهي متحصّلة من حركتها الإعرابية.

فكلّ كلمة شعرت بأنَّ لها تعلقاً معنوياً بأخرى، فَثَمَّة عملٌ نحويٌّ بينهما؛ ففي (جاءني زيد) جاء عامل، إذْ به حصل معنى الفاعلية في زيد... وفي (رأيتُ زيداً) رأيتُ: عامل، إذْ به حصل معنى المفعولية في زيد.. وفي (مررتُ بزيد) الباء: عامل إذْ به حصل معنى الإضافة في زيد.. وهكذا سُمِّي العامل في الجمل الثلاث لفظياً؛ لأنَّه تمثل بالألفاظ (جاء، ورأى، والباء). لكن هذا العامل لم يعمل بلفظه وإنَّما عمل بمعناه، أي: بما أحدثه من أثر معناه في المعمول حتى أصبح هذا فاعلاً، أو مفعولاً به، أو غير ذلك. (دراسات في النحو، (د.ت): ٦٩).

إنَّ فكرة العمل النحوي هي التي تربط مكونات الجملة في العربية، وتُبيِّن معناها بوضوح، إذْ بها نتبيَّن

النحوية، ونسج المفردات وانتقاؤها تابع لقصد المتكلم ومبتغاه؛ لذا كان هو المؤثر الحقيقي في تغيير هذه النغمات وتغيير دلالتها، فنسب إليه الأوائل ما اصطاح عليه النُّحاة بالعمل النحوي، قال ابن جني: "وإنَّما قال النحويون: عامل لفظي، وعامل معنوي؛ ليُرْوَك أنَّ

بعض العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه، كمررت بزيد، وليت عمراً قائم، وبعضه يأتي عارياً من مصاحبة لفظ يتعلق به، كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم، هذا ظاهر الأمر، وعليه صفحة القول.

فأمَّا في الحقيقة ومحصول الحديث، فالعمل من الرفع والنصب والجرّ والجزم إنَّما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره، وإنَّما قالوا: "لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ، أو باشتغال المعنى على اللفظ". (الخصائص، (د.ت): ١/١٠٩-١١٠).

ولكون هذا العامل الحقيقي قد دلَّ على قصده يربطه تغيير الحركات الدالة على تغيير المعاني بالألفاظ المصاحبة لها، تجوز النُّحاة فنسبوا إليها العمل "الموجد، كما ذكرنا، لهذه المعاني هو المتكلم، والآلة العامل، ومحلّها الاسم، وكذا الموجد لعلامات هذه المعاني هو المتكلم، لكن النُّحاة جعلوا الآلة كأتمها هي الموجدة للمعاني ولعلاماتها، كما تقدم، فلهذا سميت الآلات عوامل". (شرح الرضي على الكافية، ١٤٢١هـ: ١/٦٠).

العمل أصل في الأفعال فرغ في الأسماء والحروف:
يقول السكاكي: "أعلم أن العامل إما أن يكون لفظاً أو معنى، واللفظ إما أن يكون اسماً أو فعلاً أو حرفاً، فينحصر العامل في أربعة أنواع كما ترى، ومن حكم كثير من أصحابنا أن الفعل في الألفاظ أصل في العمل دون الاسم والحرف، بناءً منهم ذلك على أن المؤثر يلزم أن يكون أقوى من المتأثر، والفعل أقوى الأنواع من حيث المناسبة لكونه أكثر فائدة لدلالته على المصدر وعلى الزمان وعندهم في تقريرهم هذا أن الاسم والحرف لا يعملان إلا بتقويهما به، فيقدمون الفعل في باب العمل". (مفتاح العلوم، ١٤٠٧هـ: ٨٦).

ويقول العكبري: "الأصل في العمل للأفعال، والأسماء نائبة عنها". (اللباب في علل البناء والإعراب، ١٤٢٢هـ: ١/١٤٠). ويقول أبو البركات الأنباري: "وأجمعنا على أن الفعل له تأثير في العمل". (أسرار العربية، ١٩٧٥م: ٨٥).

الأصل عدم عمل الفعل في الفعل:

يقول أبو البركات الأنباري: "الأصل في الفعل ألا يكون عاملاً في الفعل" (أسرار العربية، ١٩٧٥م: ٣٣٩)، ويقول العكبري: "إن عمل الفعل في الفعل غير سائغ؛ لأن الفعل لا يقتضي الفعل، ولا عمل بدون اقتضاء العامل للمعمول". (اللباب في علل البناء والإعراب، ١٤٢٢هـ: ٥٢/٢).

وظيفة كل مفردة في الجملة، والجملة مكونة في الغالب من أقسام مفردات الكلم، التي هي الأسماء والأفعال والحروف، وهي ألفاظ تتوزع دلالتها بين الحدث والذات، ومعانٍ مكملة للحدث، وهي روابط الجملة التي تمثلها الحروف.

والأحداث هي حلقة الوصل بين المفردات؛ لذا كانت أصيلة في العمل، فكل لفظ دل على حدث حقه أن يعمل، ويلحقه في العمل كل لفظ اقترب من دلالة الحدث مبتعداً عن الدلالة الاسمية، وبهذا عملت الأوصاف العاملة من أسماء الفاعلين والمفعولين وغيرها.

والأسماء حقه أن تتلبس بالذوات والمعاني، فلا حظ لها في العمل، والحروف من مكملات الحدث فهي التي تبين معاني الأحداث أو توصلها إلى الأسماء، لذا كان حقه أن تعمل إذا اختصت بقبيل واحد من الألفاظ.

من أصول العمل النحوي:

نشر النحاة في مؤلفاتهم بعض أصول نظرية العمل النحوي التي استنبطوها من تتبع المفردات في استعمالها المختلفة، وتعلق بعضها ببعض، ودلالاتها على المعنى، وليس غرضنا استقصاءها، ولكن نحيطك علماً أيها القارئ ببعضها؛ لتكون على بينة من فكرة العمل النحوي في اللغة العربية.

الأصل في الأسماء ألا تعمل:

يقول أبو البركات الأنباري: "الأصل في الأسماء ألا تعمل" (أسرار العربية، ١٩٧٥م: ٧٦، ٨٦، وينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢٠٠٢م: ٤٥)، ويقول الخصري: "الأسماء المحضة لا حظ لها في العمل". (حاشية الخصري، ١٩٩٨م: ٢/٤٩٢).

يعمل الحرف إذا كان مختصاً:

يقول أبو البركات الأنباري: "إنَّ الحرف إنَّما يعمل إذا كان مختصاً" (الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢٠٠٢م: ٦٩، ٣٢٣)، ويقول أيضاً: "العامل إنَّما كان عاملاً لاختصاصه، فإذا بطل الاختصاص بطل العمل". (الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢٠٠٢م: ٤٦٥).

إنَّ هذا التأصيل للعمل النحوي يدعونا إلى التأمل، لاستنباط السبب الرئيس الذي يَمكِّن العامل النحوي من العمل، وأحسب أنَّ وفرة الحدث في اللفظ فعلاً كان أو اسماً هو مرتكز العمل النحوي؛ لأنَّ الحدث يطلب متعلقه من المحدث، والمُحدث فيه، والوقت، والمكان وغيرها من المتعلقات؛ لذا فالذي يعمل من ألفاظ العربية هو ما فيه حدث، أو معنى الحدث، أو نيابة عن الحدث. وإليك بعض النصوص النحوية التي تؤيد هذا الأمر:

يقول ابن السراج مبيناً ضعف تصرف بعض العوامل لضعف معنى الحدث فيها: "وما كان من

الصفات لا يشبه أسماء الفاعلين فهو أبعد له من العمل والتقديم، وكلُّ ما كان فيه معنى فعل وليس بفعلٍ ولا اسم فاعلٍ فلا يجوزُ أن يتقدم ما عمَل فيه عليه". (الأصول في النحو، ١٩٨٧م: ٢/٢٢٩).

ويقول العكبري: "كلُّ مصدر صحَّ تقديره بـ(أنَّ والفعل) عمَل عمَل فعله المشتق منه؛ وإنَّما كان كذلك؛ لأنَّه يشبه الفعل في أنَّ حروفه فيه، وأنَّه يشاركه في الدلالة على الحدث، وأنَّه يكون للأزمنة الثلاثة، فإنَّ لم يحسنْ تقديره بأنَّ والفعل لم يعمل؛ لأنَّ الأصل في العمل للفعل، وإذا لم يصح تقدير الاسم بالفعل بطل شبهه به". (اللباب في علل البناء والإعراب، ١٤٢٢هـ: ١/٤٤٨).

ويقول الصبان: "وقيل: المراد عمل المضاف، بناءً على أنَّ اقتضاه العمل إنَّما هو إذا دلَّ على الحدث كالمصدر، بناءً على أنَّ المتبادر من اقتضائه العمل اقتضاؤه ذلك لذاته، ولا يمكن ذلك إلا فيما فيه معنى الحدث". (حاشية الصبان على شرح الأشموني، ١٤١٩هـ: ٢/٧٣٠).

ويقول الرضي: "والتصغير يمنع المصدر من العمل، كما يمنع اسم الفاعل والمفعول، لضعف معنى الفعل بسبب التصغير الذي لا يدخل الأفعال، ومن ثَمَّة يمنع الوصف ثلاثتها من العمل". (شرح الرضي على الكافية، ١٤٢١هـ: ٤/٣٨٥).

العوامل التي يبطل عملها:

ثانياً: من العوامل اللفظية:

أ- من الأفعال:

١- ظنَّ وأخواتها.

٢- قلَّ وأخواتها.

٣- ليس.

ب- من الأسماء:

١- المصدر.

٢- الأوصاف العاملة (أسماء الفاعلين، والمفعولين

وما ألحق بها).

ج- من الحروف:

١- إذن.

٢- إلّا.

٣- إنَّ وأخواتها.

٤- حتّى.

٥- رُبَّ.

٦- لا النافية للجنس.

٧- لا العاملة عمل ليس.

٨- ما النافية للوحدّة.

وغيره من هذا العرض أن أتبيّن طبيعة هذه العوامل وقوتها في العمل النحوي، ثمّ أضع السمات العامة للعوامل التي يمكن أن يبطل عملها، فأقول معتمداً على ما قدمتُ فيما سبق من عناوين هذا البحث:

لقد مهّد النُّحاة لإبطال عمل العوامل بأفكار

بعضها قد تقدم ضمناً فيما سبق، ومنها:

فرعية العمل: فهناك عوامل أصليّة، وهناك عوامل

فرعيّة، تعمل إذا شابهت العوامل الأصليّة بوجه ما،

ثمّ تتخلف عن العمل إذا تخلفت تلك المشابهة أو

تخلف بعضها.

ومنها ضعف العامل: فكّل العوامل التي تعمل

بحملها على غيرها يعدّها النُّحاة من العوامل الضعيفة

التي لا يحسن لها التصرف كما هو الحال في الأصل؛ لذا

فمثل هذه العوامل يبطل عملها بأدنى علة.

وذكر النُّحاة أن بعض العوامل النحوية الأصليّة

والفرعيّة قد يعرض لها في التركيب ما يبطل عملها،

فيزول الأثر الإعرابي الذي كان لها قبل ذلك فيما بعدها

من المفردات، ومن عباراتهم التي تدل على إبطال أثر

العامل قولهم: لم يعمل، أو بطل عمله، أو عامل

مهمل، أو ألغِيَ عمله ونحو ذلك.

وسأعدّد في هذا الموطن العوامل التي ذكر النُّحاة

أن عملها قد بطلّ لعله من العلل، التي سأوسع فيها

في الباحثين القادمين، فإليك العوامل:

أولاً: من العوامل المعنوية:

أ- الابتداء.

ب- التجرد.

أولاً: ما كان أصلاً في العمل فحقّه أن لا يبطل عمله إلا إذا فارق أصله؛ وما كان فرعاً في العمل يقوى عمله كلياً بقي مشابهاً لأصله، ويدخله الإبطال بأيّ طارئ يجعله مخالفاً لأصله.

ثانياً: إنَّ العوامل المشبهة بغيرها في العمل تكون أكثر عرضة لإبطال عملها من التي تعمل أصالة، "والذي يدلُّ على ذلك أيضاً أنّه إذا اعترض عليها بأدنى شيء بطل عملها". (الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢٠٠٢م: ١٥٤).

ثالثاً: كلّما قرب العامل من الدلالة على الاسمىة بطل عمله بأدنى سبب، وكلّما اقترب من الدلالة على الحدث قوي في بابه.

رابعاً: إنّما حُمِلت الأسماء والحروف في العمل على الأفعال، وكلّ العوامل الأصلية والمحمولة عليها قد اشترط النُحاة في عملها دلالتها على الحدث، وظهور ذلك في الأفعال والأسماء واضح، أمّا في الحروف العاملة فقد تخيلوا فيها معاني الأحداث، مثل تخيلهم معنى التوكيد في (إنّ، وأنّ)، ومعنى التشبيه في (كأنّ)، ومعنى التمني في (ليت)، ومعنى الترجي في (لعلّ)، ومعنى النفي في (ما، ولا)، وغير ذلك.

المبحث الثاني: العللُ الذاتية المُبطلّة للعمل النحوي

سأذكر في هذا المبحث العلل التي لها تعلق مباشر بالعامل النحوي، وكانت سبباً في إبطال عمله، وهذه العلل هي:

أولاً-التخفيف:

ومن العوامل التي يبطلها التخفيف:

أ- (إنّ) المكسورة^(١):

فالأصل في (إنّ) العمل في المبتدأ والخبر، فإذا خُفِّفت بطل عملها، وهي إنّما نُصبت لمضارعتها الفعل لفظاً ومعنى، فحروفها ثلاثة، كما هو الحال في غالب الأفعال، ومعناها التوكيد، وهو من المعاني التي تُؤدِّبها الأفعال، فإذا خُفِّفت زال وجه من هذه المشابهة فبطل عملها.

يقول المبرد: "وأما الذين رفعوا بها فقالوا إنّما أشبهت الفعل في اللفظ لا في المعنى، فلما نقصت عن ذلك اللفظ الذي به أشبهت الفعل رجع الكلام إلى أصله؛ لأنّ موضع إنّ الابتداء، ألا ترى أنّ قولك: إنّ زيداً منطلق، إنّما هو: زيد منطلق في المعنى، ولما بطل عملها عاد الكلام إلى الابتداء، فبالابتداء رفعته لا بيان، وما بعده خبره". (المقتضب، (د.ت): ١/١٨٩).

فإذا بطل عملها، تغيّر بابها فدخلت على غير عاداتها على الأفعال، وقد تلتبس لفقدها العمل الذي يميزها بغيرها من الحروف التي تطابقها لفظاً وتفارقها معنى ك(إن) النافية؛ لذا التزم العرب لتمييزها بإيراد اللام الفارقة في خبرها.

(١) لم أذكر المفتوحة المخففة، وإن كان هناك من يرى إهمالها، ولكنها عاملة في المضمر عند الجمهور؛ لعل ذكرها تطلب في مطاها. (ينظر: همع الهوامع، ١٤١٨هـ: ١/٤٥٣).

قوله: ﴿ قَالَ تَأَلَّهَ إِن كِدْتَ لِتَزِدِينَ ﴾ (الصفات: ٥٦)؛ كل هذا مخفف من الثقيلة" (اللآمات، ١٤١٢هـ: ١١٧-١١٩، وينظر: الجنى الداني، ١٩٧٦م: ١٦٨، وهمع الهوامع، ١٤١٨هـ: ١/٤٥١)، وأهل الكوفة يسمون هذه اللام لام إلاً، ويجعلون إن هاهنا بمنزلة ما في الجحد، قالوا: ومعنى قوله: ﴿ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ (الأعراف).

وإنما قُدِّمَتْ في العنوان (عند عامّة العرب)؛ لأنّ "قومًا من العرب يخففون (إنّ) وينصبون بها، فيقولون: إن زيدًا لقائمٌ. ولا بدّ في الخبر من اللام؛ لأنّ الأصل ما ذكرتُ لك من إبطال عملها مع التخفيف. وحجة من نصب بها مخففة أنّه قال: إنّما نصبت (إنّ) لمضارعها الفعل معنى ولفظًا، فإنّها إذا خُفِّفت فمعناها قائم لم يزل، وتخفيف لفظها لا يزيل عملها، كما أنّ من الأفعال ما يُحذف بعضه ولا يزول عمله، كقولك: لم يكن زيدٌ قائمًا، ولم يكُ زيدٌ قائمًا، ويدعو زيدٌ ربّه، ثمّ تقول: لم يدعُ زيدٌ أحدًا". (اللآمات، ١٤١٢هـ: ١٢٢، وينظر: المقتضب، (د.ت): ١/١٨٩).

ب- (لكن):

كاد النحاة يجمعون على عدم إعمال (لكن) المخففة لولا مخالفة يونس والأخفش، يقول المرادي: "لكن: بتخفيف النون حرف، له قسمان: الأول: أن تكون مخففة من لكنّ الثقيلة، ولا عمل لها إذا خُفِّفت، خلافًا ليونس والأخفش، فإنّهما أجازا ذلك. وردّ بأنّه غير

يقول الزجاج مبيّنًا ما يطراً على (إنّ) المثقلة من التغيير إذا خُفِّفت: "ولها-أي إن-وجهٌ رابعٌ، وهو الذي قصدناه في هذا الباب، وذلك أنّ تكون مخففة من الثقيلة، فتلزمها اللام في خبرها، ويبطل عملها في أكثر اللغات، كقولك: إن زيدٌ لقائمٌ، والمعنى: إن زيدًا لقائمٌ، فلمّا خُفِّفت (إنّ) رفعت زيدًا بالابتداء، وجعلت قائمًا خبر الابتداء، وبطل عمل إنّ؛ لأنّها كانت تعمل بلفظها، ولمضارعها الفعل، فلمّا نقص بناؤها زال عملها، ولزمتها اللام في الخبر.

ولم يجز حذف اللام في الخبر لئلا تشبه النافية، ألا ترى أنّك لو قلت: إن زيدٌ قائمٌ، وأنت تريد الإيجاب لم يكن بينها وبين النافية فرق، فألزمتم اللام في الخبر لذلك، فإذا ثقلت (إنّ) كنت مخيرًا في الإتيان باللام في الخبر وحذفها، كقولك: إن زيدًا لقائمٌ، وإن زيدًا قائمٌ؛ لأنّ اللبس قد زال، وذلك أنّها إذا ثقلت لم يكن لها معنى في النفي فافهم ذلك.

ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِن عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ (الأعراف)، هي مخففة من الثقيلة، وجاز وقوع الفعل بعدها؛ لأنّها إذا خُفِّفت بطل عملها، ووقع بعدها الابتداء والخبر، والأفعال.

والدليل على أنّها مخففة من الثقيلة لزوم اللام في الخبر، ومثل ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَإِن كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (يوسف: ٣)؛ ومثله

مسموع، وقد حُكي عن يونس أنه حكاها عن العرب، وعلى مذهب الجمهور يكون ما بعدها مبتدأ وخبراً". (الجنى الداني، ١٩٧٦م: ٥٣٣).

ثانياً- التركيب:

التركيب يوجب بناء جديداً في المفردات، ولهذا البناء الجديد أحكام واستعمالات تفارق أصوله التي تركب منها؛ "لأنَّ التركيب يزيل الأشياء عن أصولها، ويخليها عن أوضاعها ورسومها" (الكليات، ١٤١٩هـ: ٤٨٢)، ف"كلُّ حرفين رُكِّب أحدهما مع الآخر، فإنَّه يُبطل حكم كلِّ واحد منها عمَّا كان عليه في حالة الإفراد، ويحدث لهما بالتركيب حكم آخر. وصار هذا بمنزلة الأدوية المركبة من أشياء مختلفة". (الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢٠٠٢م: ٢٣٠).

ومما أبطله التركيب دخول (ما) على بعض العوامل الآتي تفصيلها^(١)، وهي قسم من أقسام (ما)، وقد سمَّاها النحاة (ما) الكافية، ولم يعدوها من الزوائد مع فقدتها لمعنى واضح؛ لقوة تأثيرها، يقول الرضي: "ولم يعدوا (ما) الكافية، وإن لم يكن لها معنى، من الزوائد؛ لأنَّ لها تأثيراً قوياً، وهو منع العامل من العمل، وتبهيته لدخول ما لم يكن له أن يدخله". (شرح الرضي على الكافية، ١٤٢١هـ: ٦/٢٠٧).

والتخفيف الطارئ لم يغيّر معنى المثقلة، فلكنّ "خفيفة وثقيلة تُوجب بها بعد نفي". (الأصول في النحو، ١٩٨٧م: ٢/٢١٨، وينظر: الكتاب، (د.ت): ٤/٢٣٢)، ولكنّه غير بنيتها واستعمالها، يقول السيوطي في علة عدم إعمالها: "تخفف (لكنّ) فلا تعمل أصلاً؛ لعدم سماعه، وعُلِّل بمباينة لفظها للفظ الفعل، وبزوال موجب إعمالها، وهو الاختصاص؛ إذ صارت يليها الاسم والفعل". (همع الهوامع، ١٤١٨هـ: ١/٤٥٧).

ج- (كأنّ):

حرف عاملٌ إذا كان مشدداً عند جميع العرب، ولكن تخفيفه يدخل إليه اختلافاً في إعماله وإهماله، فكثير منهم يُعمله بشروط في الاسم والخبر، وطائفة منهم يرى إهماله، وعليه الكوفيون. (ينظر: همع الهوامع، ١٤١٨هـ: ١/٤٥٦)، وهو ما صحَّحه ابن الحاجب إذ يقول: "كأنّك، للتشبيه، وتخفف، فتلغى على الأصح". (شرح الرضي على الكافية، ١٤٢١هـ: ٦/١٣١).

وهو الحق، على ما يرى الغلابيني؛ إذ لا تكلف فيه، ف"إذا حُففت (كأن)، فالحق (على ما نرى) أنّها مُهملةٌ، لا عمل لها. وعلى هذا الكوفيون. وهو قول لا تكلف

(١) وذكر بعض النحاة أنّها تكف (كي) عن العمل، ولكن لم أذكرها؛ لأنَّ الراجح فيها أنّ ما فيها مصدرية. (ينظر:

يقول السيوطي: "ويكف عنه بـ(ما) الكافة، فلا يليها غير فعل اختياريًا، ولا فاعل لها لإجرائها مجرى حرف النفي، نحو قلما قام زيد.

وقد يليها الاسم ضرورة كقوله:

(.....) وقلما * * * وصال على طول الصدود

يدوم" (الديوان: ٤٨٠، وينظر: همع الهوامع، ١٤١٨هـ: ١٣/٣، وينظر: مغني اللبيب، ١٩٨٧م: ٣٠٦/١).

ب- إن وأخواتها:

وهي حروف مشبهة بالأفعال "وتلحقها ما الكافة فتعزلها عن العمل، ويبدأ بعدها الكلام. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ﴾ (طه: ٩٨)، وقال: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (المتحنة: ٩). (شرح المفصل، (د.ت): ٥٤/٨، وينظر: المسائل الشيرازيات، ١٤٢٤هـ: ٤٩٧/٢).

إن من أسباب عمل (إن وأخواتها)، كما يرى النحاة، أنها أشبهت (كان) في الاختصاص بالابتداء والخبر، وتركبها مع (ما) أفقدها هذا الاختصاص فأبطل عملها، يقول ابن مالك: "لما كان عمل هذه الحروف العمل المخصوص، لأجل شبهها بكان في الاختصاص بالابتداء والخبر، وكان الاختصاص مفقودًا بتركيبها مع (ما) فتصير جائزة الدخول على الفعل والاسم بطل عملها؛ لشبهها حينئذٍ بالحروف المهملة، لعدم اختصاصها". (شرح الكافية الشافية، ١٤٠٢هـ:

وحق (ما) الكافة أن تُكْتَبَ موصولة بما أبطلت عمله؛ ليكون تمييزًا خطيًّا لها عن أخواتها المشابهة لها من المصدرية والموصولة (ينظر: الكليات، ١٤١٩هـ: ٥٨٦)، والعوامل المبطللة بتركبها مع (ما) هي: أ- قل وطال وكثر:

في سابقة ليس لها نظير في الأفعال، يقرب معنى الفعل من الاسم بتركبه مع (ما)، وذلك في أفعال معدودة نحو: قل، وطال، وكثر؛ إذ يتناسى المعنى الفعلي المتجدد المقترن بالزمان لهذه الأفعال لتصبح دالة على المعاني المجردة كالنفي في: قلما، وامتداد المدة في طالما، والكثرة في كثرما. (ينظر: الكليات، ١٤١٩هـ: ٤٨٢، ودليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ١٩٩٩م: ٣١٨/١، هامش ١).

قال أبو علي الفارسي: "طالما، وقلما، ونحوهما أفعال لا فاعل لها مضمراً ولا مظهراً؛ لأن الكلام لما كان محمولاً على النفي سوغ ذلك أن لا يحتاج إليه، و(ما) دخلت عوضاً عن الفاعل". (المسائل الشيرازيات، ١٤٢٤هـ: ٢٥٧/١، وينظر: الكليات، ١٤١٩هـ: ٥٨٦).

ويقول المرادي: "وقد جاءت (ما) الكافة أيضاً بعد قل، إذا أُريدَ به النفي، نحو: قلما يقول ذلك أحد". (الجنى الداني، ١٩٧٦م: ٣٣٢).

وتغير المعنى الذي أوجبه تركيب هذه الأفعال مع (ما) أحدث لها استعمالاً جديداً، فلا يليها في الاختيار إلا الأفعال.

١/٤٧٩، وينظر: شرح التسهيل، ١٤١٠هـ: ٨/٢).
 هذا هو المشهور في باب (إن وأخواتها)، وقد أجاز
 النُّحاة الإعمال والإهمال في (ليت) ولهم على ذلك
 شواهد ماثورة في مؤلفاتهم. ومذهب جماعة منهم أنَّ
 هذه الأحرف قد تعمل قليلاً مع دخول (ما).

يقول ابن عقيل: "إذا اتصلت (ما) غير الموصولة
 بيان وأخواتها كفتها عن العمل إلا ليت، فإنه يجوز فيها
 الإعمال والإهمال... وظاهر كلام المصنف، رحمه الله
 تعالى، أنَّ (ما) إن اتصلت بهذه الأحرف كفتها عن
 العمل، وقد تعمل قليلاً. وهذا مذهب جماعة من
 النحويين كالزجاجي، وابن السراج، وحكى الأخفش
 والكسائي إنَّما زيداً قائم. والصحيح المذهب الأول،
 وهو أنه لا يعمل منها مع (ما) إلا ليت، وأمَّا ما حكاه
 الأخفش والكسائي فشاذ". (شرح ابن عقيل،
 ١٩٨٠م: ١/٣٤٢-٣٤٣).

ويقول الرضي: "وروى أبو الحسن وحده في: إنَّما
 وأنَّما، الإعمال والإلغاء، والإعمال قليل فيهما لضعف
 معنى الفعل فيهما؛ لأنَّ التأكيد الذي هو معناهما
 تقوية الثابت، لا معنى آخر متجدد، وعدم سماع
 الإعمال في: كأنَّما، ولعلَّما، ولكنَّما، وقياسها في
 الإعمال على: ليتما، سائغ عند الكسائي وأكثر النُّحاة،
 إذ لا فرق بينها وبين ليتما، وإذا سُمِعَ في: (إنَّما) مع
 ضعف معنى الفعل فيه، فما ظنُّك بهذه الحروف،
 لكن الإلغاء أولى بالاتفاق، لعدم السماع، وفوات
 (١) وذكر ابن هشام أنَّها تتصل ببعض الظروف فتكفها عن
 الإضافة، ولمَّ أتطرق لذكرها؛ لأنَّ الراجح عند النُّحاة أنَّ
 (ما) معها ليست كافة، وفي بعض الظروف تحدث لها
 عملاً جديداً، وهو الجزم كما في حيثما. (ينظر: مغني
 اللبيب، ١٩٨٧م: ١/٣٠٩).

(٢) جعل أبو الهيثم هذا المضمراً اسماً مجهولاً، وبه بطل عمل
 رَبِّ فيما بعدها. قال الأزهري: "قال أبو الهيثم: العرب
 تزيد رَبِّ هاء، وتجعل الهاء اسماً مجهولاً لا يُعرف، ويبطل
 معها عمل (رَبِّ) فلا يُخْفَضُ بها ما بعد الهاء". (تهذيب
 اللغة، (رَبِّ): ١٥/١٨٤).

الاختصاص بسبب ما". (شرح الرضي على الكافية،
 ١٤٢١هـ: ٦/٩٧).
 ج-رُبَّ:
 تتصل (ما) الكافة ببعض حروف الجر فتكفها عن
 العمل، ومن هذه الحروف (رَبِّ، والباء، والكاف،
 ومن) (١).

ولمَّ أتخذ في العنوان من هذه الحروف إلا رَبِّ؛ لأنَّ
 (ما) مع غيرها، على ما يراه المحققون من النُّحاة،
 ليست كافة وإنَّما هي مصدرية، فالحروف باقية على
 عملها في المصدر المؤول من (ما)، وما بعدها. (ينظر:
 الجني الداني، ١٩٧٦م: ٣٣٢، ومغني اللبيب،
 ١٩٨٧م: ١/٣١٠).

أمَّا رَبِّ فهي من حروف الجر المختصة بالنكرة
 الموصوفة، وعملها الجر، ولا يليها إلا الاسم أو
 المضمير المفسر^(٢) بنكرة منصوبة، وإذا اتصلت بها (ما)

والثاني كقوله:

(لَا تَمَرُّزُ بِهِمْ إِلَّا الْفَتَىٰ إِلَّا الْعَلَا...)

فَالْفَتَىٰ مُسْتَنْتَىٰ مِنَ الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ بِالْبَاءِ،
وَالْأَرْجَحُ كَوْنُهُ تَابِعًا لَهُ فِي جَرِّهِ، وَيَجُوزُ كَوْنُهُ مَنْصُوبًا
عَلَى الْإِسْتِنَاءِ، وَالْعَلَا بَدَلٌ مِنَ الْفَتَى، بَدَلُ كُلِّ مِنْ كُلِّ؛
لِأَنَّهَا لِمُسَمًّى وَاحِدًا، وَإِلَّا الثَّانِيَةُ مُؤَكَّدَةٌ.
وَقَدْ اجْتَمَعَ الْعَطْفُ وَالْبَدَلُ فِي قَوْلِهِ:

مَالِكٌ مِنْ شَيْخِكَ إِلَّا عَمَلُهُ

إِلَّا رَسِيمُهُ وَإِلَّا رَمَلُهُ
فرسيمه بدل، و رَمَلُهُ معطوف، و (إِلَّا) المقترنة بكل
منها مؤكدة". (الرجز بلا نسبة، أوضح المسالك،
١٩٨٠م: ٦٧-٦٨، وينظر: همع الهوامع،
١٤١٨هـ: ١٩٨/٢).

ب- ما الحجازية:

إِذَا تَكَرَّرَتْ (مَا) الْحِجَازِيَّةُ الْعَامِلَةُ عَمَلٌ لَيْسَ بِطَلْ
عَمَلِهَا لِبَطْلَانِ مَعْنَاهَا؛ لِأَنَّ نَفِي النَّفْيِ إِثْبَاتٌ، وَذَلِكَ
نَحْوُ: مَا مَا زَيْدٌ قَائِمٌ، فَالْأُولَى نَافِيَةٌ وَالثَّانِيَةُ نَفْيٌ النَّفْيِ،
فَبَقِيَ إِثْبَاتًا، وَ(مَا) النَّافِيَةُ لَا تَعْمَلُ فِي الْإِثْبَاتِ. (ينظر:
شرح ابن عقيل، ١٩٨٠م: ٢٨٢/١، وحاشية
الخصري، ١٩٩٨م: ٢٣٣/١).

وقد عدَّ كثير من النُّحَاةَ عَدَمَ تَكَرُّارِ (مَا) شَرْطًا
مِنْ شُرُوطِ عَمَلِهَا. (ينظر: شرح ابن عقيل،
١٩٨٠م: ٢٨٢/١، وهمع الهوامع، ١٤١٨هـ:
٣٩٣/١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني،

الكافة غيَّرت حكمها، ووليها الفعل. (ينظر: المسائل
الشيرازيات، ١٤٢٤هـ: ٢/٤٩٨، والكليات،
١٤١٩هـ: ٤٨٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا
مُسْلِمِينَ﴾ (الحجر: ٢)، قال الأخفش: "وأدخل
مع "رَبِّ (ما)؛ لِيَتَكَلَّمَ بِالْفِعْلِ بَعْدَهَا". (معاني القرآن،
١٤١١هـ: ١/٤١١)، وقال السمين الحلبي: "و(ما)
فِي رُبَّمَا تَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ، أَظْهَرُهُمَا: أَنَّهَا الْمَهِيئَةُ، بِمَعْنَى: أَنَّ
رُبَّ مَخْتَصَّةٌ بِالْأَسْمَاءِ، فَلَمَّا جَاءَتْ (مَا) هَيَّأَتْ دَخُولَهَا
عَلَى الْأَفْعَالِ... وَتَكُنُّهَا أَيْضًا عَنِ الْعَمَلِ... وَالثَّانِي: أَنَّ
مَا نَكْرَةً مَوْصُوفَةٌ بِالْجُمْلَةِ الْوَاقِعَةِ بَعْدَهَا". (الدر
المصون، ١٤٠٧هـ: ٧/١٣٩).

ثالثًا: التكرار:

أ- (إِلَّا) الاستثنائية المؤكدة:

إِذَا تَكَرَّرَتْ (إِلَّا) الْإِسْتِثْنَائِيَّةُ لِلتَّأَكِيدِ، وَذَلِكَ فِي بَابِ
العطف والبدل، أُلْغِيَتْ، وَكَانَتْ زَائِدَةً لِلتَّوَكِيدِ، وَمَعْنَى
إِلْغَائِهَا أَنَّهَا " لَمْ تُؤَثِّرْ فِيهَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ شَيْئًا، وَلَمْ تُقَدِّمْ غَيْرَ
تَوْكِيدِ الْأُولَى". (شرح ابن عقيل، ١٩٨٠م: ١/٥٥٠).

يقول ابن هشام: "إِذَا تَكَرَّرَتْ (إِلَّا) فَإِنْ كَانَ
التكرار للتوكيد، وَذَلِكَ إِذَا تَلَّتْ عَاطِفًا، أَوْ تَلَاهَا اسْمٌ
مِمَّاثِلٌ لِمَا قَبْلَهَا، أُلْغِيَتْ.

فالأول نحو: مَا جَاءَ إِلَّا زَيْدٌ وَإِلَّا عَمْرُؤُ، فَمَا بَعْدَ
(إِلَّا) الثَّانِيَةُ مَعْطُوفٌ بِالْوَاوِ عَلَى مَا قَبْلَهَا، وَ(إِلَّا) زَائِدَةٌ
لِلتَّوَكِيدِ.

١٤١٩هـ: ٣٨٣/١، والنحو الوافي، (د.ت): الاختصاص، وباب نصب المضارع بأنَّ المضمر بعد عدد من الحروف، وباب النعت المقطوع، وغيرها، ولَمَّا كان ذلك مخالفاً لقاعدة العمل النحوي كَثُرَت الآراء والتأويلات، واختلفت أقوال النحاة في هذه الأبواب.

والذي سَوَّغ الخروج على هذه القاعدة المنطقية أنَّ عوامل النحو، وإن أُسْنِدَ إليها العمل في الظاهر إلا أنَّها في الحقيقة أمارات من العامل الحقيقي، الذي هو المتكلم، فإنَّ دَلَّ السياق على غرض المتكلم أثر ذلك في اللفظ، وإن لم يكن مقترناً بعامل لفظي؛ لذا لجأ النحاة في هذه الأبواب إلى الاعتماد على قصد المتكلم، وتقدير ما يناسبه من العوامل؛ لتفسير الآثار الإعرابية في هذه الأبواب.

وقد حَمَلَ جمع من النُّحاة تكرارها على التوكيد لا على تأسيس نفي جديد ينقض به نفي الأولى فأجاز إعمالها، يقول المرادي: "فإنَّ أكَّدت، نحو: ما ما زيد قائم، وجب الرفع. قال ابن أصبغ: عند عامة النحويين، وأجازه جماعة من الكوفيين.

قلت: وصرح ابن مالك بعملها، في هذه الصورة، ولم يحك في ذلك خلافاً، وأنشد، على العمل، قول الراجز:

لا يُنْسِكُ الأَسَى تَأْسِيًّا، فما

مَا مِنْ حِمَامٍ أَحَدٌ مُعْتَصِمًا

فكرر (ما) النافية توكيداً، وأبقى عملها". (الرجز

بلا نسبة، الجنى الداني، ١٩٧٦م: ٣٢٩).

وإني إنَّما طرقت هذا العنوان ليكون دليلاً على إبطال العمل، لأعضد توجه النُّحاة في الحكم بشذوذ إبقاء العمل بعد حذف العامل، ف"لا يجوز حذف العامل، وإبقاء عمله إلا شذوذاً". (المصباح المنير، (د.ت): ٤٠٨/١، وينظر: شرح الأشموني، ١٤١٩هـ: ٤٠٤/١).

ويقول الخضري: "أمَّا إنَّ كانت نافية مؤكدة للأولى لا مؤسسة، فيبقى العمل كما في شرح التسهيل، واعتمده الدماميني". (حاشية الخضري، ١٩٩٨م: ٢٣٣/١، وينظر: شرح التسهيل، ١٤١٠هـ: ٣٧١/١).

رابعا-الحذف:

وانطلاقاً من هذه القاعدة أُؤيِّد مذهب النُّحاة في القول بالنصب بنزع الخافض، فهذا "هو القياس، لأنَّ الحرف عامل ضعيف، فإذا حذف بطل عمله". (شرح الأشموني، ١٤١٩هـ: ٣/١٤٠٣، وينظر: حاشية الخضري، ١٩٩٨م: ٧٤٢/٢).

من البداهة المنطقية بطلان العمل بذهاب عامله، ولكن في كثير من الأبواب النحوية يُحذف العامل وجوباً أو جوازاً ويبقى عمله؛ من ذلك: باب المصادر المنصوبة، وباب الإغراء والتحذير، وباب

وَمَّا يَبِينُ قُوَّةَ الْمَصْدَرِ فِي الْعَمَلِ عَمَلُهُ مَعَ كَوْنِهِ مَسْنَدًا إِلَيْهِ، يَقُولُ الرُّضِي مَبِينًا تَمَيَّزَ الْمَصْدَرُ فِي الْعَمَلِ عَنِ الْأَوْصَافِ الْعَامِلَةِ: "وَالْأَسْمَاءُ الْعَامِلَةُ عَمَلُ الْفِعْلِ إِذَا وَصِفَتْ انْعَزَلَتْ عَنِ الْعَمَلِ، فَلَا تَقُولُ: زَيْدٌ ضَارِبٌ عَظِيمٌ عَمْرًا، وَلَا أَضَارِبُ عَظِيمَ الزَّيْدَانِ، وَذَلِكَ لِبَعْدِهَا إِذْنٌ عَنِ مِثَابَةِ الْفِعْلِ، إِذْ وَضَعَهُ عَلَى أَنْ يُسْنَدَ وَلَا يُسْنَدَ إِلَيْهِ، وَالْمَوْصُوفُ يُسْنَدُ إِلَيْهِ الصِّفَةُ، هَذَا فِي الصِّفَاتِ، أَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ وَالصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ.

أَمَّا الْمَصْدَرُ فَلَا يَعْزَلُهُ عَنِ الْعَمَلِ كَوْنُهُ مَسْنَدًا إِلَيْهِ، لِقُوَّةَ مَعْنَى الْفِعْلِ فِيهِ، إِذْ لَا يَعْمَلُ الْفِعْلُ، الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ، فِي الْفَاعِلِ وَلَا فِي الْمَفْعُولِ إِلَّا لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الْمَصْدَرِ". (شرح الشافية، ١٤٠٢هـ: ٢٩٢/١، وينظر: شرح الكافية الشافية، ١٤٠٢هـ: ١٠١١/٢). وَإِنَّمَا يَبْطُلُ عَمَلُ الْمَصْدَرِ الْمَصْغَرِ؛ لِأَنَّ التَّصْغِيرَ أَثَّرَ فِي الْمَصْدَرِ لَفْظًا وَمَعْنَى، فَتَأْتِيهِ اللَّفْظِي بِإِضَافَةِ الْبَاءِ وَزِيَادَةِ الْبَاءِ كَانَ لَهَا أَثَرُهَا الْمَعْنَوِي، إِذْ بَعَدَتْ الْمَصْدَرُ مِنْ دَلَالَةِ الْحَدِثِ وَقَرَّبَتْهُ مِنَ الْوَصْفِ؛ لِأَنَّ التَّصْغِيرَ وَصَفَ فِي الْمَعْنَى، يَقُولُ الرُّضِي: "وَالتَّصْغِيرُ يَمْنَعُ الْمَصْدَرُ مِنَ الْعَمَلِ، كَمَا يَمْنَعُ اسْمُ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ، لِضَعْفِ مَعْنَى الْفِعْلِ بِسَبَبِ التَّصْغِيرِ الَّذِي لَا يَدْخُلُ الْأَفْعَالُ، وَمِنْ ثَمَّةَ يَمْنَعُ الْوَصْفُ ثَلَاثَتَهَا مِنَ الْعَمَلِ". (شرح الرضي على الكافية، ١٤٢١هـ: ٣٨٥/٤، وينظر: شرح الشافية، ١٤٠٢هـ: ٢٩٢/١).

ومنها أيضًا أرى قوة مذهب من رأى أن نصب المضارع بأن المضمرة في غير المواضع المشهورة شاذ. (ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢٠٠٢م: ٤٤٨، وشرح ابن عقيل، ١٩٨٠م: ٣٣٣/٢، وحاشية الخضري، ١٩٩٨م: ٧٤٢/٢).

ومنها أرى ضعف مذهب الكوفيين القائل بأن أصل فعل الأمر هو الفعل المضارع المجزوم، فليس أصل (قم) (ليقم)، ثم حذف منه حرف الجزم، لأن ذلك خلاف الأصل في عمل العوامل. (ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، ١٤٢٢هـ: ١٧/٢، وينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢٠٠٢م: ٤١٤، والتبيين عن مذاهب النحويين، ٢٠٠٠م: ١٧٦).

خامسًا: ضعف معنى الحدث والاقتراب من الاسمية: ويكون ذلك بدخول بعض خصائص الأسماء على العوامل كالتعريف، والتصغير، والوصف... ومما تبطله هذه العلة:

أ- المصدر:

وهو اسم دالٌّ على الحدث، ولمَّا فيه من معنى الحدث عملٌ عمَلُ الفعل؛ لذا اشترط جمهور النحاة لعمله أن يكونَ مقدَّرًا بالفعل وحده، أو به مع حرف مصدري نحو (أن، أو ما) ولقوة معنى الفعل فيه عملٌ معرَّفًا، ومضافًا، ومنونًا مع كون هذه الثلاثة من خصائص الأسماء. (ينظر: شرح الكافية الشافية، ١٤٠٢هـ: ١٠١٢/٢).

الفاعل والمفعول وغيرهما من المعمولات اللفظية، لما فيها من معنى الحدث الذي هو أحد مدلولي الفعل؛ يقول الخضري: "فالوصف إنَّها يعمل لقوة شبهه بالفعل". (حاشية الخضري، ١٩٩٨م: ١/١٦٨).

لذا كان الوصف عاملاً إذا اقترن بالألف واللام؛ لأنَّها حرف موصول يحتاج إلى صلة، وحق الصلة أن تكون جملة فعلية دالة على الحدث، فلما وقع الوصف موقع الفعل عمل عمله من غير احتياج إلى أي شرط آخر.

يقول ابن عصفور: "فإذا كان فيه الألف واللام عمل عمل فعله قولاً واحداً كان ماضياً أو بمعنى الحال والإقبال، وذلك أن الألف واللام من الموصولات، ولا يوصل الموصول إلا بالجملة". (شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)، ١٤١٩هـ: ١/٥٦٢).

أمَّا إن قيل: إنَّ (ال) الداخلة على الوصف حرف تعريف، فهي عندئذٍ من خصائص الأسماء، فتكون من موانع عمل الوصف؛ لأنَّها ستكون مبعدة له عن شبه الفعل ومقربة له من الجوامد؛ "لأنَّها حينئذٍ من خصائص الأسماء التي الأصل فيها الجمود؛ لأنَّ أصل وضعها للذوات". (حاشية الصبان على شرح الأشموني، ١٤١٩هـ: ١/٢٤٤).

وأمَّا إن كان الوصف مجرداً عن الألف واللام فاشتراطوا له عدة شروط منها: الاعتماد على نفي، أو

ويقول العكبري: "وإذا صُغِّر المصدر لم يعمل لوجهين أحدهما أن التصغير كالوصف، والثاني أنه يبعد من شبه الفعل إذ الأفعال لا تصغَّر". (اللباب في علل البناء والإعراب، ١٤٢٢هـ: ١/٤٤٩).

وللعلة المتخيلة في التصغير، التي هي الوصف، لم يعمل المصدر الموصوف قبل تمام متعلقاته وهذا الإبطال من باب أولى؛ لأنَّ الوصف يقربه من الذوات ويبعده عن الأحداث.

يقول العكبري: "فإن وُصِفَ المصدر قبل المعمول لم يعمل؛ لأنَّ الوصف يبعده من الفعل؛ لأنَّ الفعل لا يوصف، ولأنَّ الوصف يفصل بين الموصول وصلته، والمصدر موصول ومعموله من صلته". (اللباب في علل البناء والإعراب، ١٤٢٢هـ: ١/٤٤٩، وينظر: الإرشاد، ١٤١٠هـ: ١٩٦).

ب- الوصف العامل (اسم الفاعل واسم المفعول، والصفة المشبهة):

حقَّ الأسماء ألا تعمل، ولكن اسم الفاعل واسم المفعول، ونحوهما من الأسماء العاملة^(١)، إنَّها عملا في

(١) الأسماء العاملة عمل الفعل أربعة أنواع: نوع عمل لمشابهة في العدة والحركات وغيرها، وهو: اسم الفاعل والمفعول، ونوع حمل على اسم الفاعل، وهو الصفة المشبهة، ونوع عمل على شريط أن يكون بتقدير أن والفعل؛ لكونه أصلاً للفعل، وهو المصدر، ونوع عمل نيابة عن الفعل واختصاراً، وهو اسم الفعل. ينظر: (البديع في علم العربية، ١٤٢٠هـ: ج١/٢م/٥٠٤).

(ألفية ابن مالك، (د.ت): ٣٠)؛ لأنَّه فَعَدَّ عنصر الحدث، وأصبح في دلالته أقرب إلى الدلالة الاسمية الذاتية، وإضافته أقرب إلى الإضافة الحقيقية التعريفية، يقول ابن السراج: "فإذا قلت: هذا ضارب زيد، تريد به معنى المضي فهو بمعنى: غلام زيد.

وتقول: هذا ضارب زيد أمس، وهما ضاربا زيد، وهم ضاربو زيد، وهنَّ ضاربات أخيك، كلُّ ذلك إذا أردت به معنى المضي، لم يجر فيه إلا هذا، يعني الإضافة والخفض؛ لأنَّه بمنزلة قولك: غلامُ عبدالله، وأخو زيد. ألا ترى أنَّك لو قلت: غلامٌ زيدًا كان محالًا، فكذلك اسم الفاعل إذا كان ماضيًا؛ لأنَّه اسم، وليست فيه مضارعة للفعل لتحقيق الإضافة، وإنَّ الأول يتعرَّف بالثاني.

ولا يجوز أن تدخل عليه الألف واللام، وتضيفه كما لم يجر ذلك في (الغلام)، وإنَّما يعمل اسم الفاعل الذي يضارع يَفْعَل". (الأصول في النحو، ١٩٨٧م: ١/١٢٥).

وكلُّ أمر يقرب الوصف من الاسمِ فإنَّه يبطله عن العمل؛ لذا اشترط النُّحاة للوصف العامل أن لا يصغر ولا يوصف، بل مُنَع من كلِّ ما يُمنَع منه الفعل. قال سيبويه: "واعلم أنَّك لا تحقِّر الاسم إذا كان بمنزلة الفعل، ألا ترى أنَّه قبيح: هو ضَوِيرُ زيدًا، وهو ضويرُ زيد إذا أردت بضارب زيد التنوين. وإن كان ضاربُ زيدٍ لما مضى فتصغيره جيّد". (الكتاب،

استفهام، أو موصوف، أو ذي حال، أو اسم مبتدأ، وأرى أنَّ كلَّ هذه الشروط من أجل إحياء دلالة الوصف على الحدث، فكلُّ ما تقدّم يقربه من الفعل، وهذا ما نصَّ عليه النُّحاة.

يقول ابن عصفور: "وإنَّما لم يعمل حتى يعتمد على ما ذكر؛ لأنَّه إذا اعتمد على شيء مما ذكرنا قوى فيه جانب الفعلية". (شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)، ١٤١٩هـ: ١/٥٦٥، وينظر: تاج علوم الأدب، ١٤٢٥هـ: ٢/٨٦٨).

ويعلق الخضري على قول ابن عقيل: "إلا إذا اعتمد على شيء": بقوله: "ليقر به من الفعل". (حاشية الخضري، ١٩٩٨م: ٢/٥٤١).

ويقول العكبري: "وإنَّما يعمل اسم الفاعل وما حمل عليه عمل الفعل إذا اعتمد على شيء قبله مثل أن يكون خبرًا أو حالًا أو صفةً أو صلةً أو كان معه حرف النفي أو الاستفهام؛ لأنَّه ضعيف في العمل لكونه فرعًا فقوي بالاعتماد". (شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)، ١٤١٩هـ: ١/٥٦٥، وينظر: تاج علوم الأدب، ١٤٢٥هـ: ٢/٨٦٨).

وإنَّما لم يعمل اسم الفاعل إن كان بمعنى الماضي، كما أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله:

كفعله اسم فاعل في العمل

إن كان عن مضييه بمعزل

الإشارة إلى صدارتها المعنوية بتعليق العامل السابق لها عن أن يعمل فيها لفظاً، وإمضاء لقاعدة العمل النحوي، فلا بدّ لهذا العامل السابق من العمل؛ لأنّ له تعلقاً معنوياً بما بعده؛ فالتعارض بين الصدارة، وتقديم العامل المقتضي لمعموله أوجد عند النحاة باب التعليق اللفظي للعامل، والقول بالإعراب المحلي للمعمول المعلق عنه.

فالتعليق عندهم هو: إبطال العمل لفظاً وإبقاؤه محلاً؛ لمجيء ما له صدر الكلام. (ينظر: شرح الرضي على الكافية، ١٤٢١هـ: ١٦٦/٥، وأوضح المسالك، ١٩٨٠م: ٣١٦/١).

ووجه دخول التعليق في مبطلات العمل النحوي، أنّ العامل يفقد تأثيره اللفظي في معمله، فلا أثر إعرابي للعامل فيما يعمل فيه.

إذاً "العامل المعلق ممنوع من العمل لفظاً، عامل معنى وتقديرًا؛ لأنّ معنى: علمتُ لزيد قائم، علمتُ قيامَ زيد، كما كان كذا عند انتصاب الجزأين، فوإنّ ثمّ جاز عطف الجزأين المنصوبين، على الجملة المعلق عنها، نحو: علمتُ لزيد قائم، وبكرًا قاعدًا". (شرح الرضي على الكافية، ١٤٢١هـ: ١٦٩/٥).

يقول الرضي: "الجملة مع التعليق في تأويل المصدر، مفعولاً به للفعل المعلق، كما كان كذلك قبل التعليق، فلا منع من عطف جملة أخرى منصوبة الجزأين على الجملة المعلق عنها الفعل، نحو: علمتُ

(د.ت): ٤٨٠/٣، وينظر: شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير): ١/٥٦٥، وتاج علوم الأدب، ١٤٢٥هـ: ٢/٨٦٩).

وقال السيوطي: "ثمّ هذا الوصف قائم مقام الفعل؛ لشدة شبهه به؛ ولأجل ذلك مُنِعَ ما يُمنَع منه الفعل، فلا يُجْبَرُ عنه، ولا يُصَغَّرُ، فلا يقال: أَصُوِّرُ الزيدان، ولا يوصف، فلا يقال: أَضارِبُ عاقلُ الزيدان ولا يُعرَّفُ بأل، فلا يقال: القائمُ أخواك، ولا يُثَنَّى، ولا يُجْمَع، فلا يقال: أَقائِمَانِ أخواك، وأقائِمُونَ إخوتك على أنّ أخواك وإخوتك فاعل إلا على لغة أكلوني البراغيث، كما لا يقبل الفعل شيئاً من ذلك". (همع الهوامع، ١٤١٨هـ: ٣١٠/١، وينظر: المقرب، ١٩٧١م: ١٣٧، ومغني اللبيب، ١٩٨٧م: ٢/٥٨٨).

المبحث الثالث

العلل النظميّة المبطلّة للعمل النحويّ

سيتضمن هذا المبحث العلل التي تعود إلى ترتيب الكلام ونظمه، وكان لها أثرها في إبطال عمل العوامل النحوية، وهذه العلل هي: أولاً: تأخر ما له صدر الكلام:

في العربية حروف وأسماء لها صدر الكلام، وصدارتها تعني أنّ الكلام يُبنى عليها ابتداءً فلا يسبقها في اللفظ شيء، ويجب تأخير معموها، فإن جاء في ظاهر اللفظ ما يشير إلى فقدّها هذه الصدارة عمدنا إلى

لزيد قائم، وبكرًا فاضلاً، على ما قال ابن الخشاب".
(شرح الرضي على الكافية، ١٤٢١هـ: ١٦٦/٥).
أمَّا التعليق فبابه عند أكثر النحاة يختص بالأفعال
القلبية المتصرفة، وما جرى مجراها في المعنى.
(ينظر: أوضح المسالك، ١٩٨٠م: ٣١٨/١، وشرح
الرضي على الكافية، ١٤٢١هـ: ١٦٤/٥، والكليات،
١٤١٩هـ: ٢٥٥، ومغني اللبيب، ١٩٨٧م:
٤١٦/٢).

وأما المعلقات عن العمل فهي:

أ-: لام الابتداء، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ
ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة ١٠٣).

ب-: لام القسم، نحو قول لبيد: ولقد علمت
لتأتين منيتي، (ديوانه: ٣٠٨).

ج-: ما النافية، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَكْسُوْاْ عَلٰى
رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ (٦٥)
(الأنبياء ٦٥)، وكذا (لا، وإن النافية) في جواب قسم
ملفوظ به أو مقدر.

د-: الاستفهام، ويكون بالاسم والحرف، نحو
قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَزِينِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُواْ
أَمَدًا﴾ (الكهف ١٢)، وقوله تعالى: ﴿وَإِن
أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ (الأنبياء:
١٠٩)، (ينظر: أوضح المسالك، ١٩٨٠م: ١/
٣١٦).

ثانياً- تعريف المعمول يبطل عمل العامل:
وتعريف المعمول يبطل به عمل العوامل الآتية:
أ- لا النافية للوحدة:

من المشبهات بليس في العمل (لا) النافية، وإنَّما
عملت مقيدة؛ لفرعيتها في العمل، ومن قيود عملها
تنكير معموليها عند من قال بعملها، وهم البصريون.
(ينظر: شرح الكافية الشافية، ١٤٠٢هـ: ٤٤٠/١).
يقول ابن هشام: "وكذا، أي ما يعمل عمل ليس،
لا النافية في الشعر، بشرط تنكير معموليها، نحو:

تعز فلا شيءٌ على الأرض باقياً
ولا وزراً مما قضى الله وأقياً
(شرح قطر الندى، ١٣٨٣هـ: ١٤٤).

أمَّا إذا دخلت على معرفة فالأصل فيها ألا تعمل،
وإعمالها في المعرفة شاذ، وقد أجازها بعض النحاة.
(ينظر: الجنى الداني، ١٩٧٦م: ٣٠٢، ومغني اللبيب،
١٩٨٧م: ٢٤٠/١، وشرح الأشموني، ١٤١٩هـ:
٣٩٢/١، وخزانة الأدب، ١٤٠٩هـ: ٣٣٧/٣).

ب- لا النافية للجنس:

حملوها في العمل على (إنَّ) المشبهة بالفعل، من باب
حمل النقيض على نقيضه؛ لأنَّ (لا) للنفي، و(إنَّ)
للإثبات، كما أعملوها عمل (ليس) من باب حمل
النظير على نظيره. يقول السيوطي: "تعمل (لا) عمل
(إنَّ) إلحاقاً بها؛ لمشابتها لها في التصدير، والدخول على
المبتدأ والخبر؛ ولأنَّها لتوكيد النفي كما أنَّ (إنَّ) لتوكيد
الإثبات، فهو قياس نقيض، وإلحاقها ب(ليس) قياس
نظير؛ لأنَّها نافية مثلها، فهو أقوى في القياس، لكن

هاتين لك، وكل ذلك خطأ عند البصريين". (همع الهوامع، ١٤١٨هـ: ١/٤٦٣).

فما جاء ما ظاهره إعمالها في النكرة، نحو: قضية ولا أبا حسن لها، وألوه باعتقاد تنكيهه، بجعل الاسم العلم واقعا على مسماه، وعلى كل من أشبهه، فصار نكرة لعمومه، أو بتقدير محذوف مناسب. (ينظر: شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)، ١٤١٩هـ: ٢/٢٧٦، وهمع الهوامع، ١٤١٨هـ: ١/٤٦٣-٤٦٤).

ثالثاً- دخول العوامل:

أ- النواسخ، ونواصب الفعل المضارع وجوازمه، ويبتل بها:

العوامل المعنوية:

ذهب جمهور النحاة إلى القول بأنَّ المبتدأ، والفعل المضارع العاري عن العوامل اللفظية، رُفعا بعوامل معنوية، اصطلاحاً على تسمية ما يعمل في المبتدأ بالابتداء، وتسمية ما يعمل في المضارع بالتجرد أو بقيامه مقام الاسم^(١).

وهذه العوامل إنَّما صنعها فكر النحاة، وأسندوا إليها العمل؛ لتكتمل عندهم نظرية العامل النحوي، فلا يبقى معمول بلا عامل.

عملها عمل (إنَّ) أفصح، وأكثر في الاستعمال". (همع الهوامع، ١٤١٨هـ: ١/٤٦٣).

ومن شروط عملها تنكير معموليها، فإنَّ عُرْفاً بطل عملها، وذلك للمناقضة المتحصّلة من تعريف الم معمول مع معنى العامل، إذ النفي يقتضي العموم، والتعريف يقتضي الخصوص، وإيضاحه: أنَّ معنى (لا) النافية يقتضي بنفي الجنس، وهو من العموم بمكان، أمّا تعريف الم معمول فينقض معناها، إذ التعريف تخصيص المعنى وتقييده.

يقول المرادي: "فأمّا (لا) النافية فلها ثلاثة أقسام: الأول: العاملة عمل إنَّ. وهي لا النافية للجنس. ولا تعمل إلّا في نكرة...". (الجنى الداني، ١٩٧٦م: ٣٠٠، وينظر: تاج علوم الأدب، ١٤٢٥هـ: ١/٦٥١).

ويقول السيوطي عن شروط عملها، ومنها: "أنَّ يكون مدخولها نكرة، فلا تعمل في معرفة بإجماع البصريين؛ لأنَّ عموم النفي لا يتصور فيها. وخالف الكوفيون في هذا الشرط، فأجاز الكسائي إعمالها في العلم المفرد نحو: لا زيد، والمضاف لكنية نحو: لا أبا محمد، أو الله أو الرحمن والعزير نحو: لا عبدالله، ولا عبدالرحمن، ولا عبدالعزيز، ووافق الفراء على: لا عبدالله، قال: لأنَّه حرف مستعمل يقال لكل أحد: عبدالله، وخالفه في الأخيرين؛ لأنَّ الاستعمال لم يلزم فيهما كما لزم عبدالله، والكسائي قاسهما عليه.

وجوّز الفراء إعمالها في ضمير الغائب، واسم الإشارة نحو: لا هو، ولا هي، ولا هذين لك، ولا

(١) وبعض النحاة جعل الخبر مرفوعاً بالابتداء أيضاً. ينظر: أسرار العربية: ٢٨، ٦٦، و(الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢٠٠٢م: ٤٠، ٤٣٨، و(شرح الرضي على الكافية، ١٤٢١هـ: ١/٢٢١، و(همع الهوامع، ٢٣/٥، و(شرح الأشموني، ١٤١٩هـ: ١/٢٩٩، و(همع الهوامع، ١٤١٨هـ: ١/٣٠٧-٣٠٩).

رابعاً-الزمن:

ركن ركين من عناصر الحدث، فلا يخلو منه حدث؛ لذا كان جزءاً ملازماً في دلالة الأفعال بأنواعها، ولكنه في بعض المواضع قد يكون سبباً في إبطال بعض العوامل النحوية، وذلك عندما يكون سبباً في إبطال دلالة اللفظ أو التركيب على تجدد الحدث، ومن العوامل التي أبطل الزمن عملها:

أ-إِذَنْ:

من شروط عملها النصب في المضارع بعدها أن يكون مستقبلاً، فإن دَلَّ على الحال بطل عملها، ورفع ما بعدها فخرجت بذلك من حروف النصب ينظر: (الكتاب، (د.ت): ١٨/٣، وتاج علوم الأدب، ١٤٢٥هـ: ١/٤٧٦)؛ "لأن سائر النواصب لا تعمل في غيره؛ لتحقيقه في الوجود كالأسماء، فلا تعمل فيه عوامل الأفعال". (حاشية الخضري، ١٩٩٨م: ٧٢٨/٢).

يقول أبو البركات الأنباري: "وكذلك، أي يبطل عملها، إِذَا دخلت على فعل الحال نحو قولك: إِذَنْ أَظُنُّكَ كاذِبًا، إِذَا أردتَ أَنَّك في حال الظن؛ وذلك لأنَّ (إِذَنْ) إِنَّمَا عملت؛ لِأَنَّهَا أشبهت (أَنْ) و(أَنْ) لا تدخل على فعل الحال، ولا يكون بعدها إِلَّا المستقبل، فَإِذَا زال الشبه بطل العمل". (أسرار العربية، ١٩٧٥م: ٣٣١).

ومن أصول نظرية العمل النحوي أنَّ هذه العوامل المعنوية ضعيفة، فلا يسند إليها العمل مع وجود العوامل اللفظية، إِذ العامل المعنوي في كلام العرب بالنسبة للفظي كالشاذ والنادر، فلا "يعدل إلى جعل العامل معنويًا إِلَّا إِذَا تعذر العامل اللفظي الصالح". (همع الهوامع، ١٤١٨هـ: ١/٥١١).

يقول الرضي: "والأولى إحالة العمل إلى العامل اللفظي ما لم يضطر إلى المعنوي". (شرح الرضي على الكافية، ١٤٢١هـ: ٢/٣٤).

ولضعفها أبطلتها كلُّ العوامل اللفظية التي تدخل على معمولاتها، فالابتداء يبطله النواسخ بأنواعها، فعلية كانت أو حرفية، وكان وأخواتها، وظنَّ وأخواتها، وكاد وأخواتها، وإنَّ وأخواتها، وما شابهها في العمل، والتجرد يبطله دخول أدوات النصب، والجزم.

ب- دخول حرف الجر:

يبطل به عمل (لا) النافية للجنس:

فمن شروط عمل (لا) النافية للجنس أنَّ لا يدخل عليها حرف الجر، إِذ دخوله يجعلها حشوًّا بين العامل والمعمول، فيبطل عملها.

يقول الخضري: "وإن دخل عليها جارٌّ أُلغيت، وكانت معترضة بينه وبين مجروره كجئتُ بلا زاد، غضبتُ من لا شيء، وجعلها الكوفيون حيتنًا بمعنى غير مضافة للنكرة، والحرف جار لها". (حاشية الخضري، ١٩٩٨م: ١/٢٨٠).

ب-حتى:

والذي يهتّمنا في المسألة شرط هذا النصب، بغض النظر عن الناصب، وهو أن يكون الفعل بعدها دالاً على الاستقبال.

يقول ابن مالك: **وَتَلَوَ حَتَّى حَالًا أَوْ مُؤَوَّلًا بِهِ**
ارْفَعَنَّ وَأَنْصِبِ الْمُسْتَقْبَلًا

(ألفية ابن مالك، (د.ت): ٤٧).

يقول الأشموني معلقاً: "أي لا ينصب الفعل بعد حتى إلا إذا كان مستقبلاً". (شرح الأشموني، ١٤١٩هـ: ٣/١٣٧٨، وينظر: شرح الرضي على الكافية، ١٤٢١هـ: ٥/٥٤، ومغني اللبيب، ١٩٨٧م: ١/١٢٦، وهمع الهوامع، ١٤١٨هـ: ٢/٣٠١).

فإن دلّ على الحال، أو ما يُؤوّل بالحال وجب الرفع وبطل النصب، فبطل تقدير (أن) بعد حتى عند من قال بأنّها هي الناصبة، وبطل عمل (حتى) إن كانت هي العاملة، وهي في الحالين ستكون حرفاً من حروف الابتداء. (ينظر: الكتاب، (د.ت): ٣/١٧، والجنى الداني، ١٩٧٦م: ٣٥٥).

أقول: إنّ المضارع يحتمل الدلالة على الحال والاستقبال، وهذه الاحتمالية كانت سبباً في إعرابه كما

يتنصب المضارع بعد (حتى)، ويبيّن النحاة خلافاً في ناصبه، فقد نسب للبصريين القول بأنّه منصوب بأنّ مضمره وجوباً، ونسب للكوفيين القول بأنّه منصوب بـ(حتى) (١).

والذي وجدته عند إمام البصريين في الكتاب التصريح بأنّ (حتى) هي الناصبة للفعل، كما هو مذهب الكوفيين (٢).

(١) ذهب البصريون إلى أنّها حرف جرّ، والفعل بعدها منصوبٌ بتقدير (أنّ)، والاسم بعدها مجرورٌ بها، واختلف الكوفيون: فذهب الفراء إلى أنّها ناصبة بنفسها وليست الجارّة، وعنده أنّ الجر بعدها إنّما هو لنيابتها مناب (إلى). وذهب الكسائي إلى أنّها ناصبة بنفسها أيضاً، وإذا جاء الجرّ في الاسم بعدها فيأضمار (إلى)؛ ويجوز عنده إظهارها. وذهب بعض الكوفيين إلى أنّها ناصبة بنفسها كـ(أن)، وجرّاة بنفسها لشبهها بـ(إلى)، وأجازوا إظهار (أنّ) بعدها توكيداً. (ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢٠٠٢م: ٤٧٧، وشرح المفصل، (د.ت): ٧/١٩، والجنى الداني، ١٩٧٦م: ٤٩٨، همع الهوامع، ١٤١٨هـ: ٢/٣٠٠، وشرح الأشموني، ١٤١٩هـ: ٣/١٣٧٦).

(٢) جاء في الكتاب (٣/١٦-١٧): "اعلم أنّ (حتى) تنصب على وجهين... واعلم أنّ (حتى) يُرفع الفعل بعدها على وجهين، تقول: سرتُ حتى أدخلها، تعني أنّه كان دخولٌ متصلٌ بالسير كاتصاله به بالفاء... فحتى صارت ههنا بمنزلة إذا وما أشبهها من حروف الابتداء؛ لأنّها لم تُحجّ على معنى (إلى أنّ)، ولا معنى (كي)، فخرجت من =

= حروف النصب، كما خرجت (إذن) منها في قولك: إذن أظنك"، فهذا نص صريح بنسبة العمل لحتى، وأمّا تفسيره بـ(إلى أنّ)، أو كي فهو تفسير معنى لا يلزم منه تقدير أنّ بعدها ناصبة.

"فلما كان قياس إعمالها ضعيفاً انزلت لأدنى عارض، فمن ذلك مجيء (إن) بعدها، وإنما عزلتها، لأنها وإن كانت زائدة، لكنها تشابه (إن) النافية لفظاً، فكأن (ما) النافية دخلت على نفي، والنفي إذا دخل على النفي أفاد الإيجاب، فصارت (إن) كإلا الناقضة لنفي (ما) في نحو: ما زيد إلا منطلق، ويجوز أن يُقال: إنما انزلت للفصل بينها وبين معمولها بغير الظرف". (شرح الرضي على الكافية، ١٤٢١هـ: ٢/٢٤٧).

وجعل الوراق إبطال (إن) عمل (ما)، كأنه اقتصاص لإبطال (ما) عمل (إن)، قال في علله: "واعلم أن (إن) الخفيفة المكسورة الألف قد تدخل على (ما) زائدة، إلا أنها متى دخلت عليها بطل عملها، للفصل بينها وبين ما تعمل فيه، إذ كانت حرفاً ضعيفاً، وجرت في بطلان عملها إذا دخلت (إن) عليها مجرى (إن) إذا دخلت (ما) عليها، نحو: إنما زيد قائم، فصارت (إن) مع (ما) ك (ما) مع (إن) في قولك: إنما زيد قائم". (علل النحو، ١٤٢٠هـ: ٢٥٨).

وعد ابن مالك زيادة (إن) بعد (ما) توهين لحالها الأصلي، فقال: "لما كان عمل (ما) استحساناً لا قياساً اشترط فيه تأخر الخبر، وتأخر معموله، وبقاء النفي، وخلوها من مقارنة (إن)؛ لأن كل واحد من هذه الأربعة حال أصلي، فالبقاء عليها تقوية، والتخلي عنها أو عن بعضها توهين".

يرى جمهور النحاة، قال ابن خروف: "أكثر الأسماء معرب، وأكثر الأفعال مبني. والمعرب من الأفعال المضارع بالإجماع؛ لكن اختلف في علة إعرابه، فقال البصريون: إنما أعرب لمشابهته الاسم في إبهامه، وتخصيصه؛ فإنه يصلح للحال والاستقبال...، وقال الكوفيون: إنما أعرب؛ لأنه تدخله المعاني المختلفة، والأوقات الطويلة. قال صاحب البديع: وذلك أنه يصلح للأزمنة المختلفة من الحال والاستقبال". (همع الهوامع، ١٤١٨هـ: ١/٦٦-٦٧، وينظر: البديع في علم العربية، ١٤٢٠هـ: ج ١/م ٢٩).

فإذا أبطل سياق الحال دلالة الفعل على الاستقبال لم يبق فيه إلا دلالة واحدة على الحال، فكأنه استغنى بها عن النصب الذي هو ترجمان الاستقبال الذي تؤدبه أن المضمر بعد حتى، أو حروف النصب عموماً، على رأي من يرى أن حتى هي الناصبة.

خامساً- الزيادة:

أ- زيادة إن بعد ما:

أعمل الحجازيون (ما) إعمال ليس لقوة مشابقتها لها في المعنى، وأهملها التميميون، وهو الأصل "إذ قياس العوامل أن تختص بالقبيل الذي تعمل فيه من الاسم، أو الفعل، لتكون متمكنة بثبوتها في مركزها، و(ما) مشتركة بين الاسم والفعل". (شرح الرضي على الكافية، ١٤٢١هـ: ٢/٢٤٧، وينظر: الجنى الداني، ١٩٧٦م: ٣٢٥).

حرف، فإنه إذا دخل على (إن) كفها عن العمل، كما يكفها (ما)، وكذا إذا دخل على الأفعال الناسخة كفها، وتلغى كما يلغى باب ظن، ومال أبو حيان إلى موافقته". (همع الهوامع، ١٤١٨هـ: ١/٢٢٤).

وما عدّه ابن الطراوة مبطلاً للعامل النحوي قد كان وسيلةً يلجأ إلى تقديره جمهور النحاة؛ لتأويل عمل بعض العوامل التي ظاهرها أمّها غير عاملة، يقول ابن جني: "وقد يضمّر فيها اسمها، أي كان، وهو ضمير الشأن والحديث فتقع الجمل بعدها أخباراً عنها تقول: كان زيدٌ قائمٌ، أي: كان الشأن والحديث زيدٌ قائمٌ. قال الشاعر:

إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ صِنْفَانِ شَامِتٌ

وَأَخْرُ مِثْنِ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ

أي: كان الشأن والحديث الناسُ نصفان". (البيت من الطويل، وهو للعجيز السلولي، اللمع في العربية، ١٤٠٩هـ: ٣٨، وينظر: أسرار العربية، ١٩٧٥م: ١٣٥، والجنى الداني، ١٩٧٦م: ٤٦١، ٥٣٥).

ويقول ابن عقيل: "وإن تقدمت، أي ظن أو إحدى أخواتها، امتنع الإلغاء عند البصريين، فلا تقول: ظننتُ زيدٌ قائمٌ، بل يجب الإعمال فتقول: ظننتُ زيداً قائماً، فإن جاء من لسان العرب ما يوهم إلغائها متقدمةً أوّل على إضمار ضمير الشأن كقوله:

أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَدْنُوَ مودتها

وما إخال لدينا منك تنويل

وأحق هذه الأربعة بلزوم الوهن عند عدمه الخلو من مقارنة (إن)، لأنّ مقارنته لـ(ما) تزيل شبهها بليس؛ لأنّ ليس لا يليها (إن)، فإذا وليت (ما) تبايناً في الاستعمال، وبطل الإعمال دون خلاف". (شرح التسهيل، ١٤١٠هـ: ١/٣٦٩، وينظر: همع الهوامع، ١٤١٨هـ: ١/٣٩١).

وبهذه القاعدة، أعني: إبطال عمل (ما) بزيادة (إن)، تعقّب ابن بري رواية الجوهرى لقول الشاعر:

بني غدانة ما إن أنتم ذهباً

ولا صريفاً ولكن أنتم خزفٌ

فقال: "صواب إنشاده: ما إن أنتم ذهبٌ؛ لأنّ زيادة

(إن) تُبطل عمل (ما)". (البيت من البسيط، وهو بلا نسبة، التنبيه والإيضاح: ٢٠٠٩، ٣/٣٧٥).

ب-زيادة ضمير الشأن:

مبطلٌ غريبٌ قال به ابن الطراوة، ومال إليه أبو حيان. وضمير الشأن: ضمير غائب يأتي في صدر الجملة الخبرية دالاً على قصد المتكلم استعظام السامع حديثه، ويسميه البصريون: ضمير الشأن والحديث إذا كان مذكراً، وضمير القصة إذا كان مؤنثاً، ويسميه الكوفيون: ضمير المجهول؛ لأنّه لا يدري عندهم ما يعود عليه، ولا خلاف بينهم في أنّه اسم يحكم على موضعه بالإعراب على حسب العامل (ينظر: شرح المفصل، (د.ت): ٣/١١٤، ومغنى اللبيب، ١٩٨٧م: ٢/٤٩٠)، "إلا ما ذهب إليه ابن الطراوة من زعمه أنّه

(أن)، فكذا في إِذَنْ". (همع الهوامع، ١٤١٨هـ: ٢٤٩/٢).

وأجاز بعض النُّحاة الفصل بغير ما ذكر من النداء، والدعاء، والظرف، ومعمول الفعل، والمعوّل في كل ذلك على السماع، قال أبو حيان: "ولا ينبغي أن يقدم على ذلك إلاّ بسماع من العرب". (همع الهوامع، ١٤١٨هـ: ٤٦٦/١).

ب- لا النافية للجنس:

من شروط عملها أن لا يفصل بينها وبين اسمها بفصل، فإن فصل، كأن يتقدم خبرها، بطل عملها في نفي الجنس، ووجب تكرارها، ورُفِعَ الاسم بعدها بما كان مرفوعاً قبلها. (ينظر: (البديع في علم العربية، ١٤٢٠هـ: ج ١/٢م/٥٨١، وشرح ابن عقيل، ١٩٨٠م: ٢٨١/١).

ويعلل الرضي سبب عدم عملها مع الفصل بضعف عملها، والبعد يزيدا ضعفاً، فيقول: "وكذا، لم تعمل في المفصول بينه وبينها، لما ذكرنا من ضعف عملها، فلا تقدر على العمل في البعيد عنها". (شرح الرضي على الكافية، ١٤٢١هـ: ٢/٢١٨).

ولبطان العمل مع الفصل علة أخرى تُضاف لعله ضعفها، يقول ابن الأثير: "إذا فصلت بين (لا) واسمها بطل عملها، تقول: لا لك غلاماً، ولا عندك جارية؛ لأنّها مبنية معها كخمسة عشر، فإذا فككت البناء بالفصل بطل العمل، ووجب تكرير (لا) مع

فالتقدير: وما إخاله لدينا منك تنويل، فالهاء ضمير الشأن، وهي المفعول الأول، ولدينا منك تنويل، جملة في موضع المفعول الثاني، وحيثُذِ، فلا إلغاء". (شرح ابن عقيل، ١٩٨٠م: ٣٩٦/١-٣٩٨، والبيت لكعب بن زهير، ديوانه، ١٩٨٧م، ٦٢).

سادساً-الفصل:

العوامل الضعيفة، كما يقول النُّحاة، وهي التي تعمل تبعية لغيرها، إنّما تعمل إذا بقيت قريبة من معمولاتها وبقيت معمولاتها على نسقتها الأول دون تقديم وتأخير، فكأنّ إبعاد المعمول الأول المباشر عنها، والفصل بينه وبين عامله، ولو كان بغير الأجنبي، يزيدا ضعفاً ووهناً، فيبطل عملها؛ لأنّها أبداً تنحط عن رتبة الأصول التي شابهتها، فلا تتصرف تصرفها في العمل.

فيدخل في هذا الموضوع ما تقدم فيه المعمول الثاني، ويدخل فيه أيضاً الفصل بمعمول معمولاتها.

فإذا خُوِّلَفَ هذا الأصل بطل عمل تلك العوامل فعادت معمولات إلى أصلها قبل دخول هذه العوامل، ومما يبطل بتقديم ما حقه التأخير من معمولاته:

أ-إِذَنْ:

يبطل عملها في نصب المضارع إذا فصل بينها وبينه، "ويغتفر الفصل بالقسم وب(لا) النافية خاصة؛ لأنّ القسم تأكيد لربط إِذَنْ، و(لا) لم يعتد بها فاصلة في

وانصرافها عن العمل". "علل النحو، ١٤٢٠هـ: ٢٥٧-٢٥٨^(١).

يقول العكبري: "وإنما بطل عملها بتقديم الخبر؛ لأنَّ التقديم تصرّف، ولا تصرّف لـ (ما)، ولأنَّ التقديم فرع عمل، و(ما) فرع، فلا يجمع بين فرعين". (اللباب في علل البناء والإعراب، ١٤٢٢هـ: ١/١٧٦).

واستكمالاً لضعفها في التصرف أبطلوا عملها كذلك بتقديم معمول الخبر ما لم يكن ظرفاً أو جاراً ومجروراً، إذ توسعوا فيهما فأجازوا الأعمال والإهمال معها. فيجب رفع الخبر في نحو: ما طعامك زيدٌ أكلٌ، ويجوز الرفع والنصب في مثل: ما في الشر أنت راغبٌ أو راغباً. (ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ١/١٧٧، وحاشية الخصري، ١٩٩٨م: ١/٢٣٢).

سابعاً- فوات التصدير:

من القواعد المقررة التي تخدم عنواننا أن "كل ما يغير معنى الكلام، ويؤثر في مضمونه، وإن كان حرفاً فمرتبه الصدر". (شرح الرضي على الكافية،

الفصل، كقوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ﴾ (الصافات ٤٧). (البدیع في علم العربية، ١٤٢٠هـ: ج ١/٢م/٥٨١).

ج- ما الحجازية:

(ما) حرف يفيد نفي المعنى عن الخبر في الزمن الحالي عند الإطلاق، وإعمالها عمل (ليس) لغة الحجازيين وبها جاء التنزيل، قال تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ (يوسف ٣١)، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِّنْ نِّسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ (المجادلة ٢). (ينظر: المسائل الشيرازيات، ١٤٢٤هـ: ٢/٥٠٢، وشرح قطر الندى، ١٣٨٣هـ: ١٤٣).

"واعلم أن الأقيس في (ما) ألا تعمل شيئاً، وإنما كان الأقيس فيها هذا؛ لأنَّها تدخل على الاسم والفعل، كما تدخل حروف الاستفهام عليها، وإنَّما يعمل العامل في الجنس إذا استبد به دون غيره، وهذا أصل في العوامل، و(ما) في هذا ليست بالأسماء أولى منها بالأفعال، ولكنَّ أهل الحجاز لما رأوها بمعنى (ليس)، تنفي ما في الحال والمستقبل، أجروها مجراها في العمل.

وأصل موضع عمل الأفعال أن يكون فاعلها قبل مفعولها، فرفع ما عملت فيه، فقدم على منصوبها تشبيهاً بـ (ليس) على أصل موضع عمل الأفعال، فإذا زالت (ما) عن ترتيب الأصل بطل عملها، ورجعت إلى ما تستحقه من القياس، وهذه العلة كافية في (ما)

(١) إبطال عمل ما بتقديم الخبر هو مذهب الجمهور، وأجاز بعض النحويين إعمالها مع تقدم الخبر إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً، وأجاز آخرون إعمالها مع التقديم مطلقاً. ينظر: (الجنى الداني، ١٩٧٦م: ٣٢٥، و(شرح الأشموني، ١٤١٩هـ: ١/٣٨٢).

١٤٢١هـ: ٩٤/٦، وينظر: الأشباه والنظائر، ١٦٤/٥، وأوضح المسالك، ١٩٨٠م: ٣١٨/١، وشرح ابن عقيل، ١٩٨٠م: ٣٩٤/١، وهمع الهوامع، ١٩٩٦م: ٢٧٠/١).
وعبارات المتكلم صورة مطابقة لفكره، وتسلسل

نظام مفرداته يترجم تسلسل المعاني في ذهنه، فما سبق في لفظه قد سبق في ذهنه، وبنى المتكلم عليه بقية كلامه؛ لَدَا كان حقُّ الكلم الملفوظ أن يتأثر بها في فكر صاحبه تقديماً وتأخيراً، لذا قد يتأخر العامل عن معموله، فيسبقه المعمول متأثراً بعمل عامله مع تأخره؛ لأنَّ الكلام أسس عليه في الذهن، وإن تأخر في اللفظ.

أما العوامل التي تتأخر في اللفظ، فلا تعمل؛ لأنَّ الكلام لم يُبْنَ عليها ابتداءً، وإنَّما كان إدخالها في التركيب في وسطه أو آخره قد جاء عرضاً واستدراكاً، فلاجل ذلك ميزوها عمَّا سبق بأن أفقدوها أثرها الإعرابي، فكان (باب إلغاء العمل) العنوان البارز الدالَّ على هذا النوع من التأخير.

وفوات التصدير قد أبطلَّ به النُّحاة عمل بعض العوامل، وهي:
أ-ظنَّ وأخواتها:

تميّزت الأفعال القلبية المتصرفة من أخوات ظنَّ بأنَّها يجوز إلغاؤها إذا توسطت أو تأخرت، فالإلغاء راجح على الإعمال مع التأخر ومساوٍ له مع التوسط، وممتنعٌ أو قبيحٌ مع التقدم، هكذا قعد النُّحاة لعمل هذه الأفعال. (ينظر: الأصول في النحو، ١٩٨٧م: ١٨١/١، وشرح الرضي على الكافية، ١٤٢١هـ: ١٧٣)

وأرى أن ميزان عمل هذه الأفعال هو قصد المتكلم، المدلول عليه بموقع هذه الأفعال، فما سبق منها دليل على بناء الكلام عليها فحقه العمل، وما تأخر منها دليل على طُرُوء هذه الأفعال وعدم بناء الكلام عليها؛ فحقه الإلغاء والتوسط منزلة بينهما يتجاذبه الأمران.

المبتدأ وخبره، وبين الشرط وجزائه، وبين القسم وجوابه-وجب إلغاؤها، أيضاً كالمتأخرة". (الجنى الداني، ١٩٧٦م: ٣٥٥، وينظر: أسرار العربية، ١٩٧٥م: ٣٣١).

ويشبهها المبرد في العمل والإلغاء بباب ظن، فيقول: "اعلم أن (إِذَنْ) في عوامل الأفعال كظننت في عوامل الأسماء؛ لأنَّها تعمل وتُلغى كظننت". (المقتضب، (د.ت): ١٠/٢).

ويبين العكبري وجه هذا الشبه فيقول: "(إِذَنْ) في عوامل الأفعال ك (ظننت) في عوامل الأسماء؛ لأنَّ (ظننت) تعمل إِذَا وقعت في رتبتها وتُلغى إِذَا أُزِيلَتْ عَنْهَا، وكذلك (إِذَنْ)؛ لأنَّها إِذَا اعتمد الفعل عليها وابتدئ بها في الجواب وقعت في رتبتها، كقول القائل: أنا أزرُك فتقول، مجيباً: إِذَنْ أَكْرَمُكَ، إِذَا قُلْتَ: أنا إِذَنْ أَكْرَمُكَ، فقد وقعت (إِذَنْ) بين المبتدأ وخبره، فيبطل عملها، ويعتمد الفعل على أنا، وكذلك إن قلت: أنا أَكْرَمُكَ إِذَنْ". (اللباب في علل البناء والإعراب، ١٤٢٢هـ: ٢/٣٥-٣٦).

ثامناً-نقض معنى العامل:

بعض العوامل حملت في العمل على نظيراتها في المعنى، وقد يطرأ في نظم الكلام ما يغيّر معنى العامل في التركيب، بل يحوِّله إلى نقيضه، فالعبارة المنفية إِذَا ما دخلتها أداة الاستثناء انقلبت إلى الإثبات، بل إلى الحصر والقصر والتوكيد، إِذَا بطل معنى

وتجوز النحاة للإعمال مع التأخر أو التوسط هو احتراز منهم لقصد المتكلم، فقد يكون تأخيره لهذه الأفعال عن الصدارة، وتقديم غيرها؛ لغرض بلاغي من أغراض التقديم المعروفة لا لظروء معانيها على خبره، فما كان من هذا الباب فحقه أن يعمل، وتوسَّط أو تأخَّر، وإلى ذلك أشار سيبويه بقوله: "فَإِذَا ابْتَدَأَ كَلَامَهُ عَلَى مَا فِي نَيْتِهِ مِنَ الشَّكِّ أَعْمَلَ الْفِعْلَ، قَدَّمَ أَوْ أَخَّرَ كَمَا قَالَ: زَيْدًا رَأَيْتُ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا.

وكلمًا طال الكلامُ ضَعْفَ التَّأخِيرِ إِذَا أَعْمَلْتَ؛ وذلك قولك: زَيْدًا أَخَاكَ أَظُنُّ، فهذا ضعيف كما يضعف: زَيْدًا قَائِمًا ضَرَبْتُ؛ لِأَنَّ الْحَدَّ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ مَبْتَدَأً إِذَا عَمِلَ". (الكتاب، (د.ت): ١/١٢٠).

ب-إِذَنْ:

حرف جواب وجزاء ونصب للمضارع ومما يبطله عن العمل فوات تصديره؛ إذ عدم التصدير يوحي بأنَّ الكلام لم يبن على معنى هذا الحرف، فترجم ذلك بإلغاء عمله، إن توسَّط أو تأخَّر. (ينظر: الكتاب، (د.ت): ٤/٢٣٤، والأصول في النحو، ١٩٨٧م: ٢/١٤٨، ومغني اللبيب، ١٩٨٧م: ١/٢٠).

يقول المرادي في بيان هذا الشرط: "إِذَنْ: حرف ينصب الفعل المضارع، بثلاثة شروط: ... الثاني: أن تكون مصدرية.

فإن تأخرت أُلغيت حتمًا، نحو: أَكْرَمُكَ إِذَا. وإن توسطت، وافترق ما قبلها لما بعدها مثل أن تتوسط بين

العامل الذي عمل من أجله الحرف، فمن باب أولى أن يبطل عمله.
ومن هذا المنطلق بطل عمل بعض العوامل الدالة على النفي إذا دخل في الكلام ما يُنقُض معناها، وهي:

أ- ليس:

فمن العرب من يبطل عمل (ليس)، بانتقاض نفيها بـ (إلا)، وهم بنو تميم، وجمهورهم يقيها عاملة؛ لأنّها الأصل في العمل. (ينظر: مغني اللبيب، ١٩٨٧م:

ب- ما الحجازية:

عملت ما الحجازية كما أسلفت، لمشابهة معناها، الذي هو النفي، لمعنى الفعل (ليس)، وكان ممّا اشترطه النحاة لعملها أن لا ينتقض نفيها، ومتى انتقض النفي بحرف الاستثناء، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصَرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (آل عمران: ١٤٤)؛

فمن العرب من يبطل عمل (ليس)، بانتقاض نفيها بـ (إلا)، وهم بنو تميم، وجمهورهم يقيها عاملة؛ لأنّها الأصل في العمل. (ينظر: مغني اللبيب، ١٩٨٧م: ٢٩٤/١، وهمع الهوامع، ١٤١٨هـ: ٣٦٦/٢).

بطل عملها لبطلان معناها. (ينظر: الجنى الداني، ١٩٧٦م: ٣٢٦، وهمع الهوامع، ١٤١٨هـ: ٣٨٩/١). قال الوراق في علله: "فإن قال قائل: فما الذي أوجب إبطال عملها إذا فصلت بين الاسم والخبر بـ (إلا)؟

"وإنما بطل عملها، أي: ما بدخول (إلا) لزوال شبهها بـ (ليس) إذ كان الكلام يعود إلى الإثبات، ولم يبطل عمل (ليس) بـ (إلا)؛ لأنّها أصل". (اللباب في علل البناء والإعراب، ١٤٢٢هـ: ١/١٧٥).

قيل له: لأن (إلا) تُوجِبُ الخبر، فبطل معنى (ما)، فإنّها هي مشبهة بـ (ليس) من جهة المعنى لا اللفظ، فإذا زال المعنى بطل عملها؛ لأنّ الشبه قد زال فرجعت إلى أصلها". (علل النحو، ١٤٢٠هـ: ٢٥٧، وينظر: أسرار العربية، ١٩٧٥م: ١٤٥).

أما من أبطل عملها فجعله من الحمل المعكوس، إذ حملوا الأصل على الفرع في إبطال العمل، فمّا الحجازية، وهي فرع في العمل، عملت لشبهها في النفي بـ (ليس)، و(ليس) حملوها على (ما) في إبطال عملها بدخول (إلا) على خبرها.

قال العكبري: "وأما (ليس) فمن البصريين من قال: هي حرف، وإنّ الضمير اتّصل بها لشبهها بالأفعال، كما اتّصل الضمير بـ (ها) على لغة من قال في التثنية: (هاء)، وفي الجمع (هاؤوا). وأبو عليّ يشير إليه في كتبه كثيرًا. ويقوي ذلك أنّها لا تدلّ على زمان، وأنّها تنفي كما تنفي (ما)، وأنّهم شبّهوها بـ (ما) في إبطال

قيل له: لأنّ (إلا) تُوجِبُ الخبر، فبطل معنى (ما)، فإنّها هي مشبهة بـ (ليس) من جهة المعنى لا اللفظ، فإذا زال المعنى بطل عملها؛ لأنّ الشبه قد زال فرجعت إلى أصلها". (علل النحو، ١٤٢٠هـ: ٢٥٧، وينظر: أسرار العربية، ١٩٧٥م: ١٤٥).

وممّا زاده النحاة في إبطال عملها، ويؤول لنقض معناها أيضًا، ما عبروا عنهم بقولهم: "أن لا يبدل من

- ٤- إن فكرة العمل النحوي هي التي تربط مكونات الجملة في العربية، وتُبيّن معناها بوضوح، إذ بها تبيّن وظيفة كل مفردة في الجملة.
- ٥- قد تبيّن لي بعد البحث والتدقيق أنّ مبطلات العمل النحوي الذاتية هي: التخفيف، والتركيب، والتكرار، والحذف، وضعف المعنى، وقد فصلت كل هذه العناوين في البحث المتقدم.
- ٦- قد تبيّن لي أنّ العلل النظامية المبطلات للعمل النحوي هي: التقديم والتأخير، والتعريف، ودخول العامل على العامل، والزمن، والزيادة، والفصل، وفوات التصدير، ونقض المعنى، وقد فصلت كل هذه العناوين بأمثلتها في ثنايا هذا البحث.
- ١٩٧٦م: ٣٢٩، وهمع الهوامع، ١٤١٨هـ: ١/٣٩٠، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، ١٤١٩هـ: ١/٣٨٣).

الخاتمة

يمكن أن أوجز أهم ما توصل إليه البحث في النتائج الآتية:

- ١- إن فقدان العامل لعمله لا يعني فقدانه لمعناه؛ فالألفاظ لها معانٍ ذاتية مشهورة، والطارئ الجديد الذي أبطل تأثيرها قد أحدث فيها معنى جديدًا دقيقًا في غالب الأحوال.
- ٢- تعددت العلل التي من أجلها أبطل عمل العوامل، فهناك علل تتعلق بالعامل وما يطرأ عليه من تغيير، وهناك علل أخرى تتعلق بنظم الكلام وترتيبه، وقد يُبطل عمل العامل أكثر من علة.
- ٣- العمل النحوي ترجمان للمعنى، فكل كلمة شعرت بأن لها تعلقًا معنويًا بأخرى فثمة عمل نحوي بينها.
- المصادر والمراجع
- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني، (ت ٦٠٦هـ). البديع في علم العربية: تحقيق: ج ١: د. فتحي أحمد علي الدين، ج ٢: د. صالح حسين العايد، ط ١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ-١٤٢١هـ..

- الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، (ت ٢١٥هـ). معاني القرآن: تحقيق: د. هدى محمود قراعة، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ=١٩٩٠م.
- الأزهري، خالد زين الدين بن عبدالله، (ت ٩٠٥هـ). التصريح بمضمون التوضيح: تحقيق: د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، ط ١، القاهرة، ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.
- الأزهري، محمد بن أحمد، (ت ٣٧٠هـ). تهذيب اللغة: تحقيق مجموعة من العلماء، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٤م-١٩٦٧م.
- أبو البركات الأنباري، عبدالرحمن بن محمد، (ت ٥٧٧هـ). أسرار العربية: تحقيق: محمد بهجة البيطار، دمشق، ١٩٧٥م. والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: تحقيق ودراسة: د. جودة مبروك محمد مبروك، راجعه: د. رمضان بعد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- ابن بري، عبدالله بن بري، (ت ٥٨٢هـ). التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح: تحقيق: (ج ٣) د. رجب عبدالجواد إبراهيم، ومصطفى حجازي، ط ١، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.
- البغدادي، عبدالقادر بن عمر، (ت ١٠٩٣هـ). خزانة الأدب: تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط ٣، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.
- ابن جني: عثمان بن جني، (ت ٣٩٢هـ). الخصائص: تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت). واللمع في العربية: تحقيق: فائز فارس، ط ١، دار الأمل ومكتبة الكندي، الأردن، ١٤٠٩هـ=١٩٨٨م.
- الخضري، محمد بن مصطفى، (ت ١٢٨٧هـ). حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م.
- الخوارزمي، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين، (ت ٦١٧هـ). ترشيح العلل في شرح الجمل: إعداد عادل محسن سالم العميري، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.
- رضي الدين الأسترابادي، محمد بن الحسن، (ت ٦٨٦هـ). شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م.
- وشرح شافية ابن الحاجب: تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.

- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (١٢٠٥هـ). تاج العروس من جواهر القاموس: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط١، الكويت، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.
- الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق، (٣٣٧هـ). اللامات: تحقيق: د. مازن المبارك، ط٢، دار صادر- بيروت، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.
- الزعلابي صلاح الدين. دراسات في النحو، نسخة المكتبة الشاملة.
- ابن السراج، محمد بن سهل، (٣١٦هـ)-الأصول في النحو: تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد، (٦٢٦هـ). مفتاح العلوم: ضبطه: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، (٧٥٦هـ). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، (١٨٠هـ). الكتاب: تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، عالم الكتب-بيروت.
- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، (٩١١هـ). الأشباه والنظائر في النحو: راجعه: د. فائز ترحيني، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٦م. وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.
- الصبان، محمد بن علي، (١٢٠٦هـ). حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٩هـ=١٩٩٩م.
- عباس حسن، (١٣٩٨هـ). النحو الوافي: دار المعارف، مصر، (د.ت).
- العامري، لبيد بن ربيعة، (٤١هـ)، الديوان، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، نشر وزارة الإعلام في الكويت، ١٩٨٤م.
- العرجا: د. جهاد يوسف، الإهمال في النحو، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، م/١٥، العدد الثاني، يونيه ٢٠٠٧م.
- ابن عصفور، علي بن مؤمن، الأشبيلي (٦٦٩هـ). شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير): تحقيق: د. صاحب أبو جناح، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ=١٩٩٩م. والمقرب: تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى، وعبد الله الجبوريط، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧١م.

- ابن عقيل، عبدالله بن عبدالرحمن القرشي، (ت٧٦٩هـ). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: تعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠، مكتبة التراث، القاهرة، ١٩٨٠م.
- العكبري، عبدالله بن الحسين، (ت٦١٦هـ). التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٠م.
- واللباب في علل البناء والإعراب: تحقيق: غازي مختار طليبات، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.
- الغلاييني مصطفى، (ت١٩٤٤م). جامع الدروس العربية: راجعه: د. عبد المنعم خفاجة، ط١٨، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، (ت٣٧٧هـ). المسائل الشيرازيات: تحقيق: حسن بن محمود هنداي، ط١، كنوز إشبيليا، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م.
- الفقعي، المرار بن سعيد، الديوان، طبع ضمن شعراء أمويون، تحقيق: نوري حمودي القيسي، ط١، عالم الكتب بيروت، ومطبعة النهضة، بغداد، ١٩٨٥م.
- الفوزان، عبدالله بن صالح. دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.
- الفيومي، أحمد بن محمد، (ت٧٧٠هـ). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: المكتبة العلمية، بيروت.
- كعب بن زهير، (ت٢٦هـ)، الديوان، تحقيق وشرح: علي فاعور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- الكفوي: أيوب بن موسى، (ت١٠٩٤هـ). الكليات: أعده للطبع: عدنان درويش، ومحمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.
- الكيشي، شمس الدين محمد بن أحمد، (ت٦٩٥هـ). الإرشاد إلى علم الإعراب: تحقيق: د. عبد الله علي الحسيني البركاتي، ود. محسن سالم العميري، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ=١٩٨٩م.
- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي الأندلسي، (ت٦٧٢هـ). شرح التسهيل لابن مالك: تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، ط١، هجر للطباعة، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.
- وشرح الكافية الشافية: تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، جامعة أم القرى-مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.

- المبرد، محمد بن يزيد، (ت ٢٨٥هـ). المقتضب: تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب-بيروت.
- المرادي، بدر الدين الحسن بن قاسم، (ت ٧٤٩هـ). توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: تحقيق: أحمد محمد عزوز، ط ١، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.
- والجنى الداني في حروف المعاني: تحقيق: د. طه محسن، الموصل، ١٩٧٦م.
- المرتضى، أحمد بن يحيى، (ت ٨٤٠هـ). تاج علوم الأدب وقانون كلام العرب: تحقيق: د. نوري ياسين حسين الهيتي، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن أبي العزم مكرم، الإفريقي المصري، (ت ٧١١هـ). لسان العرب: ط ١، المطبعة الميرية، ببولاق مصر، ١٣٠١هـ.
- ابن هشام، أبو محمد عبدالله بن يوسف، الأنصاري، (ت ٧٦١هـ). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٦، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.
- وشرح قطر الندى وبل الصدى: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٣هـ=١٩٦٣م.
- ومغني اللبيب عن كتب الأعراب: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٨٧م.
- الوراق، أبو الحسن محمد بن عبدالله، (ت ٣٢٥هـ). علل النحو: تحقيق: د. محمود جاسم محمد الدرويش، ط ١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.
- ابن يعيش، يعيش بن علي، (ت ٦٤٣هـ). شرح المفصل: عالم الكتب بيروت، (د.ت).

دور الأسرة في تعزيز الانتماء للطالبة الجامعية في جامعة الملك سعود

مي حمد الحسيني *

قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب

جامعة الملك سعود

(قدم للنشر في ٢٨/٧/١٤٣٧هـ، وقبل للنشر في ١٠/١١/١٤٣٧هـ)

الكلمات المفتاحية: الانتماء الوطني، مؤسسات التنشئة، الدور، الأسرة.
ملخص البحث: تبين هذه الدراسة دور الأسرة في دعم الانتماء الوطني للطالبة الجامعية في ضوء متغيرات الدخل، والمستوى التعليمي، وسكن الأسرة، ومكان النشأة، وتخصص الطالبة، واستخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي عن طريق الاستبانة، وسحبت عينة عشوائية تدرجية قدرها (٢٥٢) من الطالبات المنتظمات في جامعة الملك سعود بمركز الدراسات للبنات؛ ولقد توصلت الدراسة إلى ارتفاع مستوى الانتماء الوطني لدى الطالبة السعودية الجامعية، وأن الأسرة تقوم بدرجة عالية في دعم الانتماء الوطني، وأنه لا توجد فروق بين خصائص الوالدين ودرجة الانتماء الوطني للطالبة السعودية الجامعية (وفقاً لمتغير التعليم، مكان الميلاد، النشأة، العمل، الدخل)، وأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) في درجة الانتماء لدى الطالبة السعودية باختلاف التخصص؛ لصالح التخصص العلمي.

(*) دُعم هذا المشروع البحثي من قبل مركز بحوث الدراسات الإنسانية، عمادة البحث العلمي، جامعة الملك سعود.

Lectirer, Socail Studues Department, King Saud University

May Hamad ALhusayni

*The role of family in supporting national belonging to
The Female university students*

(Received 28/7/1437H; Accepted for publication 10/11/1437H)

Keywords: National Belonging ،Socialization Institutions ،Role ،Family.

Abstract: This study states that the role of family to supporting national belonging to female university students in variables of income, educational level, housing, place of upbringing and student's major. The study used a social survey used questionnaire and extracted a simple random sample amount (252) from active status students at King Saud University campus. The study has reached to high level in national belonging of the Saudi female. Also ،family supports the national belonging significantly. As well as ،there are no difference between variables of parents and the degree of national belonging of the Saudi female (according to the variable income, educational level, housing, place of birth and upbringing). There are significant differences at the level (0.01) in the degree of national belonging of Saudi females students by difference major of scientific specialization.

مقدمة

يحتاج الإنسان للانتماء والانخراط الوطني، وهذا ما يؤكد ضرورة الانتماء، ويعني الانتماء عضوية الفرد في وطنه، ويرتبط الانتماء بمفاهيم مثل: الهوية، الولاء، الوطنية، وقد تصل العلاقة بينهما إلى حدّ التداخل؛ فالانتماء يعني العضوية للجماعة، والولاء هو العاطفة والمشاعر نحو الجماعة، سواءً كان ينتمي الفرد لها أم لا ينتمي، ووظيفة الولاء تقوية الانتماء للجماعة، كما تعدّ الهوية مؤشراً على وجود الانتماء، ويعتمد وجودها على الجماعة التي ينتمي إليها الفرد.

إذاً الولاء يدعم الانتماء الذي يُشكّل الهوية أخيراً، فالهوية أكثر المصطلحات دقّة وعمقاً، ويرتبط الانتماء أيضاً بصفة الوطنية، إذ إنّ انتماء الفرد لوطنه يعتمد على معرفته بحقوقه، وواجباته تجاه الوطن.

لقد شغل الانتماء الباحثين في كثير من المجالات الاجتماعية، وعلم النفس الاجتماعي؛ وتناوله الصراعيون في علم الاجتماع على أنّ الانتماء الحقيقي هو الانتماء لطبقة الأغلبية في المجتمع، فالوعي هو وعي الطبقة البرجوازية؛ نظراً لامتلاكها وسائل الإنتاج، وعلى ذلك يكون الانتماء لدى الصراعيين نوعاً من تزييف الوعي (تركي العتيبي، ٢٠٠٦م: ٢٠-٢١)، وتنظر له النظرية الوظيفية على أنّه التكيف مع قيم ومعايير المجتمع؛ بهدف حفظ توازنه، واستقراره (لطيفة خضر، ٢٠٠٠م: ٥٦).

أمّا في علم النفس الاجتماعي تعددت النظريات المرتبطة بمفهوم الانتماء، فقد يعد دافعاً، أو حاجة، أو اتجاهًا؛ ويعده ماسلو Maslo أحد حاجات الإنسان، أمّا (إريك فورم) فيرى أنّ الانتماء حاجة اجتماعية وظيفتها تجاوز العزلة (لطيفة خضر، ٢٠٠٠م، ٤٠).

ويكتسب الانتماء بالتعلم، وبفعل مؤسسات التنشئة الاجتماعية: كالأسرة، والمسجد، والرفاق، والإعلام، والمدرسة، والإنترنت، وعليه تبحث هذه الدراسة: دور الأسرة في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية في المرحلة الجامعية.

المدخل إلى الدراسة

أولاً- مشكلة الدراسة:

اتفق الباحثون مثل (مي الحسيني، ٢٠١٣م. عبدالله سفران، ٢٠١١م. أحمد حمائل، ٢٠١١م. حسن الفراج، ٢٠٠٨م. محمد أبو فودة، ٢٠٠٠م.)، على أنّ مؤسسات التنشئة الاجتماعية لها دور في الانتماء الوطني.

وأشارت (مي الحسيني، ٢٠١٣م.)، إلى أنّ الأسرة تحظى بمرتبة عالية في دعم الانتماء من بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وأحياناً تقوم بهذا الدور، واستنتج (إبراهيم العيسى، ٢٠٠٠م.)، أنّ مستوى الانتماء الوطني يرتبط بمستوى تعليم الأب، ومن هنا تبرز أهمية التعرف على اختلاف دور الأسرة

في التنشئة الوطنية لأبنائها باختلاف مستوى تعليم الوالدين، ومكان ميلادهم ونشأتهم، وعملهم، ومستوى دخلهم.

٢- التعرف على الفروق في درجة انتماء الطالبة الجامعية باختلاف التخصص الأكاديمي.

رابعاً- تساؤلات الدراسة:
التساؤل الرئيس: ما دور الأسرة في دعم الانتماء الوطني للطالبة في المرحلة الجامعية؟

يتفرع هذا السؤال إلى تساولين فرعيين، هما:

١- هل هناك فروق بين خصائص الوالدين ودرجة الانتماء الوطني للطالبة الجامعية (وفقاً لمتغيرات التعليم، مكان الميلاد، النشأة، العمل، الدخل للوالدين)؟
٢- هل هناك فروق في درجة الانتماء الوطني للطالبة حسب تخصص الطالبة الأكاديمي؟
خامساً- مفاهيم الدراسة:

الدور: هو موقع في البناء الاجتماعي يتشكل بواسطة توقعات سلوكية محددة نسبياً، ويؤدي الفرد دوره وفقاً للتوقعات المعيارية، والانحراف عنها يؤدي إلى عقوبات اجتماعية (عمر أحمد، ٢٠٠٥م: ٩٨). كما يُعرف بمجموعة من الحقوق والواجبات والسلوك والاتجاهات والقيم المرتبطة بمركز اجتماعي (مصلح الصالح، ١٩٩٩م: ٤٦٢-٤٦٣).

التعريف الإجرائي: السلوك والإجراءات التي تمارسها الأسرة السعودية لتنشئة الطالبة في المرحلة الجامعية.

بناءً على ما سبق، فإن مشكلة الدراسة تنحصر في تساؤل رئيس، هو: ما دور الأسرة في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية في المرحلة الجامعية؟
ثانياً- أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من الآتي:

أهمية موضوع الانتماء في تحقيق توازن المجتمع، وأهمية دور المواطنة/ المواطن كأحد عناصر التنمية، وأهمية دور المرأة الجامعية في دفع عجلة التنمية بواسطة العمل، وتربية أبنائها تربية وطنية، كما يشكل أهمية بالغة لتحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي.

كما يشكل هذا الموضوع أيضاً أهمية لكل من علم الاجتماع التربوي، والتنشئة الاجتماعية، وعلم اجتماع التنمية، ودراسات الانتماء الوطني في السعودية؛ إذ لا توجد دراسة تناولت دور الأسرة في الانتماء، فأغلب الدراسات تناولت دور المدرسة ووسائل الإعلام في الانتماء - في حدود علم الباحثة-.

ثالثاً- أهداف الدراسة:

التعرف على دور الأسرة في دعم الانتماء الوطني للطالبة الجامعية: ويتفرع هذا الهدف إلى هدفين فرعيين هما:

١- التعرف على الفروق بين خصائص الوالدين، ودرجة الانتماء الوطني للطالبة الجامعية

لجماعة معينة، وإقامة علاقات وثيقة، تقوم على المشاركة والتوحد، وتحمل المسؤولية، يشعر معها بالأمان، والتقدير والرضا". ويرى (إبراهيم علي، دت: ٢٣٢)، أن الانتماء الاجتماعي هو: "إحساس الطالب بأنه جزء من وطنه، يحبه ويكن له الولاء، ويظهر ذلك باعتناقه لقيمه، وعاداته، وتقاليده، وتقديره لمؤسساته، وطاعته لقوانينه، ومحافظته على ثرواته، واندماجه مع أحداثه ومشكلاته، واستعداده للنهوض به". ورأت (سلوى الجسار، ٢٠٠٤م: ١٢٩)، أن الانتماء "علاقة هوية بين الفرد والجماعة والأرض أو الحضارة، يمكن تحديدها من خلال احترام مشاعر الآخرين، والمسؤولية، والقيام بالواجبات وفق اللوائح والقوانين". وهنا يرى "علي" الانتماء الاجتماعي أنه هو ذاته الانتماء للوطن، في حين أن "الجسار" عدته علاقة بين الفرد والجماعة، فالانتماء الاجتماعي مدلوله أوسع، فقد يكون للأرض أو الحضارة، وتعرف (لطيفة خضر، ٢٠٠٠م: ٣٣) الانتماء الوطني اتجاه إيجابي، مدعم بالحب، يستشعره الفرد تجاه وطنه، مؤكداً وجود ارتباط وانتساب نحو هذا الوطن - بوصفه عضواً فيه-، ويشعر نحوه بالفخر والولاء، ويعتز بهويته وتوحده معه، ويكون منشغلاً ومهموماً بقضاياها، وعلى وعي وإدراكٍ بمشكلاته، وملتمزاً بالمعايير والقوانين والقيم الموجبة التي تعلي من شأنه، وتنهض به، محافظاً على مصالحه وثوراته، مراعيًا الصالح العام، ومشجعاً، ومسهماً في الأعمال الجماعية، ومتفاعلاً مع

التنشئة الاجتماعية: عملية من التفاعل والتواصل الاجتماعي يتعلم فيها الفرد ثقافة مجتمعه، أو جماعته، وتبدأ عملية التنشئة الاجتماعية من الميلاد إلى نهاية حياة الفرد (عمر أحمد، ٢٠٠٥م: ١٠٨)، ويُعرف "Durkheim" عملية التربية بأنها: عملية توجيه للسلوك حسب القواعد الأخلاقية، تعتمد على الإيحاء لتعويد الطفل على الحياة الاجتماعية، والتدريب على النظام واحترامه، يبدأ من السنوات الأولى (طعيس المقاطي، ١٤١٦هـ: ١٨).

التعريف الإجرائي: التنشئة الاجتماعية هي الإجراءات التي تقوم بها الأسرة منذ السنوات الأولى لميلاد الطالبة السعودية؛ بغرض نقل ثقافة المجتمع لها. الأسرة: يحددها علم اجتماع العائلة بأنها جماعة بيولوجية، نفسية، ثقافية، لا تقبل الحصر في جماعات أخرى، وتقدم أصغر صورة نموذجية عن المجتمع (أحمد خليل، ١٩٩٦م: ٨٢).

التعريف الإجرائي: هي الأسرة السعودية التي تعيش في مدينة الرياض.

الانتماء: ترى (لطيفة خضر، ٢٠٠٠م: ٢٧)، أن: "الانتماء مفهوم يشير إلى الانتساب لكيان ما، يكون الفرد متوحداً معه، بوصفه عضواً مقبولاً منه، ومتقبلاً له، وله شرف الانتساب إليه، ويشعر بالأمان فيه، وقد يكون هذا الكيان جماعة، طبقة، وطناً". وعرفته (حنان العناني، ٢٠٠٧م: ١٠٣)، "دافع يحفز الفرد للانضمام

الأغلبية، ولا يتخلى عنه، حتى وإن اشتدت به الأزمات. وأنواعه، والعوامل المؤثرة في الانتماء الوطني في السعودية. وتُعرّف (سلوى الجسار، ٢٠٠٤م: ١٢٩) الانتماء الوطني بأنه: " حب الفرد للوطن، والدفاع عنه، والعمل من أجل رفعة وتقدمه، وهذا يتطلب توجيه سلوك الفرد للقيام بواجباته تجاه الوطن، والاعتزاز به وفق القيم السياسية والأخلاقية والثقافية والاجتماعية"، وتتفقان (لطيفة خضر، ٢٠٠٠م، وسلوى الجسار، ٢٠٠٤م)، أن الانتماء الوطني يعني حب الوطن، والالتزام بالواجبات الوطنية.

التعريف الإجرائي: اتجاه إيجابي مدعم بالحب، تستشعره الطالبة السعودية الجامعية تجاه وطنها، وتشعر نحوه بالفخر والولاء، وتعزز بهويتها، وتوحدها معه، وتكون منشغلة ومهمومة بقضاياها، وعلى وعي وإدراك بمشكلاته، وملتزمة بالمعايير والقوانين والقيم الموجبة التي تُعلي من شأنه، وتنهض به، محافظةً على مصالحه وثرواته، مراعيةً الصالح العام، ومشجعةً ومساهمةً في الأعمال الجماعية، ومتفاعلةً مع الأغلبية، ولا تتخلى عنه، حتى وإن اشتدت به الأزمات.

الإطار النظري للدراسة

أولاً: أدبيات الدراسة:

المبحث الأول/ الانتماء

الانتماء قاعدة يتفرع منها مفاهيم الولاء والهوية وغيرها، وتُورد الباحثة أدناه تعريف الانتماء: أبعاده،

أنواعه، والعوامل المؤثرة في الانتماء الوطني في السعودية.

أ- أبعاد الانتماء:

تتلخص أبعاد الانتماء حسب ما أوردتها (لطيفة خضر، ٢٠٠٠م: ٢٨-٢٩) في الآتي:

١- الهوية: مؤشر وجود الانتماء، يعبر عنها سلوك الأفراد.

٢- الجماعية: الروابطة التي تجمع الأفراد مع أهداف جماعتهم.

٣- الولاء: تأييد الفرد لجماعته، وهو يقوم بدور دعم الهوية، وتقوية الجماعية.

٤- الالتزام: التمسك بالقيم والمعايير الاجتماعية.

٥- التواد: الحاجة إلى الاهتمام والعشرة.

٦- الديموقراطية: الممارسة والأقوال التي يرددها الفرد ليعبر عن إيمانه.

ب- أنواع الانتماء:

تصنف (لطيفة، خضر: ٦٥-٦٦) أنواع الانتماء للوطن:

١- الانتماء الحقيقي: يعني وعي الفرد بأوضاع وطنه الداخلية والخارجية، وعمله من أجل المصلحة العامة.

٢- الانتماء الزائف: يعني وعي الفرد الزائف

بوطنه بفعل المؤسسات الرسمية، أو غير الرسمية.

٥- العوامل المؤثرة في الانتماء الوطني في السعودية:
بعد أن أوضحت الباحثة أبعاد وأنواع ومؤشرات
الانتماء بوجه عام، تورد العوامل المؤثرة في الانتماء
الوطني في السعودية، كما وردت لدى (عبدالله
سفران، ٢٠١١م: ٢٥٣-٢٥٨)، وترى الباحثة أن عدم
تحقق هذه العوامل تبرز مظاهر ضعف الانتماء للوطن
على النحو الآتي:

١- العوامل الاقتصادية: فرص العمل والعدالة
الاجتماعية والموضوعية، وتوافر خدمات الصحة
والتعليم والإسكان والعدل والمساواة، وتقارب
الفروق بين الأغنياء والفقراء، ومعالجة الفساد المالي
والإداري، ثم العدالة في توزيع الخدمات بين المناطق،
وتقليل مظاهر البذخ والإنفاق في الدولة، وتفعيل
الأنظمة الرقابية.

٢- العوامل الاجتماعية: العمل التطوعي،
والتكافل الاجتماعي بين فئات المجتمع، اهتمام
المقررات الدراسية بالتربية الوطنية.

٣- العوامل السياسية: إتاحة المشاركة السياسية
لإتاحة الشفافية بما يدعم الانتماء الوطني، ونشر ثقافة
سياسية لتعرف المواطن حقوقه وواجباته.

و- العلاقة بين الانتماء والمفاهيم الأخرى:

يتشابه مفهوم الانتماء مع مفهوم الهوية، الولاء
والوطنية، إلى الحد الذي يبدو معه أنهم يعبرون عن
الانتماء، والحقيقة أن كل من هذه المفاهيم له مضمون

٣- الانتماء غير الحقيقي: هو عمل الفرد لصالح
الفئة التي ينتمي إليها فقط، وهذا انتماء غير حقيقي؛
لأنه يترتب عليه الصراع بين فئات المجتمع.

ج- مؤشرات الانتماء الوطني:

هناك مجموعة من المظاهر التي تدل على الانتماء،
وهي: اندماج الفرد في الوطن، الفخر والاعتزاز به،
الالتزام بقيمه ومعايره، الوعي بالوضع
الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، المساهمة في
إنجاز أهداف الوطن والثقة به، تقديم مصلحة
الجماعة على المصلحة الخاصة (لطيفة خضر، ٢٠٠٠:
٦٤)، ويضيف (عبدالفتاح غزال، د ت: ٦٠٦)،
مساعدة الضعيف، والحفاظ على البيئة، والحفاظ
على الدين، واللغة العربية، وتنفق (لطيفة
خضر، ٢٠٠٠م. وعبد الفتاح غزال، د ت)، على
الوعي بمشكلات وقضايا الوطن الداخلية
والخارجية.

د- مظاهر ضعف الانتماء الوطني:

المظاهر التي تدل على ضعف الانتماء للوطن؛ هي:
سيادة القيم الفردية والسلبية، وعدم الالتزام بالقيم
والقوانين (لطيفة خضر، ٢٠٠٠م: ٦٤)، وتفضيل
السلع الأجنبية، عدم الحرص على المال العام، ودفع
الضرائب، ضعف المشاركة السياسية، ضعف الثقة في
الجهاز الأمني، وضعف التمسك بالقديم (عبد الفتاح
غزال، د ت: ٦٠١).

خضر، ٢٠٠٠ م. سعاد السبع، ٢٠١٠م)، في تعريف الانتماء بأنه: "دافع يحفز الفرد للانضمام لجماعة معينة، وإقامة علاقات وثيقة معها، تقوم على المشاركة والتوحد والمقارنة الاجتماعية، وتحمل المسؤولية، ويشعر معها بالأمان والتقدير والرضا"، وفي هذا التعريف عدت "العناني" الانتماء هو الولاء، ويظهر ذلك بتعريفها للانتماء أنه دافع، وتقصد (خضر، ٢٠٠٠م: ٣٨)، بالانتماء العضوية للجماعة في حين الولاء يعني الصلات والعواطف والمشاعر التي تربط الفرد بالجماعة التي ينتمي إليها، أو الجماعة التي قد لا ينتمي إليها، أو الوطن، أو الفكرة، وترجم هذه المشاعر بالطاعة والإخلاص.

و/٣- العلاقة بين الانتماء والوطنية: يُعرف معجم العلوم الاجتماعية الوطنية أنّها حبّ الوطن، ودافع يؤدّي إلى التماسك بين الأفراد، يتكون منذ سنوات التنشئة الأولى (أحمد بدوي، ١٩٨٢م: ٣٠٧)، وتعرّف (سهير الجيار، ٢٠٠٧م: ٢٤٠)، المواطنة أنّها: انتماء الإنسان إلى الأرض التي يستقر عليها، ويحمل جنسيتها، متمتعاً بحقوقه، وملتزماً بأداء واجباته تجاه الدولة التي ينتمي إليها، وكما ترى "الجيار" أنّ مفهوم المواطنة يختلف عن مفهوم الوطنية، مع أنّ المواطنة مشتقة من الوطنية، والمواطنة تعني صفة المواطن تجاه حقوقه وواجباته، أمّا الوطنية فهي الممارسة العملية لحبّ الوطن، وترى (خضر، ٢٠٠٠م، الجيار،

خاص يميزه عن الانتماء؛ وفيما يلي توضيح للعلاقة بين الانتماء، وهذه المفاهيم:

و/١- العلاقة بين الانتماء والهوية: يرى "دوبار" أنّ مفهوم الهوية يستخدم غالباً مؤشراً للانتماء إلى مجموعة أو فئة (حسان مراني، ٢٠٠٩م: ١٧١)، وترى (لطيفة خضر، ٢٠٠٠م: ٧١) أنّ الهوية وليدة الانتماء، وأنّها الوجه الإيجابي الذي يؤكد، ممّا يحتم ضرورة الهوية على أنّها سبب للانتماء، ونتيجة له، ودلالة على وجوده، فلا هوية بدون جماعة انتماء، فدور الانتماء تقوية الهوية.

و/٢- العلاقة بين الانتماء والولاء: يتشابه الانتماء والولاء في المعنى العام: العلاقة بالآخر، وترى (لطيفة خضر، ٢٠٠٠م: ٣٧)، أنّ الولاء اتجاه نفسي اجتماعي ذو ثلاثة أوجه: عاطفي، سلوكي يدفع الفرد للقيام بسلوك معين نحو مصلحة الجماعة، ووجه معرفي يتمثل في إدراك الفرد للقيم والمفاهيم التي يستند عليها شعوره بالولاء، وتؤكد (سعاد السبع، ٢٠١٠م: ٣٦)، أنّ الولاء ميل يقوم على معرفة الفرد، كما ترى أنّ الولاء والانتماء مفهومان متلازمان، ويمكن التحقق منهما بواسطة مجموعة من الممارسات تتطلب إكسابها للمتعلمين، ومرور المتعلم بخبرات معرفية متعمقة، ثمّ تتحول هذه الخبرات إلى ميل، ومن ثمّ إلى اتجاه نفسي، ثمّ إلى قيم يتصرف المتعلم وفقها، وتخالف (حنان العناني، ٢٠٠٧م: ١٠٣)، كلاً من (لطيفة

والأمن الداخلي والدفاع الخارجي، والعدل، وتوفير الخدمات العامة للمواطنين، والعناية بالشؤون الاقتصادية، وتأمين الحريات الشخصية: المسكن، التملك، العمل، الدين، الرأي للمواطنين في حدود تعاليم الإسلام (شيباء القاري، ١٤٢٤م: ٢٠-٢١).

٣- الواجبات: احترام النظام، وعدم خيانة الوطن، الحفاظ على الممتلكات العامة، والدفاع عن الوطن والوحدة الوطنية (سهير الجيار، ٢٠٠٧م)، والتصدي للشائعات المغرضة، التكافل الاجتماعي، الانتماء والفخر بالوطن، طاعة ولي الأمر، المساهمة في التنمية (تشجيع العمل الفني، محو الأمية، ترشيد الاستهلاك المحافظة على المناطق السياحية التاريخية، دعم المنتجات الوطنية، احترام النظام احترام المواعيد)، والمحافظة على المرافق العامة (شيباء القاري، ١٤٢٤هـ: ٢٢-٢٦، ٢٣-٣١).

٤- المشاركة المجتمعية: تتمثل في اتخاذ القرارات السياسية العامة مثل: الترشيح، الانتخاب والمشاركة في الأعمال التطوعية (الجيار، ٢٠٠٧م)، من ذلك يعدُّ الانتماء من واجبات المواطنة؛ لذا لا بد أن تعكس أبعاده حقوق وواجبات المواطنة.

المبحث الثاني

التنشئة الاجتماعية

التنشئة الاجتماعية هي: عملية نقل ثقافة المجتمع للأجيال، يتوافق الأفراد بواسطتها في إشباع حاجتهم

أَنْ دور الوطنية التعبير عن الولاء للوطن، والحقوق والواجبات المتبادلة بين المواطن والوطن، ويتفق (فهد الحبيب، ١٤٢٦هـ: ٧-) مع (خضر؛ الجيار) بقوله: صفة الوطنية أكثر عمقاً من صفة المواطنة، وهي أعلى درجات المواطنة، لا تُكتسب إلا بالعمل لصالح الجماعة.

ز: واجبات الوطنية:

للوطن واجبات يلتزم بها المواطن ليطلق عليه مواطن صالح، هي: تجنب ما يسيء للكرامة الوطنية، الحفاظ على الوطن وحمائته، العمل بصدق وإخلاص ونزاهة (شيباء القاري، ١٤٢٤هـ: ٥)، ويختصر "K.osborne" هذه الواجبات في: اهتمام الفرد بالثقافة السياسية، والموازنة بين القيم المحلية والعالمية، والموازنة بين الحقوق والواجبات (فهد العبري، ٢٠١٠م: ٥٨١).

ح: عناصر المواطنة:

تقوم المواطنة على أركان أساسية؛ هي: الانتماء، معرفة الحقوق والواجبات، والمشاركة المجتمعية، وفيها يلي توضيح لهذه الأركان:

١- الانتماء: الشعور بالانتماء للجماعة، ممَّا يجعل الشخص يندمج، ويتبنى قيم وطنه.

٢- الحقوق: التمتع بحقوق المواطنة الخاصة والعامة (سهير الجيار، ٢٠٠٧م)، هذه الحقوق هي: حماية الإسلام عقيدة وأخلاقاً، وتنفيذ أحكامه،

مع معايير المجتمع؛ وفيما يلي سنوضح المقصود بالتنشئة الاجتماعية وخصائصها وأهدافها ووظائفها ومؤسستها:

أ- تعريف التنشئة الاجتماعية:

يُعرّف (إسماعيل الزيود، ٢٠١١م: ١٢٠)، التنشئة الاجتماعية: "عملية التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تعكس ثقافة مجتمعه"، ويرى (رمزي الحي، ٢٠١١م: ١٦٤) أنّها: "العملية التي يتحول الفرد من خلالها من طور الفردية البيولوجية، والتمركز حول الذات، وإشباع الحاجات الفسيولوجية، إلى طور الفردية السيكولوجية والاجتماعية، والوعي على الآخرين، وإدراك معنى المسؤولية الاجتماعية والتحكم بالانفعالات، وإشباع الحاجات وفق ما يسمح به المجتمع"، وترى (مديحة عبادة، ٢٠١١م: ٦٩)، أنّ التنشئة هي: "عملية من العمليات التربوية التي ينجز من خلالها تحقيق درجة من التكامل والانسجام داخل المجتمع، وتحقيق أهداف المجتمع، من خلال تعلم الأفراد المعايير والأفكار الحديثة، والطرائق التي يعيشها أبناء المجتمع، كما أنّها عملية اجتماعية مستمرة لا تنتهي بانتهاء مرحلة الطفولة، ولكن يمكن القول إنّها لا تنتهي إلّا بموت الفرد، وبمقتضاها يتحول الفرد من كائن بيولوجي إلى شخصي اجتماعي".

وهنا عدّ (إسماعيل الزيود، ٢٠١١م)، التنشئة أنّها عملية اكتساب للثقافة، في حين (لظفي الحي، ٢٠١١م)، أضاف صفة الجماعية والمسؤولية الاجتماعية، كما أضافت (عبادة، ٢٠١١م) صفة الاستمرارية.

ب- خصائص التنشئة الاجتماعية:

يتبين من تعريفات التنشئة الاجتماعية السابقة، أنّها عملية مستمرة لنقل الثقافة، تحصل بين أكثر من فرد نتيجة عملية التفاعل الاجتماعي لتحقيق التكيف، ويرى (رمزي الحي، ٢٠١١م: ٢٢٢-٢٢٣)، أنّها عملية تعلم اجتماعي يتعلم الفرد منها الأدوار والمعايير الاجتماعية، إضافةً إلى أنّها عفوية تحصل بواسطة التقليد والمحاكاة.

ج- أهداف التنشئة الاجتماعية:

تنقسم أهداف التنشئة الاجتماعية إلى أهداف بعيدة المدى، وأخرى قريبة المدى؛ وتحقق عملية التنشئة الاجتماعية التماسك الاجتماعي على المدى البعيد بواسطة أهداف قصيرة، تتمثل في: تحويل الإنسان إلى كائن بيولوجي اجتماعي، إكساب المتعلم صفات الوسطية تنبذ الصراع الثقافي والفكري والعقدي، إشباع حاجات الفرد بصورة تتوافق مع القيم الدينية والأعراف، ومشاركة الفرد مع جميع فئات المجتمع (فهد العبري، ٢٠١٠م: ٥٩١-٥٩٢).

د- وظائف التنشئة الاجتماعية:

من وظائف التنشئة الاجتماعية: اكتساب المعايير والقيم السائدة في المجتمع، ضبط السلوك، إشباع الاحتياجات وفقاً لما هو مقبول في المجتمع، وتعلم الأدوار الاجتماعية المتوقعة (إسماعيل الزيود، ٢٠١١م: ١٢٢)، ويتفق (رمزي الحمي، ٢٠١١م: ٢٢٢-١٦٣)، مع (الزيود، ٢٠١١م) أن وظيفة التنشئة هي نقل وتطوير ثقافة المجتمع، وإمداد المجتمع بالقوى البشرية، الضبط الاجتماعي، تكيف الفرد مع الوسط الاجتماعي.

ه- مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

تنقسم مؤسسات التنشئة الاجتماعية إلى مؤسسات رسمية كالمدرسة والجامعة، ووسائل الإعلام والمسجد - ومؤسسات غير رسمية كالأسرة والأصدقاء.

و- دور الأسرة في دعم الانتماء الوطني:

الأسرة مؤسسة غير رسمية للتنشئة، وظيفتها نقل ثقافة المجتمع لأبنائها، والمحافظة على التماسك الاجتماعي، وترى (هند البلوشية، ٢٠٠٧م: ١٠٥-١٠٧)، أن الأسرة تستطيع أن تحقق هذه الوظيفة من بعض الأساليب: كحثّ الطفل على المشاركة في المشاريع المجتمعية، وتنمية قيم الوفاء والتعاون والإيثار، والاهتمام بالشؤون الوطنية بالحديث عن القضايا العامة، ومقومات المواطنة الصالحة، والاستعانة بوسائل التعليم (كالشرطة والكتب

...إلخ)، التي تحتوي على المفاهيم المعززة للمواطنة، والمشاركة مع الأبناء في رسم صور تتكلم عن منجزات الوطن، وسرد القصص عن حب الوطن، والتعريف بتاريخ الوطن وجغرافيته، وبيان أهميته العالمية، وأخذ الأبناء في جولات للمتاحف والمواقع التاريخية، وتنشئة الأبناء على العادات الإيجابية للمواطن المخلص لوطنه، كاحترام أنظمة الأمن والسلامة والمرور، وتعريف الأبناء بالرموز الوطنية الذين خدموا الوطن في المجالات العلمية والدينية والاجتماعية، والقيام بزيارات لأفراد المجتمع بجميع فئاته في أفراحهم وأحزانهم، وإشراك الأبناء في ذلك، وهذه الأساليب تتفق مع تعريف (لطيفة خضر، ٢٠٠٠ م.)، للانتماء الوطني، ويضيف (فهد العبري، ٢٠١٠م: ٥٩٨-٦٠٠)، احتواء الطفل وإشعاره بأنه محبوب، والموازنة بين حاجاته والآخريين، غرس الأفكار التي تنبذ العنف والتطرف، والتحدث عن أهمية توحيد المملكة، وعن معنى المجتمع المتناسك، وفائدة الانتماء الوطني للفرد، تشجيع الأبناء على الحديث عن الوطن ومنجزاته، الحديث عن الأمن، وأهميته في حياة الإنسان، توفير الأشياء التي تذكر أفراد الأسرة بمنجزات الوطن، وتغرس فيهم حبه، والولاء له (مثل: علم المملكة، خارطة المملكة)، إنشاء مكتبة منزلية تحتوي على المؤلفات والأفلام والصور عن الوطن ورموزه، وحثّ الأطفال على الحفاظ على

مقدرات الوطن في المدرسة أو الحديقة أو الشارع، وتضيف أيضًا (مي الحسيني، ٢٠١٣م: ٧٨)، زيارة مناطق المملكة، المشاركة في الاحتفال باليوم الوطني، والاهتمام بالتراث، ومناصرة الفرق الرياضية الوطنية إذا كان المنافس أجنبيًا، والتعريف بتاريخ الدولة السعودية، والمشاركة في المناسبات الوطنية، والتعامل مع مختلف فئات المجتمع، التبليغ في حالات مخالفة القانون والفساد، طاعة ولاة الأمر، التنشئة على القيم الدينية، والدفاع عن الإسلام، الفخر بالوطن، الحفاظ على البيئة، ونظافة الأماكن العامة، الحفاظ على الممتلكات العامة، حفظ الأمن والدفاع عن الوطن، مناقشة ما يدور في الوطن مع الأبناء، عدم تصديق الشائعات المغرضة عن الوطن، أن تظهر الأسرة صورة حسنة للوطن أمام البلدان الأخرى.

ثانيًا- النظريات المفسرة للدراسة:

هناك الكثير من التوجهات النظرية في علم الاجتماع التي تساعدنا في فهم وتحليل الانتماء، وسوف تُستعرض نظريتان فرعيتان من الاتجاه البنائي الوظيفي، الذي يرى أن المجتمع نسق يتكون من مجموعة من الأجزاء المترابطة بنائياً، والمتساندة وظيفياً (علي الحوات، ١٩٩٨م: ٩٨)، ويفسر هذا الاتجاه السلوك الاجتماعي بالنظر لتأثير النتائج التي يحققها هذا السلوك في عمل سلوك اجتماعي آخر (حكمت العرابي، ١٩٩١م: ١٠٣).

أ- نظرية الدور: تنطلق فكرة نظرية الدور من المجتمع، ومدلولها مجموعة مراكز اجتماعية مترابطة، ومتضمنة أدوارًا اجتماعية يمارسها الأفراد الذين يشغلون هذه المراكز، يعتمد سلوك الفرد ومنزله الاجتماعية على الدور الذي يشغله في المجتمع؛ وتقوم نظرية الدور على عدد من المبادئ كما أوردها (إحسان الحسن، ٢٠٠٥م: ١٦٤-١٦٦).

- يتكون البناء الاجتماعي من مؤسسات اجتماعية، تنقسم إلى عدد من الأدوار التي تقوم على واجبات يؤديها الفرد، بناءً على خبراته، وبأداء الفرد واجباته يحصل على مجموعة من الحقوق والامتيازات.

- يشغل الفرد الواحد عدة أدوار اجتماعية تحدد مكانته ومنزله، ثم قوته وطبقته الاجتماعية وسلوكه مع الآخرين، ويمكن التنبؤ بسلوك الفرد من معرفة دوره الاجتماعي.

- تحصل عملية التدريب على الدور نتيجة عملية التنشئة الاجتماعية.

- يتحقق التكامل في المجتمع بواسطة انسجام الأدوار.

وتفسر هذه النظرية موضوع الدراسة من حيث إن البناء الاجتماعي معقد، كل جزء فيه يعتمد على الآخر، فالأسرة لها دورها في التنشئة الوطنية، وقيامها بهذا الدور يؤدي إلى ارتفاع الانتماء الوطني لدى الطالبة، وتعدُّ الطالبة (المرأة) جزءًا منها، ولها دور اجتماعي

أجل مصلحة الوطن، فالطالبة (المرأة) إذا نجحت أسرته في تنشئتها الوطنية؛ أصبحت قادرة على أداء واجباتها تجاه وطنها، وانتمائها له، والعمل من أجله، وهذا يساعد النظام الاجتماعي أن يتكيف مع الأنساق الأخرى، وتخففي الصراعات والفرقة، كما يستطع أن يكيف نفسه مع النسق الثقافي الذي يحدد حقوق وواجبات المواطنة، كما يستطيع التكيف مع نسق الشخصية التي تتمثل الثقافة الوطنية، وحتى يتحقق الانتماء، ويسود التوازن الوطن، لا بد أن يتوافر لدى الطالبة (المرأة) بعد المشاركة الاجتماعية، والمعرفة بالحقوق والواجبات الوطنية، وإن فشل الأسرة (النسق الاجتماعي) في إمداد الطالبة بالمعلومات ينتج عنه المشكلات الاجتماعية نتيجة ضعف الانتماء، فالنسق الاجتماعي يؤثر في النسق الثقافي، ويتأثر به، كما أن الشخصية (المرأة) التي تكتسب الثقافة من المجتمع تؤثر على هذين النسقين، إذا ارتفع درجة الانتماء، أو انخفاضها مرتبط بتكامل نسق الثقافة، ونسق الشخصية، والنسق الاجتماعي.

ثالثاً- الدراسات السابقة:

هناك مجموعة من الدراسات التي تناولت موضوع الانتماء بوجه عام، والانتماء الاجتماعي والمهني بوجه خاص، وتورد الباحثة أدناه بعض الدراسات في موضوع الانتماء، علماً بأنّها وَجَدَتْ "في حدود علمها" قصوراً في دراسات دور الأسرة في الانتماء للوطن،

(الانتماء): انتمائها لوطنها، والالتزام بمعاييرها، وقيامها بهذه الأدوار يتوقف على نجاح الأسرة في تدريبها على دورها الوطني.

ب- نظرية النسق: تكشف نظرية (تالكوت بارسونز) عن نظرة محافظة يدافع فيها عن الثبات والاستقرار والتكامل، فهي نظرية فرعية من الاتجاه البنائي الوظيفي الذي يرى أن المجتمع نسق يشتمل على مجموعة من الظواهر الاجتماعية التي تنظم في إطار من المعايير المشتركة (حكمت العرابي، ١٩٩١م: ١٠٥). ووظيفية النسق الاجتماعي كما أوردتها (إحسان الحسن، ٢٠٠٥م: ٥٣-٥٤)، هي: تكيف النظم مع الأنظمة الأخرى، وتحقيق الهدف للنظام، وقدرة النظام على تحقيق الوحدة بين أعضائه، وقدرة النظام على تحقيق الاستقرار والتوازن، وتكمن المتطلبات الوظيفية للنظام في تحقيق الأوضاع التي تساعد النسق على الاستمرار، واللغة المشتركة، وتوزيع الأدوار على أعضاء المجتمع، وتوزيع المكافآت على أفراد المجتمع بناءً على أدوارهم.

وتفسر هذه النظرية موضوع الدراسة بوصف الطالبة جزءاً من النسق الاجتماعي، وبما أن وظيفة النظام الاجتماعي التكيف مع الأنساق الأخرى، يتحتم على النظام الأسري تنشئة الطالبة تنشئة وطنية، بتعليمها حقوقها وواجباتها تجاه الوطن، وتربيتها على الفخر والاعتزاز بوطنها، والتعاون مع الجميع من

وهذا ما تريد الباحثة إضافته على الدراسات السابقة، وكان المتحصل عليه دراسات تتعلق بالمدرسة ووسائل الإعلام، ماعدا دراسة (مي الحسيني، ٢٠١٣م).

أ- الدراسات في الوطن العربي:

دراسة "محمد أبو فودة" ٢٠٠٠م (دور الإعلام التربوي في تدعيم الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين في محافظات غزة)، استنتج فيها: أنَّ أنشطة الإعلام التربوي تراعي ميول الطلبة واهتماماتهم، وتركز على القضايا الوطنية، وتثير التنافس بين الأطر الطلابية، إضافة إلى إسهامها في التأطير الحزبي، كما أنَّ أنشطة الإعلام التربوي تبرز صورة إيجابية عن الجامعة، وأنَّ الطلاب يتمتعون بفرص متكافئة لممارسة الأنشطة الإعلامية، ويمتلك الإعلام التربوي أيضاً القدرة على بثِّ القيم الوطنية بين الطلبة الجامعيين، وأنَّ إدارة الجامعة تمارس دوراً رقائياً على الأنشطة الإعلامية، وأنَّ امثال الطلبة الجامعيين للقيم الوطنية التي يبثها الإعلام التربوي بنسبة (٧٠٪).

دراسة "سلوى الجسار" ٢٠٠٤م (واقع برنامج إعداد معلم المرحلتين المتوسطة والثانوية في تحقيق الانتماء الوطني والمهني والاجتماعي، لدى الطلبة المعلمين بكلية التربية في جامعة الكويت)، توصلت هذه الدراسة إلى: أنَّ محاور الانتماءات الثلاثة (الاجتماعي والوطني والمهني)، قد تحققت بدرجة متوسطة لدى الطلاب المعلمين، وأنَّ محور الانتماء

الوطني جاء بمتوسط حسابي أقل من المحاور الأخرى، كما يرى الطلاب أنَّ برنامج كلية التربية يحقق أهدافه في تقوية الانتماء المهني لديهم بدرجة أكثر مقارنة بالطالبات في البرنامج، في حين لا توجد فروق بين الطلاب والطالبات من حيث تحقيق البرنامج للانتماء الوطني والاجتماعي، كما لا توجد فروق في التخصصات الأدبية والعلمية من حيث تحقيق البرنامج للانتماء المهني والاجتماعي، أمَّا عن محور الانتماء الوطني، فقد رأى طلبة التخصص الأدبي أنَّ البرنامج يحقق لديهم الانتماء بشكلٍ دالٍّ إحصائياً، مقارنة بطلبة التخصص العلمي.

ودراسة "سيد الطهطاوي" (د ت)، (عن دور المدرسة في تعميق الانتماء الوطني لدى طلاب التعليم الثانوي، في محافظات أسيوط وسوهاج بمصر)، وقد توصل فيها إلى: ضعف الانتماء الوطني نتيجة لما يعانيه الطلاب من إحباط لانتشار البطالة، وأزمة الإسكان، وانتشار الرشوة والمحسوبية، وضعف الرواتب والتفاوت الطبقي بين أفراد المجتمع، وعدم الاستقرار السياسي، ووجود أزمة اقتصادية تشعرهم بالخوف على مستقبلهم، وعدم تحقيق الحرية والحوار للطلاب لمناقشة القضايا السياسية والوطنية تجاه المسؤولين، نتيجة للعوامل السابقة يفكر بعض الطلاب في مرحلة التعليم قبل الجامعي في الهجرة خارج الوطن بعد التخرج، وتوصلت الدراسة إلى أنَّ المدرسة لا تهتم في

ودراسة "إبراهيم علي" دت (هي برنامج مقترح في مادة علم الاجتماع لتنمية الانتماء الاجتماعي لدى طلاب كلية التربية في مصر)، توصلت إلى النتائج الآتية: ضعف الانتماء الاجتماعي لعدة أسباب: عدم الأمان الاجتماعي لعدم توفير الحاجات الضرورية، والأحوال السياسية والاجتماعية السائدة، كذلك سيادة مشاعر الخوف لديهم على مستقبلهم، مما يؤدي إلى ضعف انتمائهم الاجتماعي، وعند تطبيق المقياس على عينة الدراسة بعد تدريس البرنامج، أظهرت النتائج تفوق متوسط الدرجات التي حصل عليها الطلاب عن متوسط الدرجات التي حصلوا عليها في التطبيق القبلي.

ب- الدراسات في المملكة العربية السعودية:

دراسة "إبراهيم العيسى" ٢٠٠٠ م (واقع الانتماء لدى الطلاب في المملكة العربية السعودية ودور المدرسة في تعميقه في مدينة الرياض)، توصلت في هذه الدراسة إلى ارتفاع شعور الطلاب بالانتماء للوطن وللمجتمع، وأنه لا توجد فروق بين الطلاب في الانتماء للوطن ترجع للتخصص، وتوجد فروق بينهم في الانتماء للمجتمع باختلاف التخصص، كما توصلت الدراسة إلى أن مستوى الانتماء للوطن يختلف باختلاف مستوى تعليم الأب لصالح الطلاب الذين تعلم آباؤهم في المرحلة الابتدائية، ولا توجد فروق بينهم باختلاف مستوى تعليم الأم والمستوى الاقتصادي، وتوجد

تعميق الانتماء الوطني لدى طلاب التعليم الثانوي، وانخفاض النسب المئوية لتحقيق دور المدرسة بما يسهم به المعلمون والمقررات الدراسية في هذا المجال.

دراسة "عبد أحمد حمائل" ٢٠١١ م (دور إذاعة أمن (إف إم)، في تعزيز الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين)، توصلت إلى أن الإعلام له دور في تعزيز الانتماء الوطني، وأن تعرض الذكور للإعلام أقوى من الإناث، وأن دور الإذاعة في تعزيز الانتماء الوطني لدى الإناث أعلى من الذكور، وأنه لا توجد علاقة بين المستوى الدراسي ودور الإعلام، كما توجد فروق لصالح الكليات التربوية في تقدير دور الإعلام في تعزيز الانتماء، كذلك من يدرسون بكليات إنسانية يؤيدون ذلك.

دراسة "عبدالفتاح غزال" (دت عن بعض العوامل المرتبطة بتشكيل مفهوم الانتماء لدى طفل ما قبل المدرسة في المدارس الحكومية ومدارس اللغات في محافظة الإسكندرية)، توصلت للنتائج الآتية: أن تداخل اللغة الأجنبية يؤدي إلى اضطراب في تشكيل المفاهيم لدى الطفل، ومن أهمها مفهوم الانتماء، وأن هناك أحد عشر عاملاً تُشكّل مفهوم الانتماء: الارتباط بالجماعة، ومساعدة الضعفاء، والتداول والمعاملات الخاصة، والأغاني الشعبية، والأفكار الدينية، المحافظة على البيئة، فهم مشكلات الوطن، حب الوطن والانتماء إليه، المفردات اللغوية بالعربية الفصحى واللعب والتفاعل الاجتماعي.

ودراسة "حسن الفراج" ٢٠٠٨م (دور التعليم العام في تعزيز الانتماء الوطني، مطبقة على مدارس التعليم العام في مدينة الرياض)، توصل فيها الباحث إلى: أن توافر ما يحقق دور المقررات الدراسية من (بيان مشروعية حب الوطن في الإسلام، جهود المملكة في خدمة الإسلام، التعريف بحقوق المواطن وواجباته، القيم الفاضلة، ثروات الوطن ومنجزاته، المشاركة في خدمة المجتمع، مهارات الحوار، التعريف بدور قادة وعلماء الوطن)، ضمن المقررات كان بدرجة متوسطة، وأن ممارسة المعلمين والمعلمات لدورهم في تعزيز الانتماء الوطني هو (التأكيد على مشروعية حب الوطن في الإسلام، التوعية بأخطار التكفير والغلو، توضيح أهمية حب الوطن في تحقيق الأمن والاستقرار، التصدي للشائعات، ومعالجة مظاهر السلوك السلبية ونبذ الطائفية والإقليمية)، تراوحت بين الدرجة المتوسطة والمرتفعة، وأن تحقيق الأنشطة غير الصفية للأهداف (تنمية روح العمل الجماعي والإحساس بالمسؤولية الاجتماعية، ومهارات الحوار، والمشاركة في الأعمال التطوعية، وتنمية القدرة على المشاركة الإيجابية في حل مشكلات المجتمع، وإبراز أهمية اليوم الوطني)، لها أهمية مرتفعة في تحقيق دور الأنشطة غير الصفية في تعزيز الانتماء الوطني لدى الطلاب والطالبات، وكشفت الدراسة أن تحقيق الأنشطة غير الصفية لتلك الأهداف كانت بدرجة متوسطة باستثناء

فروق بين الطلاب في الانتماء للوطن والمجتمع لصالح الطلاب الذين لم يتعرضوا لوسائط الاحتكاك الثقافي؛ كما رأت الدراسة قلة إسهام المدرسة في تدعيم الانتماء للوطن والمجتمع، وتوصلت أيضًا إلى أنه لا توجد فروق من وجهة نظر المعلمين في إسهام المدرسة في تعميق الشعور بالانتماء، باختلاف المؤهل التعليمي والخبرة في مجال التعليم ودرجة المؤهل العلمي للمعلمين، وتوجد فروق في وجهات نظر المعلمين عن مدى إسهام المدرسة في تعميق الشعور بالانتماء للوطن والمجتمع لدى الطلاب باختلاف الجنسية، وذلك لصالح المعلمين غير السعوديين.

دراسة "تركي العتيبي" ٢٠٠٦م. (الأساليب التربوية لتفعيل الانتماء الوطني لتلاميذ المرحلة الابتدائية، في مدينة الرياض). توصل الباحث إلى أن الأساليب التربوية المتبعة لتفعيل الانتماء الوطني هي: الاستفادة من مجالس الآباء، عقد المحاضرات والندوات التي تهدف إلى ترسيخ الانتماء، والتأكيد على أهمية دور الجماعات، وطبع الكتيبات والمطويات التي تعزز المفاهيم الوطنية لدى الطلاب، وتوظيف حصص النشاط المدرسي لترسيخ مفهوم الانتماء الوطني لديهم، وأن المعوقات التي تحد من دور المدرسة الابتدائية في تفعيل الانتماء الوطني لدى تلاميذها: انشغال المعلم بالأعباء التدريسية، وضعف الموارد المالية بالمدرسة.

دراسة "لافي المطيري" ٢٠٠٩م (دور برامج الإذاعة المدرسية في تعزيز قيم الانتماء الوطني من وجهة نظر الطلاب والمعلمين بالمدارس الثانوية في محافظة عنيزة)، وتوصّل إلى النتائج: يوافق الطلاب والمعلمون على دور الإذاعة الداخلية في تعزيز القيم، والمعارف الوطنية، والمشاركة والحوار والانتماء للوطن، ومكتسباته لدى طلاب المرحلة الثانوية، ولا توجد فروق في إجابات الطلاب نحو دور الإذاعة المدرسية في تعزيز الانتماء الوطني تُعزى للمتغيرات الشخصية، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى استجابة الطلاب نحو تعزيز الانتماء الوطني باختلاف عمل الأب والأم.

ودراسة "هند الشويعر" ١٤٣٠هـ. (دور المعلمات في تعزيز الانتماء الوطني لدى طالبات المدارس الثانوية الحكومية بمدينة الرياض من وجهة نظر المعلمات)، أظهرت الدراسة مستوى مرتفع للمعلمات في مدينة الرياض في تعزيز الانتماء الوطني، وأن تأثير المعوقات على المعلمات في تحقيق الانتماء الوطني متوسط، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة بين اتجاهات عينة الدراسة حول المعوقات التي تحدّ من قيام المعلمة بدورها في تعزيز الانتماء، تُعزى إلى المؤهل والخبرة، قراءة الصحف، التعرض للفضائيات.

دراسة "أمل المقبل" ٢٠١٠م (عن دور المعلمات في تأكيد مفهوم المواطنة لدى طالبات المرحلة الثانوية من

الهدف المتعلق باليوم الوطني، فكانت درجة تحقيقه عالية.

دراسة "غادة الدريس" ١٤٢٩هـ (واقع الانتماء الاجتماعي لدى الطالبات الموهوبات والعاديات في المرحلة الثانوية بمدينة الرياض)، وتوصلت الباحثة إلى أنّ الانتماء الاجتماعي لدى الطالبات الموهوبات مرتفع، وكانت استجابة الموهوبات عالية على عبارات البعد الوجداني، ومنخفضة في عبارات البعد المعرفي، وتزيد انخفاضها في العبارات المتعلقة بالأفعال والتفاعلات نتيجة لعدم تحفيز المسؤولية الاجتماعية لدى الطالبات، وتوصلت الدراسة إلى ارتفاع مستوى الانتماء للمجتمع لدى الطالبات العاديات، وكانت استجابة الطالبات عالية في العبارات التي تركز على العواطف، وتقل في العبارات المتعلقة بالأفعال والتفاعلات، وتقل في العبارات المتعلقة بالمعلومات، كما توصّلت إلى عدم وجود فروق بين الطالبات الموهوبات والعاديات في الانتماء الاجتماعي بوجه عام.

ودراسة "بدر الرفدي" ٢٠٠٩م (دور مقرر التربية الوطنية في تعزيز الانتماء الوطني في مدينة حائل)، توصّلت إلى أنّ أفراد الدراسة من المعلمين والطلاب، يوافقون على دور مقرر التربية الوطنية للصف الثالث الثانوي الشرعي في تعزيز الانتماء الوطني، ولا توجد فروق ذات دلالة بين المعلمين والطلاب عن دور مقرر التربية الوطنية في تعزيز الانتماء الوطني.

الدراسة على أهمية العوامل الاجتماعية في دعم الانتماء الوطني، وأنّ الانفتاح على العالم الخارجي يقلل من مستوى الانتماء الوطني عند عينة طلاب جامعة الملك سعود أكثر من طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود، واتفقت رؤية طلاب الجامعتين في النظرة إلى دور الإعلام في دعم مستوى الانتماء الوطني، وأنّ المشاركة السياسية والثقافة السياسية لها دور في دعم الانتماء الوطني.

دراسة "مي الحسيني" ٢٠١٣م (دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية في المرحلة الثانوية)، توصلت إلى: أنّ جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة والمدرسة وسائل الإعلام وجماعات الرفاق)، لها دور في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية، وأنّ الأسرة تنال أعلى دور في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية في المرحلة الثانوية، يليها وسائل الإعلام، ثمّ جماعات الرفاق، وأدنى المؤسسات دورًا هي المدرسة كما أوضحت النتائج أنّ وسائل الإعلام أعلى تأثيرًا في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية في المرحلة الثانوية، يليها الأسرة ثمّ المدرسة وأخيرًا الرفيقات، وذلك من وجهة نظر الطالبة، كما تبين من نتائج الدراسة أنّ التلفاز أعلى وسائل الإعلام تأثيرًا في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية في المرحلة الثانوية، وتليه الصحف، والإذاعة ثمّ المجالات.

وجهة نظر الطالبات في مدينة الرياض)، توصلت إلى نتائج منها: أنّ الصعوبات التي تحدّ من قيام المعلمة بدورها في تأكيد مفهوم المواطنة هي قلة الأنشطة العملية، عدم وجود فرصة للتعبير عن مقترحاتهن لحل مشكلات الوطن، كثافة الطالبات داخل الفصل، قلة قيام المعلمة بدورها في توظيف المناسبات الوطنية، ندرة الوسائل التعليمية، استخدام طرق تدريس تقليدية، تدني رغبة المعلمات لاستثمار فرص إبراز مظاهر المواطنة، وضعف العلاقة بين المقرر والقضايا والمشكلات في المجتمع، وأنّ الأساليب التي تتخذها المعلمة لتأكيد مفهوم المواطنة هي: توجيه الطالبات للمحافظة على الممتلكات العامة، وتحمل المسؤولية، الاعتماد على النفس في إنجاز الأعمال، حث الطالبات على استغلال الوقت بما يفيد الالتزام بمواعيد الحصص الدراسية، وحث الطالبات على تقديم المساعدة لمن يحتاج، والحث على الاجتهاد في التعليم، تحقيق المعلمة لمبدأ العدل بين الطالبات، التعريف بالواجبات التي يجب أن يؤديها المواطن، استثمار المناسبات الدينية والوطنية لتأكيد مفهوم المواطنة.

ودراسة "عبد الله سفران" ٢٠١١م (الأبعاد الاجتماعية والسياسية المؤثرة في ثقافة الانتماء الوطني لدى الشباب السعودي في مدينة الرياض)، وتوصلت إلى أنّ العامل الاقتصادي يؤثر في مستوى الانتماء الوطني للذكور، وأنّ الإناث لا يتأثرن بذلك، وأكدت

تعقيب على الدراسات السابقة:

معظم الدراسات السابقة اعتمدت المنهج الوصفي، وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في طريقة توظيفها للمنهج الوصفي، واختيارها للعينة، وصياغة الاستبانة، وكتابة الإطار النظري ومقارنة النتائج، يتضح دراسات (سيد الطهطاوي، د ت؛ عبدالفتاح غزال، د ت، إبراهيم العيسى، م٢٠٠٠م، تركي العتيبي، م٢٠٠٦م، حسن الفراج، م٢٠٠٨م)، أنّها درست الانتماء انطلاقاً من دور المدرسة بوجه عام، ودراسة (سهير الجيار، م٢٠٠٤م، عبير الشويعر، ١٤٣٠هـ، أمل المقبل، م٢٠١٠م) تناولتها بواسطة دور المعلم، ودراسة (إبراهيم علي، د ت، بدر الرفدي، م٢٠٠٩م)، تناولتها بواسطة دور المقررات، ودراسة (لافي المطيري، م٢٠٠٩م، محمد أبو فودة، م٢٠٠٦م)، تناولتها من الأنشطة اللاصفية، في حين الدراسة الحالية تحاول التعرف على دور الأسرة السعودية في دعم الانتماء الوطني، إذ لا توجد دراسة _في حدود علم الباحثة_ تناول دور الأسرة في دعم الانتماء، عدا دراسة (مي الحسيني، م٢٠١٣م)، حيث تناولت الأسرة كإحدى مؤسسات التنشئة المؤثرة في الانتماء، إلّا أنّها لم تدرس علاقة متغيرات (الدخل، وسكن الأسرة، ومستوى تعليم الوالدين، ومكان نشأة الوالدين) للأسرة، ودور تخصص الطالبة الأكاديمي في دعم الانتماء، وهذا ما ستحاول إضافته دراست هذه.

أسباب ضعف الانتماء الوطني: عدم توافر احتياجات الأفراد، والبطالة، وأزمة السكن، والرشوة، والمحسوبية، وضعف الرواتب (إبراهيم علي، د ت؛ سيد الطهطاوي، د ت)، وبسبب الاحتكاك الثقافي والانفتاح على العالم الخارجي (إبراهيم العيسى، م٢٠٠٠م، عبدالله سفران، م٢٠١١م)، ولسبب انعدام المشاركة السياسية، وعدم توفر الحرية، والحوار لمناقشة القضايا السياسية والوطنية مع المسؤول (سيد الطهطاوي، د ت، عبد الله سفران، م٢٠١١م)، وبسبب التفاوت الطبقي، وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي، وضعف اللغة العربية (عبدالفتاح غزال، د ت)، ولسبب عدم توافر الحاجات الضرورية (إبراهيم علي، د ت، سيد الطهطاوي، د ت)، وبسبب ضعف دور الإعلام المحلي في دعم الانتماء الوطني (غادة الدريس، ١٤٢٩هـ، عبد الله سفران، م٢٠١١م)، ولسبب ضعف دور المؤسسات التربوية (سيد الطهطاوي، د ت، إبراهيم العيسى، م٢٠٠٠م، غادة الدريس، ١٤٢٩هـ)، وبسبب قلة الوعي والمعرفة عن المجتمع، وضعف المسؤولية الاجتماعية (إبراهيم علي، د ت، غادة الدريس، ١٤٢٩هـ)، وترى (حنان العناني، م٢٠٠٧م). أنّ الانتماء لا يتأثر بالنوع، كما ترى (غادة الدريس، ١٤٢٩هـ) أنّه لا يتأثر بموهبة الفرد، واستنتج (إبراهيم العيسى، م٢٠٠٠م) أنّ الوالدين يؤثران في الانتماء، خاصة الأب، حيث إنّ مستوى الانتماء للوطن

يختلف باختلاف مستوى تعليم الأب لصالح الآباء الذين تعليمهم ابتدائي، ولا يختلف باختلاف مستوى تعليم الأم، وهذه النتيجة أثارت انتباه الباحثة لدراساتها.

رابعاً- الإجراءات المنهجية والميدانية:

أ- نوع الدراسة: هذه الدراسة وصفية، وتهدف إلى الإجابة عن عدد من التساؤلات؛ وهذا النوع من الدراسات الوصفية يفيد في إصدار تعميمات بشأن موضوع الدراسة.

ب- منهج الدراسة: استخدمت الدراسة الحالية منهج المسح الاجتماعي عن طريق العينة، حيث إنَّ الهدف من البحث هو التعرف على دور الأسرة في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية.

ج- مجتمع الدراسة وعينتها: جُمعت البيانات من الطالبات المنتظمت في المدينة الجامعية للبنات بجامعة الملك سعود، في المدة من شهر جماد الأولى إلى جماد الآخرة من عام ١٤٣٦هـ (الموافق شهر مارس ٢٠١٤م)، وبلغ حجم مجتمع الدراسة (١٢,٢٨٢) طالبة، مقسمة على (٤,٧٨٦) طالبة في الكليات العلمية، وتمثل نسبتهم إلى مجتمع الدراسة (٣٨٪)، و(٧,٤٩٦) طالبة في الكليات الإنسانية، وتمثل نسبتهم إلى مجتمع الدراسة (٦١٪).

واستخدمت الدراسة العينة العشوائية التدريجية نظراً لعدم تجانس عدد مجتمع الدراسة، وتُوصَّل

للعينة عن طريق توجُّه الباحثة إلى عمادة القبول والتسجيل بجامعة الملك سعود / قسم الإحصاءات. لتأخذ إحصائية بعدد الطالبات المنتظمت في مركز الدراسات الجامعية للطالبات في المدينة الجامعية، ثمَّ قامت الباحثة بأخذ ما يمثل نسبة عينة الدراسة إلى المجتمع الأصلي ٥٪ من إجمالي مجتمع الدراسة، فبلغت العينة (٢٤٦) مفردة، ثمَّ رفعت حجم العينة إلى (٣٠٠) مفردة تحسباً للفاقد بواسطة المعادلة الآتية:

$$\frac{\text{العدد الكلي} \times ١٠٠}{٥}$$

٥

قامت الباحثة بتقسيم مجتمع الدراسة إلى قسمين: الأقسام الإنسانية، وأعطيت (٦١٪) من الاستمارات بما مثل نسبتهم إلى حجم مجتمع الدراسة، بواقع (١٨٣) استمارة، والأقسام العلمية، وأعطيت (٣٨٪) من الاستمارات بما مثل نسبتهم إلى حجم مجتمع الدراسة بواقع (١١٧) استمارة، حيث إنَّ مجتمع الدراسة ترتفع فيه أعداد الطالبات في الكليات الإنسانية، وتقل في الكليات العلمية، لذلك جرى اختيار العينة على مراحل:

المرحلة الأولى: سُحِبَت عينة عشوائية بسيطة من الكليات العلمية، وعينة عشوائية بسيطة من الكليات الإنسانية عن طريق وضع أسماء الكليات في ورق، ووقع الاختيار على الكليات الإنسانية: الآداب،

التربية، الحقوق والعلوم السياسية، والكليات العلمية: كلية العلوم التطبيقية.

المرحلة الثانية: وضعت أسماء الأقسام للكليات التي وَقَعَ عليها الاختيار في ورق، ثُمَّ سحبت عينة عشوائية بسيطة من هذه الأقسام، ووقع الاختيار على الأقسام الآتية: الكليات الإنسانية: الآداب/ قسم الدراسات الاجتماعية، العلوم السياسية/ قسم القانون، التربية/ قسم رياض الأطفال، أمَّا الكليات العلمية فهي: كلية العلوم التطبيقية/ قسم الأشعة، وقسم البصريات.

المرحلة الثالثة: قامت الباحثة بمقابلة الأساتذات الموجودات في مكاتبهن في الأقسام التي وقع عليها الاختيار، وإعطاء الاستبانة لمن أبدت رغبتها في التعاون مع الباحثة لجمع المعلومات من طالبات التخصص التي تدرسهُنَّ في قاعات المحاضرات، إلى أن جرى تغطية نسبة العينة. وبلغ حجم العينة المعالجة (٢٥٢) استمارة، مثلت حصة الأقسام العلمية (٨١) استمارة، والأقسام الإنسانية (١٧١) استمارة، بما مثل فعلياً ٥٠٪ من مجتمع الدراسة.

وحدة التحليل: الطالبة السعودية في الكليات الإنسانية والعلمية في مركز دراسة الطالبات في المدينة الجامعية بالرياض.

أداة جمع البيانات وثباتها: جمعت البيانات بواسطة أداة استبانة تضم مجموعة من الأسئلة، ومقياس

صممتها الباحثة يتألف من عشر عبارات لتخدم أهداف الدراسة، ويحتوي المقياس على ٣ قيم من ١- ٣ (دائمًا- أحيانًا- أبدًا)، وقد روعي فيه أن تكون بعض العبارات إيجابية، وبعضها الآخر سلبية، وعند تحليل المقياس عكست العبارات السلبية.

أ- صدق المقياس: استخدمت طريقة صدق المحتوى للتأكد من صدق المقياس وعباراته، حيث وزع المقياس على (٤) من المحكمين من أساتذة علم الاجتماع، وقد عدَّلت بعض الفقرات بحسب الملاحظات التي وردت على العبارات حتى اتَّفَقَ على أن العبارات واضحة وشاملة، ومضمونها يقيس ما يراد قياسه.

وكما استخدمت طريقة الاتساق الداخلي باستخراج معامل الارتباط (بيرسون) لمعرفة الصدق الداخلي لأبعاد المقياس، وقد بلغت قيمة الارتباط للعبارة الأولى (٦٤٣)، وللعبارة الثانية (٥٨٢)، وللعبارة الثالثة (٦٢١)، وللعبارة الرابعة (٦٩٣) وللعبارة الخامسة (٦٢٠) وللعبارة السادسة (٦٧٠) وللعبارة السابعة (٧٢٢)، وللعبارة الثامنة (٧٤١)، وللعبارة التاسعة (٦١٤)، وللعبارة العاشرة (٤٥٢).

ب- ثبات المقياس: قامت الباحثة بقياس ثبات أداة الدراسة باستخدام معامل ثبات (ألفا كرونباخ)، إذ بلغت قيمة معامل الثبات الكلية (ألفا) (٠,٨١١)، وهي درجة مرتفعة يمكن الوثوق بها في تطبيق الدراسة الحالية.

نتائج الدراسة الميدانية:

أولاً: خصائص العينة:

١- الكلية:

النسبة الأكبر من أفراد عينة الدراسة يدرسن في كليات إنسانية بنسبة (٩, ٦٧٪)، أمّا من يدرسن في كليات علمية بلغت نسبتهم (١, ٣٢٪)، وهذا يرجع إلى ارتفاع أعداد الطالبات في الكليات الإنسانية في جامعة الملك سعود، وقلتهن في العلمية.

التحليل الإحصائي: عُولجت البيانات باستخدام

برنامج (spss). وقد استخدم اختبار كروسكال

واليس (KRUSKAL-WALLIS) للتعرف على الفروق

في دور الأسرة باختلاف خصائص الوالدين: المستوى

التعليمي، مكان الميلاد، والنشأة، وعمل الوالدين،

والدخل الشهري؛ ولمعرفة الفروق بين متوسطات

استجابات العينة نحو درجة الانتماء باختلاف متغير

التخصص استخدم اختبار (ت) (independent sample

.t-test).

٢- مستوى تعليم الوالدين:

جدول رقم (١). توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير مستوى تعليم الوالدين.

الإجمالي	دراسات عليا		جامعي		ثانوي		متوسط		ابتدائي		يقرأ ويكتب		أمي		مستوى التعليم	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
٢٥٢	٢٥٢	١٠٠	٢٤	٩,٥	٩٧	٣٨,٥	٨٠	٣١,٧	٢٠	٧,٩	١٣	٥,٢	٨	٣,٢	١٠	التكرارات/ النسب
٢٥٢	٢٥٢	١٠٠	٩	٣,٦	٨١	٣٢,٠	٦٨	٢٧,٠	٣٧	١٤,٧	٢٨	١١,١	١٤	٥,٦	١٥	الأم

بنسبة (٢, ٣٪)، والدراسات العليا هي أقل درجة

تعليم للأمهات بنسبة (٦, ٣٪).

يتضح من الجدول رقم (١) أنّ غالبية آباء

وأمهات العينة تعليمهم جامعي، وهي أعلى نسبة

بواقع (٥, ٣٨٪) لتعليم والدين الجامعي، مقابل

(١, ٣٢٪) من أمهاتهنّ تعليمهنّ جامعي، وأقل

نسبة تعليم للآباء كانت تعرف القراءة والكتابة

٣- الدخل الشهري للأسرة:

جدول رقم (٢). توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الدخل الشهري للأسرة

النسبة المئوية	التكرارات	الدخل	النسبة المئوية	التكرارات	الدخل
١٣,٥	٣٤	٩٠٠١ - ١٢٠٠٠ م ريال	٩,١	٢٣	٣٠٠٠ فأقل
١٦,٧	٤٢	١٢٠٠١ إلى ١٥٠٠٠ ريال	٦,٣	١٦	٣٠٠١ - ٦٠٠٠ ريال
٢٤,٩	١٠٨	أكثر من ١٥٠٠٠ ريال	١١,٥	٢٩	٦٠٠١ - ٩٠٠٠ ريال
					الإجمالي
					٢٥٢ ك ١٠٠,٠٪

يوضح الجدول رقم (٢) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الدخل الشهري للأسرة، إذ إن ما يقارب من نصف أفراد عينة الدراسة (١٠٨) طالبات، بنسبة (٤٢,٩٪) الدخل الشهري لأسرهن (أكثر من ١٥٠٠٠ ريال)، وأقل نسبة للدخل في الفئة ما بين (٣٠٠١ إلى ٦٠٠٠ ريال)، ونسبتهم (٦,٣٪).

٤- مكان نشأة الطالبة:

جدول رقم (٣). توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير مكان نشأة الطالبة

المنطقة		الرياض		القصيم		مكة المكرمة		الحدود الشمالية		عسير		الشرقية		الإجمالي	
الطالبة		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
٢٤٠		٩٥,٢	١	٠,٤	٢	٠,٨	١	٠,٤	٤	١,٦	٤	١,٦	٢٥٢	١٠٠,٠	

يتضح من الجدول رقم (٣) أن الغالبية العظمى من الطالبات (٢٤٠) طالبة بنسبة (٩٥,٢٪) نشأت بمدينة الرياض، وقد يعود سبب ذلك أن معظم آباء وأمهات العينة ولدوا ونشؤوا في مدينة الرياض - انظر جدول (٤)، و(٦)، وتقل نسبة من نشأت في مناطق أخرى، ويمكن تفسير ذلك بأن والدي العينة ممن نشؤوا في المناطق الأخرى نسبتهم قليلة، والطالبة غالباً ما تدرس في المنطقة التي يسكنها والديها.

٥ - مكان نشأة الوالدين:

جدول رقم (٤). توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير مكان نشأة الأب/ الأم

الأم		الأب		المنطقة	الأم		الأب		المنطقة	
ك	%	ك	%		ك	%	ك	%		
٥	٢,٠	٢	٠,٨	الحدود الشمالية	١٩٥	٧٧,٤	٢٠٢	٨٠,٢	الرياض	
١٣	٥,٢	١٠	٤,٠	عسير	٨	٣,٢	١٠	٤,٠	القصيم	
٣	١,٢	٢	٠,٨	جازان	٨	٣,٢	١٢	٤,٨	مكة المكرمة	
٤	١,٦	٣	١,٠	الباحة	٦	٢,٤	٣	١,٢	المدينة المنورة	
٩	٣,٦	٧	٢,٨	الشرقية	١	٠,٤	١	٠,٤	حائل	
١٠٠%				٢٥٢ ك						الإجمالي

من نشأت والدتهنَّ بمنطقة الرياض، وهي أعلى نسبة أيضاً، ويمكن تفسير ذلك بداية تراجع تيارات الهجرة الداخلية من القرى للرياض.

يوضح الجدول رقم (٤) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير مكان نشأة الأب/ الأم، حيث إنَّ الغالبية العظمى من الطالبات بنسبة (٨٠,٢%) نشأ والدتهنَّ بمنطقة الرياض، وهي أعلى نسبة، وبنسبة (٧٧,٤%)

٦ - نوع عمل الوالدين:

جدول رقم (٥). توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير نوع عمل الوالدين

عمل الأم		عمل الأب		نوع عمل الوالدين
النسبة المئوية	التكرارات	النسبة المئوية	التكرارات	
٣١,٣	٧٩	٧٠,٢	١٧٧	قطاع حكومي
٤,٨	١٢	٢١,١١	٥٤	قطاع خاص
٦٣,٩	١٦١	٨,٣	٢١	أخرى
١٠٠	٢٥٢	١٠٠	٢٥٢	الإجمالي

نسبتهم (٤, ٢١٪)، مقابل (٨, ٤٪) والدتهنّ تعمل بالقطاع الخاص، وذلك يفسر بسبب قلة فرص التوظيف للمرأة في القطاع الخاص، في حين أنّ من يعمل والدهنّ بقطاع آخر شكّلت نسبتهم (٣, ٨٪)، مقابل (٩, ٦٣٪) أجنب بأخرى، كانت والدتهنّ لا يعملنّ، وبعضهنّ يعملنّ في أعمال حرة، ويمكن إرجاع ذلك إلى تزايد عمل المرأة في المشاريع الصغيرة.

يوضح الجدول رقم (٥) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير نوع عمل الوالدين، حيث إنّ من يعمل والدهن في القطاع الحكومي نسبتهم (٢, ٧٠٪)، ويمكن تفسير ذلك أنّ هناك ميلاً عاماً لدى غالبية السعوديين في العمل الحكومي لتوافر الاستقرار الوظيفي، مقابل (٣, ٣١٪) والدتهنّ تعمل بالقطاع الحكومي، كما أنّ من يعمل والدهنّ في القطاع الخاص

٧- نوع السكن:

جدول رقم (٦). توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير نوع سكن العائلة

شقة		دور		فيلا		قصر		بيت شعبي		نوع السكن
ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	
١٥	٦,٠	٢٢	٨,٧	٢٠٢	٨٠,٢	١١	٤,٤	٠	٠,٨	
التكرارات ٢٥٢						النسبة ١٠٠				

٨- ملكية السكن:

جدول رقم (٧). توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير نوع ملكية السكن

نوع ملكية السكن	ك	٪
إيجار	٢٨	١١,١
ملك	٢٢٨	٨٨,٩
الإجمالي	٢٥٢	١٠٠

يوضح الجدول رقم (٧) أنّ غالبية عينة الدراسة يمتلكون سكنهم بنسبة (٩, ٨٨٪)، ويمكن تفسير

يتضح من الجدول رقم (٦) أنّ الغالبية العظمى بنسبة (٢, ٨٠٪) يسكن فيلا، ويمكن تفسير ذلك بما ورد في جدول (٢) أنّ غالبية العينة دخولهم أكثر من ١٥٠٠٠ ريال، والجدول (٧) يوضح أنّ غالبية العينة تمتلك السكن؛ كما أنّ أغلب الشعب السعودي يفضل السكن في فيلا، وأخيراً هناك (طالبان) بنسبة (٨, ٠٪) تسكن عائلتهنّ بيت شعبي، ويمكن تفسير ذلك بأنّهنّ أقل فئة للدخل، كما ورد أيضاً في جدول (٣) بين (٣٠٠١-٦٠٠٠)، كما أنّ الطالبات اللاتي يتبعنّ لأسر دخلها متدن لا يلتحقن بالجامعة.

ذلك بسبب ارتفاع دخل عينة الدراسة إلى (١٥٠٠٠) للتعرف على دور الأسرة في دعم الانتماء الوطني كما في جدول رقم (٢).
للتالبة في المرحلة الجامعية، جرى حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحراف المعياري لاستجابات أفراد عينة الدراسة، كما استُكْمِلَ ترتيب هذه الفقرات حسب المتوسط الحسابي لكل في المرحلة الجامعية؟
ثانياً: النتائج المتعلقة بتساؤلات الدراسة:
١- مادور الأسرة في دعم الانتماء الوطني للطالبة في المرحلة الجامعية؟
منها، كما يلي:

جدول رقم (٨). التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري، لاستجابات أفراد عينة الدراسة نحو دور الأسرة في دعم الانتماء الوطني للطالبة في المرحلة الجامعية مرتبة تنازلياً وفقاً للمتوسط الحسابي لكل منها.

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الاستجابة						الفقرات	م
			أبداً		أحياناً		دائماً			
			ك	%	ك	%	ك	%		
٢	٠,٤	٢,٨٣	٠,٨	٢	١٥,٥	٣٩	٨٣,٧	٢١١	١	تحتني أسرتي على الحفاظ على الممتلكات العامة.
٦	٠,٦١	٢,١٤	١٢,٧	٣٢	٦٠,٧	١٥٣	٢٦,٦	٦٧	٢	تعرفني أسرتي بتاريخ الدولة السعودية.
٧	٠,٦٣	٢,١٢	١٤,٧	٣٧	٥٨,٣	١٤٧	٢٧	٦٨	٣	تأخذني أسرتي في رحلات لرُبوع بلادي المختلفة.
١٠	٠,٦٩	٢,٠	٢٣,٨	٦٠	٥٢,٨	١٣٣	٢٣,٤	٥٩	٤	تحتني أسرتي على المشاركة في المناسبات الوطنية.
٩	٠,٨٣	٢,٠١	٣٣,٣	٨٤	٣٢,١	٨١	٣٤,٥	٨٧	٥	تحتني أسرتي على مناصرة الفرق الرياضية الوطنية إذا كان المنافس أجنبيًا.
٨	٠,٧٤	٢,٠٤	٢٥	٦٣	٤٦	١١٦	٢٩	٧٣	٦	تشجعني أسرتي على المشاركة في الاحتفال باليوم الوطني.
١	٠,٤١	٢,٨٤	١,٦	٤	١٣,١	٣٣	٨٥,٣	٢١٥	٧	تفخر أسرتي بولادة الأمر في بلادي.
٥	٠,٥٢	٢,٧٥	٤,٤	١١	١٥,٩	٤٠	٧٩,٨	٢٠١	٨	تنشئني أسرتي على الفخر بعلم بلادي.
٣	٠,٦٤	٢,٨٢	٣,٢	٨	١١,٩	٣٠	٤٨,٩	٢١٤	٩	تحتني أسرتي على الدفاع عن الوطن.
٤	٠,٤٨	٢,٧٨	٣,٢	٨	١٥,٥	٣٩	٨١,٣	٢٠٥	١٠	تعزز أسرتي التعاون مع جميع فئات

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي:	درجة الاستجابة						الفقرات	م
			أبدًا		أحيانًا		دائمًا			
			%	ك	%	ك	%	ك		
									المجتمع.	
-	٠,٣٢	٢,٤٣	المتوسط الحسابي العام							

تحديثهنَّ على الحفاظ على الممتلكات العامة، إضافة إلى أنَّ أسرهنَّ تحثهنَّ على الدفاع عن الوطن، وأنَّ أسرهنَّ تعزز لديهنَّ التعاون مع جميع فئات المجتمع، وكذلك أنَّ أسرهنَّ تنشئنَّ على الفخر بعلم بلادهنَّ، وقد اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة الحسيني (٢٠١٣م)، والتي توصلت إلى أنَّ الأسرة لها دور عالٍ في دعم الانتماء، وتنال المرتبة الأولى بين مؤسسات التنشئة الأخرى.

وجاءت الفقرة رقم (٧) وهي (تفخر أسرتي بولاية الأمر في بلادتي)، بالمرتبة الأولى بين الفقرات الخاصة بدور الأسرة في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية في المرحلة الجامعية بمتوسط حسابي (٢,٨٤)، وانحراف معياري (٠,٤١)، وهذا يدل على أنَّ هناك توافقاً بين أفراد الدراسة على أنَّ أسرهنَّ يفخرنَّ دائماً بولاية الأمر في بلادهنَّ، ويتفق هذا مع دراسة (الحسيني؛ ٢٠١٣م).

وجاءت الفقرة رقم (١) وهي (تحثني أسرتي على الحفاظ على الممتلكات العامة)، بالمرتبة الثانية بين الفقرات الخاصة بدور الأسرة في دعم الانتماء

يتضح من الجدول رقم (٨) أنَّ محور دور الأسرة في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية في المرحلة الجامعية يتضمن (١٠) فقرات، جاءت (٥) فقرات بدرجة استجابة (دائمًا)، وهي الفقرات رقم (٧، ١، ٩، ١٠، ٨)، حيث تتراوح المتوسطات الحسابية لها بين (٢,٧٥، ٢,٨٤)، وهذه المتوسطات تقع بالفئة الثالثة من فئات المقياس المتدرج الثلاثي، والتي تتراوح ما بين (٢,٣٤ إلى ٣,٠)، في حين جاءت الفقرات الأخرى بدرجة (أحيانًا)، حيث تتراوح المتوسطات الحسابية لها بين (٢,٠، ٢,١٤)، وهذه المتوسطات تقع بالفئة الثانية من فئات المقياس المتدرج الثلاثي، والتي تتراوح ما بين (١,٦٧ إلى ٢,٣٣)، وتشير النتيجة السابقة إلى تفاوت استجابات أفراد عينة الدراسة حول دور الأسرة في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية في المرحلة الجامعية.

يبلغ المتوسط الحسابي العام (٢,٤٣)، وهذا يدل على أنَّ الأسرة السعودية تقوم بدورها بدرجة عالية في دعم الانتماء الوطني للطالبة الجامعية، وذلك يتمثل في (أنَّ أسرهنَّ تفخر بولاية الأمر في بلادهنَّ، وكذلك

للطالبة السعودية في المرحلة الجامعية، بمتوسط حسابي (٢,٧٨)، وانحراف معياري (٠,٤٨)، وهذا يدل على أن هناك توافقاً بين أفراد الدراسة على أن أسرهن دائماً تعزز لديهنّ التعاون مع جميع فئات المجتمع، ويتفق هذا أيضاً مع (الحسيني)، مما يدل على وجود التغير في جانب العلاقة بالآخر نتيجة اختلاف مجتمع الدراسة من طالبات الثانوي (مدارس حكومية، غالبية الطالبات سعوديات، وجود المدارس في أحياء تضم مستوى اقتصادياً متقارباً)، والجامعات (تضم طالبات يدرسن بمنح حكومية من جنسيات أخرى، ووجود جنسيات متعددة من الطالبات والأساتذة، ومستويات اقتصادية مختلفة).

جاءت الفقرة رقم (٨) وهي (تنشئي أسرتي على الفخر بعلم بلادي)، بالمرتبة الخامسة بين الفقرات الخاصة بدور الأسرة في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية في المرحلة الجامعية، بمتوسط حسابي (٢,٧٥)، وانحراف معياري (٠,٥٢)، وهذا يدل على أن هناك توافقاً بين أفراد الدراسة على أن أسرهنّ تنشئن على الفخر بعلم بلادهنّ، وقد اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة (المقبل، ٢٠١٠م)، والتي توصلت إلى أن الاعتزاز بالعلم كرمز للدولة من أهم الأدوار التي تقوم بها المعلمة في التأكيد على أبعاد المواطنة لدى طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، كما اتفقت مع (الحسيني، ٢٠١٣م) أن الأسرة دائماً تفخر

الوطني للطالبة السعودية في المرحلة الجامعية، بمتوسط حسابي (٢,٨٣)، وانحراف معياري (٠,٤٠)، وهذا يدل على أن هناك توافقاً بين أفراد الدراسة على أن أسرهنّ دائماً تحدثهنّ على الحفاظ على الممتلكات العامة، وقد اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة المقبل (٢٠١٠م)، والتي توصلت إلى أن توجيه الطالبات للمحافظة على الممتلكات العامة من الأساليب التي تتخذها المعلمة في تأكيد مفهوم المواطنة لدى طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، ودراسة (الحسيني، ٢٠١٣م) التي استنتجت فيها أن الأسرة تحث الطالبة دائماً على الحفاظ على الممتلكات العامة.

وجاءت الفقرة رقم (٩) وهي (تحثني أسرتي على الدفاع عن الوطن)، بالمرتبة الثالثة بين الفقرات الخاصة بدور الأسرة في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية في المرحلة الجامعية بمتوسط حسابي (٢,٨٢)، وانحراف معياري (٠,٤٦)، وهذا يدل على أن هناك توافقاً بين أفراد الدراسة على أن أسرهنّ دائماً تحثهنّ على الدفاع عن الوطن، ويتفق ذلك مع ما ورد في (الحسيني، ٢٠١٣م)، أن الأسرة دائماً تحث الطالبة على الدفاع عن الوطن.

وجاءت الفقرة رقم (١٠) وهي (تعزز أسرتي التعاون مع جميع فئات المجتمع) بالمرتبة الرابعة بين الفقرات الخاصة بدور الأسرة في دعم الانتماء الوطني

وجاءت الفقرة رقم (٦) وهي (تشجعتني أسرتي على المشاركة في الاحتفال باليوم الوطني)، بالمرتبة الثامنة بين الفقرات الخاصة بدور الأسرة في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية في المرحلة الجامعية، بمتوسط حسابي (٢,٠٤)، وانحراف معياري (٠,٧٤)، وهذا يدل على أن هناك توافقاً بين أفراد الدراسة على أن أسرهنّ أحياناً تشجعهنّ على المشاركة في الاحتفال باليوم الوطني، ويتفق ذلك مع (الحسيني، ٢٠١٣م)، أن الأسرة أحياناً تحث على الاحتفال، وهذا يدل على زيادة التمسك بالتيار الديني في المجتمع السعودي، وأن الاحتفال بغير العيدين أمر محدث.

جاءت الفقرة رقم (٥) وهي (تحثني أسرتي على مناصرة الفرق الرياضية الوطنية إذا كان المنافس أجنبيًا)، بالمرتبة التاسعة بين الفقرات الخاصة بدور الأسرة في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية في المرحلة الجامعية، بمتوسط حسابي (٢,٠١)، وانحراف معياري (٠,٨٣)، وهذا يدل على أن هناك توافقاً بين أفراد الدراسة على أن أسرهنّ أحياناً تحثهنّ على مناصرة الفرق الرياضية الوطنية، إذا كان المنافس أجنبيًا، وهذا يختلف مع (الحسيني، ٢٠١٣م) أن الأسرة تتفاوت في دعم ذلك بين الدعم لدائم، وعدم الدعم.

وجاءت الفقرة رقم (٤) وهي (تحثني أسرتي على

بالعلم.

وجاءت الفقرة رقم (٢) وهي (تعرفني أسرتي بتاريخ الدولة السعودية)، بالمرتبة السادسة بين الفقرات الخاصة بدور الأسرة في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية في المرحلة الجامعية، بمتوسط حسابي (٢,١٤)، وانحراف معياري (٠,٦١)، وهذا يدل على أن هناك توافقاً بين أفراد الدراسة على أن أسرهنّ أحياناً تعرفهنّ بتاريخ الدولة السعودية، وهذا يتفق مع (الحسيني، ٢٠١٣م) في أن الأسرة أحياناً تقوم بتعريف أبنائها بالتاريخ السعودي، وقد يعود ذلك إلى اعتماد الأسرة على المدرسة والجامعة فيما يختص بالمعلومات، أي أن هناك تكاملاً بين مؤسسات المجتمع.

جاءت الفقرة رقم (٣) وهي (تأخذني أسرتي في رحلات لرُبوع بلادِي المختلفة)، بالمرتبة السابعة بين الفقرات الخاصة بدور الأسرة في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية في المرحلة الجامعية، بمتوسط حسابي (٢,١٢)، وانحراف معياري (٠,٦٣)، وهذا يدل على أن هناك توافقاً بين أفراد الدراسة على أن أسرهنّ أحياناً تأخذهنّ في رحلات لرُبوع بلادهنّ المختلفة، ويتفق ذلك مع (الحسيني، ٢٠١٣م) أن الأسرة أحياناً تذهب في رحلات داخلية، وقد يعود سبب ذلك إلى زيادة السفر للسياحة في الخارج، وأن السياحة الداخلية تقتصر على السياحة الدينية، أو زيارة الأهل في المناطق.

المشاركة في المناسبات الوطنية)، بالمرتبة العاشرة بين الفقرات الخاصة بدور الأسرة في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية في المرحلة الجامعية، بمتوسط حسابي (٢,٠)، وانحراف معياري (٠,٦٩)، وهذا يدل على أن هناك توافقاً بين أفراد الدراسة على أن أسرهنَّ أحياناً تحثهنَّ على المشاركة في المناسبات الوطنية، ويتفق ذلك مع (الحسيني، ٢٠١٣م) أن الأسرة أحياناً تدعم المشاركة في المناسبات الوطنية، وهذا يدل على استمرار موقف الأسرة السعودية من المشاركة في المناسبات الوطنية، وأن ذلك لا يلقى التأييد من التيار الديني.

٢- هل هناك فروق بين خصائص الوالدين ودرجة الانتماء الوطني للطالبة السعودية الجامعية (وفقاً لمتغيرات التعليم، مكان النشأة، العمل، الدخل للوالدين)؟

وللتعرف على إذا ما كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في دور الأسرة في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية في المرحلة الجامعية باختلاف متغير الدراسة، جرى استخدام اختبار كروسكال واليس (KRUSKAL-WALLIS)، بديلاً عن اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way Anova)، وذلك لعدم تكافؤ فئات المتغيرات المستقلة، كما يتضح من الجدول رقم (٩).

جدول رقم (٩). نتائج اختبار كروسكال واليس (kruskal-wallis) للتعرف على الفروق بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة نحو دور الأسرة في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية في المرحلة الجامعية، باختلاف خصائص الوالدين (المستوى التعليمي، مكان الميلاد، النشأة، العمل، الدخل).

الأبعاد	مستوى التعليمي	العدد	متوسط الرتب	مستوى الدلالة
المستوى التعليمي للأب	أمي	١٠	١٤٦,٣٥	.422
	يقرأ ويكتب	٨	٨٩,٨١	
	ابتدائي	١٣	١١١,١٥	
	متوسط	٢٠	١٤٨,٥٣	
	ثانوي	٨٠	١٢٢,٨٦	
	جامعي	٩٧	١٣٠,١٤	
	دراسات عليا	٢٤	١١٧,٨٣	
المستوى التعليمي للأم	أمي	١٥	١٣٧,٦٧	٠,٢٦٩

	١٠٦, ١٨	١٤	يقرأ ويكتب
	١٢٩, ٣٨	٢٩	ابتدائي
	١٤٢, ٨٠	٣٧	متوسط
	١٠٩, ٨٩	٦٨	ثانوي
	١٣٢, ٧٤	٨١	جامعي
	١٣٢, ٨٩	٩	دراسات عليا

تابع جدول رقم (٩).

الأبعاد	مستوى التعليمي	العدد	متوسط الرتب	مستوى الدلالة
مكان نشأة الأب	منطقة الرياض	٢٠٢	١٢٧, ٠٧	.213
	منطقة القصيم	١٠	١٠٦, ٥٠	
	منطقة مكة المكرمة	١٢	١٨٠, ٣٣	
	منطقة المدينة المنورة	٣	٨٢, ١٧	
	منطقة حائل	١	١٢٤, ٥٠	
	منطقة الحدود الشمالية	٢	٩٨, ٥٠	
	منطقة عسير	١٠	٨٧, ١٠	
	منطقة جازان	٢	١١٣, ٥٠	
	منطقة الباحة	٣	١٤٤, ٥٠	
	المنطقة الشرقية	٧	١٢٦, ٠٠	
مكان نشأة الأم	منطقة الرياض	١٩٣	١٢٦, ٩١	٠, ٣٠٥
	منطقة القصيم	٨	١١١, ٠٦	
	منطقة مكة المكرمة	٨	١٦٢, ٨٨	
	منطقة المدينة المنورة	٦	٥٢, ٣٣	
	منطقة حائل	١	١٢٤, ٥٠	
	منطقة الحدود الشمالية	٥	١٢٩, ١٠	
	منطقة عسير	١٣	١١٤, ٠٤	
	منطقة جازان	٣	١٥٨, ٠٠	

	١٣٩,٥٠	٤	منطقة الباحة	
	١٣٢,٨٩	٩	المنطقة الشرقية	
٠,٤٧٢	١٢٥,٢٤	١٧٧	قطاع حكومي	عمل الأب
	١٣٥,٤٨	٥٤	قطاع خاص	
	١١٤,٠٢	٢١	أخرى	
٠,١١٥	١٣٩,٥٠	٧٩	قطاع حكومي	عمل الأم
	١٣٦,٦٣	١٢	قطاع خاص	
	١١٩,٣٧	١٦١	أخرى	

تابع جدول رقم (٩).

الأبعاد	مستوى التعليمي	العدد	متوسط الرتب	مستوى الدلالة
الدخل الشهري للأسرة	٣٠٠٠ فأقل	٢٣	١٢٢,٠٢	٠,٩٤٤
	٣٠٠١ - ٦٠٠٠ ريال	١٦	١٢٣,٦٣	
	٦٠٠١ - ٩٠٠٠ ريال	٢٩	١١٦,٩١	
	٩٠٠١ - ١٢٠٠٠ م ريال	٣٤	١٣٥,٩٤	
	١٢٠٠١ إلى ١٥٠٠٠ ريال	٤٢	١٢٦,٩٩	
	أكثر من ١٥٠٠٠ ريال	١٠٨	١٢٧,٢٩	

قيم أكبر من (٠,٠٥)، أي غير دالة إحصائياً، وقد اختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة (العيسى، ٢٠٠٠ م)، والتي توصلت إلى أن مستوى الانتماء للوطن يختلف باختلاف مستوى تعليم الأب، في حين اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في أنه لا توجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الانتماء للوطن باختلاف متغير مستوى تعليم الأم، والمستوى الاقتصادي، واختلفت هذه الدراسة مع نتيجة (إبراهيم العيسى، ٢٠٠٠ م)،

يتضح من الجدول رقم (٩) أنه لا توجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) فأقل بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة نحو الفروق بين خصائص الوالدين، ودرجة الانتماء الوطني للطالبة السعودية الجامعية (وفقاً لمتغير التعليم، مكان الميلاد، النشأة، العمل، الدخل)، حيث بلغت قيمة مستوى الدلالة لتلك المتغيرات على التوالي (٠,٤٢٢، ٠,٢٦٩، ٠,٦٠٤، ٠,٧٩٤، ٠,٢١٣، ٠,٣٠٥، ٠,٤٧٢، ٠,١١٥، ٠,٩٤٤)، وجميعها

وعى الطالبة بحقوقها وواجباتها الوطنية، فلم تعد تعتمد على والديها فقط في أخذ المعلومات، وأيضاً تفسر الباحثة ذلك بنتيجة دراسة (مي الحسيني، ٢٠١٣م)، أن وسائل الإعلام أعلى تأثيراً في دعم الانتماء الوطني من وجهة نظر الطالبة، ودراسة (عبدالله سفران، ٢٠١١م)، أن طلاب الجامعات يتفقون على دور الإعلام في دعم مستوى الانتماء، ودراسة (عبد أحمد حمائل، ٢٠١١م)، أن الإعلام له دور في تعزيز الانتماء الوطني للطالبات.

٣- هل هناك فروق في درجة الانتماء الوطني للطالبة السعودية حسب تخصص الطالبة الأكاديمي؟
للتعرف على إذا ما كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية ترجع إلى التخصص الأكاديمي في درجة انتماء الطالبة السعودية الجامعية، استُخدم اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (independent sample t-test)، وذلك كما يتضح من الجدول رقم (١٠).

على أن مستوى الانتماء يختلف باختلاف مستوى تعليم الأب لصالح الآباء ذوي التعليم (ابتدائي)، وما يراه (أحمد الربيع، ١٤٢٠هـ: ١٩٢)، من أن مستوى تعليم الوالدين يؤثر في درجة وعي الطالب الجامعي، فكلما ارتفع مستواهم التعليم ارتفع وعي الشباب الجامعي بأدواره الاجتماعية، وتفسر الباحثة نتيجة عدم وجود علاقة بين مستوى تعليم الوالدين وانتماء الطالبة إلى ما تراه نظرية النسق أن هناك تعاوناً بين الأنساق الاجتماعية من أجل وحدة النسق، فالطالبة في مرحلة الجامعة برزت شخصيتها بدرجة واضحة، ما يؤكد دور نسق الشخصية في قدرة الفرد على أن يأخذ ويعطي ما يتعلق بدوره الاجتماعي، فالطالبة تختلط في مجتمع الجامعة مع الطالبات والأستاذات قد يكنن من جنسيات أخرى، ويتكلمن لغات أخرى، تتفاعل مع أشخاص افتراضيين بشبكات التواصل الاجتماعي، كوتويتر (حسب الدراسات أكثر الأشخاص استخداماً لتويتر من السعودية)، جميع هذه المتغيرات أثرت على

جدول رقم (١٠). نتائج اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (independent sample t-test) للتعرف على الفروق بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة نحو درجة انتماء الطالبة السعودية الجامعية باختلاف متغير التخصص.

التخصص	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
إنساني	١٧١	٢,٣٧	٠,٣٣	-٣,٥٣٢	٠,٠٠٠
علمي	٨١	٢,٥٢	٠,٢٦		

يتضح من الجدول رقم (١٠) أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) في درجة الانتماء

من الأقسام الإنسانية لا تتاح لها فرصة التطبيق العملي خارج الجامعة، وقيامها بالبرامج الاجتماعية محدود جداً في التوعية ببعض المواضيع الاجتماعية، والتي غالباً ما تكون متطلباً لأحد المقررات الدراسية، كما أن بعض مؤسسات المجتمع تتبنى مشاريع بحوث طالبات الكليات العلمية (مشاريع الحاسب، والبرمجة)، وقد أشار إلى ذلك (عبد الفتاح، غزال؛ د ت) بأن الارتباط بالجامعة، ومساعدة الضعفاء من عوامل تشكيل الانتماء.

مناقشة النتائج

اختبرت الدراسة دور الأسرة في دعم الانتماء الوطني للطالبة في المرحلة الجامعية، واستنتجت أن الأسرة السعودية تقوم بدورها بدرجة عالية في دعم الانتماء الوطني للطالبة الجامعية، ويتمثل ذلك في فخر الأسرة بولادة الأمر، وحث بناتها على الحفاظ على الممتلكات العامة، والدفاع عن الوطن، كما أن الأسرة تعزز تعاون بناتها مع جميع فئات المجتمع، وتحث على الفخر بالعلم السعودي، وتؤكد هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة (مي الحسيني، ٢٠١٣م)، التي طبقتها على طالبات المرحلة الثانوية؛ حيث استنتجت أن الأسرة نالت الدور الأعلى في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية بنسبة (٨٩,٨٪)، ووفقاً لهذه النتيجة - حسب ما تراه نظرية النسق - فإن الأسرة

لدى الطالبة السعودية الجامعية باختلاف متغير التخصص، وذلك لصالح الطالبات ممن تخصصهن علمي بمتوسط درجة موافقة (٥٢,٢)، مقابل (٣٧,٢) للطالبات ممن تخصصهن إنساني، وتشير النتيجة السابقة إلى أن الطالبات ذوات التخصص العلمي مستوى الانتماء لديهن أعلى مقارنة بالطالبات ممن تخصصهن إنساني، وترجع الباحثة سبب وجود هذه الفروق بين الكليات إلى أن طالبات الكليات العلمية عادة أكثر ضمناً بوجود الفرصة الوظيفية منه لدى طالبات الكليات الإنسانية، والتي بدورها قد تؤثر على درجة الانتماء الوطني لديهن، كما أن طالبات الكليات العلمية أقل عدداً من الكليات الإنسانية مما يساعد في تفعيل البرامج التي تدعم الانتماء.

وأشارت دراسة (إبراهيم العيسى، ٢٠٠٠م)، إلى أن من معوقات تحقيق دور المدرسة في الانتماء كثرة أعداد الطالبات، كما أن احتكاك طالبات الكليات التطبيقية ومشاركتهم الاجتماعية في خدمة المجتمع كبيرة (تطبيق عملي في المستشفيات، قيامهم بحملات تطوعية مثل: التبرع بالدم، التغذية الصحية وعلاج السمنة في الجامعة، عيادات أمراض الضغط والسكري)، بخلاف طالبات الكليات الإنسانية التي يقتصر تعاملها مع المجتمع الخارجي على المستوى الثامن في أثناء النزول للتطبيق العملي، وتوجد الكثير

هذه الدراسة نتيجة دراسة (عبدالله سفران، ٢٠١١م). التي توصل فيها إلى أن العامل الاقتصادي للطالبات في مدينة الرياض لا يؤثر في مستوى الانتماء الوطني للإناث، وترى الباحثة الانتماء الوطني للطالبة السعودية يرتبط بالعاطفة، والميل للوطن، ولا يرتبط بالعامل الاقتصادي، والمستوى التعليمي للأسرة، وتتفق الباحثة في ذلك مع تعريف (لطيفة خضر، ٢٠٠٠م)، للانتماء بأنه اتجاه مدعم بالحب، يستشعره الفرد نحو وطنه، كما أكدت (غادة الدريس، ١٤٢٩هـ)، أن استجابة الطالبات في مدينة الرياض على مقياس الانتماء الاجتماعي مرتفعة على العبارات التي تركز على العواطف.

وأخيراً استنتجت الدراسة أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) في درجة الانتماء لدى الطالبة السعودية الجامعية باختلاف متغير التخصص، وذلك لصالح الطالبات ممن تخصصهن علمي، وتؤكد هذه النتيجة ما توصلت له (سلوى الجسار، ٢٠٠٤م)، أن إدخال برنامج إعداد معلمي التخصص الأدبي أدى إلى نتيجة دالة إحصائياً مقارنة بالتخصصات العلمية فيما يتعلق بمحور الانتماء الوطني، كما تتفق مع (إبراهيم علي، دت)، الذي توصل إلى ضعف الانتماء الاجتماعي لدى طلاب كلية التربية، وبعد إدخال برنامج لتنمية الانتماء الاجتماعي ارتفع متوسط الدرجات التي حصلوا عليها قبل

السعودية ناجحة في تحقيق وظيفتها التربوية في الانتماء؛ لأن أهم وظائف النسق تكيف النظام مع الأنظمة الأخرى، والوحدة بين أعضائه. - وحسب ما تراه نظرية الدور - أنه يمكن التنبؤ بوجود أجيال متممة لوطنها؛ نتيجة نجاح قيام الأسرة بدورها الاجتماعي (تنشئة أجيال متممة لوطنها).

كما استنتجت الدراسة أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥)، فأقل بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة نحو دور الأسرة في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية في المرحلة الجامعية باختلاف خصائص الأسرة (المستوى التعليمي، مكان النشأة، العمل، الدخل)، وتختلف هذه النتيجة عن نتيجة (إبراهيم العيسى، ٢٠٠٠م) - في متغير المستوى التعليمي للأب - والتي توصل فيها إلى أن مستوى الانتماء للوطن لدى الطلاب في الرياض يختلف باختلاف مستوى تعليم الأب، خاصة من تعليمهم ابتدائي، أمّا ما يتعلق بعدم وجود فروق ترجع إلى مكان النشأة إلى أن الفروقات بين الوالدين في مكان النشأة منخفضة، حيث وجدت الدراسة أن الأب بنسبة ٨٠٪، والأم بنسبة ٧٧٪ نشأوا في مدينة الرياض، كما تتفق هذه النتيجة مع (إبراهيم العيسى، ٢٠٠٠م) في متغير المستوى التعليمي للأم، والمستوى الاقتصادي، فرأى (العيسى، ٢٠٠٠م). أن مستوى الانتماء لا يتأثر بهذين المتغيرين، كما أكدت

الاجتماعية، والعمل الجماعي والمسؤولية الاجتماعية. تؤكد هذه النتائج أنَّ الأسرة السعودية تقوم بدورها التربوي في دعم الانتماء، وأنَّ الانتماء الوطني لا يتعلق بالوضع الاقتصادي، ومستوى التعليم، ومكان نشأة الأسرة إنَّما يرتبط بمشاعر الطالبة وعاطفتها، ويستلزم العمل الجماعي، والمشاركة الاجتماعية، وخبرات الطالبة العلمية والعملية في المجتمع الخارجي، فمن وجهة نظر الباحثة أنَّ الطالبة في المرحلة الجامعية لم تعد تعتمد الاعتماد الكامل على أسرتها، فهي تتأثر بالصدقات في الجامعة، ووسائل التواصل الاجتماعي كالتويتر، والفيس بوك، واليوتيوب، الذي أكَّده (مي الحسيني، ٢٠١٣م)، أنَّ أكثر مؤسسات التنشئة تأثر من وجهة نظر طالبات المرحلة الثانوية في الرياض هي الإعلام، ثمَّ الأسرة، ثمَّ الرفيقات ثمَّ المدرسة؛ وهذا يؤكِّد أنَّ الفروق في الدراسة الحالية بين طالبات التخصص الإنساني، والتخصص العلمي، لا ترجع إلى التخصص نفسه، إنَّما يرجع إلى الخبرات العملية التي تتلقاها الطالبة، كما أنَّ الطالبة الجامعية قد تكون مستقلة عن أسرتها مادياً؛ نظراً لكثرة توجه المرأة السعودية إلى العمل في المشاريع الصغيرة من المنزل.

ويتضح من نتائج الدراسة مدى التكامل بين الأنساق الاجتماعية في المجتمع السعودي، فنجاح الأسرة في قيامها بواجبها تجاه تربية بناتها تربية وطنية

إدخال البرنامج، وتتفق أيضاً مع (بدر الرفدي، ٢٠٠٩م)، حيث رأى أنَّ طلاب الثانوي الأدبي يوافقون على دور مقرر التربية الوطنية في تعزيز الانتماء الوطني، كما توصلت لذلك (غادة الدريس، ١٤٢٩هـ)، أنَّ استجابة الطالبات في مدينة الرياض على مقياس الانتماء منخفضة في العبارات المتعلقة بالتفاعل، والعبارات المتعلقة بالمعلومات، كما أكَّدت (أمل المقبل، ٢٠١٠م)، أنَّ قلة الأنشطة العملية، وضعف العلاقة بين المقرر وقضايا ومشكلات الوطن تحدُّ من مساهمة المعلمة في تعزيز الانتماء الوطني من وجهة نظر طالبات مدينة الرياض، وأكَّد ذلك كلُّ من (محمد أبو فودة، ٢٠٠٠م، تركي العتيبي، ٢٠٠٦م، حسن الفراج، ٢٠٠٨م، لافي المطيري، ٢٠٠٩م)، أنَّ الأنشطة غير الصفية لها دور مرتفع في تعزيز الانتماء الوطني، والقيم والمعارف الوطنية، والمشاركة لدى طلاب وطالبات منطقة الرياض، إلَّا أنَّها تختلف مع دراسة (العيسى، ٢٠٠٠م)، والتي توصلت فيها إلى أنَّه لا توجد فروق بين الطلاب في الانتماء للوطن ترجع إلى التخصص، كما تختلف أيضاً الدراسة الحالية مع (هند الشويعر، ١٤٣٠هـ)، التي رأت أنَّ قيام المعلمة بدورها في تعزيز الانتماء الوطني لدى الطالبات لا يرتبط بمؤهل المعلمة، وتستخلص الباحثة من هذه النتيجة إلى أنَّ الطالبات في التخصصات الإنسانية تنقصهنَّ الخبرات العملية، والمشاركة في الأنشطة

٦- الاحتفاء بالمناسبات الوطنية بواسطة القيام بأنشطة تشعر الطالبة بمعنى هذه المناسبات، وحثها على المساهمة فيها، وضرورة تشجيع الأسرة بناتها على الاحتفال.

٧- تأكيد الأسرة على أبنائها للتفاعل مع الفئات الأخرى المختلفة عنها وتقبلهم.

أدى إلى وجود طالبة متمية لوطنها على مستوى نسق الشخصية، وتخلص الدراسة إلى التنبؤ بارتفاع درجة الانتماء الوطني لدى الفتاة السعودية بما أن الأسرة تقوم بدور عالٍ في دعم الانتماء لدى أبنائها. ومما سبق ينظر رواد الاتجاه الوظيفي إلى الانتماء الوطني أنه يحصل نتيجة تكامل دور الأنساق الاجتماعية في المجتمع.

المراجع

أحمد، عمر عبد الجبار (٢٠٠٥م)، معجم مصطلحات علم الاجتماع الحديث. ط١، د.ن، الرياض.

بدوي، أحمد زكي (١٩٨٢م)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. بيروت، مكتبة لبنان.

الجسار، سلوى (٢٠٠٤م)، واقع برنامج إعداد معلم المرحلتين المتوسطة والثانوية في تحقيق الانتماء الوطني والمهني والاجتماعي لدى الطلبة المعلمين بكلية التربية في جامعة الكويت. كلية التربية، جامعة الكويت.

الجيار، سهير (٢٠٠٧م)، التربية للمواطنة لطلاب الجامعات. مجلة مستقبل التربية، ع٤٧، م١٣، ص٢٢٨-٢٩٤.

الحبيب، فهد إبراهيم (١٤٢٦هـ)، تربية المواطنة: الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة. بحث

توصيات الدراسة

في ضوء النتائج التي توصل إليها توصي الباحثة بما يلي:

١- توعية المسؤولين في الجامعة بضرورة إتاحة فرصة مشاركة الطالبات في الأنشطة اللاصفية.

٢- تفعيل الشراكة بين مؤسسات المجتمع والجامعة من أجل دعم، وتبني مشاريع الطالبات.

٣- دعم الجانب التطبيقي لطالبات العلوم الإنسانية، وزيادة احتكاكهم بمؤسسات المجتمع خارج الجامعة.

٤- ربط المقررات الجامعية بالتربية الوطنية، ومسؤولية الطالبة تجاه وطنها، وأهمية دور الأستاذ الجامعي في ذلك.

٥- ربط ما يقدم للطالبة في المقررات والأنشطة والبرامج الجامعية بالواقع العملي.

- منشور، كرسي الأمير نايف لدراسات الوحدة الوطنية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. www.imamu.edu.sa
- الحسن، إحسان محمد (٢٠٠٥ م.)، النظريات الاجتماعية المتقدمة. ط ١؛ عمّان: دار وائل.
- الحسيني، مي (٢٠١٣ م.)، دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في دعم الانتماء الوطني للطالبة السعودية في المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.
- حمائل، عبد أحمد يوسف (٢٠١١ م.)، دور إذاعة إمن إف إم في تعزيز الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين. رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط.
- الحوات، علي (١٩٩٨ م.)، النظرية الاجتماعية اتجاهات أساسية. مالطا: دار إلجا.
- الحي، رمزي (٢٠١١ م.)، علم الاجتماع التربوي. ط ١؛ عمّان: دار الوراق.
- خضر، لطيفة (٢٠٠٠ م.)، دور التعليم العام في تعزيز الانتماء. ط ١؛ القاهرة: عالم الكتب.
- الخطيب، سلوى (٢٠٠٧ م.)، نظرة في علم الاجتماع الأسري. ط ١؛ الرياض، مكتبة الشقري.
- خليل، أحمد خليل (١٩٩٦ م.)، معجم مفاهيم علم الاجتماع. ط ١؛ بيروت: معهد الإنماء العربي.
- الدريس، غادة. (١٤٢٩ هـ.)، واقع الانتماء الاجتماعي لدى الطالبات الموهوبات والعاديات في المرحلة الثانوية بمدينة الرياض. رسالة ماجستير الآداب في التربية، تخصص أصول تربية، جامعة الملك سعود.
- الربيع، أحمد (١٤٢٠ هـ.)، العوامل المؤثرة في الوعي البيئي لدى طلاب الجامعة ودور الخدمة الاجتماعية في تنميته. رسالة ماجستير، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.
- الرفدي، بدر (٢٠٠٩ م.)، دور مقرر التربية الوطنية في تعزيز الانتماء الوطني. رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- زايد، أحمد (٢٠٠٦ م.)، علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية. ط ١؛ الجيزة: نهضة مصر للطباعة.
- الزبود، إسماعيل (٢٠٠١ م.)، علم الاجتماع. ط ١؛ الأردن: دار كنوز المعرفة.
- السبع، سعاد (٢٠١٠ م.)، التربية والولاء الوطني. مجلة التربية؛ اليمن: ع ٣٠، ص ٣٦-٣٧.
- سفران، عبدالله (٢٠١١ م.)، الأبعاد الاجتماعية والسياسية المؤثرة في ثقافة الانتماء الوطني لدى الشباب السعودي. رسالة دكتوراه، قسم علم

الاجتماعي وتشكل الهوية. ط١، القاهرة: زهراء الشرق.

العبري، فهد (٢٠١٠م.)، المؤسسات التربوية دورها في خلق وتنمية وتعزيز مفهوم المواطنة لدى الأطفال في عصر العولمة. بحوث ملتقى ثقافة الطفل الهوية ومتغيرات العصر. ط١، مكة المكرمة: دار المفردات.

عبيدات، ذوقان، عدس عبدالرحمن، عبدالحق، كايد (٢٠٠١م.) البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه. ط١، عمان، دار الفكر.

العتيبي، تركي (٢٠١٤م.)، رؤية مستقبلية لدور الإدارة المدرسية المعزز لقيم الانتماء والمواطنة في ضوء الخبرات والتجارب العالمية. بحث مقدم لندوة الانتماء الوطني في التعليم العام رؤى وتطلعات. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. www.imamu.edu.sa

العتيبي، تركي (٢٠٠٦م.)، الأساليب التربوية لتفعيل الانتماء الوطني لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. رسالة ماجستير الآداب في التربية، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الملك سعود.

العراي، حكمت. النظرية المعاصرة في علم الاجتماع. ط١، الرياض: مكتبة الخريجي: مكتبة العبيكان.

العساف، صالح حمد (١٩٩٥م.)، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط٢، الرياض.

الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

الشويعر، عيبر (١٤٢٩هـ.)، دور المعلمات في تعزيز الانتماء الوطني لدى طالبات المدارس الثانوية الحكومية بمدينة الرياض من وجهة نظر المعلمات. رسالة ماجستير الآداب في التربية، تخصص أصول تربية، كلية التربية، جامعة الملك سعود.

الصالح، مصلىح (١٩٩٩م.)، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية. ط١، الرياض: دار عالم الكتب.

الطراح، علي أحمد (٢٠٠٥م.)، عولمة الاتصال وأثره في تشكل الهوية الوطنية. مجلة علوم إنسانية، ١١ع.

الطهطاوي، سيد أحمد. (د.ت) دور المدرسة في تعميق الانتماء الوطني لدى طلاب التعليم الثانوي. قسم أصول التربية، كلية التربية، سوهاج. عبادة، مديحة. علم الاجتماع العائلي المعاصر قراءات في قضايا الأسرة في عصر العولمة. القاهرة: دار الفجر.

عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح (٢٠٠٧م.)، مصطلحات عصر العولمة. ط١، القاهرة: الدار الثقافية.

عبد المعطي، حسن مصطفى (٢٠٠٤م.)، النمو النفسي

- علي، إبراهيم (د.ت)، برنامج مقترح في مادة علم اجتماع لتنمية الانتماء الاجتماعي لدى طلاب كلية التربية، كلية التربية، جامعة الزقازيق.
- عمر، معن خليل (١٩٩٤م)، علم اجتماع الأسرة. ط١، لبنان: دار الشرق.
- العناني، حنان (٢٠٠٧م)، دافع الانتماء لدى عينة من معلمي الأطفال في الأردن. قسم العلوم التربوية، كلية الأميرة عالية الجامعية. جامعة البلقاء التطبيقية. المجلة التربوية، ع٨٤ سبتمبر ٢٠٠٧م، م٢١، ص٩٥-١٣٥.
- العيسى، إبراهيم (٢٠٠٠م)، واقع الانتماء لدى الطلاب في المملكة العربية السعودية ودور المدرسة في تعميقه. رسالة ماجستير، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- غزال، عبد الفتاح علي. (د.ت)، دراسة استطلاعية لبعض العوامل المرتبطة بتشكيل مفهوم الانتماء لدى طفل ما قبل المدرسة في المدارس الحكومية ومدارس اللغات في محافظة الإسكندرية. كلية رياض الأطفال، الإسكندرية.
- أبو فودة، محمد عطية (٢٠٠٦م)، دور الإعلام التربوي في تدعيم الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين في محافظات غزة. أصول التربية، غزة.
- القاري، شياء، نورة العامودي، تركيه القرشي (١٤٢٣هـ)، الوطنية والولاء نبض المواطن للوطن. مكة المكرمة: دن.
- مراني، حسان (٢٠٠٩م)، مفهوم الهوية في الفكر السوسولوجي المعاصر. مجلة شؤون اجتماعية ع١٠٣، سنة ٢٦، ص١٦٦-١٧٥.
- المطيري، لافي سعيد (٢٠٠٩م)، دور برامج الإذاعة المدرسية في تعزيز قيم الانتماء الوطني. رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- المقاطي، طعيس. (١٤١٦هـ)، أساليب الآباء في التنشئة الاجتماعية دراسة تطبيقية على الأسر السعودية في مدينة الرياض. رسالة ماجستير، قسم الدراسات الاجتماعية، جامعة الملك سعود.
- المقبل، أمل. (١٤٣٢هـ)، دور المعلمات في تأكيد مفهوم المواطنة لدى طالبات المرحلة الثانوية في مدينة الرياض من وجهة نظر الطالبات. رسالة ماجستير الآداب في التربية، قسم أصول التربية، كلية التربية جامعة الملك سعود.

دور الجمعيات الخيرية في الوقاية من المخدرات دراسة مطبقة على الجمعية الخيرية للتوعية بأضرار التدخين والمخدرات بجدة والجمعية الخيرية للمتعاين من المخدرات والمؤثرات العقلية بالدمام

سليمان بن قاسم الفالح

أستاذ مساعد بقسم العلوم الاجتماعية، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض

(قدم للنشر في ٨/٤/١٤٣٦ هـ، وقبل للنشر في ٩/٩/١٤٣٧ هـ)

الكلمات المفتاحية: دور الجمعيات الخيرية، الوقاية من المخدرات.
ملخص البحث: هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور الجمعيات الخيرية في مجال الوقاية من المخدرات
بوساطة إجراءاتها الوقائية، وجهودها التنسيقية مع مؤسسات المجتمع الأخرى، وكذلك التعرف على
المعوقات التي تؤثر على أدائها، والمقترحات التي يمكن أن تعزز دورها في وقاية المجتمع من المخدرات.
وجرى تطبيق الدراسة على جمعيتين هما: جمعية كفى بجدة، وجمعية تعافي بالدمام، واستخدم الباحث منهجين
هما: المنهج الكيفي بالاعتماد على تحليل مضمون ما ورد من معلومات وبيانات ودراسات سابقة عن موضوع
الدراسة، والمنهج الكمي بوساطة الاعتماد على المسح الاجتماعي بالعينة، والتي بلغ حجمها ١١ فرداً من
العاملين في الجمعيتين، وفي ضوء تحليل مضمون البيانات الكيفية، والتحليل الإحصائي للبيانات الكمية فقد
كشفت الدراسة عن مجموعة من النتائج من أهمها: أن جمعية كفى، وجمعية تعافي قد أدت دوراً إيجابياً تجاه
المجتمع في مجال الوقاية من المخدرات. وأخيراً قدمت الدراسة عدداً من المقترحات التي يمكن أن تعزز دور
الجمعيات الخيرية في الوقاية من المخدرات.

The Role of Charities in preventing Drugs

Suleiman Bin Qasim al-Faleh

Assistant Professor, Department of Sociology, King Fahd Security college

(Received 8/4/1436H; Accepted for publication 9/9/1437H)

Keywords: Role charitable societies , The prevention of drug.

Abstract: This study aimed to identify the role of charitable societies in the field of drug prevention through their preventive measures , and efforts for coordinating with other institutions of society as well as identifying the obstacles that affect their performance

and the proposals that can enhance their role in preventing the society from narcotic drugs.

The study was applied on two charitable societies: Kafa Society in Jeddah and Tafi society in Dammam. The investigator has used two approaches: The Qualitative approach by relying on the analysis of the content of information , data and previous studies on the topic of the study.

And the quantitative approach through relying on social survey of the sample which consisted of 11 staff working in the two societies in the light of the analysis of the content of the qualitative data and the statistical analysis of the quantitative data.

Therefore the study has shown a group of results most notably that both Kafa and Tafi societies have played a positive role towards the society in the field of the prevention of narcotic drugs. Finally the study has presented a number of proposals that can enhance the role of the charitable societies in the prevention of narcotic drugs

المبحث الأول

الإطار العام للدراسة

المقدمة

تعدُّ المخدرات واحدة من أخطر الجرائم التي تواجهها العديد من المجتمعات البشرية في وقتنا الحاضر؛ فقد شكَّلت ظاهرة إجرامية مختلفة اختلافاً كبيراً عن سائر الجرائم التي عرفتتها المجتمعات البشرية.

فعلى سبيل المثال أنَّ جرائم المخدرات تختلف عن بقية الجرائم من حيث نوعية وعدد المؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي تتعامل مع مشكلة المخدرات، ففي حين يقتصر التعامل الرسمي مع غالب الجرائم التقليدية على المؤسسات الأمنية الرسمية (الشرطة، السجون، دور الأحداث، المحاكم)، فإنَّ الأمر يختلف عن جرائم المخدرات، فإنَّ هناك طيفاً واسعاً من المؤسسات بمختلف أنواعها يشكل التعامل مع مشكلة المخدرات جزءاً أساسياً من أنشطتها، (الخليفة، ١٤٣٢هـ) ومن أهم هذه المؤسسات:

١- وزارة الداخلية (إدارات مكافحة المخدرات بإمارات المناطق، المديرية العامة لمكافحة المخدرات وفروعها بالمناطق والمحافظات، الأمن العام أمن الطرق، والشرطة والدوريات، المديرية العامة لحرس الحدود، الإدارة العامة للمجاهدين).

٢- إدارة مكافحة المخدرات بالحرس الوطني.

٣- إدارة مكافحة المخدرات بالقوات المسلحة.

٤- إدارة مكافحة المخدرات بالحرس الملكي.

٥- اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات (المشروع

الوطني للوقاية من المخدرات — نبراس —).

٦- رئاسة الاستخبارات العامة.

٧- وزارة الصحة (مستشفيات الأمل).

٨- وزارة التعليم (التعليم العام، التعليم العالي).

٩- وزارة العمل والتنمية الاجتماعية.

١٠- وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

١١- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر.

١٢- الهيئة العامة لرعاية الشباب.

١٣- مصلحة الجمارك العامة.

١٤- الجمعية الوطنية الخيرية للوقاية من المخدرات

بمنطقة الرياض وفروعها.

١٥- جمعية التوعية بأضرار القات بجازان.

١٦- الجمعية الخيرية للتوعية بأضرار التدخين

والمخدرات (كفى) بمنطقة مكة المكرمة وفروعها.

١٧- الجمعية الخيرية للمتاعفين من المخدرات

والمؤثرات العقلية (تعافي) بالمنطقة الشرقية.

١٨- المؤسسات والجمعيات الخيرية العاملة في

مجال الرعاية الاجتماعية.

وعلى الرغم من الدور الكبير التي تقوم به الخطوط

الأممية المتمثلة في المؤسسات الرسمية في مكافحة

المخدرات، فإنَّ عددًا من الدراسات المتخصصة في مجال

المخدرات، وعلى سبيل المثال لا الحصر، دراسة الفالح (١٤٣١هـ)، ودراسة الخليفة (١٤٣٢هـ)، تشير إلى أنَّ ظاهرة المخدرات في المملكة تسير باتجاه الارتفاع المستمر عبر الزمن؛ كما تشير الإحصاءات الرسمية لوزارة الداخلية إلى أنَّ عدد المتهمين في قضايا المخدرات (التهرب، الترويج، الاستعمال) في عام ١٤٣٣هـ بلغ (٢٣١١٢) متهمًا، وفي عام ١٤٣٤هـ بلغ عددهم (٢٣٢٥٧) متهمًا، وفي عام ١٤٣٥هـ^(١) بلغ عددهم (٢٧١٠١) متهم، (وزارة الداخلية، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥هـ) كما أوضح إعلان ضبطيات المخدرات لعام ١٤٣٧هـ، أنَّ حصيلة ضبطيات المخدرات في أربعة أشهر، كانت شهيد و(٩٥٣) متورطًا ومقتل وإصابة (١٨) مهربيًا، و(٢٦) مليون قرص إمفيتامين و(١٦) طن حشيش وكميات من الهيروين والكوكايين (سابق الإلكترونية، ١٤٣٧هـ). الأمر الذي يلفت النظر إلى أهمية التدابير الوقائية التي يتعين اتخاذها والاهتمام بها كوسيلة احترازية للحيلولة من استفحال هذه الظاهرة وخروجها عن السيطرة.

مشكلة الدراسة

وتنمُّ تطورت إلى ما يُعرف بصناديق البر إذ تُجمع الأموال والصدقات في المواسم ثمَّ توزع على المحتاجين، وقد امتدت بعد ذلك لتشمل المرافق العامة والخدمات الصحية ومساعدات الزواج وغير ذلك من أعمال البر، وعندما أُنشئت وزارة العمل والتنمية الاجتماعية عام ١٣٨٠هـ شجعت المواطنين على تنظيم جهودهم التطوعية كي يسدوا احتياجات الأفراد والجماعات في بيئتهم المحلية، عن طريق تكوين الجمعيات والمؤسسات الخيرية، ممَّا أدَّى إلى قيام عدد من الجمعيات والمؤسسات الخيرية، وبنظرة إحصائية فإنَّ هناك ما يقارب الـ(٦٥٠) جمعية خيرية، منها عدد (٤٠) جمعية نسائية، وكذلك (١٢١) مؤسسة خيرية منتشرة في نواحي المملكة. تعمل على تقديم العديد من الخدمات والأنشطة والمساعدات المتنوعة، فهناك الجمعيات الخيرية التي تسعى إلى تقديم خدمات فيما يتعلق بالرعاية الاجتماعية، وهناك الجمعيات ذات الخدمات المتخصصة في مجال بعينه، كبعض الجمعيات العاملة في مجال الوقاية من المخدرات (مركز إيفاد للدراسات والاستشارات، ١٤٣٥هـ: ٣٧، ٥٥، وزارة العمل والتنمية الاجتماعية، ١٤٣٤هـ).

اتخذ العمل الخيري في المجتمع السعودي أشكالًا كثيرة، بدأت بالجهود الفردية في الإطار العائلي والقبلي،

(١) الكتاب الإحصائي لعام ١٤٣٥هـ هو آخر ما صدر حتى

الخيرية للوقاية من المخدرات بمدينة الرياض (وقاية)^(١).

تناولت كثير من الأدبيات والدراسات موضوع الوقاية من المخدرات في المجتمع السعودي من جوانب مختلفة ومن زوايا متعددة، وبمراجعة هذه الدراسات وجد الباحث عددًا من الدراسات التي لها صلة غير مباشرة بموضوع الدراسة الحالية^(٢). في حين

الاجتماعية، وذلك في عنايتها بالفئات الفقيرة، والتي تكون في الغالب من الفئات الهشة المعرضة تعرضاً كبيراً لتعاطي المخدرات، أو عن طريق مباشر مثل: الجمعيات العاملة في مجال الوقاية من المخدرات.

ويبلغ عدد الجمعيات الخيرية العاملة في مجال الوقاية من المخدرات حسب موقع الخير الشامل الإلكتروني أربع جمعيات هي: الجمعية الخيرية للتوعية بأضرار التدخين والمخدرات (كفى). وتأسست عام ١٤٢٤هـ، ومقرها الرئيس محافظة جدة ولها فروع في مكة المكرمة، والطائف، والليث، والقنفذة، والجمعية الخيرية للتوعية بأضرار القات بجازان. وتأسست عام ١٤٢٥هـ، ومقرها الرئيس مدينة جازان ولها فرع في محافظة الدائر. والجمعية الوطنية الخيرية للوقاية من المخدرات (وقاية). وتأسست عام ١٤٢٦هـ، ومقرها الرئيس مدينة الرياض، ولها فروع في المنطقة الشرقية، والمدينة المنورة، وحائل، والحدود الشمالية، والدوادمي، والجمعية الخيرية للمتعافين من المخدرات والمؤثرات العقلية (تعافي) وتأسست عام ١٤٢٨هـ، ومقرها الرئيس الدمام، ولها فرع في الخبر، (انظر وزارة العمل والتنمية الاجتماعية، موقع الخير الشامل).

ولعلّ من الملاحظ في عمل تلك الجمعيات الخيرية، أنّ العمل في هذا المجال جاء متفاوتاً، ففي حين تعمل بعض الجمعيات، نلاحظ أنّ البعض الآخر من هذه الجمعيات متوقف عن العمل مثل: الجمعية الوطنية

(١) بسؤال أحد أعضاء الجمعية عن أنشطة الجمعية، أفاد أنّها متوقفة عن العمل لأسباب مادية، وأنّها سوف تزاول نشاطها في القريب العاجل.

(٢) انظر على سبيل المثال:

١- دراسة العريني، عبدالعزيز. عن دور المدارس الثانوية في منطقة الرياض في نشر الوعي للحد من تعاطي المخدرات دراسة ميدانية، الرياض، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٩هـ.

٢- دراسة الزين، إبراهيم. عن دور الجامعات في وقاية الطلاب من المخدرات: دراسة وصفية مطبقة على أساتذة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، الرياض، ١٤٣٢هـ. وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة فيما يتعلق بالمفاهيم.

٣- دراسة الثبيتي، خالد. عن دور الجامعات السعودية في وقاية الشباب من المخدرات الرياض، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٣٥هـ.

- لم نجد سوى دراستين تناولت موضوع الدراسة بصورة مباشرة^(١)، ونظرًا لأنَّ هذه الدراسة ستركز على دور الجمعيات الخيرية فسنتصر على عرض هاتين الدراستين. الأولى قام بها ابن جديع (١٤٣٥هـ) بعنوان مدى فاعلية العمل التطوعي في خفض الطلب على المخدرات دراسة ميدانية على العاملين بالجمعيات المعنية بمكافحة المخدرات واستخدام الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وطبقها على (١٩٨) فردًا من العاملين بالجمعيات الآتية:
- جمعية كفى.
 - جمعية وقاية.
 - الجمعية الخيرية لمكافحة التدخين بالرياض فرع مركز العثيم.
 - الجمعية الخيرية لمكافحة التدخين بالرياض فرع مركز السبيعي.
 - الجمعية الخيرية لمكافحة التدخين بالرياض فرع مركز العزيزية.
 - الجمعية الخيرية لمكافحة التدخين بمحافظة الخرج.
 - مركز مكافحة التدخين بمحافظة الأفلاج.
 - الجمعية الخيرية للتوعية الصحية (حياتنا).
 - الجمعية الخيرية للتوعية بأضرار القات بمدينة جازان.
- الجمعية السعودية للعمل التطوعي (تكاتف).
- وهدفت الدراسة إلى معرفة مدى فاعلية العمل التطوعي في خفض الطلب على المخدرات، وذلك عن طريق معرفة أساسيات العمل التطوعي بالاتساق مع الجهود والبرامج الدولية التي أثبتت التعامل الفعَّال مع ظاهرة المخدرات. ومعرفة أنشطة وآليات العمل التطوعي، ومعرفة مدى تعاون الأجهزة الحكومية مع الجهات المعنية بالعمل التطوعي، ومعرفة المعوقات التي تعوق العمل التطوعي.
- وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:
- ١- أفراد عينة الدراسة موافقون على اتساق أساسيات العمل التطوعي مع الجهود والبرامج الدولية التي أثبتت التعامل الفعال مع ظاهرة المخدرات.
 - ٢- أفراد عينة الدراسة موافقون على أنشطة وآليات العمل التطوعي اللازمة لخفض الطلب على المخدرات.
 - ٣- أفراد عينة الدراسة محايدون حول مدى تعاون الأجهزة الحكومية مع الجهات المعنية بالعمل التطوعي في تحقيق خفض الطلب على المخدرات.
 - ٤- أفراد عينة الدراسة موافقون على المعوقات التي تعوق العمل التطوعي في تحقيق خفض الطلب على المخدرات.

(١) الأمر الذي يشير إلى أهمية الدراسة.

لقضية مهمة وتوجيه صانعي القرار نحو الحل، وأوضحت الدراسة أن الجمعيات الأهلية العاملة في مجال الوقاية من المخدرات في المجتمع السعودي هي:

- ١- الجمعية الوطنية للوقاية من المخدرات (وقاية) بمدينة الرياض.
- ٢- الجمعية الخيرية للمتعاين من المخدرات والمؤثرات العقلية بالدمام.
- ٣- الجمعية الخيرية للتوعية بأضرار التدخين والمخدرات بجدة.
- ٤- الجمعية الخيرية لمكافحة التدخين بالمدينة المنورة.

- ٥- جمعية أمان الخيرية لمكافحة التدخين بعنيزة.
 - ٦- جمعية مكافحة التدخين الخيرية بالرياض.
- وتوصلت الدراسة إلى أن الجمعيات الأهلية تؤدي دورًا مهمًا في مجال الوقاية من المخدرات، إلا أن قلة عدد الجمعيات الأهلية العاملة في مجال الوقاية من المخدرات لا يتيح لها الوصول إلى غالبية المستهدفين، مما يستدعي ضرورة العمل على الاستفادة من موردها بصورة أكثر فعالية؛ لتستطيع تلبية الاحتياجات المتعددة لبرامج الوقاية من المخدرات، وذلك باستخدام مدخلي التشبيك والمدافعة، والذي عن طريقها تتحقق زيادة مساحة دور الجمعيات العاملة في مجال الوقاية من المخدرات.

٥- أفراد عينة الدراسة محايدون حول أسس التعاون بين الأجهزة الحكومية والأجهزة التطوعية في مجال خفض الطلب على المخدرات.

- ٦- أفراد عينة الدراسة محايدون في موافقتهم على دور العمل التطوعي في خفض الطلب على المخدرات. والثانية دراسة الميزر (١٤٣٥هـ) بعنوان دور الجمعيات الأهلية في الوقاية من المخدرات، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الجمعيات الأهلية كإحدى مؤسسات المجتمع المدني بوساطة برامجها التوعوية والوقائية من المخدرات، وتضمنت الدراسة خمسة محاور هي:

- ١- مقدمة عن المخدرات.
- ٢- الأضرار الناجمة عن المخدرات.
- ٣- الجمعيات الأهلية، والفلسفة وراء إنشائها وتصنيفاتها ومداخل دراستها.
- ٤- الدور العلاجي والوقائي للجمعيات الأهلية نحو المخدرات.
- ٥- دور الجمعيات الأهلية في مجال الوقاية من المخدرات باستخدام مدخلي التشبيك والمدافعة. ويعني التشبيك، دفع التبادل والتكامل والعمل والتنسيق المشترك، ويرتبط هذا المفهوم بدلالات تنموية في المجتمع بوصفه صيغة مشتركة لتنسيق العمل الجماعي القائم على التلاقي والتقاطع في الرؤية والمهام. وتعني المدافعة بأنها جذب انتباه المجتمع

وبالنظر إلى هاتين الدراستين فإنه يمكن القول إنَّ هناك تشابه بين الدراستين والدراسة الحالية من حيث الموضوع إلا أنَّ الدراسة الحالية تختلف عنهما من حيث الأهداف والمنهج ومجتمع البحث. فقد عُدَّت جمعيات مكافحة التدخين من الجمعيات العاملة في مجال الوقاية من المخدرات، كما ركزت الدراسة الأولى على معرفة مدى فاعلية العمل التطوعي في خفض الطلب على المخدرات. وركزت الدراسة الثانية على دور الجمعيات الأهلية في مجال الوقاية من المخدرات باستخدام مدخلي التشبيك والمدافعة. وعلى ذلك فإنَّ طبيعة تركيز هاتين الدراستين لم تكشف عن الواقع الفعلي لهذه الجمعيات، والذي يتضح بوساطته دورها في الوقاية من المخدرات، وتأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على الجمعيات الخيرية العاملة في مجال الوقاية من المخدرات، والتعرف على دورها في هذا المجال من إجراءاتها الوقائية، وجهودها التنسيقية مع مؤسسات المجتمع الأخرى، وكذلك التعرف على المعوقات التي تواجهها، والمقترحات التي تعزز دورها في وقاية المجتمع من المخدرات.

تساؤلات الدراسة

لتحقيق هدف الدراسة فإنَّ السؤال الرئيس التي تحاول هذه الدراسة الإجابة عليه، يتمثل في الآتي: ما دور الجمعيات الخيرية في الوقاية من المخدرات؟ ويتفرع من هذا السؤال مجموعة من التساؤلات الفرعية الآتية:

- ١- ما الإجراءات التخطيطية التي تقوم بها الجمعيات الخيرية في الوقاية من المخدرات؟
- ٢- ما الإجراءات التنفيذية التي تقوم بها الجمعيات الخيرية للوقاية من المخدرات؟
- ٣- ما هي جهود الجمعيات الخيرية التنسيقية مع مؤسسات المجتمع الأخرى في مجال الوقاية من المخدرات؟
- ٤- ما معوقات عمل الجمعيات الخيرية في مجال الوقاية من المخدرات؟
- ٥- هل يمكن بلورت بعض المقترحات التي يمكن أن تعزز دور الجمعيات الخيرية في الوقاية من المخدرات؟

مفاهيم الدراسة

يعدُّ مفهوم دور الجمعيات الخيرية في الوقاية من المخدرات المفهوم الأساس في هذه الدراسة، وحتى يتبيَّن المقصود بهذا المفهوم في هذه الدراسة، سنعرض لتعريفات المفاهيم التي يحتوي عليها كل على حدة، ثمَّ

أهداف الدراسة

في ضوء ما سبق فإنَّ لهذه الدراسة هدف عام يتمثل في التعرف على دور الجمعيات الخيرية في الوقاية من المخدرات.

والمؤثرات العقلية بالدمام، ويشار إليها اختصاراً بجمعية تعافي.

٣- مفهوم الوقاية من المخدرات

تناول العديد من الباحثين مفهوم الوقاية من زوايا مختلفة، ووصولاً لتحديد المقصود بالوقاية من المخدرات في هذه الدراسة، فسنعرض لعدد من التعريفات، فقد عرف بلوم الوقاية بأنها مجموعة الإجراءات التي تتخذ لوقاية أفراد المجتمع مما يهددهم من الناحية الجسمية والنفسية والاجتماعية، وتستهدف تقوية وتعزيز القوى الحالية لديهم والقوى الكامنة وتحسين مستويات الصحة وتحقيق الأهداف المنشودة من المجتمع (Bloom, 1987, P.3).

ويتضح من هذا التعريف أن مفهوم الوقاية مفهوم واسع يستخدم لمواجهة كافة المشكلات التي تواجه الإنسان والمجتمع ومنها الجريمة والمخدرات، وفي هذا الصدد عرف ويلر الوقاية من الجريمة بأنها "كل عمل يؤدي إلى التقليل أو التخفيف من معدلات الجريمة (Waller, 1996, P.12).

وعرف الزين الوقاية من المخدرات بأنها "السياسة الوقائية التي تتخذ لمواجهة مشكلة المخدرات، وتشمل كل الإجراءات التخطيطية والتنفيذية التي تسهم في مكافحة المخدرات. كما تتضمن الجهود التنسيقية مع مؤسسات المجتمع الأخرى التي يمكن أن تسهم في مكافحة المخدرات في المجتمع (الزين، ١٤٣٢هـ: ٦).

نعرض للمفهوم الأساس بصورة شاملة، وذلك على النحو الآتي:

١- مفهوم الدور

يُعدُّ مفهوم الدور من المفاهيم التي تكرر تداولها لدى كثير من الدراسات، ورُبطَ بالعديد من المنطلقات البحثية المتعددة، ومن هذه الدراسات: دراسة الزين عن دور الجامعات في وقاية الطلاب من المخدرات، فقد عرّف مفهوم دور الجامعة إجرائياً بأنه "تلك الجهود والإجراءات التخطيطية والتنفيذية التي تقوم بها الجامعة عبر برامجها الأكاديمية والمجتمعية، والتي من خلالها تؤدي دورها التنموي في المجتمع" (الزين، ١٤٣٢هـ: ٥).

٢- مفهوم الجمعيات الخيرية

عرّفت الجمعيات الخيرية بأنها "الجمعيات التي تهدف إلى تقديم الخدمات الاجتماعية نقداً أو عيناً، وكذلك الخدمات التعليمية أو الثقافية أو الصحية، مما له علاقة بالخدمات الإنسانية، من دون أن يكون هدفها الحصول على الربح المادي" (مركز إيفاد للدراسات والاستشارات، ١٤٣٥هـ: ٤٨).

ويقصد بالجمعيات الخيرية في هذه الدراسة بأنها الجمعيات الخيرية العاملة في مجال الوقاية من المخدرات، وهي الجمعية الخيرية للتوعية بأضرار التدخين والمخدرات بجدة، ويشار إليها اختصاراً بجمعية كفى. والجمعية الخيرية للوقاية من المخدرات

٤- مفهوم المخدرات

ت- الجهود التنسيقية: وتعني الجهود التنسيقية والتعاونية التي تقوم بها جمعية كفى وجمعية تعافي مع الجهات ذات العلاقة في مجال الوقاية من المخدرات.

تُعرف المخدرات بأنها "كل مادة خام أو مستحضرة تحتوي على مواد منبهة أو مسكّنة من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية والصناعية الموجهة أن تؤدّي إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها ممّا يضر بالفرد والمجتمع جسمياً ونفسياً واجتماعياً" (المغربي، ١٩٦٣م: ٣٨-٣٩).

المبحث الثاني

دور الجمعيات الخيرية في مجال الوقاية من المخدرات

في ضوء النظرية الوظيفية

٥- المفهوم الأساس للدراسة (دور الجمعيات

الخيرية في الوقاية من المخدرات)

بالرجوع إلى التراث السوسيولوجي يلحظ أنّ هناك عدداً من النظريات الاجتماعية التي تناولت المؤسسات الاجتماعية ودورها في خدمة المجتمع مثل:

في ضوء ما سبق فإنّ مفهوم دور الجمعيات الخيرية في الوقاية من المخدرات في هذه الدراسة يتحدد في السياسة الوقائية لمواجهة مشكلة المخدرات في اتخاذ جمعية كفى وجمعية تعافي مجموعة من الإجراءات التخطيطية والتنفيذية والجهود التنسيقية مع المؤسسات الأخرى، والتي من خلالها بواسطتها تؤدّي دورها في مجال وقاية المجتمع من المخدرات. ولمزيد من الإيضاح لهذا المفهوم سنعرض للمقصود بعدد من المفاهيم المرتبطة به وهي:

١- النظرية التفاعلية الرمزية.

٢- النظرية التبادلية.

٣- نظرية الدور.

٤- النظرية السلوكية.

٥- النظرية الوظيفية.

ويامعان النظر في تلك النظريات ومضامينها التفسيرية، يمكن القول بأنّ النظرية الوظيفية هي أنسب النظريات التي توضح دور الجمعيات الخيرية في الوقاية من المخدرات.

أ- الإجراءات التخطيطية: ويقصد بها الأهداف

والأنشطة التي وضعتها جمعية كفى وجمعية تعافي في مجال الوقاية من المخدرات.

فهذه النظرية تنظر إلى المجتمع كوحدة مكونة من عناصر مختلفة، ومتناسكة مع بعضها البعض، وترى النظام الاجتماعي من علاقته بالنظم الأخرى في المجتمع، وتدرس الدور الذي يؤدّيه العنصر أو النظام لدى الوحدة الكلية، أو النسق الكلي للمجتمع، ويقوم

ب- الإجراءات التنفيذية: ويقصد بها البرامج

التي تنفذها جمعية كفى وجمعية تعافي في مجال الوقاية من المخدرات.

فالمؤسسات والجمعيات الخيرية تقوم بتزويد أفرادها، وهم الفئة المستفيدة باحتياجاتهم ورعايتهم، باعتبار أن الجمعية حينما تؤدي وظائفها لأفرادها فإن ذلك يؤدي إلى توازن النسق الاجتماعي واستمراره وبقاؤه، ومن ثم يظهر على النسق الأكبر وهو المجتمع، فالتغيرات التي تحدثها الجمعيات على أفراد الفئة المستهدفة تنعكس على المجتمع السعودي، حيث إن العلاقات والتأثيرات متبادلة بين العناصر المكونة للمجتمع (الخشاب، ١٩٨٧: ٣٤-٣٦).

وتأسيساً على ذلك فإنه يمكن توضيح دور الجمعيات الخيرية في الوقاية من المخدرات في ضوء النظرية الوظيفية فيما يلي:

١- إن الجمعيات الخيرية بوصفها نسقاً اجتماعياً، عليها أن تؤدي وظائفها التي تساعدها على أداء دورها في تنفيذ البرامج والخدمات المتعلقة في وقاية أفراد المجتمع من المخدرات.

٢- أهمية العلاقات التبادلية بين أنساق المجتمع، والتي يفترض أن تُوظف للوقاية من المخدرات؛ فلا بُدَّ من وجود تكامل وتساند بين الجمعيات الخيرية، وبين المؤسسات الأخرى المعنية بمكافحة المخدرات؛ إذ إنَّ عمل المؤسسات منفردة سيقبل من فعالية جهودها في مجال الوقاية من المخدرات.

٣- تتأثر الجمعيات وتؤثر بالأنساق الأخرى، وذلك عن طريق تعاونها مع الجهات الأمنية عن طريق

كل جزء بأداء وظيفة معينة داخل النسق للوصول إلى حالة الاستقرار والتوازن (جلبي، ٢٠٠١).

فالمجتمع وفقاً للنظرية الوظيفية نسق متكامل ينقسم في ذاته إلى أنساق فرعية، وكل نسق من الأنساق الفرعية لا يعمل بمفرده، بل يعمل في جو متكامل مع جميع الأنساق الأخرى، ويعدُّ النظام الاجتماعي في المملكة ممثلاً في وزارة العمل والتنمية الاجتماعية من هذه الأنساق التي يتفرع عنها نسق آخر وهو نسق الجمعيات الخيرية، والتي تعدُّ أحد أنساق النظام الاجتماعي في المجتمع.

وفي ضوء هذه النظرة فإنَّ الجمعيات الخيرية تعدُّ بناءً اجتماعياً فرعياً لما يلي:

١- الجمعيات الخيرية كبناء تتضمن العاملين فيها، والمباني المنشأة، والعلاقات الاجتماعية.

٢- الجمعيات الخيرية بوصفها تنظيمًا اجتماعياً لها وظائفها التي تؤديها داخل المؤسسة أو خارجها.

٣- الجمعيات الخيرية بوصفها تنظيمًا اجتماعياً لديها العوامل المادية التي تساعدها على أداء دورها في تقديم الدعم الخيري والمعنوي.

وعلى هذا الأساس فإنَّ النظرية الوظيفية في تناو لها للجمعيات الخيرية، بوصفها نسق فرعي من النظام الاجتماعي، تسعى إلى توضيح وجود الجمعيات عن طريق إبراز وظائفها الاجتماعية، والتي من أهمها: تزويد أفرادها باحتياجاتهم الاقتصادية والاجتماعية؛

توافر من دراسات سابقة عن دور الجمعيات الخيرية في الوقاية من المخدرات. أمّا الجانب الكميّ في الدراسة فقد تجلّى في تحليلها الكميّ بالاعتماد على منهج المسح الاجتماعي بالعينة لدراسة دور الجمعيات الخيرية للوقاية من المخدرات.

ثالثاً: مجتمع الدراسة وعينته

نظراً لأنّ الجمعية الوطنية الخيرية للوقاية من المخدرات بمدينة الرياض متوقفة عن العمل، وجمعية التوعية بأضرار القات بجازان، يقتصر نشاطها على القات. فقد أُخْتِيرَت الجمعية الخيرية للتوعية بأضرار التدخين والمخدرات بمحافظة جدة (كفى)، والجمعية الخيرية للمتعافين من المخدرات والمؤثرات العقلية بالدمام، وفي ضوء زيارة الباحث لهاتين الجمعيتين ومقابلة المسؤولين فيها؛ تبيّن أنّ عدد العاملين الذين يعملون مباشرة في مجال الوقاية من المخدرات ١٩ فرداً، بواقع ١٠ أفراد في الجمعية الخيرية للتوعية بأضرار التدخين والمخدرات بمدينة جدة (كفى)، و٩ أفراد في الجمعية الخيرية للمتعافين من المخدرات والمؤثرات العقلية (تعافي) بمدينة الدمام.

عينة الدراسة في الجانب الكميّ:

في ضوء معرفة عدد أفراد مجتمع الدراسة فقد نسق الباحث مع المسؤولين في جمعية كفى وجمعية تعافي، وتسليمهم عدداً من الاستبانات، وطلب منهم توزيعها على جميع العاملين في تلك الجمعيتين،

نشر التوعية، وإقامة اللقاءات والندوات التي تسهم في الوقاية من المخدرات؛ ممّا يؤدّي إلى تكامل الأدوار بين الأنساق المختلفة في المجتمع.

ولذلك يمكن القول بأنّ النظرية الوظيفية تنظر إلى الجمعيات الخيرية كنسق أصغر داخل النسق الأكبر وهو المجتمع، ومن ثمّ تؤدّي الجمعيات دوراً وظيفياً مهماً؛ بإسهامها في تقديم خدمات يحتاجها المجتمع تتمثل في وقاية أفراد من المخدرات، وتتعاون مع الأنساق الأخرى، للقيام بمتطلبات هذا الدور.

المبحث الثالث

إجراءات الدراسة المنهجية

أولاً: نوع الدراسة:

تعدّ هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تسعى إلى التعرف على دور الجمعيات الخيرية في الوقاية من المخدرات.

ثانياً: منهج البحث:

اعتمد البحث منهجياً على منظور تكاملي، زواج بين المناهج الكيفية والكمية؛ حيث تمثل الجانب الكيفي من الدراسة في تحليل مضمون ما ورد من معلومات وبيانات عن جمعية كفى وجمعية تعافي، سواء في المواقع الإلكترونية أو في الصحافة الورقية والإلكترونية أو إصدارات ومنشورات الجمعيتين، إضافةً إلى مقابلة الباحث مع منسوبي الجمعيتين، وما

رابعاً: أدوات الدراسة:

سيتم الاعتماد على أداتين لجمع بيانات الدراسة، وتمثل تلك الأدوات في الآتي:

١- سجلات الاستنباط

قام الباحث بإعداد سجل لجمع المعلومات، والبيانات ذات الصلة بموضوع الدراسة من عينة الجانب الكيفي.

٢- الاستبانة

قام الباحث بتصميم استبانة لجمع البيانات ذات الصلة بموضوع الدراسة من عينة الجانب الكمي. وتباعد الخطوات الآتية للتحقق من صلاحيتها للتطبيق الميداني:

أ) الصدق الظاهري للاستبانة:

للتعرف على مدى صدق الاستبانة في قياس ما وُضعت لقياسه جرى عرضها على ثمانية من المحكمين المتخصصين في علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية والإحصاء والقياس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة الملك سعود، وجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، واللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات. وفي ضوء آرائهم أُجريت التعديلات اللازمة عليها، وإعدادها بصورتها النهائية.

ب) صدق الاتساق الداخلي للاستبانة:

وجرى حساب معامل الارتباط (بيرسون) لمعرفة الصدق الداخلي للاستبانة، وحساب معامل الارتباط

وجرى الحصول على ٧ استبانات من العاملين في جمعية كفي، و ٦ استبانات من العاملين في جمعية تعافي، وبذلك فقد بلغ العائد من الاستبانات ١٣ استبانة، استبعد منها الباحث استبانتين لعدم اكتمال الإجابة عليها من قبل بعض أفراد مجتمع الدراسة، وعليه فقد أصبح عدد الاستبانات التي اعتمدها الباحث للتحليل الإحصائي ١١ استبانة، لتشكل عينة البحث بذلك نسبة ٥٨٪ من المجتمع الأصلي، وهي نسبة يراها الباحث كافية لتحقيق أهداف الدراسة، وقد جُمعت البيانات بمدينة جدة في المدة من ١٤٣٧/٢/١٠ إلى ١٤٣٧/٢/٢١هـ. وفي مدينة الدمام في المدة من ١٤٣٧/٣/٢ إلى ١٤٣٧/٣/١٠هـ.

عينة الدراسة في الجانب الكيفي:

تألف عينة الدراسة في الجانب الكيفي فيما يلي:

١- المقالات والأخبار والتحقيقات والتعليقات المنشورة في إصدارات جمعية كفي وجمعية تعافي ومواقعها الإلكترونية.

٢- الدراسات السابقة عن موضوع دور الجمعيات الخيرية في الوقاية من المخدرات.

٣- الموضوعات ذات الصلة بدور الجمعيات الخيرية في الوقاية من المخدرات المنشورة في الصحافة السعودية الورقية أو الإلكترونية.

بين درجة كل عبارة من عبارات الاستبانة بالدرجة ذلك الجداول الآتية. الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة كما توضح

الجدول رقم (١). معاملات ارتباط بيرسون لعبارات المحور الأول بالدرجة الكلية للمحور.

معامل الارتباط بالمحور	رقم العبارة	معامل الارتباط بالمحور	رقم العبارة
**٠,٥٣٦	٥	**٠,٨٧٤	١
**٠,٨٧٤	٦	*٠,٦٥١	٢
**٠,٩١٢	٧	**٠,٩١٢	٣
-	-	**٠,٧٩٠	٤

** دال عند مستوى الدلالة ٠,٠١ فأقل .

الجدول رقم (٢). معاملات ارتباط بيرسون لعبارات المحور الثاني بالدرجة الكلية للمحور.

معامل الارتباط بالمحور	رقم العبارة	معامل الارتباط بالمحور	رقم العبارة
**٠,٧٩٨	٧	**٠,٤٢٨	١
**٠,٩٦٧	٨	**٠,٤٧٩	٢
**٠,٧٩٨	٩	**٠,٨٩٦	٤
**٠,٩٦٧	١٠	**٠,٦٤٢	٥
**٠,٦٣٨	١١	**٠,٧٩٨	٦

** دال عند مستوى الدلالة ٠,٠١ فأقل .

الجدول رقم (٣). معاملات ارتباط بيرسون لعبارات المحور الثالث بالدرجة الكلية للمحور.

معامل الارتباط بالمحور	رقم العبارة	معامل الارتباط بالمحور	رقم العبارة
**٠,٨١٢	٥	**٠,٨١٢	١
**٠,٧١٥	٦	**٠,٨٦٠	٣
-	-	**٠,٨١٢	٤

** دال عند مستوى الدلالة ٠,٠١ فأقل .

أساليب المعالجة الإحصائية:

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي جرى تجميعها، فقد استُخدم العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences والتي يرمز لها اختصارًا بالرمز (SPSS)؛ وذلك بعد ترميز وإدخال البيانات إلى الحاسب الآلي، ولتحديد طول خلايا المقياس الثنائي (الحدود الدنيا والعلية) المستخدم في محاور الدراسة، جرى حساب المدى (١-٠)، ثم تقسيمه على عدد خلايا المقياس للحصول على طول الخلية الصحيح أي (١/٢ = ٠,٥٠)، بعد ذلك أُضيفت هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (أو بداية المقياس وهي الواحد الصحيح) وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية، وهكذا أصبح طول الخلايا كما يأتي:

- من ٠,٠٠ إلى ٠,٥٠ يمثل (لا) نحو كل عبارة باختلاف المحور المراد قياسه.
- من ٠,٥١ إلى ١,٠٠ يمثل (نعم) نحو كل عبارة باختلاف المحور المراد قياسه.

وبعد ذلك جرى حساب المقاييس الإحصائية الآتية:

- ١- التكرارات والنسب المئوية للتعرف على الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لأفراد الدراسة وتحديد استجابات أفرادها تجاه عبارات المحاور الرئيسة التي تتضمنها أداة الدراسة.

يتضح من الجداول (١-٣) أنّ قيم معامل ارتباط كل عبارة من العبارات مع محورها موجبة ودالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (٠,٠١) فأقل؛ مما يدل على صدق اتساقها مع محاورها.

ج) ثبات الاستبانة:

لقياس مدى ثبات الاستبانة استُخدمت (معادلة ألفا كرونباخ) (Cronbach's Alpha (α)) للتأكد من ثباتها، والجدول رقم (٤) يوضح معاملات ثبات الاستبانة.

جدول رقم (٤). معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبانة

محاور الاستبانة	عدد العبارات	ثبات المحور
الإجراءات التخطيطية للوقاية من المخدرات	٧	٠,٨٧٧٩
الإجراءات التنفيذية للوقاية من المخدرات	١٠	٠,٩١٥٤
الجهود التنسيقية مع المؤسسات الأخرى	٥	٠,٨٤٨٥
الثبات العام	٢٢	٠,٩٥٤٦

يتضح من الجدول رقم (٤) أنّ معامل الثبات العام عال، حيث بلغ (٠,٩٥٤٦)، وهذا يدل على أنّ الاستبانة تتمتع بدرجة ثبات مرتفعة يمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني للدراسة.

والكيفية، وتُوصَل إلى العديد من النتائج، وحتى تتمكن من تسليط الضوء بصورة واضحة على هذا الدور، فسندقم في هذا المبحث النتائج المتعلقة بالجانبين الكمي والكيفي، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: النتائج المتعلقة بالجانب الكمي

في ضوء التحليل الإحصائي للبيانات الكمية (المسح الاجتماعي بالعينة) فقد توصل إلى العديد من النتائج، وذلك على النحو الآتي:

- خصائص مجتمع الدراسة:

- تراوحت أعمار العاملين في الجمعيتين بين ٢٥-٦٠ سنة.

- أن غالبية العاملين في الجمعيتين مؤهلهم العلمي جامعي فما فوق.

- أن العاملين في الجمعيتين من ذوي تخصصات مختلفة.

- يعمل العاملون في الجمعيتين في مهن مختلفة يتطلبها العمل في الجمعية.

- تراوحت سنوات الخبرة العملية لدى العاملين في الجمعيتين بين أقل من خمس سنوات، وخمس سنوات فأكثر.

- الإجراءات التخطيطية للوقاية من المخدرات بالجمعيات الخيرية

للتعرف على الإجراءات التخطيطية للوقاية من المخدرات بالجمعيات الخيرية جرى حساب

٢- المتوسط الحسابي الموزون (المرجح) "Weighted Mean" وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد الدراسة على كل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة الأساسية، مع العلم بأنه يفيد في ترتيب العبارات حسب أعلى متوسط حسابي موزون.

٣- المتوسط الحسابي "Mean" وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد الدراسة عن المحاور الرئيسة (متوسط متوسطات العبارات)، مع العلم بأنه يفيد في ترتيب المحاور حسب أعلى متوسط حسابي.

٤- استخدام الانحراف المعياري "Standard Deviation" للتعرف على مدى انحراف استجابات أفراد الدراسة لكل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة، ولكل محور من المحاور الرئيسة عن متوسطها الحسابي. ويلحظ أن الانحراف المعياري يوضح التشتت في استجابات أفراد الدراسة لكل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة، إلى جانب المحاور الرئيسة، فكلما اقتربت قيمته من الصفر تركزت الاستجابات وانخفض تشتتها.

المبحث الرابع

تحليل البيانات ونتائج الدراسة

هدفت هذه الدراسة بصورة عامة إلى التعرف على دور الجمعيات الخيرية في الوقاية من المخدرات، ولتحقيق هذا الهدف، جرى تحليل البيانات الكمية

التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب؛ لاستجابات أفراد الدراسة على عبارات محور الإجراءات التخطيطية وللوقاية من المخدرات بالجمعيات الخيرية، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول الآتي:

جدول رقم (٥). استجابات أفراد الدراسة على عبارات محور الإجراءات التخطيطية للوقاية من المخدرات بالجمعيات الخيرية مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة.

رقم العبارة	العبارة	التكرار النسبة	درجة الموافقة		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
			نعم	لا			
٥	تستفيد الجمعية من الخبراء في مجال الوقاية من المخدرات.	ك	١١	-	١,٠٠	٠,٠٠٠	١
		%	١٠٠,٠	-			
٦	لدى الجمعية أنشطة في مجال الوقاية من المخدرات.	ك	١٠	١	٠,٩١	٠,٣٠٢	٢
		%	٩٠,٩	٩,١			
١	لدى الجمعية خطط إستراتيجية للوقاية من المخدرات.	ك	١٠	١	٠,٩١	٠,٣٠٢	٣
		%	٩٠,٩	٩,١			
٧	تسهم الجمعية في تقديم العلاج لمتعاطي المخدرات.	ك	٩	٢	٠,٨٢	٠,٤٠٥	٤
		%	٨١,٨	١٨,٢			
٣	تسهم الجمعية في وضع برامج للتوعية من أضرار المخدرات.	ك	٩	٢	٠,٨٢	٠,٤٠٥	٥
		%	٨١,٨	١٨,٢			
٢	تقوم الجمعية بإعداد دورات تدريبية للوقاية من المخدرات.	ك	٩	٢	٠,٨٢	٠,٤٠٥	٦
		%	٨١,٨	١٨,٢			
٤	تقوم الجمعيات بتصميم برامج مبتكرة للوقاية من المخدرات.	ك	٨	٣	٠,٧٣	٠,٤٦٧	٧
		%	٧٢,٧	٢٧,٣			
المتوسط العام					٠,٨٦	٠,٢٧١	

من النتائج الموضحة في الجدول رقم (٥) يتضح أنَّ أفراد الدراسة موافقون على الإجراءات التخطيطية للوقاية من المخدرات بالجمعيات الخيرية بمتوسط (٠,٨٦ من ١,٠٠)، وهو متوسط يقع في الفئة الثانية

- من فئات المقياس الثنائي (من ٠,٥١ إلى ١,٠٠) وهي الفئة التي تشير إلى خيار (نعم) على أداة الدراسة. كما يتضح أنَّ هناك تجانس في موافقة أفراد الدراسة على الإجراءات التخطيطية للوقاية من المخدرات بالجمعيات الخيرية، حيث تراوحت متوسطات موافقتهم على الإجراءات التخطيطية للوقاية من المخدرات بالجمعيات الخيرية ما بين (٠,٧٣ إلى ١,٠٠) وهي متوسطات تقع في الفئة الثانية من فئات المقياس الثنائي، والتي تشير إلى (نعم) على أداة الدراسة ممَّا يوضح التجانس في موافقة أفراد الدراسة على الإجراءات التخطيطية للوقاية من المخدرات بالجمعيات الخيرية، حيث يتبيَّن من النتائج أنَّ أفراد الدراسة موافقون على سبعة من الإجراءات التخطيطية للوقاية من المخدرات بالجمعيات الخيرية أبرزها تتمثل في العبارات رقم (٥،٦،١،٧،٣)، والتي رُتبت ترتيباً تنازلياً حسب موافقة أفراد الدراسة عليها كالآتي:
- ١- جاءت العبارة رقم (٥) وهي "تستفيد الجمعية من الخبراء في مجال الوقاية من المخدرات" بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بمتوسط (١,٠٠ من ١).
- ٢- جاءت العبارة رقم (٦) وهي "لدى الجمعية أنشطة في مجال الوقاية من المخدرات" بالمرتبة الثانية من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بمتوسط (٠,٩١ من ١).
- ٣- جاءت العبارة رقم (١) وهي "لدى الجمعية خطط إستراتيجية للوقاية من المخدرات" بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بمتوسط (٠,٩١ من ١).
- ٤- جاءت العبارة رقم (٧) وهي "تسهم الجمعية في تقديم العلاج لمنعاطي المخدرات" بالمرتبة الرابعة من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بمتوسط (٠,٨٢ من ١).
- ٥- جاءت العبارة رقم (٣) وهي "تسهم الجمعية في وضع برامج للتوعية من أضرار المخدرات" بالمرتبة الخامسة من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بمتوسط (٠,٨٢ من ١).
- الإجراءات التنفيذية للوقاية من المخدرات بالجمعيات الخيرية
- للتعرف على الإجراءات التنفيذية للوقاية من المخدرات بالجمعيات الخيرية جرى حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لاستجابات أفراد الدراسة، على عبارات محور الإجراءات التنفيذية للوقاية من المخدرات بالجمعيات الخيرية، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول الآتي:

جدول رقم (٦). استجابات أفراد الدراسة على عبارات محور الإجراءات التنفيذية للوقاية من المخدرات بالجمعيات الخيرية مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة.

الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة		التكرار النسبة	العبارة	رقم العبارة
			لا	نعم			
١	٠,٣٠٢	٠,٩١	١	١٠	ك	تقدم الجمعية استشارات للمستفيدين من خدماتها في مجال الوقاية من المخدرات.	٥
			٩,١	٩٠,٩	%		
٢	٠,٣٠٢	٠,٩١	١	١٠	ك	تنفيذ الجمعية ورش عمل للوقاية من المخدرات.	١
			٩,١	٩٠,٩	%		
٣	٠,٤٠٥	٠,٨٢	٢	٩	ك	توفر الجمعية قاعدة معلومات عن أضرار المخدرات.	١١
			١٨,٢	٨١,٨	%		
٤	٠,٤٠٥	٠,٨٢	٢	٩	ك	تقيم الجمعية معارض للتوعية بأضرار المخدرات.	٩
			١٨,٢	٨١,٨	%		
٥	٠,٤٠٥	٠,٨٢	٢	٩	ك	تقوم الجمعية بدور فعال في نشر الوعي بالأضرار الصحية للمخدرات.	٧
			١٨,٢	٨١,٨	%		
٦	٠,٤٠٥	٠,٨٢	٢	٩	ك	تقوم الجمعية بجهود واضحة في توعية أفراد المجتمع من المخدرات عن طريق المحاضرات.	٦
			١٨,٢	٨١,٨	%		
٧	٠,٤٠٥	٠,٨٢	٢	٩	ك	تنفيذ الجمعية برامج إعلامية للوقاية من المخدرات.	٢
			١٨,٢	٨١,٨	%		
٨	٠,٤٦٧	٠,٧٣	٣	٨	ك	تقدم الجمعية العلاج لتعاطي المخدرات.	١٠
			٢٧,٣	٧٢,٧	%		
٩	٠,٤٦٧	٠,٧٣	٣	٨	ك	تقيم الجمعية دورات تدريبية عن الوقاية من المخدرات.	٨
			٢٧,٣	٧٢,٧	%		
١٠	٠,٥٠٥	٠,٦٤	٤	٧	ك	تقدم الجمعية استشارات للجهات الحكومية في مجال الوقاية من المخدرات	٤
			٣٦,٤	٦٣,٦	%		
٠,٣١٠		٠,٨٠	المتوسط العام				

من المخدرات" بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بمتوسط (٠,٩١, ٠ من ١).
٢- جاءت العبارة رقم (١) وهي "تنفيذ الجمعية ورش عمل للوقاية من المخدرات" بالمرتبة الثانية من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بمتوسط (٠,٩١, ٠ من ١).

٣- جاءت العبارة رقم (١١) وهي "توفر الجمعية قاعدة معلومات عن أضرار المخدرات" بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بمتوسط (٠,٨٢, ٠ من ١).

٤- جاءت العبارة رقم (٩) وهي "تقيم الجمعية معارض للتوعية بأضرار المخدرات" بالمرتبة الرابعة من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بمتوسط (٠,٨٢, ٠ من ١).

٥- جاءت العبارة (٧) "تقوم الجمعية بدور فعال في نشر الوعي بالأضرار الصحية للمخدرات" بالمرتبة الخامسة من حيث الموافقة عليها بمتوسط (٠,٨٢, ٠ من ١).

- الجهود التنسيقية مع المؤسسات الأخرى بالجمعيات الخيرية

للتعرف على الجهود التنسيقية مع المؤسسات الأخرى بالجمعيات الخيرية جرى حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب؛ لاستجابات أفراد الدراسة على

من النتائج الموضحة في الجدول رقم (٦) يتضح أنّ أفراد الدراسة موافقون على الإجراءات التنفيذية للوقاية من المخدرات بالجمعيات الخيرية بمتوسط (٠,٨٠, ٠ من ١,٠٠)، وهو متوسط يقع في الفئة الثانية من فئات المقياس الثنائي (من ٠,٥١ إلى ١,٠٠)، وهي الفئة التي تشير إلى خيار نعم على أداة الدراسة.

كما يتضح أنّ هناك تجانساً في موافقة أفراد الدراسة على الإجراءات التنفيذية للوقاية من المخدرات بالجمعيات الخيرية، حيث تراوحت متوسطات موافقتهم على الإجراءات التنفيذية للوقاية من المخدرات بالجمعيات الخيرية ما بين (٠,٦٤ إلى ٠,٩١)، وهي متوسطات تقع في الفئة الثانية من فئات المقياس الثنائي والتي تشير إلى (نعم) على أداة الدراسة، ممّا يوضح التجانس في موافقة أفراد الدراسة على الإجراءات التنفيذية للوقاية من المخدرات بالجمعيات الخيرية، حيث يتبيّن من النتائج أنّ أفراد الدراسة موافقون على عشرة من الإجراءات التنفيذية للوقاية من المخدرات بالجمعيات الخيرية أبرزها تتمثل في العبارات رقم (٥، ١، ١١، ٩، ٧)، والتي كان ترتيبها تنازلياً حسب موافقة أفراد الدراسة عليها، وهي كالآتي:

١- جاءت العبارة رقم (٥) وهي "تقدم الجمعية استشارات للمستفيدين من خدماتها في مجال الوقاية

عبارات محور الجهود التنسيقية مع المؤسسات الأخرى
بالجمعيات الخيرية وجاءت النتائج كما يوضحها

جدول رقم (٧). استجابات أفراد الدراسة على عبارات محور الجهود التنسيقية مع المؤسسات الأخرى بالجمعيات الخيرية مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

رقم العبارة	العبارة	التكرار النسبة	درجة الموافقة		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
			لا	نعم		
٣	هناك تنسيق بين الجمعية ومؤسسات مكافحة المخدرات.	ك	١٠	١	٠,٩١	٠,٣٠٢
		%	٩٠,٩	٩,١		
٥	يوجد تعاون بين الجمعية والجهات الداعمة لتنفيذ برامج الوقاية من المخدرات.	ك	٩	٢	٠,٨٢	٠,٤٠٥
		%	٨١,٨	١٨,٢		
٤	يوجد تنسيق بين الجمعية والجهات الداعمة لتنفيذ برامج الوقاية من المخدرات.	ك	٩	٢	٠,٨٢	٠,٤٠٥
		%	٨١,٨	١٨,٢		
١	هناك تعاون مثمر بين الجمعية والمؤسسات الحكومية يساعد في وقاية أفراد المجتمع من المخدرات.	ك	٩	٢	٠,٨٢	٠,٤٠٥
		%	٨١,٨	١٨,٢		
٦	هناك تعاون بين الجمعية والمؤسسات التعليمية في مجال الوقاية من المخدرات.	ك	٨	٣	٠,٧٣	٠,٤٦٧
		%	٧٢,٧	٢٧,٣		
المتوسط العام					٠,٨٢	٠,٣١٦

على الجهود التنسيقية مع المؤسسات الأخرى بالجمعيات الخيرية، حيث تراوحت متوسطات موافقتهم على الجهود التنسيقية مع المؤسسات الأخرى بالجمعيات الخيرية ما بين (٠,٧٣ إلى ٠,٩١)، وهي متوسطات تقع في الفئة الثانية من فئات المقياس الثنائي والتي تشير إلى (نعم) على أداة الدراسة مما يوضح التجانس في موافقة أفراد الدراسة على الجهود

من النتائج الموضحة في الجدول رقم (٧) يتضح أن أفراد الدراسة موافقون على الجهود التنسيقية مع المؤسسات الأخرى بالجمعيات الخيرية بمتوسط (٠,٨٢ من ١,٠٠)، وهو متوسط يقع في الفئة الثانية من فئات المقياس الثنائي (من ٠,٥١ إلى ١,٠٠) وهي الفئة التي تشير إلى خيار نعم على أداة الدراسة. كما يتضح أن هناك تجانساً في موافقة أفراد الدراسة

المخدرات" بالمرتبة الخامسة من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بمتوسط (٧٣,٠ من ١).

ثانياً: النتائج المتعلقة بالجانب الكيفي

في ضوء تحليل مضمون البيانات الكيفية (مقابلة المسؤولين في جمعية كفى وجمعية تعافي، والرجوع إلى المواقع الإلكترونية ذات الصلة، والمنشورات والمجلات التي أصدرتها الجمعيتان، والصحافة الرسمية) فقد توصل إلى العديد من النتائج، وذلك على النحو الآتي:

- الإجراءات التخطيطية للوقاية من المخدرات.

يعد التخطيط من العمليات الأساسية والحيوية لرسم البرامج المستقبلية للمنظمات والمؤسسات، ومن أهم الإجراءات التخطيطية لهذه العملية تحديد الأهداف والأنشطة. وقد حددت جمعية كفى وجمعية تعافي أهداف وأنشطة هاتين الجمعيتين، فيما يتعلق بجمعية كفى فقد عرفها موقع الخير الشامل الإلكتروني، بأنها جمعية خيرية تُدرك خطر التدخين والمخدرات، وتسعى لمكافحةها ووقاية وتوعية المجتمع من أضرارهما، ومساعدة الراغبين في العلاج، وذلك بوضع برامج متنوعة ومتكاملة بأسلوب علمي متميز عبر القنوات الإعلامية والمراكز المتخصصة، والتعاون مع الجهات المختلفة في تحقيق أهدافها، عملاً بقاعدة (الوقاية خير من العلاج). وحددت الجمعية الأهداف الآتية:

التنسيقية مع المؤسسات الأخرى بالجمعيات الخيرية، حيث يتضح من النتائج أن أفراد الدراسة موافقون على خمسة من الجهود التنسيقية مع المؤسسات الأخرى بالجمعيات الخيرية تتمثل في العبارات رقم (٣، ٥، ٤، ١، ٦)، والتي رُتبت ترتيباً تنازلياً حسب موافقة أفراد الدراسة عليها على النحو الآتي:

١- جاءت العبارة رقم (٣) وهي "هناك تنسيق بين الجمعية ومؤسسات مكافحة المخدرات" بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بمتوسط (٩١,٠ من ١).

٢- جاءت العبارة رقم (٥) وهي "يوجد تعاون بين الجمعية والجهات الداعمة لتنفيذ برامج الوقاية من المخدرات" بالمرتبة الثانية من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بمتوسط (٨٢,٠ من ١).

٣- جاءت العبارة رقم (٤) وهي "يوجد تنسيق بين الجمعية والجهات الداعمة لتنفيذ برامج الوقاية من المخدرات" بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بمتوسط (٨٢,٠ من ١).

٤- جاءت العبارة رقم (١) وهي "هناك تعاون مثمر بين الجمعية والمؤسسات الحكومية يساعد في وقاية أفراد المجتمع من المخدرات" بالمرتبة الرابعة من حيث موافقة أفراد الدراسة عليها بمتوسط (٨٢,٠ من ١).

٥- جاءت العبارة رقم (٦) وهي "هناك تعاون بين الجمعية والمؤسسات التعليمية في مجال الوقاية من

وذكر الحمدان (١٤٣٦هـ، ص: ٨) أن عمل الجمعية يقوم على جانبين، الأول وقائي تثقيفي ويندرج تحته المحاضرات والندوات وإقامة المعارض، وجانب آخر علاجي وهو تقديم خدمة الكشف والعلاج من أطباء مختصين بأجهزة حديثة ومتطورة سواء في العيادات الثابتة أو المتنقلة، ويكون تنسيق البرامج إما بطلب الجهات بخطابات رسمية أو عبر الفاكس أو الخدمات الإلكترونية، ثمَّ مجال الطلب إلى القسم المختص لتنفيذ البرامج والتواصل مع الجهة لاستقبالها في مقر الجمعية أو الذهاب إليها حسب الطلب المقدم، وهناك جولات ميدانية لإدارة الجمعية لزيارة الجهات لعرض خدمات الجمعية المجتمعية.

كما أوضح الحمدان (١٤٣٧هـ) أنه ضمن ملتقى كفى التوعوي استضافت ديوانية "كفى" نخبة من المختصين في شؤون الأسرة والإدمان وذلك لمناقشة موضوع (التناغم الأسري للبعد عن التعاطي والإدمان) كما استضافت نخبة من المتخصصين لمناقشة الأساليب العلاجية المناسبة للتعامل مع المدمن من مدارس مختلفة.

أمَّا ما يتعلق بجمعية تعافي فقد عرفها موقع الخير الشامل الإلكتروني بأنها جمعية خيرية متخصصة للمتعافين من المخدرات والمؤثرات العقلية، وتتطلع لأن تكون جمعية فاعلة وبصورة مؤثرة في نشر التوعية بين أفراد المجتمع، ومساعدة من يعاني منهم من شبح

١- توعية فئات المجتمع بالآثار السيئة للتدخين والمخدرات وتفعيل قاعدة (الوقاية خير من العلاج).

٢- التعاون مع المؤسسات التعليمية لتحسين الشباب ضد الوباء القاتل وتصحيح المفهوم الخاطئ لديهم من أن التدخين من مظاهر اكتمال الرجولة.

٣- دعم العيادات الخيرية والمراكز ذات العلاقة في نطاق عمل الجمعية لمساعدة الراغبين في الإقلاع عن التدخين.

٤- توفير قاعدة معلومات شاملة عن التدخين والمخدرات وأضرارهما المدمرة.

٥- التعاون مع الجمعيات والمؤسسات الأخرى.

إنَّ لدى الجمعية أنشطة في مجال الوقاية من المخدرات تشمل التوعية بأضرار التدخين والمخدرات، في المنشآت العامة والخاصة، والدوائر الحكومية والعسكرية، والمدارس، والكليات، والجامعات، والمساجد، والجلسات الشبابية، وإقامة المعارض المتنقلة والثابتة، وتوعية زائري الجمعية، وإقامة الدورات التدريبية والتأهيلية، والتوعية عبر المخيم الثابت للجمعية، والعيادات الثابتة والمتنقلة (انظر موقع الخير الشامل، الجمعية الخيرية للتوعية بأضرار التدخين والمخدرات).

وأوضح السيف (١٤٣٦هـ، ص: ٣) أن رسالة كفى وأهدافها كجمعية خيرية جاءت نحو الإسهام مع مؤسسات المجتمع وقطاعاته لتثقيف وتوعية أبنائنا وبناتنا وتحذيرهم من هذه الآفة الخطيرة.

تعاطي المخدرات بالطريقة الصحيحة، واحتواء المتعافين من الإدمان والأخذ بأيديهم إلى طريق النجاح.

ووضعت الجمعية الأهداف الآتية:

١- مساعدة المعنيين في اتخاذ قرار بدء العلاج في مصحات علاج الإدمان.

٢- المشاركة في تذليل بعض المشكلات والصعاب التي تواجه المتعافين قبل وبعد العلاج.

٣- احتواء المدمن المتعافي بعد خروجه من المصحات العلاجية وكفالاته المدة الكافية.

٤- تأهيل المتعافين نفسياً واجتماعياً، وتدريبه على بعض المهارات المطلوبة في سوق العمل ليعود عضواً فاعلاً في المجتمع.

٥- إعداد سكنٍ مناسبٍ للمتعافين بعد خروجهم من المصحات، إذ إنهم غالباً ما يكونوا غير مرغوب بهم في المجتمع.

٦- توظيف المتعافين المتميزين في الجمعية لتأهيل المتعافين الجدد.

٧- متابعة المتعافين بعد التأهيل حتى لا يعودوا للانتكاس.

وللجمعية نشاط في إيواء المتعافين من المخدرات، وإدخالهم ضمن برنامج علاجي خاص. وأيضاً هناك برامج لاحتواء الشباب والمراهقين وشغل فراغهم بما يفيدهم، ورفع درجة التوعية بأضرار المخدرات

بجميع أنواعها. (انظر موقع الخير الشامل، الجمعية الخيرية للمتعافين من المخدرات والمؤثرات العقلية).

كما أوضح الحارثي (١٤٣٦هـ، ص: ٤) أن

الجمعية تقوم على ثلاثة محاور هي:

المحور الأول: تركيزها على المدمنين التائبين الذين هم في مرحلة التعافي والعمل على دعمهم مادياً ومعنوياً ومساعدتهم في الثبات على تعافهم والاستمرار فيه ودرء شبح الانتكاسة عن طريقهم.

المحور الثاني: نشر التوعية بأضرار المخدرات وكشف أسباب تعاطيها وما ينتج من أضرار صحية ونفسية واجتماعية واقتصادية، وهذا الجانب يتعلق بمن لا زالوا عالقين بأغلال الإدمان ويبحثون عن قوارب النجاة من ظلمات المخدرات.

المحور الثالث: تثقيف أفراد المجتمع من منطلق ديني ووطني والتعريف بأضرار المخدرات وكيفية التعامل مع المدمنين واحتواء ومساعدة المتعافين وذلك بالكلمة الصادقة.

ويمكن القول إنه تبيّن مما جرى عرضه وتحليله كيفياً من معلومات وبيانات أن جمعية كفى وجمعية تعافي اتخذتا مجموعة من الإجراءات التخطيطية للوقاية من المخدرات تمثلت في وضع وتحديد عددٍ من الأهداف، من أهمها:

١- الاستفادة من الخبراء في مجال الوقاية من المخدرات.

دقائق، كما يُسهم البرنامج بالتنسيق مع خطباء المساجد في تعزيز دور المسجد ومسؤولياته للرفع من مستوى الوعي لجماعة المسجد بخطورة التدخين والمخدرات، وعقد لقاءات تُقدَّر بحوالي ٣١٨٧ لقاءً استفاد منها نحو ٧٦٦,٠٠٠ شخص.

٣- برنامج أمن:

برنامج تثقيفي وقائي يُعنى بتوعية منسوبي المنشآت والقطاعات العسكرية والأمنية لحمايتهم من أضرار التدخين والمخدرات وتأديتهم لواجباتهم المنوطة بهم، وقد عقد ٥٠٧٥ لقاءً، استفاد منه نحو ٢٥٦,٥٥٠ شخصاً.

٤- برنامج نقى:

برنامج رعاية وتأهيل وقائي، يُعنى بمرتابي الأسواق التجارية وأماكن التجمعات البشرية والجهاهيرية العامة، ويقدم الرسالة التثقيفية بوساطة الأساليب والوسائل الترفيهية، عدد اللقاءات نحو ٧٦٨ لقاءً، والمستفيدون ١١٧,٨٠٠ شخص تقريباً.

٥- الحفلات والملتقيات:

وهي برنامج تعريفى توعوي جماهيري يقام في مواقع متفرقة بالتعاون مع مراكز الأحياء والجهات الدعوية، ويهدف إلى استقطاب الشباب والناشئة للمشاركة في مجموعة من البرامج المتنوعة التوعوية مع الجمعية (الجمعية الخيرية للتوعية بأضرار التدخين والمخدرات بمنطقة مكة المكرمة، بدون تاريخ، ص: ٨-٢٠).

٢- إعداد الأنشطة المتعلقة بالوقاية من المخدرات.

٣- المساعدة في توفير السكن والوظيفة للمتعاين من المخدرات.

٤- المساعدة في تقديم العلاج لمعاطي المخدرات.

٥- المساهمة في وضع برامج للتوعية من أضرار

المخدرات.

- الإجراءات التنفيذية للوقاية من المخدرات.

تعدُّ عملية التنفيذ الخطوة اللاحقة للتخطيط، وفي هذه المرحلة تُترجم الخطط إلى برامج يمكن تنفيذها. وقد قامت جمعية كفى وجمعية تعافى بتنفيذ العديد من البرامج، فيما يتعلق بجمعية كفى فقد أوضحت الجمعية أنَّها قامت بتنفيذ العديد من البرامج للوقاية من المخدرات في الفترة من ١٤٢٥-١٤٣٥هـ، من أهمها:

١- برنامج جيل:

برنامج تثقيفي وقائي يُعنى بطلاب وطالبات المدارس، حيث الخطر الأكبر من استهدافهم من قبل شركات التبغ ومروجي المخدرات، وينفذ البرنامج بشراكة مستدامة مع إدارة التربية والتعليم. وقد عقدت لقاءات تُقدَّر بنحو ٤١١٥ لقاءً، استفاد منها ١,٠٧٥,٥٠٠ شخص.

٢- برنامج المساجد:

برنامج تثقيفي وقائي جماهيري عام، يُقدَّم مادة توعوية متنوعة للمصلين في مدة لا تتجاوز عشرة

والمقروء المنشورات والمطويات والإعلانات الندوات والمؤتمرات وورش العمل المحاضرات والندوات في المساجد، والجامعات، والنادي الرياضية وغيرها، وإنتاج أفلام خاصة، وترجمة ما هو مناسب من الأفلام الأجنبية فيما يتعلق بمضار المخدرات وإنشاء مجموعات الدعم الذاتي وإنشاء مركز رعاية مستمرة متخصص في هذا المجال (عزيز، ٢٠٠٧م).

وقدّمت الجمعية على ذلك العديد من الخدمات من أهمها:

- الإشراف على سكن خاص بمدينة الدمام للمتعاين التائبين يسكنه متعاينون من مناطق مختلفة من داخل المملكة ومن دول الخليج الشقيقة.
- تعاون الجمعية مع مجمع الأمل للصحة النفسية بالدمام لعلاج المدمنين وتوفير البيئة التي تساعدهم من أجل تعافيتهم.
- القيام برحلات مستمرة لأداء فريضة الحج وشعائر العمرة وزيارات الأماكن المقدسة.
- القيام برحلات ترويحية لمنسوبيها المتعاين خاصة في الأعياد وإجازة الربيع وإقامة مخيمات ربيعية برية وبحرية.
- تسديد الإيجارات للمتعاينين وأسرتهم.
- دعم المتعاينين مادياً لإتمام نصف دينهم بالزواج.
- تفريغ كربة لمن يعاني ضائقة مالية.

كما تقيم الجمعية معارض متنقلة للتوعية بأضرار المخدرات وهي إحدى البرامج الخدمية التي تقدمها كفى للمجتمع، حيث تسهم في تقديم الخدمة التثقيفية بوضع لوحات تثقيفية متنوعة ومجسمات توعوية حية ومؤثرة، وتجارب علمية وجلسات استشارية في الجانبين (التدخين والمخدرات) وشاشات عرض وبروشورات توعوية وتوجيهية، وهدايا وبعض الوسائل الأخرى لجذب المستفيدين، وبعض الفرق مثل: فرق للدراجات النارية والهوائية والسيارات المعدلة (بفلح، ١٤٣٦هـ، ص: ١١).

وقامت الجمعية بافتتاح مركز الرعاية والتأهيل الذي يقدم برامج معرفية وسلوكية ومهارية تساعد المرضى المدمنين للتخلص من مضاعفات الإدمان وإبقائهم متعاينين وتحسين جودة حياتهم وتقليل فرصة الانتكاسة. كما يقدم المركز خدمات علاجية متنوعة بوضع برنامج مكثف طويل المدى بإشراف فريق متعدد التخصصات (طبي، ونفسي، واجتماعي، وديني، ورياضي، ومهاري) (صوت كفى، ١٤٣٦هـ، ص: ٦).

والجدير بالذكر أنّ جمعية كفى توفر قاعدة معلومات شاملة عن التدخين والمخدرات وأضرارهما المدمرة (انظر موقع الخير الشامل، الجمعية الخيرية للتوعية بأضرار التدخين والمخدرات).

أمّا جمعية تعافي فإنّها تستخدم لتحقيق أهدافها كافة الوسائل المتاحة، ومنها الإعلام المرئي والمسموع

- ١ - تقديم استشارات للمستفيدين من خدماتها في مجال الوقاية من المخدرات.
- ٢ - تنفيذ ورش عمل للوقاية من المخدرات.
- ٣ - توفير قاعدة معلومات عن أضرار المخدرات.
- ٤ - إقامة معارض للتوعية بأضرار المخدرات.
- ٥ - تنفيذ دورات تدريبية عن كيفية التعامل مع المدمنين.
- ٦ - نشر الوعي بالأضرار الصحية للمخدرات.
- ٧ - القيام برحلات لأداء الحج والعمرة.
- ٨ - تقديم المساعدات المادية.
- جهود الجمعيات الخيرية التنسيقية مع المؤسسات الأخرى في مجال الوقاية من المخدرات.
- من أهم مبادئ التخطيط مبدأ التعاون والتنسيق بين الجهات ذات العلاقة مما يؤدي إلى تحقيق الأهداف المنشودة. وقد قامت جمعية كفى وجمعية تعافي بالتنسيق مع الجهات الحكومية الأخرى في مجال الوقاية من المخدرات، فيما يتعلق بجمعية كفى فإن الجمعية تتعاون مع المؤسسات الأخرى، فقد أوضح مدير الجمعية من زيارته لإدارة مكافحة المخدرات بجدة، أن دور الجمعية مكمل لدور المكافحة في مواجهة المخدرات، وأن هناك تعاون في توعية المجتمع من أضرار المخدرات، وأن الزيارات بين منسوبي الجمعية والجهات والمؤسسات الأخرى تأتي في إطار التعاون والتنسيق الدائم والمستمر بين الجمعية ومختلف
- تساعد في علاج المتعافين بتقديم خدمات مساندة لمن يحتاجها.
- تسديد رسوم دراسات عليا للتائبين.
- كسوة شتاء للمتعافين وأسرهم.
- مساعدات سنوية في شهر رمضان الكريم.
- (جمعية تعافي الخيرية، بدون تاريخ، ص: ٤-٥)
- ومن الدورات التي نفذتها الجمعية دورة عن (كيفية التعامل مع المدمن) المقامة لضباط سجون المنطقة الشرقية والقصيم بالدمام بتاريخ ١٦/٤/١٤٣٧هـ (موقع جمعية تعافي على الفيس بوك، ١٤٣٧هـ).
- وجاء في جريدة اليوم (٢٠٠٩م) أن جمعية تعافي أقامت مركزاً خاصاً لرعاية التائبين من براثن الإدمان والذين أتموا علاجهم سواء في مستشفيات الأمل أو غيرها من مراكز علاج الإدمان، أطلق عليه مشروع بداية الطريق، وتقام فيه العديد من البرامج التأهيلية والثقافية.
- كما أن الجمعية وفرت خط هاتفي ساخن لإسداء النصح والمشورة في كيفية التعامل مع متعاطي ومدمني المخدرات (عزيز، ٢٠٠٧م).
- يمكن القول إنه تبين مما جرى عرضه وتحليله كيفيا من معلومات وبيانات أن جمعية كفى وجمعية تعافي اتخذتا مجموعة من الإجراءات التنفيذية للوقاية من المخدرات تمثلت في تنفيذ العديد من البرامج من أبرزها:

الأطراف المعنية لمواجهة مشكلة المخدرات، وأنَّ الجمعية تقوم بعقد الشراكات مع هذه الجهات وتوحيد الجهود مع كل الجهات المعنية من أجل الوصول إلى الهدف المنشود (صوت كفى، ١٤٣٦هـ، ع٣، ص٢، ١٦). كما وقَّعت جمعية كفى مع رابطة دوري المحترفين السعودي مذكرة تفاهم لتنفيذ برامج تثقيفية في مجال التوعية بأضرار المخدرات تستهدف الوسط الرياضي، وذلك في مجال التعاون بين الجمعية ومختلف الجهات من أجل حماية المجتمع من هذه الآفة (صوت كفى، ١٤٣٦هـ، ع٤، ص٨).

وتقوم الجمعية كذلك بالتنسيق مع المراكز العلاجية المتخصصة سواء الحكومية أو الخاصة إذا تبين أنَّ المريض يحتاج إلى علاج إزالة السموم، أو فقدان السيطرة على التعافي (صوت كفى، ١٤٣٦هـ، ع٤، ص٧).

أمَّا ما يتعلق بجمعية تعافي فوفقًا لما جاء في جريدة اليوم (٢٠٠٩م) فإنَّ للجمعية جهود في مجال التنسيق مع مؤسسات المجتمع الأخرى تتمثل فيما يلي:

- ١- التنسيق بين الجمعية ومؤسسات مكافحة المخدرات.
- ٢- التعاون بين الجمعية والجهات الداعمة لتنفيذ برامج الوقاية من المخدرات.
- ٣- التعاون والتنسيق مع المراكز العلاجية المتخصصة في علاج الإدمان.
- ٤- التنسيق مع إدارات التربية والتعليم لتقديم برامج توعية عن مخاطر الإدمان والمخدرات، ويكون

تنفيذها على الشريحة الطلابية في المرحلتين المتوسطة والثانوية.

- العمل على المساعدة في علاج واحتواء المدمنين المتعافين، بمساعدة المدمنين وأسره في اتخاذ قرار بدء العلاج في مصحات علاج الإدمان، وتسهيل علاج المدمنين في المصحات الحكومية بالتعاون معها، والحرص على تثقيف المدمنين وأسره بضرورة العلاج، ومتابعتهم في ذلك، ومتابعة المدمنين في مدة علاجهم والحرص على استمراريتهم في العلاج وعدم تركه.

كما تتعاون الجمعية مع مجمع الأمل للصحة النفسية بالدمام لعلاج المدمنين وتوفير البيئة التي تساعدهم من أجل تعافيتهم (جمعية تعافي الخيرية، ت د، ص: ٤).

وعلى ذلك يمكن القول إنَّه تبيَّن مما استُكمل عرضه وتحليله كيفيًّا من معلومات وبيانات أنَّ جمعية كفى وجمعية تعافي قامتا بجهود تنسيقية وتعاون في مجال الوقاية من المخدرات مع الجهات الأخرى تمثَّلت فيما يلي:

- ١- التنسيق بين الجمعية ومؤسسات مكافحة المخدرات.
- ٢- التعاون بين الجمعية والجهات الداعمة لتنفيذ برامج الوقاية من المخدرات.
- ٣- التعاون والتنسيق مع المراكز العلاجية المتخصصة في علاج المدمنين.

المعوقات التي تعوق العمل التطوعي في تحقيق خفض الطلب على المخدرات. مما سبق يتبين لنا أن ما جرى عرضه وتحليله كفيلاً من معلومات وبيانات يوضح لنا أن المعوقات المادية ونقص العاملين من أهم معوقات عمل جمعية كفى وجمعية تعافي.

المبحث الخامس

مناقشة النتائج والتوصيات

أولاً: مناقشة النتائج

في ضوء تحليل مضمون البيانات الكيفية، والتحليل الإحصائي للبيانات الكمية المتعلقة بتساؤلات الدراسة، فقد كشفت الدراسة عن مجموعة من النتائج أجابت عن هذه التساؤلات، وذلك على النحو الآتي: إجابة السؤال الأول: "ما الإجراءات التخطيطية التي تقوم بها الجمعيات الخيرية للوقاية من المخدرات؟"

جاءت نتائج الدراسة فيما يتعلق بالإجابة على هذا السؤال كما يلي:

أن جمعية كفى وجمعية تعافي اتخذتا مجموعة من الإجراءات التخطيطية للوقاية من المخدرات تمثلت في وضع وتحديد عدد من الأهداف، من أهمها:

١- الاستفادة من الخبراء في مجال الوقاية من المخدرات.

٤- التعاون المثمر بين الجمعية والمؤسسات الحكومية ممّا يساعد في وقاية أفراد المجتمع من المخدرات.

٥- التعاون بين الجمعية والمؤسسات التعليمية في مجال الوقاية من المخدرات.

- معوقات عمل الجمعيات الخيرية في مجال الوقاية من المخدرات

هناك العديد من المعوقات التي تواجه الجمعيات الخيرية العاملة في مجال الوقاية من المخدرات تؤثر على أدائها للأعمال المنوطة بها، ومن أهم هذه المعوقات عدم وجود الدعم المالي الكافي، وفي هذا الصدد أوضح الحمدان (١٤٣٦هـ، ص: ٩) أن المعوقات المادية من أبرز معوقات الجمعية، إذ إن لديها مشاريع وطموحات كبيرة لوقاية المجتمع من التدخين والمخدرات، ويبقى الهاجس المادي هو ما يؤرق الأعمال الخيرية، لأنّ الخلل في هذا الجانب يؤدي إلى عدم استقرار المؤسسة الغير الربحية، وخصوصاً أنّ هناك التزامات برواتب ومصروفات وإيجارات.

كما أوضح السيف (١٤٣٦هـ، ص ٣) أنّ الجمعية وبرامجها تقوم على دعم المحسنين وفي كل عام تمر ببعض الأزمات المالية، حيث إنّها لا تستطيع في بعض الأشهر دفع رواتب الموظفين.

وأظهرت دراسة ابن جديع (١٤٣٥هـ) أنّ نقص الإمكانيات المادية ونقص الإمكانيات البشرية من

- ٢- إعداد الأنشطة المتعلقة بالوقاية من المخدرات.
- ٣- المساعدة في توفير السكن والوظيفة للمتعاين من المخدرات.
- ٤- المساعدة في تقديم العلاج لمعاطي المخدرات.
- ٥- المساهمة في وضع برامج للتوعية من أضرار المخدرات.
- ٣- توفير قاعدة معلومات عن أضرار المخدرات.
- ٤- إقامة معارض للتوعية بأضرار المخدرات.
- ٥- تنفيذ دورات تدريبية عن كيفية التعامل مع المدمنين.
- ٦- نشر الوعي بالأضرار الصحية للمخدرات.
- ٧- القيام برحلات لأداء الحج والعمرة.
- ٨- تقديم المساعدات المادية.
- وإنَّ أهم هذه الإجراءات وفقاً للتحليل الكمي تمثل في الاستفادة من الخبراء في مجال الوقاية من المخدرات، وتشير هذه النتيجة إلى أنَّ الجمعيات الخيرية تحرص على تعزيز فعالية برامج الوقاية من المخدرات بما يسهم في تحقيق أهدافها، وذلك عن طريق الاستفادة من خبرات الخبراء في مجال الوقاية من المخدرات في برامجها المختلفة.
- وإنَّ أبرز هذه الإجراءات وفقاً للتحليل الكمي تمثل في تقديم استشارات للمستفيدين من خدماتها في مجال الوقاية من المخدرات، وتشير هذه النتيجة إلى أنَّ الجمعيات الخيرية تحرص على التواصل مع مستفيديها وتوعيتهم.
- إجابة السؤال الثالث: "ما هي جهود الجمعيات الخيرية التنسيقية مع مؤسسات المجتمع الأخرى في مجال الوقاية من المخدرات؟"
- كانت أبرز نتائج هذا السؤال كما يلي:
- إنَّ جمعية كفى وجمعية تعافي قامتتا بجهود تنسيقية وتعاون مع الجهات الأخرى في مجال الوقاية من المخدرات تمثَّلت فيما يلي:
- ١- التنسيق بين الجمعية ومؤسسات مكافحة المخدرات.
- ٢- التعاون بين الجمعية والجهات الداعمة لتنفيذ برامج الوقاية من المخدرات.
- ١- تقديم استشارات للمستفيدين من خدماتها في مجال الوقاية من المخدرات.
- ٢- تنفيذ ورش عمل للوقاية من المخدرات.

المنوطة بها. وتجدر الإشارة في هذا الصدد أن الأسباب المادية جعلت الجمعية الوطنية الخيرية للوقاية من المخدرات بالرياض تتوقف عن عملها، كما أوضح للباحث أحد أعضاء الجمعية. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة بن جديع (١٤٣٥هـ) التي أوضحت أن من معوقات العمل التطوعي في تحقيق خفض الطلب على المخدرات نقص الإمكانيات المادية والبشرية.

إجابة السؤال الرئيس: ما دور الجمعيات الخيرية في الوقاية من المخدرات؟

في ضوء ما توصل إليه من نتائج كيفاً وكمّاً فإنه يمكن القول، إجابة على هذا السؤال الذي انطلقت منه هذه الدراسة أن دور جمعية كفى وجمعية تعافي في مجال الوقاية من المخدرات تحدد في اتباع هاتين الجمعيتين لسياسة وقائية لمواجهة مشكلة المخدرات، باتخاذها لمجموعة من الإجراءات التخطيطية تمثلت في وضع وتحديد عدد من الأهداف من أهمها:

١- الاستفادة من الخبراء في مجال الوقاية من المخدرات.

٢- إعداد الأنشطة المتعلقة بالوقاية من المخدرات.

٣- المساعدة في توفير السكن والوظيفة للمتعافين من المخدرات.

٤- المساعدة في تقديم العلاج لمتعاطي المخدرات.

٥- المساهمة في وضع برامج للتوعية من أضرار المخدرات.

٣- التعاون والتنسيق مع المراكز العلاجية المتخصصة في علاج المدمنين.

٤- التعاون المثمر بين الجمعية والمؤسسات الحكومية ممّا يساعد في وقاية أفراد المجتمع من المخدرات.

٥- التعاون بين الجمعية والمؤسسات التعليمية في مجال الوقاية من المخدرات.

وإنّ أبرز هذه الجهود وفقاً للتحليل الكميّ تمثل في وجود تنسيق بين الجمعية وإدارة مكافحة المخدرات، وتشير هذه النتيجة إلى أنّ الجمعيات الخيرية تحرص على التنسيق مع إدارة مكافحة المخدرات خاصة وأنّ هناك أهدافاً مشتركة بين الجهتين.

ولعل تلك النتائج تتفق مع تأكيد المختصين في مجال الوقاية من المخدرات على أهمية تظافر الجهود الحكومية والأهلية في هذا المجال، فمسؤولية وقاية المجتمع من المخدرات ينبغي أن تكون بالمشاركة الفعلية والمباشرة في الجهد الوقائي لكل المؤسسات داخل المجتمع (طالب، ١٤٢٩هـ: ٦١-٦٢).

إجابة السؤال الرابع: "ما معوقات عمل الجمعيات الخيرية في مجال والوقاية من المخدرات؟"

من النتائج المهمة التي كشفت عنها الدراسة الكيفية إجابة على هذا التساؤل أنّ المعوقات المادية ونقص الموظفين من أهم المعوقات التي تواجه جمعية كفى وجمعية تعافي، وتؤثر سلباً على أدائها للأعمال

وهذه النتيجة العامة تدل على أن جمعية كفى وجمعية تعافي قد أدت دوراً وظيفياً إيجابياً تجاه المجتمع في مجال الوقاية من المخدرات، وأن هذا الدور قد تحدد باتخاذها لمجموعة من الإجراءات التخطيطية والتنفيذية والجهود التنسيقية مع الجهات الأخرى في مجال الوقاية من المخدرات. وجاءت تلك النتيجة متفقة مع دراسة ابن جديع (١٤٣٥هـ) ودراسة الميزر (١٤٣٥هـ)، واللذان أكدتا على أهمية دور الجمعيات الخيرية في الوقاية من المخدرات. كما تتفق مع النظرية الوظيفية التي تنظر إلى الجمعيات الخيرية كنسق أصغر داخل النسق الأكبر وهو المجتمع، ومن ثم تؤدي الجمعيات دوراً وظيفياً مهماً؛ بإسهامها في تقديم خدمات يحتاجها المجتمع تتمثل في وقاية أفرادها من المخدرات، وتعاون مع الأنساق الأخرى، للقيام بمتطلبات هذا الدور.

ثانياً: توصيات الدراسة

تمثل مشكلة المخدرات تهديداً حقيقياً للمجتمعات التي تنتشر فيها، حيث تستهدف شباب المجتمع وتستنزف ثرواته، وتسبب أضراراً جسيمة على الفرد والمجتمع، ويقوم بتهريب وترويج المخدرات أناس يسعون لإشباع رغباتهم في تحقيق الثراء السريع دون أي اعتبار، وتقوم الخطوط الأمامية المتمثلة في المؤسسات الرسمية بدور كبير ومهم في مجال مكافحة المخدرات، إلا أن هذه المؤسسات لا تستطيع مواجهة

كما اتخذنا مجموعة من الإجراءات التنفيذية تمثلت في تنفيذ العديد من البرامج من أبرزها:

- ١- تقديم استشارات للمستفيدين من خدماتها في مجال الوقاية من المخدرات.
- ٢- تنفيذ ورش عمل للوقاية من المخدرات.
- ٣- توفير قاعدة معلومات عن أضرار المخدرات.
- ٤- إقامة معارض للتوعية بأضرار المخدرات.
- ٥- تنفيذ دورات تدريبية عن كيفية التعامل مع المدمنين.

- ٦- نشر الوعي بالأضرار الصحية للمخدرات.
 - ٧- القيام برحلات لأداء الحج والعمرة.
 - ٨- تقديم المساعدات المادية.
- إضافة إلى أنهما قامتا بجهود تنسيقية وتعاون مع الجهات الأخرى تمثلت فيما يلي:

- ١- التنسيق بين الجمعية ومؤسسات مكافحة المخدرات.
- ٢- التعاون بين الجمعية والجهات الداعمة لتنفيذ برامج الوقاية من المخدرات.
- ٣- التعاون والتنسيق مع المراكز العلاجية المتخصصة في علاج المدمنين.
- ٤- التعاون المثمر بين الجمعية والمؤسسات الحكومية، مما يساعد في وقاية أفراد المجتمع من المخدرات.
- ٥- التعاون بين الجمعية والمؤسسات التعليمية في مجال الوقاية من المخدرات.

المجتمع المختلفة، والجمعيات المتخصصة، والجهات الأمنية في بناء إستراتيجية ملائمة للوقاية من المخدرات تكون عملية، ولها أهداف محددة قابلة للتنفيذ.

(د) إنشاء مراكز بحثية داخل الهيكل التنظيمي للجمعيات الخيرية تهتم برصد المشكلات الاجتماعية التي قد تواجه أسر متعاطي المخدرات.

٢- تبين من نتائج الدراسة أن المعوقات المادية من أهم المعوقات التي تؤثر سلباً على أداء عملها، ومن هنا تصبح التوصية بتضافر الجهود الحكومية والوطنية بدعم هذه الجمعيات مادياً توصية على قدر كبير من الأهمية، وذلك بما يلي:

(أ) رفع نسبة الإعانة المقدمة من الدولة للجمعيات الخيرية العاملة في مجال الوقاية من المخدرات.

(ب) العمل على تشجيع المؤسسات ورجال الأعمال وأفراد المجتمع على الإسهام وتقديم الدعم المادي للجمعيات العاملة في مجال الوقاية من المخدرات.

(ج) العمل على إيجاد أوقاف خاصة للجمعيات الخيرية من أجل تنمية مواردها الأمر الذي يعزز دورها من جهة، ومن جهة أخرى يدعم برامجها؛ ومن ثم يساعدها على تنفيذ البرامج والأنشطة الخاصة في الوقاية من المخدرات.

(د) العمل على المدى المتوسط والبعيد على تشجيع الشباب، وتأهيلهم للانخراط في العمل التطوعي،

مشكلة المخدرات وحدها، لذلك تأتي الوقاية كجانب مهم في مساعدة الأفراد على تجنب تعاطي المخدرات وتخفيف الضرر، فالوقاية خير من العلاج. وفي ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج، وإجابة على التساؤل الخامس المتمثل في "هل يمكن بلورة بعض المقترحات التي يمكن أن تعزز دور الجمعيات الخيرية في الوقاية من المخدرات؟" فإنه يمكن رسم جملة من المقترحات، وذلك على النحو الآتي:

١- أظهرت الدراسة أن جمعية كفى وجمعية تعافي تقومان بدور إيجابي في مجال الوقاية من المخدرات، كما تبين قلة عدد الجمعيات الخيرية العاملة في مجال الوقاية من المخدرات، ولذا يُوصي الباحث:

(أ) بضرورة التوسع في إنشاء مثل هذه الجمعيات في جميع مناطق المملكة.

(ب) التأكيد على أهمية التعاون والتنسيق بين الجمعيات الخيرية العاملة في مجال الوقاية من المخدرات والجمعيات الأخرى العاملة في مجال الرعاية الاجتماعية، وصولاً إلى تحقيق مزيداً من الإجراءات التي تساعد على وقاية أفراد المجتمع من المخدرات، ولاسيما بين الفئات الهشة المعرضة بصورة كبيرة لتعاطي المخدرات.

(ج) أن تتبنى الجمعيات الخيرية العاملة في مجال الوقاية من المخدرات رؤية إستراتيجية موحدة إزاء الوقاية من المخدرات، والتنسيق في ذلك مع مؤسسات

المخدرات، والمراكز المتخصصة، على أن تكون من ضمن مهامها تدريب الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين والمرشدين على التعرف على مداخل تسهم في مساعدة المتعاطي للتغلب على تلك المشكلة، وتبصير أفراد المجتمع بخطورة المخدرات، والعقوبات المترتبة على جرائم المخدرات.

(ب) يُوصي بأهمية أن تتبّع الجمعيات القواعد العلمية في تخطيط برامج مكافحة المخدرات.

(ج) أهمية التكامل بين مخططي ومنفذي برامج الوقاية من المخدرات التي تنفذها الجمعيات.

(د) أهمية تقويم البرامج التي تقدمها الجمعيات للكشف عن الإيجابيات وتدعيمها والسلبيات وتلافيها في الخطط المستقبلية.

(هـ) ضرورة تضمين برامج الوقاية إقامة حلقات الحوار والنقاش المباشر أو غير المباشر عن مشكلة المخدرات، ويمكن لهذه الجمعيات توظيف التقنية لنشر الوعي بأخطار المخدرات عبر المواقع وأجهزة التواصل الاجتماعي.

(و) ضرورة توجيه برامج الوقاية من المخدرات وفق خطط تنموية تتصف بالواقعية ومبنية على دراسات متخصصة لتعمق الشعور بالمسئولية تجاه الوقاية من هذه الآفة بتعاون كافة مؤسسات المجتمع الرسمية والمدنية.

الأمر الذي سيشكل دعماً للإمكانات البشرية للجمعيات الخيرية.

٣- أوضحت الدراسة أن هناك نقص في الإمكانات البشرية في الجمعيات، لذا يُوصي الباحث: (أ) الاستفادة من طلاب الجامعات الدارسين في أقسام علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية للعمل التطوعي في الجمعيات الخيرية العاملة في مجال الوقاية من المخدرات، واعتبار ذلك جزء من التدريب الميداني.

(ب) ضرورة أن تقوم الخطط والبرامج الوقائية بالجمعيات على إشراك أفراد من المتعافين من المخدرات، والذين يمكن أن يقوموا بأدوار إيجابية في التوعية من أضرار المخدرات داخل الأحياء الذين يسكنون فيها.

(ج) استقطاب أكبر عدد ممكن من الشباب من أفراد الأسر المستحقة للعمل الخيري داخل الجمعيات الخيرية، وإشعارهم بأهميتهم وقدرتهم على الإنتاج مع الإشادة الإعلامية بهذه الأعمال وإبرازها في وسائل الإعلام المختلفة.

٤- أوضحت الدراسة أن جمعية كفى وجمعية تعافي تنفذان العديد من البرامج الوقائية من المخدرات، ولأهمية هذه البرامج في الوقاية من المخدرات تُوصي الدراسة بما يلي:

(أ) إقامة برامج وقائية مستمرة تُعدُّ بتعاون الجمعيات الخيرية مع اللجنة الوطنية لمكافحة

المراجع

أولاً: المراجع العربية
بفلاح، عبدالله. (١٤٣٦هـ)، صوت كفى، العدد الثالث، صفر ١٤٣٦هـ، ص ١١.

ابن جديع، قبلان نهار: مدى فاعلية العمل التطوعي في خفض الطلب على المخدرات: دراسة ميدانية على العاملين بالجمعيات المعنية بمكافحة المخدرات، رسالة ماجستير، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٣٥هـ.

الجلبي، علي. نظرية علم الاجتماع الاتجاهات الحديثة المعاصرة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠١م.

الجمعية الخيرية للتوعية بأضرار التدخين والمخدرات (جمعية كفى)، (بدون تاريخ) عقد من كفى الفترة من ١٤٢٥-١٤٣٥هـ، جدة.

الجمعية الخيرية للمتعافين من المخدرات والمؤثرات العقلية (جمعية تعافي)، (بدون تاريخ) حقائق عن الإدمان، الدمام.

الحارثي، مبارك. مجلة جمعية تعافي الخيرية، العدد الأول، ١٤٣٦هـ، الدمام.

الحمدان، إبراهيم. "سر نجاحنا أن الجميع يحمل المسؤولية"، نشرة صوت كفى، العدد الثالث، صفر ١٤٣٦هـ، جدة.

ز) إنَّ التدخل المبكر الذي يحدد المشكلات قبل وقوعها ويضع الخطط المناسبة من أهم أساليب الوقاية؛ لذا نُوصي بالتأكيد على تواصل الجمعيات الخيرية مع المدارس والجامعات ووسائل الإعلام، وتنفيذ برامج توعوية وقائية عن أضرار المخدرات، وعرض نماذج لما سببته من أضرار ومشكلات.

ح) إنَّ التربية السليمة والهادفة تشكل أنجع السبل للوقاية من المخدرات؛ لذلك فعلى الجمعيات الخيرية القيام بتشجيع الأسر على تربية أبنائها تربية صحيحة قائمة على أساس الدين الإسلامي الحنيف، والسنة النبوية الشريفة، والقيام بدورها في حمايتهم، والكشف المبكر لتعاطي أحد أفرادها.

٥- بيّنت الدراسة أنَّ هناك تنسيق وتعاون بين الجمعيات والمؤسسات الأخرى المعنية بمكافحة المخدرات، وعلى ذلك تؤكّد الدراسة على أهمية التعاون والتنسيق مع المؤسسات المجتمعية الأخرى في مجال الوقاية من المخدرات.

٦- نظرًا لأهمية موضوع الدراسة، ولعدم وجود دراسات كافية عنه كما سبق بيانه، وحتى تُدرس دراسة شاملة ومن جميع جوانبه، فإنَّ الباحث يقترح إجراء المزيد من الدراسات والبحوث المستقبلية عن الجمعيات الخيرية ودورها في الوقاية من المخدرات.

عزیز، متعب. "إنشاء جمعية خيرية للمتعاين بالدمام". جريدة اليوم، العدد ١٢٥٨٨، ٢٠٠٧م.

(<http://www.alyaum.com/article/2541900>)

الفالح، سليمان قاسم. "جرائم المخدرات في المجتمع السعودي". دراسة استشرافية ورؤية في ضوء نظريات الضبط الاجتماعي، (مجلة البحوث الأمنية) مج ١٩، ع ٤٥، مركز البحوث والدراسات، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض. مركز إيفاد للدراسات والاستشارات: تصنيف الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية، الرياض، مؤسسة الملك خالد الخيرية، ١٤٣٥هـ.

المغربي، سعد. "ظاهرة تعاطي الحشيش": دراسة نفسية اجتماعية، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٣م. الميزر، هند عقيل: دور الجمعيات الأهلية في الوقاية من المخدرات، الرياض، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٣٥هـ.

وزارة الداخلية: الكتاب الإحصائي. الرياض، ١٤٣٣-١٤٣٥هـ.

وزارة العمل والتنمية الاجتماعية: الكتاب الإحصائي السنوي. الرياض، إدارة التخطيط والتطوير الإداري، ١٤٣٤هـ.

الحمدان، إبراهيم. ديوانية كفى تطرح أسرار التناعم الأسري للبعد عن التعاطي والإدمان، صحيفة سبق الإلكترونية، ١٤٣٧هـ.

<https://sabq.org/%D8%AF%D9%8A%D9%88%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9->

الخشاب، سامية. النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م.

الخليفة، عبدالله حسين. "حجم وتطور ظاهرة المخدرات في المجتمع السعودي وبعض العوامل المرتبطة به"، مؤتمر نحو إستراتيجية فعالة للتوعية بأخطار المخدرات وأضرارها، جدة: جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٢هـ.

الزبن، إبراهيم محمد. دور الجامعات في وقاية الطلاب من المخدرات، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، الرياض، ١٤٣٢هـ.

السيف، عبدالعزيز. "كفى ودورها في المجتمع"، نشرة صوت كفى، العدد الرابع، رمضان ١٤٣٦هـ، جدة.

طالب، أحسن. الدور الوقائي للمؤسسات التربوية للحد من تعاطي المخدرات، الرياض، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٩هـ.

صوت كفى. نشرة شهرية تصدر عن جمعية كفى للتوعية بأضرار التدخين والمخدرات، العدد الرابع، رمضان ١٤٣٦هـ، ص ٦.

الجمعية الخيرية للتوعية بأضرار التدخين والمخدرات.

<http://www.gg.org.sa/donor/viewcharityorganization?organizationId=27&title>

موقع صحيفة سبق الإلكترونية، إعلان ضبطيات المخدرات، ١٤٣٧هـ.

<https://sabq.org/%D8%AF%D9%8A%D9%88%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9>

موقع جمعية التوعية بأضرار القات بجازان المخدرات، ١٤٣٧هـ.

موقع جمعية تعافي على الفيسبوك (١٤٣٧هـ).

https://www.facebook.com/t3afee/timeline?ref=page_internal

موقع جريدة اليوم الإلكتروني. العدد ١٢٩٩٣. (٢٠٠٩م).

<http://www.alyaum.com/article/2643494>

ثانياً: المراجع الأجنبية

Bloom Marton. Prevention, Encyclopedia of Social Work (U.S.A, NASW, 1987).

Lrvin Waller. Gime Prevention Between Theory and Parctics, (Free press Mac-Millan Co., 1996).

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

الموقع الإلكتروني لوزارة العمل والتنمية الاجتماعية (١٤٣٥هـ) المؤسسات والجمعيات الخيرية.

<http://mosa.gov.sa/portal/modules/smartsection/item.php?itemid=6#>

موقع الخير الشامل، وزارة العمل والتنمية الاجتماعية، الجمعية الخيرية للمتعافين من المخدرات والمؤثرات العقلية.

<http://www.gg.org.sa/donor/viewcharityorganization?organizationId=294>

موقع الخير الشامل، وزارة العمل والتنمية الاجتماعية،

دور أطباء العالم الإسلامي في تقدم طب الكبد: دراسة تاريخية لجهودهم في هذا المجال من القرن الثالث الهجري حتى القرن التاسع الهجري

هيلة بنت عبد الرحمن بن فراج الفراج السهلي

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك بقسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
الرياض، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في ٤/٥/١٤٣٧هـ، وقبل للنشر في ٢١/١٢/١٤٣٧هـ)

الكلمات المفتاحية: أطباء، كبد، إسهامات، المسلمون، تشخيص، اكتشاف، تاريخ
ملخص البحث: يحاول هذا البحث أن يسبر غور جهود الأطباء العرب في العالم الإسلامي في اكتشاف وتشخيص أمراض الكبد، وإسهاماتهم القيمة في اكتشاف طرق فعّالة في علاجها سواء كانت دوائية أو جراحية، والتي شكّلت القاعدة التي ارتكز عليها المتخصصون في أمراض الكبد في عصرنا الحاضر في التشخيص والعلاج، ويحاول البحث انطلاقاً من عدة مباحث إبراز الدور الريادي للأطباء المسلمين في اكتشاف بعض أمراض الكبد، ونصائحهم الثمينة في طرق التشخيص، وأهم ما توصلوا إليه من طرق علاجية، وهذا بلا ريب دليل على فضل أطباء الحضارة الإسلامية - بعد الله - على البشرية، وإسهامهم في التقدم الحضاري الذي يشهده عصرنا الحاضر، ومما لاشك فيه أنّ جهودهم المثمرة كانت نتيجة مباشرة لحض ديننا العظيم "الإسلام" على البحث العلمي، وعمارة الأرض، نفع البشرية.

The doctors' contributions to liver diseases in Islamic world

Dr. Haila Abdurrahman Al-sahli

Associated Professor, History department , Faculty of Arts, University of Princess Nora, Saudi Arabia, Riyadh

(Received 4/5/1437H; Accepted for publication 21/12/1437H)

Keywords: physicians, liver, contributions of Muslims, diagnosis, discovery, history.

Abstract: The Research sheds light on the contributions of the doctors of medieval Islam to discover and diagnosis liver diseases. It also discusses their valuable contributions to find effective methods to cure these diseases, whether surgical or medical, which formed the basis of modern medicine In this paper, through various sections, I will try to highlight the pioneering role of the physicians in Islamic world in this field and also appreciate their precious advices to precisely identify each of them and the most important ways and techniques of cures which they reached. Thank to Muslim physicians, doctors today are able to recognize many of the liver diseases and distinguish between them. In fact, their fruitful efforts are a direct result of Islamic teachings to think and work for the greater good of the humanity .

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أما بعد:
فَتُعَدُّ العصور الوسطى هي العصور الذهبية
للمسلمين لما خلّفه علماء الإسلام من إرث حضاري
وعلمي في كل فروع العلم والمعرفة، حيث كان هذا
الإرث هو القاعدة التي انبثق منها التطور العلمي
الذي يشهده عصرنا الحاضر، ولا شك أنّ جهودهم
كانت ترجمة عملية لحض ديننا العظيم "الإسلام" على
البحث العلمي، ونبغ البشرية.

ويُعَدُّ الجانب الطبي، من أهم حقول المعرفة التي
أسهم فيها الأطباء المسلمون بنصيب وافر، فقد تعمقوا
في دراسة كل أجزاء الجسم البشري، وحاولوا أن
يستكشفوا كافة علله وأمراضه، والعلاج المناسب لكل
داء. ومن هذه الأجزاء الهامة "الكبد" ذلك العضو
الحيوي الذي يؤدي دورًا جوهريًا في تغذية الجسم
البشري، والحفاظ على فعالية وتماسك بقية أعضائه.

ورغبةً في إبراز الدور الريادي للأطباء المسلمين في
مجال طب الكبد، وقع اختياري على هذا الموضوع،
خاصةً أنّه لا توجد دراسة على حدّ علمي عُنيّت بهذا
الجانب سوى دراسة للدكتور عبد الناصر كعدان
"أمراض الكبد في التراث الطبي الأندلسي" وهي
دراسة يغلب عليها الجانب الطبي، وتهتم فقط بنطاق
جغرافي واحد، وهو بلاد الأندلس.

ويحاول هذا البحث الكشف عن إنجازات الأطباء
في العالم الإسلامي في اكتشاف وتشخيص أمراض
الكبد، ابتداءً من القرن الثالث الهجري حتى القرن
التاسع الهجري، إضافةً إلى إبراز فضل الحضارة
الإسلامية على أوروبا في مجال طب الكبد، وذلك من
المباحث الآتية:

- أمراض الكبد الشائعة في العالم الإسلامي في
العصر الوسيط.
- طرق الأطباء العرب والمسلمين في التشخيص
والعلاج.
- فضل الحضارة الإسلامية على أوروبا في هذا
المجال.

تمهيد

نال الكبد منزلة متميزة في التاريخ، لا في تاريخ
الطب خاصة، بل في تاريخ البشرية عامة، وكثيرًا ما
تُشبه العرب الكبد بالشيء العزيز، فيقولون: "أنتَ بَيْنَ
كَبِدِي وَخَلْبِي"، وهو مثلٌ يُضرب للعزيز الذي يُشفق
عليه، وفلان "تضرب إليه أكباد الإبل" أي يرحل إليه
في طلب العلم وغيره (الميداني، ٢٠١٠ م، ج١، ص
٧٧)، ومن روائع الشعر العربي، قول حطان بن
المعلّى^(١):

(١) حطان بن المعلّى، شاعر مخضرم، من شعراء صدر الإسلام،
والأبيات في العقد الفريد. انظر: (ابن عبد ربه،
٢٠١١م، ج٢، ص ٢٧٤).

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

فأولادنا "فلذات أكبادنا"، أي أبنائنا أعزُّ ما لدينا.

وفي اللغة كبد كل شيء: وسطه ومعظمه، كقولنا:

"أصاب كبد الحقيقة"، "والشمس في كبد السماء" أمّا

كبد الأرض " فهي ما في معادنها من الذهب والفضة

ونحوهما، وإذا تألم الإنسان من عطش أو حزن صاح

"وكبده!" أو "واحر كبده!" أو "آه يا كبدي"،

ويُسمَّى العرب مرض الكبد "الكباد"، ولا يُعرف داء

اشتق من اسم العضو إلا "الكباد" و "النكاف" (ابن

منظور، ١٩٩٤م، ج٣، ص ٣٧٤-٣٧٧).

وكان من أساليب التنبؤ الشائعة عند البابليين ما

يُسمَّى بـ "تفحص الكبد" ويكون عن طريق ملاحظة

كبد الحيوان، وقد أخذ ذلك عنهم من جاء بعدهم من

الأمم القديمة. ذلك أن الاعتقاد السائد عند هذه

الأمم هو أن الكبد مركز العقل في الحيوان والإنسان

على السواء. ولم يكن بابلي يجرؤ على البت في أمر من

الأمور، أو الإقدام على مشروع خطير، إلا إذا استعان

بكاهن أو عراف ليقرأ له طالعه بطريقة من الطرق

الخفية السالفة الذكر (ديورانت، ١٩٨٨م، ج١ ص

٤٣٢).

وانتشرت هذه العرافة في اليونان أيضًا إلا أن ظهور

(أبقراط)^(١) طبيهم العظيم ومدرسته، بدأ تحولاً من

السحر والكهانة إلى الطب العلمي المنظم، الذي يعتمد

على المشاهدة الدقيقة والتجربة الفاحصة، ثمَّ جاء

جالينوس، طبيب الرومان الكبير، فشرح الحيوانات؛

لأنَّ تشريح الجثث الآدمية كان محرماً، واكتسب منها

معرفة واسعة بتشريح الإنسان، وإنَّ كان قد جانبه

الصواب في كثير منه. وكان جالينوس يؤمن بنظرية "

الأخلاق الأربعة" وهي أنَّ الغذاء يتحول في الجسم

إلى مواد أربع: الدم والبلغم والمرارة الصفراء، والمرارة

السوداء، وأنَّ الكبد مسؤول عن تكوين الأخلاق كلها

وتوزيعها (القفطي، ص ٤٢-٤٤؛ ابن أبي أصيبعة،

ص ٣١٥).

وعدَّ الأطباء في العصور القديمة الكبد كأحد

الأجهزة الرئيسة الثلاثة من الجسم، جنباً إلى جنب مع

القلب والدماع. ووقع خلاف كبير بينهم، أيَّ هذه

الأعضاء الثلاثة أكثر أهمية. وعدَّ عالم التشريح

الروماني جالينوس الكبد هو الجهاز الرئيس للجسم

البشري، بحجة أنَّه ظهرت أولاً وقبل كل الأجهزة في

تشكيل الجنين. وأنَّ الكبد هي مصدر الأوردة والأداة

الرئيسة لتكون الدم"، وحدد علاقة الكبد مع المرارة

والطحال. وعُرفَ تلف الكبد منذ العصور القديمة،

فقد أظهرت أدلة من عمليات التشريح التي أجريت

(١) = (القفطي، ١٤٠٥هـ، ص ٤٢، ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨م،

ص ٣٤، ابن العبري، ١٩٩٧م، ص 48-49).

(١) طبيب يوناني، كان يسكن في حلب، وله من المؤلفات:

الفصول، وتقدمة المعرفة وغيرها. انظر عنه: =

على الموميوات^(١) المصرية تلف الكبد الناجم عن العدوى الطفيلية المعروفة على نطاق واسع باسم "البلهارسيا". والقصة الأسطورية اليونانية "بروميثيوس"^(٢) تشير أيضًا إلى أن الإغريق قد يكونون مدركين لقدرة الكبد على التجدد، حيث تذكر الأسطورة أن عقاب بروميثيوس أنه أُحْدَ إلى أحد جبال القوقاز، حيث رُبط بالسلاسل إلى صخرة، ثم جُعِلَ نسر يأكل كبده طوال النهار؛ ولأنه كان خالدًا، فقد كان الكبد يعود لحاله ليلاً، ليأكله النسر في اليوم التالي (ديورانت، ج ٢، ص ٢٣١٥).

كما وصف (أبقراط) خراج الكبد عام ٤٠٠ ق.م (Singer, , 1957; Siraisi, , 1990; Mauss, 2013) ووصف الطبيب اليوناني أرتيايوس Areteus^(٣) اليرقان وأعراضه (Aegineta, Hippocrates, 1998; Singer, , 1957; Siraisi, , 1990; Mauss, 2013) ووصف الطبيب اليوناني أرتيايوس Areteus^(٣) اليرقان وأعراضه (Aegineta, Hippocrates, 1998; Singer, , 1957; Siraisi, , 1990; Mauss, 2013).

وعرف العالم الإسلامي في العصور الوسطى أنواعًا متعددة من أمراض الكبد، أصيب بها العامة والمشاهير على حدٍ سواء، فقد روى الطبري أن الخليفة العباسي الواثق بالله (٢٢٧- ٢٣٢ هـ / ٨٤٢- ٨٤٧م)^(٤)، مات بمرض الاستسقاء أي أنه أصيب

= الأطباء الإغريق القدماء. لا تتوافر عنه معلومات كثيرة عن عمره أو حياته ومكان معيشته، لكنه يبدو أنه عاش في زمن حكم نيرون، واقترب اسمه باللقب الكبادوكي (باليونانية: Καπαδόξ)، عُرف بتشخيصه الدقيق للعديد من الأمراض. انظر عنه: (Sienkewicz, , 2002, 282).

(٤) ديمقراطيس طبيب يوناني قديم عالم معالج حكيم مشهور في زمانه وَكَانَ قَدْ رَكَّبَ لِنَفْسِهِ شَرَابًا حَفِظَ بِهِ مَزَاجَهُ مِنَ الْأَمْرَاضِ طَوَّلَ حَيَاتِهِ، وَهُوَ شَرَابٌ نَافِعٌ لَضَعْفِ الْكَبِدِ انظر عنه: (القفطي، ص ١٤٠).

(٥) هو أبو جعفر هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد (٢٣٢هـ/٨٤٧) خليفة عباسي من خلفاء الدولة العباسية في العراق. أمه أم ولد رومية اسمها قراطيس. ولد في بغداد ١٠ من شعبان سنة (٢٠٠هـ). وولى الخلافة بعد وفاة أبيه وبعهد منه في ١٩ ربيع الأول سنة ٢٢٧هـ. وقد أحسن الواثق لأهل الحرمين حتى قيل إنه لم يوجد بالحرمين في أيامه سائل أي فقير. كما عُرف =

(١) الموميوات: جمع مومياء وهي الجُثَّةُ المُحَنَطَةُ، وكان قدماء المصريين يستخدمون الخل والملح للتحنيط وكانوا ينزعون جميع أعضاء جسم الجثة إما بطرق طبيعية أو اصطناعية - حافظت على شكلها العام. وتحصل عملية الحفظ إما بالتجفيف التام أو التبريد الشديد. انظر عنها: (مصطفى، م ٢٠١٤، ص ١٢-٤٠).

(٢) ملخص الأسطورة أن بروميثيوس تمرّد على الآلهة فسرق منهم النَّارَ المقدسة وأعطاه للإنسان ليقرر مصيره بنفسه أو ليكون الإنسان نصف إله. انظر عنها: (ديورانت، ج ٢، ص ٢٣١٥).

(٣) أرتيايوس (باليونانية: Αρεταίος) هو واحد من أشهر =

٤٢٧هـ) بالخلافة مدة طويلة - فقط سبعة عشر عامًا -، فقد مرض بالاستسقاء ومات في منتصف شعبان سنة ٤٢٧هـ. (أبو المحاسن، ١٩٩٢م. ج٤، ص ٢٥٤)، وتوفي الملك الصالح علاء الدين علي بن السلطان الملك المنصور، وكانت علته دوسنطاريا كبدية، وهي تختلف عن الدوسنطاريا المعوية، لأنها علة متعلقة بخلل في الكبد (المقريزي، ١٩٩٧م. ج١، ص ٢٥٣)، وفي سنة ٤٣٦هـ. وردت الأخبار من ناحية مصر بوفاة الوزير أبي القاسم علي بن أحمد الجرجاني^(٣) وزير المستنصر بالله في داره بعله الاستسقاء (ابن القلانسي، ١٤٠٣م. ص ١٣٦).

= إلى أن تحققوا عدمه، فأقاموا ولده المذكور في يوم النحر من السنة المذكورة، وكانت مملكته الديار المصرية وإفريقية وبلاد الشام، انظر عنه: (ابن خلكان، د.ت، ج٣، ص ٤٠٧-٤٠٨، الذهبي، ج٣، ص ١٦٣).

(٣) هو نجيب الدولة، أبو القاسم، علي بن أحمد، وزير الديار المصرية للظاهر العبيدي، وكان من دهاة الملوك. خدم الحاكم، فغضب عليه، فقطع يديه من مرفقيه في سنة أربع وأربعمائة لكونه خان في مباشرة ديوان، ثم رضي عنه في سنة تسع وأربعمائة، ثم عظم أمره إلى أن وُزِّرَ في سنة ثمان عشرة وأربعمائة، فكان يكتب العلامة عنه القاضي أبو عبد الله القضاعي، وهي: الحمد لله شكرًا لنعمته. واستمر في الوزارة للظاهر، ثم لابنه المستنصر، فكانت دولته ثمان عشرة سنة، إلى أن مات في سابع رمضان سنة ست وثلاثين وأربعمائة. انظر عنه: (ابن خلكان، ج٣، ص ٤٠٧-٤٠٨، الذهبي، ج١٧، ص ٥٨٣).

بفشل كبدي (الطبري، ١٤٢٢م، ج٩، ص ١٥). كما أُصِيبَ الخليفة العباسي الرازي (٣٢٠-٣٢٩هـ./ ٩٣٤-٩٤٠م.)^(٤) وكان شابًا عمره اثنان وثلاثون سنةً بالاستسقاء (فشل كبدي)، ولم يتمتع الظاهر لدين الله علي بن الحاكم العبيدي^(٥) (٤١١-

= بإحسانه إلى الطالبين، فما مات وفيهم فقير. ولكنه مع ذلك امتحن الناس في قضية خلق القرآن وأذى الإمام أحمد بن حنبل. انظر عنه: (ابن العربي، ١٩٩٧م. ص ١١٦-١١٤، الذهبي، ٢٠٠١م. ج١٠، ص ٣٠٧-٣١٤).

(١) هو أبو العباس محمد بن جعفر المقتدر بن أحمد المعتضد بن الموفق طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم، وهو الخليفة العباسي العشرون، ولد في بغداد في ٣ ربيع الآخر ٢٩٧هـ الموافق ١٢/٢٠/٩٠٩م، وتوفي في ١٤ ربيع الآخر ٣٢٩هـ الموافق ١/١٦/٩٤١م. وأمه هي ظلم الرومية، ودامت خلافته من عام ٣٢٢هـ الموافق ٩٣٤م. إلى عام ٣٢٩هـ. الموافق ٩٤١م. قال أبو بكر الخطيب: له فضائل منها: أنه آخر خليفة خطب يوم الجمعة، وآخر خليفة جالس الندماء، وآخر خليفة له شعر مدون، وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش. وكانت جوائز وأمواره على ترتيب المتقدمين منهم. كان الرازي سمحًا واسع النفس أديبًا شاعرًا حسن البيان والفصاحة يحب محادثة العلماء. انظر عنه: (الذهبي، ج١٥، ص ١٠٤).

(٢) أبو هاشم علي، الملقب الظاهر لإعزاز دين الله، ابن الحاكم بن العزيز بن المعز ابن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله صاحب مصر، كانت ولايته بعد فقد أبيه بمدة؛ لأنَّ أباه فُقد في السابع والعشرين من شوال سنة إحدى عشرة وأربعمائة، وكان الناس يرجون ظهوره ويتبعون آثاره =

يدبر أمر جيشه بحوران^(٣) بمرض في الكبد، ممَّا أجبره على العودة إلى دمشق، حيث تُوفي فيها (ابن القلانسي، ص ٤٧٥، أبو شامة، د. ت، ج ١، ص ٩٦).

وهذا جعل الأطباء في العالم الإسلامي يكتفون بأبحاثهم؛ لمعرفة الفرق بين أعراض هذه الأمراض، والعلاج المناسب لكل منها، وخصصوا قاعات لمرضى الكبد والمرورين^(٤) في البيمارستانات الحكومية (ابن

١١٣٥-١١٣٩ م). الذي تملك دمشق بعد أن قُتل أخوه شمس الملك إسماعيل، واستأثر معين الدين بتدبير أمور دمشق في حكم جمال الدين محمد بن بوري بن طغتكين (٥٣٣-٥٣٤ هـ./١١٣٩-١١٤٠ م). وابنه مجير الدين أبق (٥٣٤-٥٣٤ هـ./١١٤٠-١١٥٤ م). كان معين الدين عاقلاً سائساً مديراً حسن الديانة ظاهر الشجاعة كثير الصدقات، محباً للعلم والعلماء. انظر عنه: (ابن القلانسي، ص ٤٧٥، أبو شامة، ج ١، ص ٩٦).

(٣) ورد في معجم البلدان «حوران بالفتح كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى ومزارع وحرث، وما زالت منازل العرب، وذكرها في أشعارهم كثيراً. انظر عنها: (ياقوت الحموي، د. ت، ج ٢، ص ٩٦).

(٤) الممرورون جمع ممرور، وهو الذي غلبت عليه المرة، وفيه المرة إحدى الطبائع الأربع. (ابن منظور، ج ٥، ص ١٦٨). وعند ابن سينا: إن الحرارة مع مادة صفراوية تؤدِّي إلى أمور منها: صرع وتشنج أو منخوليا، وبدل عليه القيء والالتهاب، وشدة اختلاط العقل، وصفرة اللون والعين. وقد يكون سببه من المعدة أو الطحال أو الكبد. وأمَّا ما كان سببه من الكبد، " فيدل على اللون=

وتوفي المعز بن باديس^(٥) (٣٩٨ هـ. - ٤٥٤ هـ. / ١٠٠٨ م - ١٠٦٢ م). صاحب إفريقية بمرض ضعف الكبد سنة ٤٥٤ هـ. / ١٠٦٢ م. (ابن الأثير، ١٩٩٧ م. ج ٨، ص ١٧٣، الذهبي، ٢٠٠١ م. ج ١٨، ص ١٤٠). كما أُصيب المجاهد (معين الدين أنز) عندما كان

(١) المعز بن باديس بن المنصور الصنهاجي، من ملوك الدولة الصنهاجية، وكان جده المنصور من الذين أيدوا وناصروا الدولة الفاطمية منذ بدايتها، ثم نابوا عن الفاطميين في عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٦١ هـ./ ٩٧٢ م. ولي الحكم صغيراً وهو ابن سبعة أعوام أو ثمانية بعد وفاة والده باديس بن منصور (٣٨٦ هـ. - ٤٠٦ هـ.)، فتولى توجيهه وتأديبه وزيره أبو الحسن بن أبي الرجال. قال فيه الذهبي: «وكان ملكاً مهيباً، وسرياً شجاعاً، عالي الهمة، محباً للعلم، كثير البذل مدحه الشعراء، وكان مذهب الإمام أبي حنيفة قد كثر بإفريقية فحمل أهل بلاده على مذهب مالك حسماً لمادة الخلاف، وكان يرجع إلى الإسلام، فخلع طاعة العبيدية وخطب للقائم بأمر الله العباسي، فبعث إليه المستنصر يتهدده، فلم يخفه»، وذكر وفاته سنة ٤٥٤ هـ. في حين ذكر ابن الأثير وفاته في أحداث سنة ٤٥٣ هـ. انظر عنه: (ابن الأثير، ج ٨، ص ١٧٣، الذهبي، ج ١٨، ص ١٤٠).

(٢) هو معين الدين أنز بن عبدالله الطغتكيني، القائد المجاهد، أمير الجيش الشامي، ومدير أمر دمشق وحاميتها، أعتقه الأتابك ظهير الدين طغتكين (٤٩٧-٥٢٢ هـ./ ١١٠٤-١١٢٨ م). صاحب دمشق لظهور فضله، فاستمر في خدمة هذه العائلة، وأصبح مقدماً لعسكر الملك شهاب الدين محمود بن بوري بن طغتكين (٥٢٩-٥٣٣ هـ./

(مرضى الكبد والمرارة) إذ بامرأة قد أتت إليه تسأله فيما تعالج به ولدًا لها، فقال: ينبغي أن تلازميه بتناول الأشياء المبردة المرطبة (ابن أبي أصيبعة، ص ٣١٥).

أمراض الكبد الشائعة في العالم الإسلامي

في العصر الوسيط

تنوعت العوامل التي أدت إلى مثل هذه الأمراض ما بين عوامل بشرية تمثلت في عدم الاهتمام بالنظافة وتلوث الأكل والمشرب وقلة الخبرة الصحية، والفقر وأثره في نقل العدوى، وفترات الحروب التي عانى منها العالم الإسلامي (الصعيدي، ٢٠١٢م. ص ١٧-٤٣)، والعوامل الطبيعية كطبيعة المناخ والمجاعات والأوبئة والآفات (الصعيدي، ص ٥٤-٩٣).

وظهر في العالم الإسلامي في العصر الوسيط أمراض كبدية متباينة في أعراضها، ومختلفة في شدتها؛ لذلك صنفها أطباء العالم الإسلامي إلى عدة أنواع، ولاشك أن هذا التصنيف جاء نتيجة خبرة طويلة من المعاينة المتكررة، والفحص السريري الدقيق.

ويُعدُّ الطبيب الأندلسي النابغ أبو القاسم الزهراوي (ت ٥٤٠٤هـ / ١٠١٣م.) أكثر الأطباء إسهابًا في شرح أمراض الكبد وأعراضها، فقد تحدث في كتابه "التصريف لمن عجز عن التأليف"

= وافتتحه في صفر من سنة ٣٧٢هـ. انظر عنه: (عيسى

بك، ص ١٠).

أبي أصيبعة، ص ٦٨٢-٦٨٣)، وهو النظام السائد في ذلك الوقت، حيث كان المرضى يوزعون على القاعات بحسب أمراضهم، وكان لكل قسم من أقسام البيمارستان طبيب أو اثنان أو ثلاثة أطباء بحسب السعة وكثرة المرضى، وكان إذا تطلب الأمر، يُدعى طبيب من قسم آخر غير القسم الذي فيه المريض للاستشارة (عيسى بك، ١٩٣٩م. ص ١٦٤). وهذا ما يفهم مما ذكره ابن أبي أصيبعة عن أبي الحسن سعيد^(١) الذي كان يتولى مداواة المرضى في البيمارستان (المستشفى) العسدي^(٢)، في حين وهو يتفقد الممرورين

= والشعر يبوسة الجلد وقحلة، أو رهله وسمنه وهزاله وكثرة تنديه ببخار الدم، ويدل على النبض والبول وحال الأغذية المتقدمة". انظر: (ابن سينا، ٢٠٠٥م، ج ٢، ص ٢٩٧-٢٩٨).

(١) هو أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين، شيخ أطباء العراق في وقته، ذكر ابن أبي أصيبعة في كتابه الشهير (عيون الأنباء) عن أحد كبار أطباء القرن الخامس الهجري، قوله: «الطب انتهى في عصرنا إلى أبي الحسن سعيد بن هبة الله...» ولد سنة ٤٣٦ هجرية، ونشأ ببغداد، وفيها درس الطب على يد أشهر أطباء زمانه ابن التلميذ، ثم جمع بين دراسة الطب والفلسفة والمنطق. لكنّه نبغ واشتهر في مجال الطب خاصة، ووضع فيه أكثر مؤلفاته منها: "الاقناع" و"خلق الإنسان". ولما ذاعت مهارته كطبيب، صار طبيبًا خاصًا للخلفاء المعاصرين له. انظر عنه: (ابن أبي أصيبعة، ص ٣١٤-٣١٥).

(٢) أنشأه عضد الدولة بن بويه في الجانب الغربي من بغداد، =

زهر، ١٩٨٣م. ص ١٣١، ابن رشد، ١٩٨٩م. ص ٢١٠، لسان الدين بن الخطيب، ١٩٧٢م. ص ١٢٣-١٣٣).

٢- الورم^(٣): أسبابها إمّا من خارج البدن أو من داخله، فالذي من خارجه إمّا عن ضربة أو سقطه أو نحوها، والذي من الداخل يكون إمّا دمويًا، أو صفراويًا، أو بلغميًا، أو سوداويًا (الأهوازي، مخطوطة، رقم ٢١ ج، ٣٣٢، ورقة ٤٢٤-٤٢٧، الرازي، ج ٢، ص ١٠٣، ٤٥٨، ابن سينا، ج ٢، ص ١٤٧، ابن زهر، ص ١٣٣، ابن رشد، ص ٢١٠). و يورد الزهراوي أنواعًا مختلفة من الحالات المرضية المترافقة بزيادة حجم الكبد، فالورم الدموي مثلاً يعبر عن حالة التهابية تصيب الكبد دون ترافقها مع يرقان (الزهراوي، المقالة الأولى، ص ١٢٢-١٢٤).

٣- السدد^(٤): تكون إمّا في الكبد نفسها أو في

(الزهراوي، د.ت، المقالة الأولى، ص ١٢٢-١٢٤) بالتفصيل عن عشرة أنواع من أمراض الكبد، وهي: تغير مزاجها، وضعفها، والأورام، والسدد، والريح الحادثة فيها، والدم المستفرغ، والذوبان، والسعال، واليرقان، والاستسقاء، وتطرق أيضًا لآلام الكبد وأسبابه (الزهراوي، المقالة الأولى، ص ١٢٢-١٢٤). كما اهتم ثابت بن قرة^(٥) بأمراض الكبد وما يصاحبها من أعراض كالصفرة، وفقدان الشهية (ابن أبي أصيبعة، ص ٢٧٠). ويمكن أن نجمل ما ذكره الأطباء المسلمون عن أمراض الكبد في الأنواع الرئيسة الآتية:

١- تغير المزاج^(٦) (الرازي، ١٩٦٣م. ج ٢، ص ١٠٣، ٤٥٨، ابن سينا، ج ٢، ص ١٧٠-١٦٨، ابن

(١) ثابت بن قرة الحراني، فيلسوف عصره كان صيرفيًا، يشغل بالصرافة، فصحب ابن شاكِر، وكان يتوقد ذكاء، فبرع في علم الأوائل، وصار منجم المعتضد، فكان يجلس مع الخليفة، ووزيره واقف، ونال من الرئاسة والأموال فنوّنًا. قال ابن أبي أصيبعة: "لم يكن في زمانه من يباثله في الطب وجميع الفلسفة، وتصانيفه فائقة، أقطعه المعتضد ضياعًا جليلة. ومن تلامذته: عيسى بن أسيد، النصراني المشهور. كان أعجوبة في الرياضيات، إليه المنتهى في ذلك، وكان ابنه إبراهيم رأس الأطباء، وكذلك حفيده ثابت بن سنان الطيب، صاحب "التاريخ المشهور". مات سنة ثمان وثمانين ومائتين، انظر عنه: (ابن أبي أصيبعة، ص ٢٧٠، الذهبي، ج ١٣، ص ٤٨٦).

(٢) وهو ما يعرف اليوم باختلال وظائف الكبد Liver Dysfunction. انظر: (كعدان، د.ت، ص ٢٨).

(٣) واسمه العلمي اليوم Neoplasm , Tumor Inflammation.

انظر: (كعدان، ص ٢٨).

(٤) وهو ما يعرف بالانسداد Obstruction، وقد يكون في الأمعاء حدوث سدود بالأعضاء الدقيقة أو القولون، والذي يوقف تمامًا مرور الطعام والسوائل من خلالها، أو القناة الصفراوية؛ نتيجة إعاقة مسالك القنوات التي تحمل العصارة الصفراوية المكونة من الكوليسترول، البيليروبين والأملاح الصفراوية الضرورية لهضم الدهون من الكبد إلى الحوصلة الصفراوية (المرارة) أو الأمعاء الدقيقة وتراكم البيليروبين (الصبغة الناجمة =

رجل أو من قبل رياضة كانت كثيرة فتركت ولزمت الدعة أو من ضعف القوة الهاضمة (يعرف بالإسهال الكبدي)، (الزهرابي، ص ١٢٢-١٢٤).

٧ - ضعف الكبد^(٤): ويبدو أن المقصود بها حالات سوء الامتصاص المزمنة المترافقة مع نحول في الجسم، ويكون له أسباب كثيرة (الرازي، ج ٢، ص ١٠٣، ٤٥٨؛ ابن سينا، ج ٢، ص ١٧٩؛ ابن زهر، ص ١٣١ لسان الدين بن الخطيب، ص ١٢٣-١٣٣).

٨ - ذوبان الكبد: وعلامته: تشنج مما يلي الكبد، ومن أعراضه جفاف الفم والعطش والحمى وذوبان البدن وتغير الوجه وجفاف البراز وقلته (الزهرابي، ص ١٢٢-١٢٤).

٩ - اليرقان^(٥) (الأهوازي، ورقة ٤٢٩-٤٣٥، الرازي، ج ٢، ص ١٠٣، ٤٥٨، الزهرابي، ص ١٢٢-١٢٤؛ ابن سينا، ج ٢، ص ٢٣٢-٢٢٤، لسان الدين بن الخطيب، ص ١٢٣-١٣٣). والحقيقة أن ما ذكره الأطباء المسلمون عن الأعراض المرافقة لليرقان بصورة مفصلة مطابقة لحالة التهاب الكبد الحاد في

الأوردة وأسباب السدة كثيرة إما تكون من قبل أخلاط غليظة رسخت في العروق أو تكون من قبل الدم إذا غلظ، فلا يكاد يجري في العروق فيسدّها، أو يكون من عضو قد قطع من البدن فارتد الدم إلى الكبد فأورث سدة، أو تكون من قبل الأورام فتضغط على المجاري فتحدث سدداً (الأهوازي، ورقة ٤٢٩؛ الرازي، ج ٢، ص ١٠٣، ٤٥٨؛ ابن سينا، ج ٢، ص ٣٣١؛ ابن رشد، ص ٢١٠).

٤ - تفرق اتصال^(٦): يكون عن ضربة أو طعنة نافذة. (ابن سينا، ج ٢، ص ١٨٩).

٥ - الريح الغليظة^(٧): وهي حالة تطبل البطن المترافقة مع تهيج القولون، وتحدث بسبب أطعمة مولدة للرياح أو من قبل التخم وشرب الماء البارد (الزهرابي، المقالة الأولى، ص ١٢٢-١٢٤).

٦ - الدم المستفرغ من الكبد^(٨): يكون على ضروب كثيرة: عن قرحة أو انفتاح عرق أو من قبل قطع يد أو

= عن تكسير كريات الدم الحمراء (في الدم والجلد

مُتسبباً باليرقان، انظر: (Vann, 2010).

(١) ويُعرف في الطب الحديث باسم صدمة Trauma. انظر: (كعدان، ص ٢٩).

(٢) وهو ما يُعرف بـ "تطبل البطن" Meteorism هي حالة طبية تتميز بتجمع زائد للغازات في الجهاز الهضمي مما يؤدي إلى انتفاخ منطقة البطن. انظر: (كعدان، ص ٢٩).

(٣) والمقصود به النزف المعوي Gastrointestinal bleeding. انظر

عنه (Aurora D, 2010, 3).

(٤) هو ما يُعرف في الطب الحديث باسم الفشل الكبدي Hepatic Failure. انظر عنه: (الزيادي، 2009م، ص 185).

(٥) وهو نفيس الاسم المتعارف عليه في الطب الحديث "اليرقان: Jaundice"، ولا يختلف تشخيص الأطباء المعاصرين عن تشخيص الأطباء المسلمين الأوائل، مما يؤكد فوز أطباء الحضارة الإسلامية بالريادة في هذا المجال. انظر: (الزيادي، ص 208-203).

الطبية" في الحديث عن سبب حدوث الكبد الدهنية (الأهوازي، ورقة ٤٢٠-٤٣٦)، وهذه المسألة تؤكد دور العوامل الوراثية كأحد أسباب المرض، كما وثق الطب الحديث ذلك (سوسة، ١٩٨٨م، ص٦٢-٦٣).

ووضح هؤلاء الأطباء أن زيادة البلغم وبرودة الكبد، هما السببان الرئيسان لتشحم الكبد، وعزوا ذلك لعدة عوامل منها: عدم الهضم السليم للطعام مما يؤدي إلى ضعف المعدة. كما أن تناول الطعام بسرعة، وعدم مضغ الطعام جيداً، والوجبات غير المنتظمة كلها تؤدي إلى إعاقة عملية هضم الطعام في المعدة، وبالتالي إلى زيادة إنتاج البلغم في الكبد. زد على ذلك الإفراط في تناول الأطعمة المنتجة للبلغم. وعند حدوث حالة برد في الكبد يزيد إنتاج الرطوبة والبلغم (ابن سينا، ج٢، ص٤١-٥٢). وأحد أهم العوامل

العصر الحديث من صفرة اللون والصلبة والحمى وتغير لون البول وقوامه تورم الكبد (كعدان، ص٢٩).

١٠ - الاستسقاء^(١): وهو تغير لون البدن إلى الصفرة أو إلى السواد لجريان الخلط الأصفر أو الأسود فيه، وله ثلاثة أنواع: استسقاء لحمي واستسقاء زقي واستسقاء طلي (الرازي، ج٢، ص١٠٣، ٤٥٨؛ ابن سينا، ج٢، ص١٤٧؛ ابن زهر، ص١٣٠-١٣٢؛ لسان الدين بن الخطيب، ص١٢٣-١٣٣).

ومن الأمراض التي شغلت حيزاً من أبحاث الأطباء مشكلة الكبد الدهنية، فقد تحدث ابن سينا عن الكبد الدهنية، وأطلق على المستويات المرتفعة من الدهون في الدم اسم "دسومات الدم"، وكلمة "دسومات" تعني "الدهنية، أو الزيتية". كما أسهب علي بن العباس الأهوازي^(٢) في كتابه "الكامل في الصناعة

= في صناعة الطبِّ مقامه الأوَّل بين أطباء عصره ومن سبقه ومن جاء بعده من أطباء الشرق أو الغرب. وهو يُعدُّ من أوائل الأطباء الذين اعتمدوا الدقَّة العلمية في أبحاثهم، والتي تجلَّت في التَّركيز في الفحوص السريرية على المرضى، وقد أوصى العاملين في مهنة الطبِّ بالتدريب الدائم، والتأني في استخلاص العلة، والاستفادة ممَّن سبقهم من الأطباء. وعاش في عصر الطَّبيب أبي بكر الرَّازي. انظر: (ابن أبي أصيبعة، ص٣١٩ - ٣٢٠؛ نافعة و دونبورت، 1987م، ج٢، ص١٤٧).

(١) وهو الاسم نفسه المعروف في الطب الحديث، هو رشح مائي في الغشاء البيروتوني المغلف لأحشاء البطن، لعدم قدرة الشعيرات الدموية على امتصاص الماء؛ ما يؤدي إلى سماع صوت كصوت الطبل المكتوم عند النقر بالأصابع على البطن أو أحد الجانبين. انظر: (الزيادي، ص١94).

(٢) هو أبو الحسن عليُّ بن عبَّاس الأهوازي المَجوسي، وُلِد في إقليم الأهواز العربيِّ بالقرب من جند نيسابور، لكنَّ المؤرِّخين لم يذكروا تاريخ مولده. واشتهر في الغرب باسم هالي عباس Haly Abbas انتقل إلى بغداد وتوفِّي فيها بعد أن دخل في خدمة عضد الدولة البويهي. أعطته مُنجزاته =

يتبعون التسلسل الطبيعي بداية من المريء فالمعدة ثم الأمعاء دقيقتها وغلظتها، وانتهاءً بالشرح، ثم يلحقون بها أمراض الكبد والمرارة (ابن سينا، ج ٢، ص ٧٨-١٦٤، أبو هويشل، ٢٠١٢م. ص ٣١).

وعلى الرغم من استفادة الأطباء في العالم الإسلامي من أبحاث الأطباء اليونان والرومان فإنهم أضافوا إليها الكثير، وسبقوهم بمراحل. واتبع الأطباء في الحضارة الإسلامية إلى جانب العزل في المستشفيات أساليب متنوعة أخرى في العلاج والتشخيص؛ فكانوا يدرسون سير المريض اليومي، ويلاحظون المريض من حيث تنفسه ولون بوله ورواسبه وبرازه، ونبضه، ولون جلده وأظافره، وقياس درجة حرارته، ويراقبون تقدم حاله مع استخدام العلاج الموصوف، كل هذا يُعرف اليوم بـ"الفحص السريري" (السرجاني، ١٤٣٠م. ص ٧٥).

وفرق الأطباء المسلمون بين علامات تدل على صحة الكبد وأخرى تدل على علتها، فمن العلامات التي تدل على صحة الكبد منها ما تدل على المزاج ومنها تدل على التركيب. "أمّا التي تدل على المزاج: فالكبد المعتدلة يفعل دمًا أرجوانيًا أحمر ويكون صاحبها أبيضًا مشربًا بالحمرة وإذا لمست هؤلاء على المراق وجدته معتدلًا، أمّا وإذا كان المزاج حارًا فإنه يُدّل عليه بالصفرة وكمود ألوان أصحابها واسوداد شفاههم، أمّا إذا كان المزاج باردًا فيستدل عليها من

في برودة الكبد هو برودة الجسم (الأهوازي، ورقة ٤٢٧)، ونمط الحياة المستقرة، الإفراط في تناول الطعام، أو الإفراط في النوم (خصوصًا القيلولة بعد الغداء). كلها عوامل تزيد من برودة ورطوبة الجسم وإنتاج البلغم في الكبد (ابن سينا، ج ٢، ص ١٧٠-١٧٢ و ج ٤، ص ١٠٦).

كما أن شرب الماء البارد مباشرة بعد الصيام، أو بعد الاستحمام أو الاتصال الجنسي هو سبب آخر لبرودة الكبد (ابن سينا، ج ٢، ص ١٧٢). وتحدثوا أيضًا عن السمنة كعامل من عوامل الإصابة بالكبد الدهني (الأهوازي، ورقة ٤٢٧).

وهكذا يتضح ممّا سبق أنّ الأطباء في العالم الإسلامي كان لهم السبق في وصف أمراض الكبد المعروفة حديثًا مع ذكر مفصّل للأعراض والعلامات وتصنيفها تصنيفًا يقارب التصنيف الحديث لأمراض الكبد، والطرق الصفراوية (التهابية، ورمية، خثرية، من منشأ صفراوي، من منشأ مجاور للكبد)، (كعدان، ص ٢٨).

طرق الأطباء العرب والمسلمين

في التشخيص والعلاج

ألحق الأطباء في العالم الإسلامي أمراض الكبد بالأمراض الباطنية، وأفردوا لها الكثير من المؤلفات، وكان الأطباء المتخصصون في علاج مثل هذه الأمراض يعرفون بـ"الطبايعيين"، وكانوا في مؤلفاتهم

سبيل المثال: إذا كان المكان دافئاً أو بارداً، جافاً أو رطباً يمكننا تكوين استنتاج عن مزاجية الكبد، أمّا إذا كان المكان قاسياً أو متورم، فإنّه يعني صلابة أو تورم أو تصلب أو انتفاخ الكبد.

والحقيقية أنّ طريقة الأطباء في العالم الإسلامي في تشخيص أمراض الكبد لم تكن تعتمد على الناحية النظرية فقط، بل اعتمدوا المنهج التجريبي للتحقق من صحة فرضياتهم، ويعدّ الرازي أول من ابتكر ما يُعرف الآن بالتجربة الضابطة للتحقق من صحة الفرض العلمي، فقد قام بتقسيم مرضاه إلى مجموعتين؛ لكي يختبر فرضه على الأولى ويترك الأخرى ثمّ يُدوّن نتائجه^(١)، وطبّق ابن سينا المنهج نفسه على مرضاه، فكان يُجرب أيّ دواءٍ جديد يتعرف عليه على الحيوان أولاً، وعند ثبوت قدرته على الشفاء يطبقه على المرضى (عوكل، ٢٠٠٩م. ص ٢٧). ويؤكّد الزهراوي هذا الاتجاه التجريبي بقوله: "إنّا نشاهد هذا العالم بما فيه من مخلوقات كلها على هيئة من الترتيب والإحكام وربط الأسباب بالمسببات، فإذا قصد إيجاد شيء من

كثرة توليدها للبلغم وشدة بياض اللون، و أمّا التي تدل على التركيب فهي مأخوذة من المزاج: المعتدل منها فإنّها تدل على اعتدال الشكل والوضع والكبر والصغر وعلى التوسط في سعة المجاري، أمّا الحار فيدلّ على عظم الكبد وسعة الأوردة، ويذكر أيضاً أنّه قد تكون الكبد في بعض الناس في الجهة اليسرى" (ابن رشد، ص ٢١٠).

ويتفق الأطباء في العالم الإسلامي على الأعراض العامة التي تدل على مرض الكبد، وهي صفرة اللون ومرارة في الفم مع ييس شديد وشدة العطش، وضعف الشهية للطعام والغثيان والقيء الأصفر المر والأخضر وصفرة بياض العين والبول الناري الرقيق، مع حمى ويرقان وبثور كالنملة والحمرة، وتورم الكبد وحرقة البول (الرازي، ج ٢، ص ١٠٣، ٤٥٨، الزهراوي، المقالة الأولى، ص ١٦٦، ١٤٧، ابن سينا، ج ٢، ص ١٧٠، لسان الدين بن الخطيب، ص ١٢٣-١٣٣). وقد لاحظ ابن سينا أهمية البول في تشخيص أمراض الكبد، وأكّد أنّ الوظيفة الأساسية لفحص البول كانت لمعرفة صحة الكبد (ابن سينا، ج ١، ص ٢٥٦، ٢٤٢، ٢٤٦).

وقدّم الأطباء المسلمون بعض المعايير من أجل الاستدلال على حالة الكبد. وفي تلك الحقبة كان التركيز أكثر على التاريخ والفحص البدني للكبد لمعرفة حالته عن طريق ملامسة المنطقة المحيطة بالكبد. فعلى

(١) في كتاب "الحاوي في الطب" وهي مذكرات شخصية سجّل الرازي فيها آراءه الخاصة، وقصص مرضاه، حيث دوّن فيه أكثر من ١٠٠٠ حالة من الحالات السريرية التي قام بمتابعتها، وتسجيل ملاحظاته وتجاربه الشخصية مع المرضى؛ لدعم النظريات السابقة أو لدحضها حيث كانت هذه المعلومات قيمة جداً لكل الأطباء في عصره ومن أتوا بعده. انظر: (عوكل، ص ٢٧).

عنوان "حفظ الصحة" وحددا ستة عوامل ضرورية للحفاظ على صحة جيدة، والتي تسمى بـ "الضروريات الست"، وتتكون من: الهواء، الطعام والشراب، والنوم واليقظة، الإخلاء والاستبقاء، الحركة الجسمية والراحة، الحركة العقلية والراحة، وهي تمكن الإنسان - بإذن الله - من الحفاظ على صحة الكبد إذا التزم بها، بحيث يتجنب الإفراط في تناول الأطعمة المنتجة للبلغم، وشرب الماء البارد مع وجبات الطعام، وبعد الصيام، وبعد الاستحمام والجماع، والحفاظ على فترات مناسبة بين وجبات الطعام، وتناول الطعام ببطء والمضغ مضغاً جيداً، والممارسة السليمة للرياضة، وتجنب إطالة النوم خاصة بعد الغداء أو الوقت القليلة بالنهار (ابن سينا ج ١، ص ٢٣١، والرازي، ج ٦، ص ٢٦٨ - ٢٨٨).

نظام الحمية، ويقوم على منع المريض من بعض الأطعمة التي قد تفاقم المرض، واستبدالها بالأطعمة التي تناسبهم وتكافح المرض، ففي حالة المرضى المتضررين من الدهن الكبدي مثلاً، أو صاهم ابن سينا بحساء الحمص مع لحم العجل، أو الطائر الدراج أو الصفرد، وكذلك الحمص بالقرفة (ابن سينا، ج ٢، ص ٢١٧، ٢٢٧).

وأدرك ابن النفيس (ت ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م) دور الغذاء ونوعيته في عملية الشفاء، والحقيقة أنه يُعدُّ رائداً في هذا المجال (ابن النفيس، ١٩٩٢م. ص ٧٣،

الأشياء ولأجل الترتيب بين الحوادث لا بد من التفتن لسببه أو علته وشرطه وهذه على الجملة هي مبادئه " (ابن أبي أصيبعة، ص ٦٥).

ومهما يكن من أمر، فقد تنوعت أساليب العلاج الذي اتبعه الأطباء في العالم الإسلامي ما بين علاج وقائي وعشبي دوائي، وتكميلي وآخر جراحي وفيزيائي ونفسي. ويتضح من استقراء كتابات الأطباء أنَّهم حددوا أربع مستويات للعلاج:

- حفظ الصحة، ويمكن أن نطلقَ عليه المستوى الوقائي.

- تدبير بالغذاء (العلاج بالحمية).

- تدبير بالدواء (العلاج بالأدوية).

- (العلاج الجسدي أو الفيزيائي).

يتضح مما سبق أنَّ الطرق السابقة تُعدُّ مستويات للعلاج، فإذا فشل مستوى أو كان غير كافٍ يُؤخذ بالمستوى الذي يليه بعين الاعتبار.

فالأسلوب الوقائي يقوم على نظرية الوقاية من المرض بدلاً من علاجه تطبيقاً للمثل القائل "درهم وقاية خيرٌ من قنطار علاج"، فالحفاظ على الصحة مهم جداً لذلك كان العمل الرئيس للأطباء هو إبقاء الناس أصحاء وعلاجهم إذا مرضوا. وفي وصايا ابن سينا الطبية (ج ١، ص ٢٣١) والرازي (ج ٦، ص ٢٦٨ - ٢٨٨؛ و ١٩٨٧م. المقالة الرابعة) نصائح للحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض تحت

ص ٥٣٠، ابن النفيس، ص ١١٣).
 كما ذكر ابن سينا والأهوازي وابن النفيس وغيرهم أعشاب وأطعمة أخرى تفيد في علاج عدد من علل الكبد، ففي حالة قصور الكبد مثلاً أوصوا بالخرشوف^(٣) (الأهوازي، ورقة ٤٢٠-٤٣٦)، إضافة إلى عنب الثعلب والمصطكي والنعناع (الأهوازي، ورقة ٤٢٠-٤٣٦، ابن سينا، ج ٢، ص ٩٧، ١٩٦، ١٨٢، ٢٤٣)، كما أن المواظبة على أكل الزبيب الأحمر المنزوع العجم والطري من غير طبخة يفيد جداً في تقوية الكبد (الأهوازي، ورقة ٤٢٠-٤٣٦). ووصف ابن الخطيب أيضاً بعض الأدوية العشبية لعلاج ضعف الكبد الناتج سوء المزاج، كالهندباء، والكزبرة، والكرفس، وماء الشعير والبقلة. كما وصف للاستسقاء استخدام الأدوية المدرة في علاج الاستسقاء الزقي، مثل: ماء الرمان والسكنجبين^(٤)

(٣) الخرشوف: يُعرف بعدة أسماء منها: الخرسف والخرشوف والأرضي شكوكي وغيرها، قال عنه ابن البيطار تحت اسم: "الخرشوف": "المشهور نوعان بستاني ويُسمى كنكر، ويري رؤوسه كبار على قدر الرمان ويدر البول، والخرشوف يحتوي مادة السينارين التي تنشط الكبد. انظر عنه: (ابن البيطار، ١٩٩٢م. ص ٣١٤، القحطاني، ٢٠١١م، ص ٤٦٧).

(٤) أصل الاسم (سَرَكَ أَنْكَبِينُ) وهي لفظة فارسيّة معناها: خلٌّ وعسل، وقد عرّبت إلى (سَكَنْجَبِينُ). وهو شرابٌ يُرادُ به كلُّ حُلُوٍّ وحامضٍ عُقْدًا بالطبخ =

أبو هويشل، ص ١٦)، فقد أكد على ضرورة أن يصف الطبيب "الطبائعي" للمريض الغذاء الذي يجب أن يتناوله، وهو غذاء لطيف كالفراريج، ومرق الفراريج، والسويق وماء الشعير (ابن النفيس، ١٩٩١م. ص ١١٣)، وينهاه في الوقت ذاته عن الأطعمة التي تسبب له الألم (ابن النفيس، ١٩٨٦م. ص ٢٢٤-٢٢٥). كما تنبّه الزهراوي أيضاً إلى أن بعض الأغذية تؤدّي إلى تضخم الكبد، فالحيوانات التي تتغذى على التين مثلاً لها أكباد كبيرة (Aegineta, 1833, 436).

وكان للعلاج العشبي أهمية عند الأطباء المسلمين، فقد تنبهوا إلى تأثير بعض الأطعمة والأعشاب على الكبد؛ "كالهندباء والطرخون"^(٥)، والهندباء^(٦) البري والبستاني من جيد الأدوية لسوء مزاج الكبد الحار وذلك أنّهم يقويان بقبضهما ويجلوان بمرارتها ويفتحان أفواه العروق ولا يضران المزاج البارد إذ ليس فيها كبير مضرّة" (الرازي، ج ٢، ص ٤٦٠)، وقد فصلوا في ذكر الأدوية والأعشاب المفيدة لكل نوع من أمراض الكبد (الأهوازي، ورقة ٤٢٠-٤٣٦، ابن سينا، ج ٢، ص ١٧٢ و ٤٦٠).

(١) نبات طويل الورق، دقيق الساق يعلو على الأرض من شبر إلى ذراع، وهو نوع من بقول المائة مع النعنع وغيره من البقول، يطيب النكهة ويقوي المعدة، وإذا شرب الماء عليه طيبه. انظر عنه: (ابن رسول، 2000م. ص 222).

(٢) الهندباء: نبات بارد رطب يفتح السدد، ويريق الدم وينفع الكبد والعروق. (ابن رسول، ص 291).

سداد الكبد (الرازي، ج ٢، ص ٤٥٨)، وابتكروا دواء آخر يُعرف باسم " شراب الملك " ينفع لأوجاع الكبد (ابن أبي أصيبعة، ص ٧٢١-٧٢٢). كما وصفوا الجورشنات^(٢) لعلاج الكبد مثل جورشن السفرجل الممسك؛ لأنه يقوي الكبد ويدفع الفضلات عن المعدة (أبي البيان، ١٩٣٣ م. ص ٢٣). وأخيرًا الطباشير الأحمر المسمّى بـ"المغرى"^(٣) كانت له قوة علاجية لمجموعة من اضطرابات الكبد (Lindsay, 2005, 97).

ومن الواضح أنّ الأطباء المسلمين استعانوا بالطب النبوي في مداواة أمراض الكبد، فمن الأشياء التي أوصوا بها شرب ألبان الأبل^(٤)، وهو علاج مستمد

(٢) الجورشن: كلمة فارسية تعني هاضم الطعم، وأكثر ما تطلق على المعجونات. انظر عنها: (ابن أبي البيان، ص ٢٣).

(٣) الطباشير شيء يكون في جوف القنا الهندي، ويجلب من ساحل الهند، وأجوده أشده بياضًا. انظر عنه: (ابن رسول ص 220).

(٤) قال الرازي: لبن اللقاح يشفي أوجاع الكبد وفساد المزاج، وقال الإسرائيلي: لبن اللقاح أرق الألبان وأكثرها مائية وحدة وأقلها غذاء فلذلك صار أقواها على تلطيف الفضول وإطلاق البطن وتفتيح السدد، ويدل على ذلك ملوحته اليسيرة التي فيه لإفراط حرارة حيوانية بالطبع، ولذلك صار أخص الألبان بتطرية الكبد وتفتيح سددها"، وقال ابن سينا: "ولا يلتفت إلى ما يُقال من أن طبيعة اللبن مضادة لعلاج الاستسقاء. قال وأعلم أنّ لبن النوق دواء نافع لما فيه من الجلاء برفق وما فيه من

والجلنجبين العسلي (لسان الدين بن الخطيب، ص ١٢٣-١٣٣).

وتشمل الأدوية أيضًا عقاقير فردية وعقاقير مركبة. فمن الأدوية الفردية: الشمر، وعنب الثعلب، وبذور الكرفس، وجذر عرق السوس. وتشمل العقاقير المركبة دواء الكركم، ومعجون أبوريطوس ودواء الأشقييل، وشراب العنصل، والترياق وغيرها (ابن سينا، ج ٢، ص ٢١٩). ومدح الرازي لعلاج سوء مزاج الكبد الدوّاء المعروف "بالقفى" مدحًا عَظِيمًا لَعَلَّة الكبد قَالَ: "هُوَ مُؤَلَّف من الطيوب والأفاوية"^(١) الَّتِي تَفْتَح السدد وتُنْقِي المسام وتدر البَوْل وَالشَّرَاب وَالْعَسَل وَهُوَ يَحْلِل وَيَقْلَع ويدر البَوْل، كما ذكروا الزعفران من ضمن الأدوية المفيدة في حالة

= عديدة حسب الحاجة إلى ذلك، وصنعته كما ذكر ابن سينا: أَنْ يُؤَخَذَ من الخلل خمسة أرطال ومن ملح نحو منوين ومن العسل عشرة أمناء ومن الماء عشرة قوطولًا، ويخلط ويطيخ بنار لينة حتى يغلي عشر غليات ثُمَّ ينزل عن النار ويترك حتى يبرد ثُمَّ يُرْفَع في إناء ويُستعمل عند الحاجة بقدر ما يأمر الطبيب. انظر عنه: (ابن سينا، مخطوطة، ورقة 10-2).

(١) هي خلطة نباتية عطرية تدخل في صنع الأطعمة لإكسابها نكهة ومذاقًا، وتؤخذ عادة من أجزاء النباتات الأكثر نكهة في اللحاء أو الجزء أو البرعم أو الزهرة الأفافية وهي: زنجبيل، ودار صيني، وقرفة، وقرنفل، وهال، ومصطكاء، وعود هندي. انظر: (النويري، ١٤٠٥ م. ج ٣، ص ٢٧٨).

بالمداد ثلاث كيات على هذا الشكل وهذا المقدار بعينه، على الكبد أسفل الشراسيف، حيث ينتهي مرفق الإنسان، ويكون بعد ما بين كل كية وكية على غلظ الإصبع، ويكون الكي على طول البدن مستقيماً، ولا ترم يدك باللكوة نعمًا، وليكن قدر ما تحرق من ثخن الجلد قدر نصفه لا مزيد، ويكون العليل قائماً على قدميه، فإن لم يكن قائماً فيكون مضطجعاً، قد مد ساقه ورفع ذراعيه" (الزهرابي المقالة الثلاثون، باب الكي، الفصل السابع والعشرون).

ويُعدُّ الفصل الثامن والعشرون ذا أهمية بالغة، فهنا نجد حالة إكلينيكية محددة هي خراج الكبد، يصف لفتح آلة معينة تتكون -ليس فقط من المكواة المصممة على شكل خاص- وإنما أيضاً الأنبوبة الخاصة بها، وبهذا يجمع الزهرابي في تصميم هذه الآلة صفات الكي والبطن وتفريغ الصديد (الزهرابي، ص ٩٠-٩١). والواقع أنه لم يحدث أي تقدم حقيقي على طريقة العلاج في حالات خراج الكبد حتى مطلع القرن العشرين إلى أن أدخل روجرز^(١) أملاح الأمتين لعلاج

من الطب النبوي، فقد أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعة المصابين بمرض الاستسقاء بالذهاب إلى إبل الصدقة وشرب أبوالها وألبانها (ابن القيم، ١٤٠٧م، ص ٣٦).

كما أدرك الرازي أهمية العلاج النفسي في علاج بعض أمراض الكبد، حيث ذكر أن أصحاب اليرقان يَنْتَفِعُونَ بِالنَّظَرِ إِلَى الْأَشْيَاءِ الصَّفْرِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهَا تَجْتَذِبُ الصَّفْرَاءَ إِلَى ظَاهِرِ الْجَسْمِ وتحلله. ويُعدُّ أول الأطباء الذين عالجوا مرضاهم بأسلوب نفسي بدون أدوية، وهو ما نسّميه اليوم بالطب النفسي، كما كان يحاول رفع معنويات المريض، وإزالة مخاوفه حتى يُشفى، فيقول في ذلك: "ينبغي للطبيب أن يُؤمِّمَ المريض أبداً بالصحة ويرجيه بها، وإن كان غير واثق بذلك، فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس" (الرازي، ج ١٢، ص ١٩. القفطي، ص ١٧٨-١٨٢).

أمّا العلاج الجراحي فيشمل الشق والكي والفتد، ويُعدُّ الزهرابي أول من قام بعملية شق خراجات الكبد وكيها بالنار، وشرح طريقة الكي في فصل بعنوان في كي الكبد الباردة "فينبغي أن يستلقي العليل على قفاه، وتعلم

(١) ليونارد روجرز طبيب بريطاني ولد سنة ١٨٦٨م. وتوفي

سنة ١٩٦٢م. كان مهتماً بالطب المداري أو طب المناطق الحارة هو فرع من فروع الطب يهتم بالصحة العامة للمجتمع في المناطق الحارة والاستوائية المتميزة بمناخها الحار، ورطوبتها ومواسم الأمطار المهيئة لظهور الأوبئة والأمراض مع الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السيئة في هذه المجتمعات. انظر عنه: Tropical Medicine, 1914.

= خاصة وأن هذا اللبن شديد المنفعة فلو أن إنساناً أقام عليه بدل الماء والطعام سُفِي به. وقد جَرَّب ذلك في قوم دفعوا إلى بلاد العرب فقادتهم الضرورة إلى ذلك فعوفوا. وأنفع الأبوال بول الجمل الأعرابي". انظر: (الرازي، ج ٢، ص ٤٥٨، ابن سينا، ج ٢، ص ١٥٢، ابن القيم، ص ٣٦).

المقالة الثامنة عشر). وبيّن سر المعالجة بالكلي وفوائده "لأنّ النَّار جوهر مفرد لا يتعدى فعله العضو الذي كُوي ولا يفيد بعضو آخر متصل به إلا ضرراً يسيراً... إلّا أنّ الكلي يفضل على الدواء بسرعة نجاحه، وقدرة فعله وشدة سلطانه" (ابن القف، ج ١، ص ٣٣٥-٣٣٩). فالكلي وسيلة علمية لا يلجأ إليها الطبيب إلّا بعد أن عجزت وسائل أخرى وقد قيل "آخر الدواء الكلي" وقد تحدث الزهراوي عن فوائد الكلي في علاج التعفن والأمراض الرطبة (الزهراوي، د.ت، المقالة الثامنة عشر)، وهو بذلك يؤكّد رأي ابن سينا في أنّ "الكلي علاجٌ نافعٌ لمنع انتشار الفساد... ولتقوية العضو الذي برد مزاجه، ولتحليل المواد الفاسدة المتشبهة بالعضو ولحبس النزف وأفضل ما يكوى به الذهب" (ابن سينا، ج ١، ص ٢٨٢).

ويُوصي علي بن العباس الأهوازي في حالة وجود خراج خارجي على الكبد، بفتحته عن طريق أدوية ملينة أو مشرط، وهو يأخذ بعين الاعتبار الألم في أعلى الكتف، وهذا يؤيّد رأي الطبيب اليوناني أريتاينوس، ويكون هذا الألم نتيجة ثقل الكبد والذي بدوره يسهم بسحب الأجزاء إلى الأسفل، وفي حالة التورم البارد المليء بالقيح، أي: (الالتهاب المزمن)، فإنّه يُوصي بالخلبة ومرهم النردين (مرهم عطري) وإحدى وصفاته المفضلة للأمراض الكبدية هي الراوند: وهي عشبة بطاطية نافعة، ويوصي الزهراوي أيضًا بالفصد

هذه الحالات، ومن بعده ديبكى^(١) الذي أرسى قواعد العلاج المتبعة حاليًا، والمعروف أنّ الكلي من الأساليب العلاجية التي لا غنى عنها اليوم في كافة التخصصات الجراحية (الخطابي، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٢١٧، منصور، ١٤٠٢م، ص ٤٥١-٤٨٣).

وحدّد الزهراوي أنواع المعادن وفضل الحديد، في حين فضل ابن القف (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)^(٢) الذهب، يقول ابن القف في الكلي "الكلي علاج بالغ لمنع انتشار الفساد، وذلك صار يستعمل حيث لا تفي الأدوية بما يحتاج إليه في التجفيف وآلة الكلي تتخذ من الحديد، ومن النحاس ومن الفضة ومن الذهب وأجوده جميعًا الذهب، لا لأنّه جوهر نفيس غالي الثمن، بل؛ لأنّ التجربة قد شهدت بتوقيته للعضو، بحيث أنّه لا يعقبه فساد ولا عفن كما يعقب غيره (ابن القف، ١٩٩٥م، ج ١، ص ٣٣٥-٣٣٩، الزهراوي،

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) هو أبو الفرج أمين الدولة بن يعقوب المعروف بابن القف الكركي، ولد سنة ٦٣٠ هـ في مدينة الكرك، كان طبيبًا وعالمًا وفيلسوفًا، ونشأ فيها وأخذ عن علمائها إلى أن هاجر طلبًا للعلم إلى صرخد، خدم وعمل في قلعة الكرك وفي قلعة عجلون وفي قلعة دمشق بالطب والتأليف وقد ترجم له ابن أبي أصيبعة وأثنى عليه. من آثاره (كتاب الأصول في شرح الفصول) لأبقراط، وكتاب "الشافى في الطب" وكتاب "العمدة في صناعة الجراح". انظر عنه: (ابن أبي أصيبعة، ص ٧١٧-٧١٨).

لتضميد مكان وجع الكبد. إضافة إلى الاستحمام بالمياه الساخنة والمعدنية؛ لأنه يخرج الأخلط الفاسدة خارج البدن (الجرجاني، مخطوط، ورقة ١٦٥).

وقد أثبتت بعض هذه الأدوية فعاليتها في علاج بعض أمراض الكبد، فقد طبق الطبيب مهذب الدين يوسف بن أبي سعيد الدواء العشبي على ست الشام^(١) أخت الملك العادل أبي بكر بن أيوب (٥٣٨ هـ - ٦١٥ هـ)، التي كانت تعاني من دوسنطاريا كبدية، حيث صنع لها دواءً خليطاً من الكافور وشراب الرمان والصندل وسقاها إياه مع حليب بزر بقلة محمص، حتى زالت حرارة الكبد، وبرئت من علتها (ابن أبي أصيبعة، ١٩٩٨م. ص ٦٧٢. العمري، ١٤٢٣م. ج ٩، ص ٥٢٧). كما ذكر ابن أبي أصيبعة (ص ٦٠٨) نقلاً

إذا كانت هناك وفرة دموية لتصريف الدم من الكبد عندما يكون ناجماً عن انفجار وريد بسبب التعب المفرط، ولكن في حالة كونه ناجماً عن الراحة والوهن، فإنه يُوصي بالأدوية القابضة خارجياً وداخلياً، و يشرح الألم الذي يتكون أعلى الصدر بنفس طريقة أريتايوس (Aegineta, 436).

ومن الطرق الجراحية التي اعتمدها الأطباء في العالم الإسلامي لعلاج أمراض الكبد، وخصوصاً في علاج الاستسقاء ما يُسمّى بالبزل، وهي عملية إدخال إبرة لسحب السوائل من البطن، ويستخدم لذلك المباح الشوكية؛ ليسمح بإدخال أنبوب دقيق لسحب الماء، وهو علاج مستمد أيضاً من الطب النبوي، فقد ذكر ابن القيم في "زاد المعاد"، أنه عليه السلام أمر بعلاج أحد المرضى المصابين بالاستسقاء بهذه الطريقة (ابن القيم، ص ٩١). وهناك أيضاً الحجامة أو الفصد في بعض حالات الكبد كوجع الكبد. وكان الرازي يؤمن بأنّ الفصد هو قطع أحد الأوردة، وإخراج بعض الدم منه حتى يخف الضغط على العروق، مفيد لعلاج بعض الأمراض وقد أثبت ذلك من التجربة العملية في كتابه "الحاوي في الطب" (L. Richter, 1994).

وهناك أيضاً العلاج بالتكميد بالأعشاب أو كما يسميه الأهوازي "الضهاد" (الأهوازي، ورقة ٤٢٧- ٤٢٠؛ ابن سينا، ج ٢، ص ٢١٩). وأوصوا لعلاج اليرقان بالحمام والتكميد وتوسيع المسام، وبالباونج

(١) ست الشام بنت أيوب بن شاذي (ت ٥٦٨هـ/ ١١٧٣م). أخت السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب (ت ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م). ولدت بدمشق، ونشأت في كنف والدها نجم الدين أيوب بن شاذي، وكان من كبار رجالات السلطان نور الدين محمود بن زنكي. تزوجت في أول حياتها من لاجين، ووفت حياتها وثروتها لأعمال البر والإحسان، فقد خصّصت في دارها مكاناً كانت تصنع فيه كل سنة بمبلغ عظيم مختلف الأدوية من الأشربة والمعاجين والسفوفات والعقاقير وتفرقتها بين الناس، وحين مرضت في آخر حياتها أوصت أن تجعل دارها مدرسة للفقهاء الشافعية. انظر عنها: (ابن كثير، ٢٠٠٣م. ج ١٧، ص ٨٤).

في أوروبا في تلك الحقبة يعتمد على نظرية الإغريق في الأخلط الأربعة: الصفراء والسوداء والبلغم والدم، فعند حدوث أي اختلال في توازن هذه الأخلط يصاب البدن بالمرض، ومن الأفكار الشائعة أيضًا في أوروبا العصور الوسطى حسب معتقدتهم الديني أن الأمراض -بما فيها أمراض الكبد- عقاب إلهي لذنوب البشر، أو اختبار لإيمان العبد. وفي هذه الحالة كان العلاج هو الدعاء ودفع الصدقة للفقراء.^٣

في حين تبني آخرون نظرية مغايرة عن مسببات المرض، وكانت تقوم على الفكرة العلمية الشائعة في ذلك العصر، وهي أن حركة الكواكب تؤدي إلى إفساد الهواء الذي يؤثر بدوره على صحة الناس، ويسبب له الأمراض (Elliott, 2006, 12).

عن شيخه مهذب الدين عبدالرحيم بن علي: أنه كان في البيمارستان الكبير النوري^٤ وهو يعالج المرضى المقيمين به فكان من جملتهم رجل به استسقاء زقي، قد استحكم به وقصد إلى بزل، وكان في ذلك الوقت في البيمارستان ابن حمدان الجرائحي وله يد طولى في العلاج فجزموا على بزل المستسقى، قال: فحضرنا وبزل الموضوع على ما يجب".

فضل الحضارة الإسلامية على أوروبا في هذا المجال

كانت أمراض الكبد من الأدواء الشائعة أوروبا (Scott, 2010, 12)، ومن أشهر من أصيب بأمراض الكبد القديس فرانسيس، الذي عانى من داء الاستسقاء^٥. وكان التفسير الشائع لمسببات الأمراض

= والإيطالية، وأخذ لغة اللاتينية عن قس الأبرشية. انظر

عنه: (ديورنت، ج٢٩، ص٥٦٩٦).

(٣) مما يجدر الإشارة إليه أن الدعاء والعلاج بالصدقة هو من صميم الفكر الإسلامي. قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "داووا مرضاكم بالصدقة" ولكن على الرغم من اعتقاد المسلم أن المرض إمّا بلاء، أو عقاب إلا أن ذلك لا يمنعه من طلب الدواء، وفعل الأسباب، امتثالاً لأمر الله تعالى، ففي القرآن الكريم، عدة آيات تشير إلى الطب وإصلاح الأبدان، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥) وقول جل وعلا: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (النساء، آية ٢٩) وقوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ (الأعراف، آية ١٥٧).

(١) بناه نور الدين بدمشق وهو أحسن ما بني من البيمارستانات بالبلاد، ويعدُّ مفخر عظمة من مفاخر الإسلام. وانظر عنه: (عيسى بك، ص١١).

(٢) ولد جوفيني ده برنادون Giovanni de Bernadone في أسيسي Assisi عام ١١٨٢ م. وكان أبوه سربيترو ده برنادون Ser Pietro de Bernadone من أثرياء التجار، ذاتجارة واسعة مع بروفانس، تزوج فتاة فرنسية، وجاء بها إلى أسيسي. ولما عاد من رحلة أخرى ووجد أنها أنجبت له ولدًا بدل اسم الطفل، وجعله فرانسيس. وشب الطفل وترعرع في أجمل صقاع في إيطاليا، ولم يفقد أبدًا حبه لمناظر أمبريا الجميلة وسائها الصافية. وتعلم من والديه اللغتين الفرنسية =

من هذا التقليد الاجتماعي الضار، بل على العكس من ذلك عملت ما في وسعها في العصور الوسطى على تطوير وتشجيع صناعة الخمر، وزراعة كروم العنب؛ لأنها جزء مهم من القداس. كما أنّها مصدر دخل لساكني الأديرة في الأرياف (Stockwell, 138-139).

ناهيك عن العدوى الناتجة عن اجتياح بعض الأوبئة لأوروبا، مثل: البواء الأسود، الذي تفشى في أوروبا فيما بين ١٣٤٨ و ١٣٥٠م. وحصد أرواح آلاف الأوربيين، ومن أهم آثاره تدمير الكبد، ناهيك عن انتقال العدوى بين الجنود في المعسكرات في الحروب. إضافة إلى سوء التغذية والأحوال البيئية وغيرها (Scott, 2010, 12-18).

ومهما يكن من أمر، فقد لجأ الأوربيون إلى الرقي والتئام لمعالجة مثل هذه الحالات. وفي الوقت ذاته كانوا يعتقدون أنّ الأعشاب علاج لكل الأمراض من الصداع إلى الأمراض العصبية. ومن المعتقدات الشائعة في ذلك الوقت أنّ عصارة شجر القيقب تعمل على تنظيف الكبد (Elliott, 14).

ومن أقدم الأعشاب التي استخدمها الأوربيون لمعالجة أمراض الكبد، البردقوش والقطريون، وذكروا أنّه يقوي الكبد، ويطبخ أو يغلى في النبيذ ثم يشرب، ونبات آخر يُسمّى "رعي الحما" (١)، يؤخذ خمس

(١) رعي الحما جنس نباتي عشبي يتبع الفصيلة اللوزية. يضم هذا الجنس ٢٥٠ نوعاً من النباتات الحولية =

وهذه الأفكار تكشف عن ضحالة الفكر الطبي الأوربي في ذلك الوقت، وتوقف الأبحاث الطبية عن الكبد وغيره من الأمراض عند حدّ ما كتبه جالينوس وغيره من قدماء الإغريق.

وقد تكون الكنيسة أدت دوراً في الحد من الأبحاث العلمية الطبية، ولكن اللوم لا يقع فقط على الكنيسة. فمن الواضح افتقار أطباء أوروبا إلى روح البحث العلمي، وقناعتهم بما بين أيديهم من طرق تقليديه عقيمة في العلاج والتشخيص.

ومن دراسة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في أوروبا، نستطيع أنّ نستشف الأسباب العلمية لتفشي أمراض الكبد في أوروبا في العصور الوسطى. والحقيقة أنّ تفشي عادة شرب الخمر بين أفراد المجتمع الأوربي بمختلف طبقاته، حتى الأطفال وصغار السن، يُعدّ أحد الأسباب الرئيسة التي أدت إلى تكاثر حالات الفشل والتليف الكبدي Newman, (2007, 96; Abraham, 2009,5).

والغريب من أنّ الكتاب المقدس ينهى عن شرب الخمر في حالات محدودة كدواء للسعال والمعدة وغيرها "لا تكن فيما بعد شراب ماء، بل استعمل خمرًا قليلاً من أجل معدتك وأسقائك الكثيرة"، (١٩٩٩م، إصحاح ٥: ٢٣)، إلا أنّ الكنيسة الرومانية الكاثوليكية بوصفها مؤسسة دينية، لم تنتقد طيلة تاريخها عادة شرب الخمر فضلاً عن العمل على الحد

ولو عدنا إلى أبحاث الأطباء الإغريق واليونان القدماء عن الكبد وأمراضها وعلاجها، لوجدنا تميل إلى الغموض والإبهام وتفتقر إلى الإسهاب، فأبقراط مثلاً وصف ثلاثة أنواع من أمراض الكبد، بدا وكأنها كانت عن (الحُميات الصفراوية)^(١). كما أنه ليس من السهل تحديد المبادئ التي ارتكز عليها، والتي كانت توجه ممارساته، وكانت تطبيقاته العلاجية المخففة للمرض تقوم على الفصد والتطهير والقيء. وعندما كان يطول أمد المرض كان يُوصي بحرق جنب المريض بمغزل ذو طرف مربع خشبي بعد غمسه في الزيت. وقد اتبع جالينوس المبادئ التي يجب اتباعها عند التهاب الكبد، والمذكورة في مقاله الثالثة عشر في كتابه (Methodusmedendi). هو يوافق أبقراط في مسألة الفصد بقصد إحداث تغير مفاجئ، إضافة إلى استخراج السوائل من القنوات الصفراوية دون التسبب بالتهيج. (Aegineta, 434)

وفي مقاله عن الغذاء أوصى بتناول أغذية معينة ونهى عن أخرى، وكانت الأدوية القابضة مثل: الرمان غير لائقة؛ لأنها كانت تُسبب تقلصاً في الأوعية وكان

(٢) الحمى الصفراء هي مرض فيروسي ينتقل بواسطة بعوض معين يدمر الفيروس الكثير من أنسجة الجسم وخاصة الكبد والكليتين، وتتجمع أصباغ الصفراء في الجلد وكل ذلك نتيجة لضرر هذا الميكروب وتجعل هذه الأصباغ لون الجلد يميل إلى الاصفرار، ومن هنا جاء اسم المرض. انظر: (الدمرداش، ١٩٨٧ م. ص ٨٠).

ملاعق ممتلئة منه بعد طحنها، وتخلط جيداً مع ثلاثة أكواب ممتلئة من النبيذ الجيد وتشرب، فإن لها فائدة عظيمة^(٢).

ولم تكن الكبد وأمراضها تحظى باهتمام أطباء أوروبا، فقد كان مؤلفو الكتب الطبية ينتقلون مباشرة من الحديث عن مشكلات المعدة إلى الحديث عن حصوات الكلية كما فعل (رينالد) في كتابه "Breviarium"، متخطياً الكبد والطحال معاً، وبقيت فسيولوجية وعلم أمراض الكبد محيرة وغامضة في أوروبا لعدة قرون بعد العصور الوسطى، وعلّة هذا الغموض هو قلة المعلومات عن الكبد.

وكانت نظرتهم العامة تتمثل في التعريف التقليدي للكبد الذي لخصه (برنارد)، حين ذكر أنّ الكبد هو العضو الأول والمسؤول عن إنتاج أخلاط البدن، وأنّ هذه الأخلاط والأمزجة، تهيمن على تصنيف الأمراض، ومسبباتها، وتشخيصها. وهذا التصور هو امتداد لهيمنة أفكار (جالينوس) على أطباء أوروبا عن الكبد (Demaitre 1935, ٥٢٧). وهكذا ظل (جالينوس) حتى القرن السادس عشر مرجعاً مسلماً به، ممّا اضعفت روح البحث، وأعاق تقدم الطب.

= والمعمره. انظر عنه: (Arstdall, 2002, 132, 146, 165).

(١) للمزيد من الأعشاب التي استخدمها الأوربيون لمعالجة أمراض الكبد انظر: (Arstdall, 132, 146, 165).

ازدهارًا وتألّفًا ونقلًا للعلوم الإسلامية، وخصوصًا إلى جنوب أوروبا (إيطاليا وفرنسا) في بالرمو التي اتخذها المسلمون عاصمة لهم. وفي صقلية أنشأوا مدرسة للطب لم يعد مثلها في العالم اللاتيني آنذاك. وعلى غرار هذه المدرسة، أنشئت مدارس للطب في بلاد إيطاليا، وفي القرن الثاني عشر الميلادي أسس روجر في جزيرة صقلية أول كلية طب في أوروبا قامت بتدريس طلاب الطب ومنحهم شهادات بعد التخرج تؤهلهم لممارسة مهنة الطب.

وتركز أثر صقلية على أوروبا في الترجمة والنقل من اللغة العربية إلى اللغات الأوربية باختلافها، حيث تصدّت طائفة من المترجمين في صقلية لنقل التراث (مرحبا، ١٩٧٠م. ص ٢٣٨).

وكانت قرطبة تُعدُّ أثينا الأندلس "أسبانيا"، وكانت متميزة بدرجة كبيرة من بين كل المدن الأندلسية بأطبائها النابغين الذين اعتادوا السكنى في أرباضها وضواحيها، حيث كانت حشود المرضى تتوافد عليهم من مقاطعات بعيدة؛ منهم الدون سانشو الأول (ت ٩٦٦ م.)^(١) الذي أصبح فيما بعد حاكمًا

= الحموي: إنَّها أعظم مدينة في جزيرة صقلية، وهي مدينة كبيرة سورها شاهق مبني بالحجارة. انظر عنها: (ياقوت الحموي، ج ١، ص ٥٧٣-٥٧٤).

(٢) هو سانشو الأول بن راميرو الثاني، ثار عليه أشرف مملكته ونزعه عن العرش، واحتجوا لخلعه بهزيمته تجاه المسلمين في بعض المعارك التي خاضها، وبأن بدانته =

من المهم تجنبها على وجه الخصوص عندما يكون الجانب المقعر من الكبد مصابًا. (Aegineta, 435) وبانتقال أبحاث ومؤلفات الأطباء المسلمين إلى أوروبا، بتنا نلمس توجّهًا جديدًا في الحقل الطبي في أوروبا، فكان ما قدّمه الأطباء المسلمون من إنجازات للبشرية في مجال طب الكبد هو الأساس الذي بنى عليه الأوربيون أبحاثهم الحديثة.

وانتقلت العلوم العربية إلى أوروبا عبر معابر متعددة شملت الأندلس وفرنسا وصقلية والحروب الصليبية (الحاج قاسم، ١٤١٩م، ص ٨-٣٦)، لا بالترجمة فحسب، بل بالاحتكاك والتعايش بين المسلمين من جهة وبين اليهود والنصارى من أهل البلاد خصوصًا في الأندلس، ممَّا يسّر للأوروبيين سُبُل الأخذ عن الأندلسيين والاستفادة من الثقافة العربية المتفاعلة مع غيرها (ياسين، ١٤١٥م).

وتُعدُّ جزيرة صقلية وهي الطريق الثاني لانتقال العلوم الإسلامية إلى أوروبا، حيث كانت تلك الجزيرة تنعم بالرقى والتقدم العلمي في ظل الحضارة الإسلامية، وكانت مركزًا من مراكز الثقافة الإسلامية. وكان للموقع الجغرافي الفريد الذي تتمتع به جزيرة صقلية عظيم الأثر في قيامها في مهمة نقل التراث الإسلامي إلى أوروبا، حيث كانت صقلية وعلى الأخص عاصمتها "بالرمو" (Palerme)^(١) أكثر مدنها (١) بالرمو (Palerme) سهاها العرب بلرم، قال عنها ياقوت =

الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م)^(١)، وعامله بحفاوة، وأمر طبيبه الخاص برعايته، وقد أثبت العلاج نجاحه، وشفّي شفاءً تاماً بإذن الله (British, 1861).

وكان الخليفة الأموي عبدالرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) يحتفظ في بلاطه بنخبة من الأطباء ذائعي الصيت ليس فقط للحصول على النصائح الطبية للأمراض التي يعانون منها، بل كان الطلاب يتوافدون من بلاد بعيدة على أكاديمية قرطبة للحصول على المعرفة العملية، حيث كانت قرطبة تُعدُّ أشهر مؤسسة طبية في كل أوروبا (chirurgical, 308).

الطريق الثاني هو طريق الحروب الصليبية في الشرق، ففي الوقت الذي بلغ فيه علم الطب عند المسلمين درجة عالية من التطور والرقي، وخصوصاً في بلاد الشام ومصر زمن الحروب الصليبية، كان طب الصليبيين في مستوى متدنٍ للغاية حتى أن الطب كان

(٢) هو عبدالرحمن الناصر لدين الله أو عبدالرحمن الثالث، دام حكمه ما يزيد على خمسين سنة بما في ذلك مدة خلافته. وهو ثامن أمراء أمويي الأندلس ولد في ٢٢ رمضان ٢٧٧ هـ/ ٢ يناير ٨٩١ م، هو أول من تسمّى بأمير المؤمنين وخليفة المسلمين في عهد الدولة الأموية في بالأندلس ويعد أقوى الأمراء، وعصره من العصور الذهبية للأندلس واشتهرت قرطبة وجامعتها الشهيرة. انظر عنه: (ابن عذاري، ١٩٨٠م. ج ٢، ص ٢٠٢-٢٠٧؛ الذهبي، ج ٨، ص ٢٦٧).

للمملكة ليون، حيث رحل سنة ٣٩٠ هـ. إلى قرطبة ليتعالج من مرض الاستسقاء، الذي أعاقه عن استعادة ملكه من أخيه أوردينو الثالث (ت ٩٥٦ م)^(١)، وليستشير الأطباء الأندلسيين عن هذا الاضطراب الذي يعاني منه، وقد استقبله الخليفة عبدالرحمن

= الفاتقة تمنعه من ركوب الخيل، ومن تولى الإدارة، وقام الأشرف في ليون وقشتالة، باختيار ملك جديد هو (أردونيو) الرابع، وهو ابن ألفونسو الرابع، ولجأ سانشو إلى عون الخليفة الأموي عبدالرحمن الناصر، فوعد سانشو بالعود على استرداد عرشه، وذلك مقابل تعهده، أن يُسلم للمسلمين، بعض الحصون الواقعة على الحدود، وأن يهدم البعض الآخر.. انظر عنه: (عنان، ١٩٩٧م. ج ١، ص ٥٩٢-٥٩٤).

(١) في أوائل سنة ٩٥٠م تُوفي راميرو الثاني ملك ليون، فنشبت الحرب الأهلية مرة أخرى بسبب وراثة العرش. وذلك أن راميرو ترك ولدَيْن أولهم أردونيو، وهو ولد زوجه الأولى تاراسيا، وسانشو وهو ولد زوجه الثانية أوراكا أخت غرسية ملك نافار. فادّعى أردونيو أنه أحق بالعرش بوصفه أكبر الأخوين، ولكن سانشو نازعه في ذلك، معتمداً على عون أخواله النافاريين، وجدته طوطة ملكة نافار، وكذلك على عون الكونت فرنان كونثال وأهل قشتالة. وكان الكونت غير مبالٍ إلى معاونة أردونيو، بالرغم من كونه زوج ابنته، وقد آثر أن يقف إلى جانب سانشو. وهكذا نشبت الحرب بين أردونيو وبين جيش متحد من قوات سانشو، ونافار، وقشتالة. ولكن أردونيو هزم أعداءه، وأخضع سائر الخارجين عليه واستقر في العرش، انظر عنه: (عنان، ج ١، ص ٥٩٢).

رهبانه الذين يداهمهم المرض أن يتناولوا أي نوع من أنواع الأدوية، أو أن يتصلوا بالأطباء؛ لأنه يجدر بهم حسب رأيه أن يموتوا دون أن تعبت بهم العقاقير (الربيعي، ١٩٩٤م. ص ١١٨).

ولم تكن هذه المعتقدات نابعة من برنار وأمثاله، بل كانت متأصلة في الاعتقاد الديني عند النصارى آنذاك، الذين يعدون المرض نوعاً من الجزاء والعقاب الإلهي، لا يصح للإنسان أن يتسبب في علاجه والبراء منه (الربيعي، ص ١١٨)، أضف إلى ذلك البعثات العلمية والطلاب الأوربيين الذين كانوا يفدون إلى الشرق أو بلاد الأندلس لدراسة الطب، ثم يعودون للتدريس في الجامعات الأوربية (السامرائي، ٢٠٠٠م. ص ٣٧٦، دانبورات، ١٩٩١م).

وهكذا ابتداءً من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي فصاعداً أصبح تعليم الطب في الجامعات الأوروبية أكثر تنظيمياً مع وجود محاضرات ومناقشات ومنهج واختبارات وشهادة ورخصة (Demaitre, 4). كما سيطر الطب الإسلامي على الجامعات الأوروبية في إيطاليا ألمانيا^(٣)، حيث أصبحت كتب الأطباء المسلمين هي المناهج المعتمدة في تلك الجامعات (Essa, 2010, ٢٤٧).

(٣) مثل جامعة بولونيا Bologna في إيطاليا، وجامعة توينغن Tübingen في ألمانيا. انظر: (Essa, 247).

عبارة عن خرافات وشعوذة. وما رواه أسامة بن منقذ في كتابه "الاعتبار" يظهر لنا مدى التدني الذي كان عليه طب الصليبيين. فمن المعروف أن أسامة كان شاهد عيان اختلط بالصليبيين؛ ولذلك يُعدُّ حديثه عنهم حجة لها أهميتها. فقد روى أن جيلوم بوبور أخبره في أثناء رحلة من عكا^(١) إلى طبرية^(٢) برفقة معين الدين أنر عن فارس في أوروبا مرض مرضاً شديداً، فجيء إليه بقس كبير فوضع عليه يديه، وكان الحاضرون يتوقعون شفاء فور قدوم القس. غير أن القس طلب شمعاً ولبينه، وعمله مثل: عقد الإصبع ووضع كل واحدة في جانب أنفه فمات. وما كان من القس إلا أن التفت إليهم، وقال: سددت أنفه حتى يموت فيستريح (ابن منقذ، ١٩٣٠م، ص ١٣٧-١٣٨). ومثل هذا الموقف الذي يحدث من جانب الصليبيين جعلهم يقدرون الطب عند أهل الشام ومصر، ويفضلون أطباء المسلمين على أطبائهم، على الرغم من معارضة رجال الكنيسة وعلى رأسهم برنار دي كليرفو الذي كان أحد معاصري أسامة بن منقذ، وكان يؤمن بالمعجزات الشفائية؛ لذلك حرم على

(١) عكا، أو عكة: مدينة من عمل الأردن على الساحل، وهي مدينة حصينة، كبية الجامع، تقع في غابة من الزيتون. انظر عنها: (ياقوت الحموي، ج ٤، ص ١٦٢).

(٢) طبرية: بلدة من أعمال الأردن في طرف الغور، مطلة على بحيرة طبرية ويطل عليها جبل الطور، انظر عنها: (ياقوت الحموي، ج ٤، ص ١٧).

ثلاثة أشياء، وهي الطعام والشراب شديد الحلاوة أو عسير الهضم أو شديد الليونة والرطوبة؛ لأنها تؤدّي إلى خفة الدم، ومن بين القائمة التي ذكرها شرب الماء البارد خصوصاً في الصباح أو بعد التمارين الشديدة. وذكر أنّ مشكلات الكبد قد تتشابه مع ذات الجنب أو ذات الرئة فجميعهم يشتركون في الألم والضغط الجانبي، وأصبحت نظرية برنارد أكثر أصالة عندما ذكر أنّ الكبد تتأذى أكثر بشيء لم يعره الأطباء بصفة عامة اهتماماً، ووضح ذلك بقوله: عندما يصاب المريض ببرودة المعدة أو الكبد يعتقد الأطباء أنّ القدرة الهضمية تقوى بعد تناول حلوى دافئة جداً بعد الطعام، وقال إذا رغبتنا في تعزيز القوة الهاضمة فيمكن تناولها قبل الوجبة (Demaitre, 627).

ومما يلفت الانتباه أنّ ما ذكره لا يختلف كثيراً عمّا ورد في مؤلفات الرازي وابن سينا والأهوازي، فلم يأت بجديد، ممّا يدل على استفادته من أبحاثهم السابقة^(٣).

أمّا الطبيب الإيطالي قريونتوس^(٤) Gariopontus، فقد ذكر أنّ فشل القوة الهاضمة للكبد هو سبب رئيس

ومّا يؤكّد أثر الحروب الصليبية في نقل التراث الطبي الإسلامي بوجه عام، وأبحاث الكبد بوجه خاص، نبوغ عدد من الأطباء الأوربيين في القرنين السادس والسابع الهجريين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، استفادوا بصورة رئيسة من أبحاث الأطباء في العالم الإسلامي، وظهر ذلك التأثير جلياً في مؤلفاتهم (Campbell, 2013, 163)، فقد اقتبس جالبرت الإنجليزي Gilbertus Anglicus^(٥) من مؤلفات الأطباء المسلمين في تأليف كتابه الموسوعي "الخلاصة في الطب" (Compendium Medicinae)، والذي شمل مباحث عن الكبد استفاد في تأليفها من أبحاث الأطباء المسلمين (Demaitre, 198).

والطبيب الفرنسي برنارد دي جوردن Bernard de Gordon (1270-1330)^(٦)، الذي كان أستاذاً في جامعة مونبليه الفرنسية نبّه قراءه إلى أنّ هناك العديد من الأشياء التي تؤذي الكبد وتؤدّي إلى سددها، من بينها

(١) طبيب إنجليزي، لا يُعرفُ إلا القليل عن تفاصيل حياته، اشتهر بكتابه "الخلاصة في الطب"، وعلى الأرجح ألفه بين سنتي ١٢٣٠ و 1250م، في محاولة لتأليف مختصر شامل يضم أحسن الممارسات الطبية والجراحية في ذلك الوقت. انظر عنه: (Handerson, 20).

(٢) طبيب فرنسي كان يدرس في جامعة مونبيلية منذ ١٢٨٥م. وفي عام 1296م. ألف كتابه عن الأمراض المزمنة، ولكن أهم أعماله الطبية كتابه المعروف بـ "the Liliu mediciane". انظر عنه: (Campbell, 163).

(٣) انظر: ملحق رقم "٢".

(٤) طبيب إيطالي شهير، كان عالماً نشطاً في سالرنو في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي، وكانت كتاباته الطبية من أعظم الإسهامات لطب في القرن الثاني عشر. انظر عنه: (Furdell, 2005, 53-75).

من الأمراض المستعصية، وعزوه إلى قصور في الكبد. ويبدو أن بعض أطباء سالرنو تجاهلوا هذا المرض مثل قريونتوس و^(١) Bartholomeus، في حين ذكره^(٢) Petrocellus بصورة عرضية كمرض عضال غير قابل للعلاج وأرجع جذور المرض إلى طول مدة تصلب الطحال.

ولم يتناول المؤلفون الأوربيون مرض الاستسقاء بصورة مفصلة كما فعل جالبرت الفرنسي، فقد بدأ مؤلفه بشرح فلسفي مطول بصورة رائعة، واقتبس باستفاضة من أبحاث الأطباء قبله من أرسطو وفيثاغورس^(٣) إلى حنين بن إسحاق^(٤) وقسطنطين

لتصلب الكبد، ويمكن تشخيص هذا الاعتلال الجسدي، عند وضع اليد على موضع الكبد فإننا نشعر بقساوتها وتصلبها كالحجر، ولإبطال هذا التصلب يجب أن تطلب من المريض أن يؤدي تمارين على معدة خاوية، وذلك بأن يثني جسده بالركوع، ثم الوقوف منتصباً مرة أخرى بصورة متكررة. ومشكلة أخرى ذات علاقة وهي تورم الكبد، والتي يمكن معالجتها بالاهتمام الفائقة، والرعاية المناسبة. فحسب وجهة نظره لا توجد أدوية تعالجه، لأنه لم يستطيع علاجه، ولم يرَ أحداً استطاع ذلك؛ لأن هذا الجزء طري وحساس جداً، ولا يستطيع تحمل الأدوية القوية. وبعض هؤلاء المرضى يعيشون حياة خمول تطيل في حياتهم البائسة، وآخرين يصلون بسرعة إلى النهاية التي هي أفضل من الحياة (Demaitre, 276).

وكان Girolamo Savonarola استثناءً في رسمه تخطيطي لشكل وتركيب الكبد، ودعا أحد تلاميذه (في أحد الدروس العملية)، إلى سحب الكبد إذا رغب في رؤيتها بصورة جيدة في أثناء إشارته إلى مقطع تشريحي حقيقي للكبد لجثة ميتة، بعد أن نبه إلى أن العضو يقع خلف الأضلاع (Demaitre, 275)

ومع ذلك فلم يصل أطباء أوروبا إلى مستوى النبوغ العلمي الذي وصله أطباء العالم الإسلامي؛ لذلك عجزوا عن علاج بعض أمراض الكبد، ومن أهمها مرض: "الاستسقاء" أو "الوذمة"، الذي عدوه

(١) هو بارثلميو الإنجليزي، عالم ورجل دين فرنسي، ينتمي إلى تنظيم الفرنسيسكان، عاش في القرن الثالث عشر الميلادي، لا يعرف الكثير عن حياته، كان في بداية حياته معلماً في باريس، ولكن يُعتقد أنه درس في جامعة أكسفورد. انظر عنه: (Thorndike, 1923, 423).

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) فيلسوف يوناني. انظر عنه: (ابن العبري، ص 48).

(٤) هو أبو زيد بن اسحق العبادي المعروف بحنين بن إسحق العبادي عالم ومترجم وعالم لغات وطبيب نسطوري. أصله من الحيرة ولد عام ١٩٤هـ. كان أبوه نصرانياً نسطورياً يشتغل بالصيدلة. وهو مؤرخ ومترجم ويُعد من كبار المترجمين في ذلك العصر، وكان يجيد - إضافة للعربية - السريانية والفارسية واليونانية. قام بترجمة أعمال جالينوس وأبقراط وأرسطو والعهد القديم من اليونانية، وقد حُفظت بعض ترجماته: أعمال جالينوس =

وهو الأصغر يرتفع إلى أسفل المعدة فوق ثقبها المعروف بالبواب، ومتى حدث في هذين المجريين سدة حدث اليرقان في البدن" (الزهرابي، ص ١٢٢-١٢٤)، ولكنه أخطأ في منشأ الدم والذي يعدّه من الكبد، وكذلك اعتبره منشأ الأوردة من الكبد، وكذلك قدم وصفاً دقيقاً للأوعية الصفراوية وأخطأ في مصير التفرع الثاني من القناة المرارية، حيث اعتقد أنه ينصب في المعدة ولكنه ليس إلا القناة البنكرياسية (كعدان، ص ٢٩).

أمّا الرازي فقد فصل تشريح الكبد في كتابه "القانون" (الرازي، ج ٢، ص ١٠٣، ٤٥٨). كما حدّد ابن رشد موضع الكبد بصورة دقيقة في كتابه "الكليات" قائلاً: "الكبد موضوعة في الجانب الأيمن تحت الضلوع العالية شكلها هلالى وله تقعر في الجانب الذي يلي المعدة وحدبتها تلي الحجاب وهي مربوطة بربط تتصل بالغشاء الذي عليها" (ابن رشد، ص ٤٠).

وصححو الكثير من أخطاء العلماء الإغريق الطبية، ومن بينها اعتقادهم الخاطئ بالشكل التشريحي للكبد، فقد كان الأطباء المسلمون يعتمدون أول أمرهم على ما كتبه الإغريق في تشريح جسم الإنسان وذلك تجنباً للحرص الديني، ولكنهم اكتشفوا عن طريق التشريح المقارن (أي: تشريح الحيوانات) الكثير من الأخطاء في معلومات الإغريق فابتدأوا الاعتماد

الإفريقي^(١) عن العلاقة بين كليات الهضم في تحويل الكيلوس^(٢) إلى أخلاط (Demaitre, 227). ومهما يكن من أمر، فقد قدّم الأطباء المسلمون وصفاً دقيقاً لشكل التشريحي للكبد وعملها من حيث المظهر والأربطة والدوران الباطني والكبدية والعلاقة بينهما، فالزهرابي في كتابه "التصريف" (ص ١٢٢-١٢٤) وصف مزاج الكبد بالحرارة والرطوبة بإضافتها إلى القلب، وبها يكون تولد الدم، ومنها منشأ العروق غير الضواري، ويتابع وصفه الدقيق لعمل الكبد في فصل في مزاج المرارة وهيئتها قائلاً: "مزاج المرارة الحرارة واليبس وهي موضوعة على الكبد وتجذب المرار الأحمر من باطن الكبد، ولها مجريان: أحدهما وهو الأعظم يأتي إلى الأمعاء الاثني عشر، والآخر

= وغيره من الضياع. انظر عنه: (ابن القفطي، ص ١١٨-

١٢٠، ابن أبي أصيبعة، ص ٢٥٦-٢٥٧، ٢٦٢).

(١) قسطنطين الإفريقي (١٠٢٠ - ١٠٨٧ م). طبيب مستعرب مسلم سابق وُلد بقراطجة أو القيروان. اعتزل في الدير البنديكتي بمونتكاسينو لعقدين من الزمن. تنصر وهرب إلى إيطالية ومات راهباً في مدينة كاسينو، ترجم إلى اللاتينية بعض المؤلفات العربية وخاصة الطبية، منها «كامل الصناعة» لعلي بن العباس، و«زاد المسافر» لابن الجزار، وكتباً للرازي. كانت كتاباته تُستخدم في أوربة إلى القرن السابع عشر الميلادي. انظر عنه: (نياني، ١٩٨٨ م، ج ٤، ص ٨٧-٨٨).

(٢) هو الغذاء الذي تمتصه الكبد من المعدة، ثمّ تعجز عن هضمه. انظر: (ابن زهر، ص ١٣٠، هامش "٢").

الوسطى وحتى عصر النهضة. وظلت هناك أسئلة محيرة عن ماهية الأخطا المكونة للكبد (Corner, 1927).

وفي الوقت الذي أحرز فيه الأطباء في العالم الإسلامي تقدماً في مجال طب الكبد، بقيت أوروبا حبيسة آراء جالينوس، ولم تتقدم خطوة واحدة، هذا على الرغم من أن أمراض الكبد كانت منتشرة في أوروبا، بسبب انتشار شرب الخمر، وما يسببه من تلف بالغ للكبد (Hajar, 2000).

ومنذ أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، بدأت الشكوك تساور بعض الأطباء والجراحين عن مدى صحة نظرية جالينوس^(١).

(١) في عام ١٥٦٢م. هرب الجراح والمشرح (فيزاليوس) من إيطاليا، بعد اتهامه بأنه شديد الوقاحة لنقضه أفكار جالينوس في الطب، عندما قام بتشريح الجثث، وأبدى اعتراضه أن (جالينوس) قد يكون شرح جث الخيل والبعال والحمير، ولكنه لم يشرح - أبداً - جث بني آدم. ولم يدر فجالينوس أن الأطباء المسلمين قد سبقوه في نقد تصور جالينوس عن الكبد ووظيفتها. ولا شك أن الطب الحديث يدين فيما وصل إليه من تقدم في تشخيص وعلاج الكبد إلى روادنا الأوائل الذي أرسوا دعائم هذا العلم، وكانت أبحاثهم واكتشافاتهم المبنية على الممارسة والتجربة، هي التي فتحت المجال لآفاق أوسع في مجال طب الكبد، وكذلك الكثير من الأدوية المتداولة اليوم. انظر (ديورانت، ج ٣٧، ص ٩١٥١؛ Senfelder, 2014).

.Porter, 1994;

على أنفسهم، ومن بين هذه الاكتشافات أن الكبد يتكون من فصين وليس من خمسة فصوص كما كان يعتقد الإغريق (السرجاني، ص ٧٢).

كما صوبوا اعتقاد جالينوس الخاطيء في أن الدم يتولّد في الكبد الذي يؤدّي دور ضخه، والأهم من هذا منهجيته العقيمة، إذ كان يشرح الحيوان ويطبق على الإنسان، وكأنّ لا اختلاف بينهما، ومن ثمّ كثرت أخطاؤه العضوية والفسولوجية. كما أنّ تبويبه للأمراض كان خاطئاً؛ إذ كان تصنيف وجمع الأعراض يخفي الأمراض، حيث يقع الخلط بينهما. أمّا وصفاته في العلاج فكانت عادة على قدر كبير من الطرافة ومن الغرابة، وكان جالينوس لا يمانع من استعمال التعاويذ والطقوس السحرية التي تدلّ على تمازج العقلية العلمية عنده بالعقلية الخرافية (هندي، ١٩٩٨م. ص ٣١)، ولكن كان للممارسة العلمية وتراكم المعلومات التشريحية دور في جعل الأطباء المسلمون مع مرور الوقت يتجرؤون على نقد جالينوس عندما يرون نقصاً في معلوماته أو عدم دقة في وصفه، حتى أنّ الرازي تجرأ على نقده في كتابه "الشكوك على جالينوس"، حيث أحصى ثمانية وعشرين خطأ علمياً وقع فيها جالينوس (عطية، ١٩٩٦م. ص ٤١٩-٤٢٠).

والحقيقة أنّ كتابات جالينوس وأرسطو عن تشريح الجسم كانت مصدر إرباك لقراءها في العصور

توصّل إلى أن اتجاه الدم ثابت، وأنه يمر من التجويف القلبي الأيمن إلى الرئة حيث يخالط الهواء. ومن الرئة عن طريق الشريان الوريدي إلى التجويف الأيسر إلى الرئة، وذلك يخالف ما كان يظنه العلماء السابقين بأنّ الدم يأتي من الكبد. (ابن النفيس، د.ت، ص ٨٩). وقد أثبت العلم الحديث صحة هذا الرأي. (أوزين، موقع إسلام ست).

ومن أهم الإنجازات العلمية والطبية للأطباء المسلمين، اكتشاف الرازي اليرقان الناجم عن تكسر الدم، وميّز بينه وبين التهاب الكبد المعدي، يقول الرازي: "واليرقان يدل على سد الكبد ضرورة... وإذا كان البول في اليرقان أحمر غليظاً، فاعلم أن المرّة الصفراء لا تنصب في الأمعاء، لكنّها قد أخذت في طريق البول....." (الرازي، ج ٢، ص ١٠٣، ٤٥٨). كما فرّق بين أورام الكبد وذات الجنب، فذكر أن "ذات الجنب فالوجع الناخس والنبض الصلب وبعد قليل يحدث النفث، ويزيد السعال الذي لا يشبه ضيق النفس في هاتين العلتين ولا السعال ولا الوجع الذي تحت الأضلاع وإن كانت هذه مشتركة لهما؛ لأنّ ضيق النفس في ذات الجنب أشد، وتزداد في نصف يوم أو يوم حتى يخرج عمّا كان عليه خروجا كثيرا وهو في ورم الكبد باقي بحاله فإن تزايد قليلا قليلا والسعال كذلك، هو أشد وينبعث بسرعة ويحدث النفث ألف ألف، وليس ذلك في ذات الكبد والوجع ربما كان

ومهما يكن من أمر، فقد كانت نظرية جالينوس القديمة، تؤكّد على أنّ الكبد هي التي تغير الغذاء حتى يصير دمًا، ثمّ توزعه على جميع أعضاء البدن، فهي من هذه الناحية الرئيسة على جميع آلات الغذاء من المعدة والأمعاء (الحاج قاسم، ص ٣١)، لكن ابن رشد (ت ٥٩٥هـ / ١١٩٨م) اعترض على ذلك بقوله: إنّ الكبد رئيسة فعلاً على آلات الغذاء، كالمعدة والأمعاء والطحال وغيره من الأعضاء، ولكن ليس لها الرئاسة العامة، بل هي للقلب (ابن رشد، ص ١١ - ١٣)، ونستدل من إلحاح ابن رشد على أنّ "الرئاسة العامة هي للقلب، وليست للكبد كما يقول بذلك جالينوس، معناه أنّ المحرك الأول للدم في البدن هو القلب (ابن رشد، ص ١١ - ١٣). كما ذكر ابن القف (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) عند حديثه عن بالتفصيل عن القلب وصمّاماته والأوعية الدموية، أنّ الدورة الدموية تدخل الدم من الكبد بالوريد الأجوف إلى القلب ثمّ خروجه من البطين الأيمن إلى الرئتين (حمارنة، سامي، أبو الفرج ابن القف، وبذلك أبطل ابن القف نظرية جالينوس أنّ الدم يتولد من الكبد (ابن القف، ج ١، ص ٤٩ - ٦٠).

كما أبطل من قبله ابن النفيس (ت ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م)، باكتشافه الدورة الدموية الصغرى تلك النظرية، وأبطل في كتابه "شرح التشريح" بطلان نظرية جالينوس بإثباته أنّ الدم ينقى داخل الرئتين، وقد

باحث، أن عالج أمراض الكبد بصورة كاملة كما فعل ابن سينا، فهو الأكثر دقة وتمييزاً للمرض، وعلى وجه الخصوص في تطبيقه للأدوية المعالجة". ويشيد أيضاً بتعمق الزهراوي في أمراض الكبد، وأن لديه سجل حافل بالأمراض الكبدية يُعدُّ ممتازاً في هذا المجال^(١).

ونتيجة لتقدم الطبي الذي حققه الأطباء في العالم الإسلامي في مجال الكبد، كان الأوربيون يضطرون إلى اللجوء للمستشفيات الإسلامية للاستشفاء وطلب العلاج. فهذا الملك سانشو الأول يتوجه إلى قرطبة من أجل العلاج من مرض الاستسقاء كما أشرنا سابقاً (VolLucien, 1875, 2)513).

كما ترك الأطباء في العالم الإسلامي تراثاً طبياً متخصصاً في الكبد وأمراضها، فقد ألف الرازي كتاباً في "هيئة الكبد" (ابن أبي أصيبعة، ص ٣٨٧)، و(قسطا بن لوقا البعلبكي) كتاب مختصر في "الكبد وخلقتها، وما يعرض فيها من الأمراض" (ابن أبي أصيبعة، ص ٣٠٤)، وكتاب "اليرقان" للطبيب سعيد بن هبة الله (ابن أبي أصيبعة، ص ٣١٥)، ومقالة في "الاستسقاء" لأبي المنصور المظفر بن ناصر القرشي^(٢).

(٢) أوصى الدكتور الراحل بيسبرتون بالهندباء في حالات الكبد المصاب، وهو مازال يُستخدم إلى الآن في بعض الحالات. انظر: ٣٦٤، Aegineta.

(٣) هو أبو المنصور المظفر بن ناصر القرشي، ويُعرف باسم كمال الدين الحمصي من الفضلاء المشهورين والعلاء المذكورين، درس الطب على يد الطبيب رضي الدين =

يسيراً فسقطت الشبهة وهو مع ذلك ناخس وأشد ما يشبه ذات الجنب" (الرازي، ج ٢، ص ١٠٣).

ويعدُّ الرازي سابقاً في وصفه ما يُسمى حالياً بالدوران المعوي الكبدي، حيث يقول: "وكل هذه الشعب يفضي بعضها إلى بعض وينضم الأصغر منها إلى الأعظم؛ حتى تجتمع كلها ويكون منها ذلك المجرى العظيم الذي يُسمى باب الكبد، وكلها تمتص الغذاء من الأمعاء وتدفعه بعضاً إلى بعض، الأصغر منها إلى الأكبر، حتى ترد ما اجتذبتة وامتصته كله إلى التجويف الأعظم المسمى باب الكبد" (الرازي، مخطوطة، الورقة ٢ ظ). ومن الواضح أن باب الكبد هو ما يُعرف حالياً باسم وريد الباب (كعدان، ص ١٠).

ويثني شارح كتاب بولس الأجنبي^(١) المعروف باسم "خلاصة الطب" على ابن سينا، ويقرُّ بتفوقه في مجال طب الكبد بقوله: إنه لم يسبق لأي كاتب أو

(١) بولس الأجنبي، طبيب يوناني بيزنطي من أطباء القرن السابع ميلادي. يعرف أيضاً ببولس الاجيني وبالقوابلي. اشتهر في كتابة الموسوعة الطبية "خلاصة الطب" في سبعة كتب. لسنوات عديدة تضمن هذا العمل مجموع كل المعارف الطبية الغربية في الإمبراطورية البيزنطية. ولد ونسب إلى جزيرة (أجينا) الواقعة غرب شاطئ أثينة. عاصر صدر الإسلام، وعُرف عند العرب جراحاً متخصصاً في أمراض النساء، فلقبوه بالقوابلي. انظر عنه: انظر: (ابن النديم، ١٤٣٠ م. ج ٢، ص 285).

لكتاب ابن النفيس "الموجز" عن أدواء الكبد وعلاج كل نوع (الكرزوني، 1832م. ص 590-650)، وللطبيب أحمد بن أبي الأشعث^(١) كتاب في "الاستسقاء" (ابن أبي اصيبعة، ص ٣٠٦).

إضافة إلى إنجازات الزهراوي في جراحة الكبد التي دَوَّنَهَا في كتابه "التصريف" (الزهراوي، المقالة الثامنة عشر). وقد اشادت الكاتبتان مادلين كوسمان Linda Gale و Madeleine Cosman وليندا قيل بكتاب التصريف بقولهما: "الفصل الثاني من التصريف، صنَّف الأمراض بشكل عام من الرأس إلى القدم،

ومقالة أخرى في "الاستسقاء" للطبيب المغربي إسحاق بن عمران (ابن أبي أصيبعة، ص ٤٤١)، وكتاب في "الاستسقاء" (ابن أبي اصيبعة، ص ٢٠٢، القفطي، ص ١٧٧) لحبيش بن الحسن الأعسم الدمشقي^(٢)، وكتاب ابن مندويه الأصفهاني^(٣) "رسالة إلى مستسقٍ في تدبير جسده وعلاج دائه" (الصفدي، ١٩٩١م، ج ٦، ص ٣٥٧). كما فصل سعيد الدين محمد بن مسعود بن محمد الكازروني^(٤) في كتابه "شرح المغني"

= الرحبي وعلى غيره، وله من الكتب: مقالة في الباء، وكتاب العلل والأعراض لجالينوس، والرسالة الكاملة في الأدوية المسهلة، تُوفي سنة ٦١٢ هـ. انظر عنه: (ابن أبي أصيبعة، ص 633-634).

(١) الأعسم هو: حبيش بن الحسن الأعسم الدمشقي، طبيب من تلامذة خاله حنين بن إسحاق، وأحد الناقلين من اليوناني والسرياني إلى العربي من آثاره: إصلاح الأدوية المفردة المسهلة، الأدوية المفردة، الأغذية، والزيادة في المسائل التي لحنين بن إسحاق. انظر عنه: (القفطي، ص ١٤٠٥، ١٧٧، ابن أبي أصيبعة، ص ٢٠٢).

(٢) ابن مندويه الأصفهاني من الأطباء الأجلاء، والعلماء البارعين الذين أُنثروا في الحياة العلمية الإسلامية والإنسانية. انظر عنه: (ابن أبي أصيبعة، ص ٤٢٢ - ٤٢١).

(٣) هو محمد بن مسعود بن محمد، سعيد الدين، الكازروني أو الكرزوني؛ نسبة إلى كازرون مدينة بفارس تُنسب إليها جماعة من أهل العلم. له تصانيف عديدة، منها ما كتب بالعربية، ومنها ما كتب بالفارسية، ثم ترجم إلى =

= العربية، من مصنفاته باللغة العربية كتاب «شرح المشارق»، وهو كتاب «مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية» للإمام رضي الدين حسن بن محمد الصاغانى. انظر عنه: (البغدادي ١٩٥١م، ج ٢، ص ٢٨٤).

(٤) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي الأشعث كان وافر العقل سديد الرأي محباً للخير كثير السكينة والوقار متفقهاً في الدين وعمراً طويلاً، له تلاميذ كثيرون، وكان فاضلاً في العلوم الحكيمة متميزاً فيها، وله تصانيف كثيرة في ذلك تدل على ما كان عليه من العلم وعلو المنزلة. وله كتاب في العلم الإلهي، وكان عالماً بكتب جالينوس خبيراً بها متطلعاً على أسرارها وقد شرح كثيراً من كتب جالينوس، وهو الذي فصل كل واحد من الكتب الست عشر التي لجالينوس إلى جهل وأبواب وفصول، وقسمها تقسيماً لم يسبقه إلى ذلك أحد. انظر عنه: (ابن أبي اصيبعة، ص ٣٠٥-٣٠٦).

النجيب السمرقندي^(٢) في كتابه «الأقرباذين» باباً كاملاً عن الأدوية المناسبة لعلل الكبد، وناقش في كتابه الآخر «النجيبات» مسببات الأمراض، ومن ضمنها أمراض الكبد (ابن أبي أصيبعة، ص ٤٣٤).

وهكذا أصبحت كتاباتهم مرجعاً علمياً معتمداً، ليس في العالم الإسلامي فحسب، بل ظلت إسهاماتهم في هذا المجال تُدرّس في أوروبا حتى منتصف القرن السادس عشر، و أوائل القرن السابع عشر الميلاديين (Al-Talili, 1987, 155).

ونال الطب الإسلامي مركز الصدارة في برنامج التدريس فيها طيلة القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، فكان الأساتذة يشرحون كتب ابن سينا والرازي وأبي القاسم الزهراوي. وكانت هذه المدرسة على اتصال دائم

(٢) نجيب الدين، أبو حامد محمد بن علي بن عمر السمرقندي، طبيب فاضل بارع، استوطن مدينة هراة، وكانت من أمهات مدن خراسان. كان طبيباً فاضلاً بارعاً له كتب جليلة وتصانيف، وكان معاصراً لفخر الدين الرازي، وقد قتل مع جملة الناس الذين قتلوا بمدينة هراة على يد التتار، من آثاره كتاب «النجيبات» أو «الأسباب والعلامات» جمعه لنفسه ونقله من «القانون» لابن سينا، وكتاب «الملكي» أو «كامل الصناعة الطبية» لعلي بن العباس المجوسي والمعالجات البقراطية لأحمد بن محمد الطبري، وكتاب «الأقرباذين» وغيرها. انظر عنه: (ابن أبي أصيبعة، ص 434).

وقدّم وصفاً لأعراضها وناقش أدويتها المختلفة، وفي الفصول التالية تحدّث عن كل مرض بالتفصيل، وفي كل حالة شدّد الزهراوي على أهمية الحمية وعلاقتها بالصحة والمرض، وناقش الزهراوي بعقلانية - كطبيب ذو خبرة وليس كمسلم أخطار إدمان الخمر مشيراً إلى أنّ إدمان الخمر؛ يسبب عدداً كبيراً من الأمراض من ضمنها النقرس وضعف الأعصاب ومرض الكبد" (Cosman, 2008, 529).

ومن المؤلفات الطبية كتاب "إرشاد المعتمد إلى أدوية الكبد" (حمارنة، ١٩٦٩م. ص ٤٩٣-٤٩٦، لذاكري، ٢٠٠٩م. ص ٥٩). لجمال الدين يوسف بن عبدالهادي المقدسي^(١)، وله أيضاً كتاب "الإتيقان لأدوية اليرقان" ويحتوي على ١٦ ورقة، وكتاب آخر عبارة عن مجموع طبي يحتوي على أدوية مفيدة للأعضاء الرئيسة الأربعة الكبد والقلب والدماغ والمعدة (حمارنة، ص ٣٩٥-٣٩٦، ٥٨). وخصّص الطبيب عبدالملك بن زهر في كتابه "التيسير والمداوة" فصلاً كاملاً عن الكبد، ووصف الأدوية المناسبة لكل داء من أدواء الكبد (ابن زهر، ص ١٣٠-١٣٣). كما خصّص

(١) جمال الدين المقدسي: هو جمال الدين يوسف بن الحسن بن أحمد بن عبدالهادي المقدسي المعروف بابن المبرد، علامة متقن من فقهاء الحنابلة، أصله من القدس لكنّه نشأ في دمشق، له العديد من المصنفات، تُوفي سنة ٨٩٥ هـ. انظر عنه: (الزركلي ١٩٩٢م. ج ١، ص ١١١، حمارنة، ص 395-396, 496-493).

و"التصريف" للزهراوي و"التيسير" لابن زهر حَتَّى القرن السادس عشر للميلاد (منتصر، ١٩٨٠م، ٢٣٠). وقد تُرجم الكتاب جزئيًا في أوروبا إلى اللغة اللاتينية عام ١٠٨٧م. ويُعدُّ المصدر المهم بمدرسة الطب التي أُنشئت بمدينة ساليرنو. ولكنَّ الترجمة الكاملة كانت عام ١١٢٧م. على يد ستيفن الأنطاكي^(١) ذكرَ فيها اسمَ المؤلف الحقيقي، وهو علي بن عباس الأهوازي واكتملت طباعته عام (١٤٩٠م. و١٥٢٣م. بالبندقية (Amber, 2004, 357-377, 363)).

ونبع عدد من المترجمين في صقلية، منهم فرج بن سليم اليهودي المعروف عند الغرب باسم فراجوت أو فراريوس الذي ترجم كتاب "الحاوي" للرازي ترجمة رائعة انتهى منها سنة ١٢٨٩م. (ماكس، ١٩٧٨م. ص ٤٩٩)

يتضح ممَّا سبق حجم التراث الطبي الإسلامي في طب الكبد الذي انتقل إلى أوروبا في العصور الوسطى عن طريق منافذ ومعايير متعددة، والذي شكَّل فيما بعد، أساس نهضتها الطبية الحديثة والمعاصرة.

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة أن تبرز الدور الريادي الذي أدَّاه الأطباء في العالم الإسلامي في اكتشاف العديد من أمراض الكبد، وطرق تشخيصها وعلاجها، والتي

(٢) لم أجد له ترجمة.

بالمدارس العربية في جنوب أسبانيا، الأمر الذي يؤكِّد التأثير الفاعل لمدرسة مونبلييه على تطور الطب الأوربي على الطريقة العربية (الحاج قاسم ١٩٨٧م. ص ٣٨٣). وخير مثالٍ على ذلك، التجمع (Perfidem) المنعقد يوم ١٠ نيسان عام ١٦٠٧م في مدرسة (جامعة) مونبلييه^(١)؛ لضبط طريقة التدريس في الستة أشهر الأخيرة، حيث التمس الطلاب من المدرس جاك برادلي (JacquesParadille) أن يشرح لهم رسالة ابن سينا، وعبروا عن الرغبة نفسها في التجمع الآخر يوم ٣ تشرين الأول بأن يروا الأستاذ نفسه يشرح لهم مدة نصف السنة الأولى كتاب الرازي عن أمراض الكبد؛ (Sarton, 1975, 352; Kaadan, 2014) الحاج قاسم، ١٤١٩هـ، ٢٠). كما كان كتاب "كامل الصناعة" لعلي بن العباس الأهوازي، الذي عُرف في أوروبا باسم "الكتاب الملكي" أهمية كبيرة، فقد قام قسطنطين الأفريقي بتدريس هذا الكتاب في ترجمته اللاتينية بالجامعة الطبية في سالرنو التي تخرَّج منها، وبقي الكتاب يُدرَّس بمدارس أوروبا اللاتينية إلى جانب "الحاوي" للرازي و"القانون" لابن سينا

(١) جامعة مونبلييه (بالفرنسية: Université de Montpellier) هي جامعة فرنسية سابقة مقرها مدينة مونبلييه في منطقة لغدوك-روسيون بالجنوب الفرنسي. أنشئت بموجب مرسوم بابوي صدر عن البابا نيكولا الرابع سنة ١٢٨٩م. انظر عنها: (Gad Freudenthal, 2002, 103).

انتشار شرب الخمر وغيره من العوامل، إلا أن تصورات جالينوس الخاطئة عن الكبد، وتشريحها وآلية عملها سيطرت على الفكر الطبي الأوربي قرابة الألف عام، دون أن يجراً أحد على تمحيصها، أو نقدها.

- اقتصر علاج الأوربيين لأمراض الكبد على الأعشاب والرقي والتهايم، مما يدل على ضحالة الفكر الطبي الأوربي في ذلك الوقت، وتوقفت الأبحاث الطبية عن الكبد وغيره من الأمراض عند حد ما كتبه جالينوس وغيره من قدماء الإغريق. خاصة أن الكنيسة أدت دوراً كبيراً في الحد من الأبحاث العلمية الطبية، فضلاً عن افتقار أطباء أوروبا إلى روح البحث العلمي.

- أحرز الأطباء المسلمون العديد من الإنجازات والاكتشافات في مجال طب الكبد منها: اكتشاف الرازي اليرقان الناجم عن تكسر الدم، وميَّز بينه وبين التهاب الكبد المعدي، إضافة إلى سبقه في وصف ما يُسمَّى حالياً بالدوران المعوي الكبدي، وغيرها من الاكتشافات والإنجازات التي أحرزها الأطباء المسلمون في هذا المجال.

- انتقل التراث الطبي الإسلامي في طب الكبد إلى أوروبا في العصور الوسطى عن طريق منافذ ومعايير متعددة هي: الأندلس وفرنسا وصقلية والحروب الصليبية، لا بالترجمة فحسب، بل بالاحتكاك والتعايش بين المسلمين من جهة وبين

أصبحت الأساس الذي اعتمد عليه العلم الحديث في مجال طب الكبد، وقد خرجت الدراسة بعدد من النتائج أبرزها:

- عرّف العالم الإسلامي في العصور الوسطى أنواعاً متعددة من الأمراض الكبدية متباينة في أعراضها، ومختلفة في شدتها، أُصيب بها العامة والمشاهير على حدّ سواء، وقد تنوّعت العوامل التي أدت إلى مثل هذه الأمراض ما بين عوامل بشرية مثل عدم الاهتمام بالنظافة وتلوث الأكل والمشرب، وعوامل طبيعية كطبيعة المناخ والمجاعات والأوبئة والآفات وغيرها.

- كان للأطباء المسلمون السبق في وصف أمراض الكبد المعروفة حديثاً مع ذكر مفصّل للأعراض والعلامات وتصنيفها تصنيفاً يُقارب التصنيف الحديث لأمراض الكبد.

- نتيجة للأبحاث المتواصلة والمكثفة التي أجراها الأطباء المسلمون عن الكبد تجرأوا على نقد الأفكار الطبية القديمة للأطباء اليونان وعلى رأسهم جالينوس الملقب بأبي الطب، وصوّبوا الكثير من أخطائهم الطبية عن الكبد.

- وفي الوقت الذي أحرز فيه الأطباء في العالم الإسلامي تقدماً في مجال طب الكبد، بقيت أوروبا حبيسة آراء جالينوس، ولم تتقدم خطوة واحدة، على الرغم من انتشار أمراض الكبد في أوروبا، بسبب

عبدالمجيد ومولوي مخدوم ومولوي عبدالله:
المجلس العلمي. ١٨٣٢\١٥١٢٤٩ م.
الرازي: أبو بكر محمد بن زكريا (ت ٣٢٠هـ).
مخطوط مقالة في أوجاع المفاصل وعلاجها.
نسخة مكتبة جامعة كامبردج. لندن-بريطانيا
برقم (٣٥١٦) مخطوط مقالة في أوجاع
المفاصل وعلاجها، الورقة ٢ ط.

المصادر العربية:

ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي الجزري (ت
٦٣٠هـ). الكامل في التاريخ. تحقيق عبدالسلام
تدمري. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ/
١٩٩٧ م.

ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن
القاسم (ت ٥٦٦هـ). عيون الأنباء في طبقات
الأطباء. تحقيق محمد باسل عيون السود. بيروت:
دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨ م.

ابن أبي البيان: أبو الفضل داود بن حسن سليمان بن
إسرائيل (ت ٦٤٣هـ). الدستور البيهارستاني.
اعتنى بنشره الكاهن السرياني الحلبي بولس
سباط. القاهرة: المعهد الفرنسي، ١٩٣٣ م.
ابن البيطار: بو محمد عبدالله بن أحمد (ت ٦٤٦هـ).
الجامع لمفردات الأدوية والأغذية. بيروت: دار
الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ١٩٩٢ م.

اليهود والنصارى من أهل البلاد، خاصة في الأندلس،
حيث شكّل هذا التراث فيما بعد أساس النهضة الطبية
الحديثة والمعاصرة في أوروبا، ونتج عن ذلك ظهور
طبقة من الأطباء المتنورين ابتداءً من القرن السادس
الهجري / الثاني عشر الميلادي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

الكتاب المقدس (أي العهد القديم والجديد). القاهرة:
دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط،
١٩٩٩ م.

المخطوطات:

الأهوازي: أبو الحسن علي بن عباس (ت ٢٨٤ هـ).
الكامل في الصناعة الطبية. مخطوطة في الخزانة
العامة بالرباط، رقم ٢ج، 332.

الجرجاني: أبو سهل عيسى بن يحيى (ت ٥٣١هـ). المائة
في الطب. مخطوط بمكتبة الأوقاف بالموصل،
رقم ٢٣ / ٦ (خزانة داؤود الحلبي).

ابن سينا: ابن سينا، عبدالله بن الحسين بن علي
(ت ٤٢٧هـ). رساله في السكنجيين. مخطوطة.
موقع الدكتور يوسف زيدان للتراث
والمخطوطات، ورقة 10-2.

-الكزروني: محمد بن مسعود (ت ٧٥٨ هـ). المغني
المعروف بالشرح السديدي في شرح كتاب الموجز
لابن النفيس. مخطوطة بتصحيح مولوي

- لسان الدين بن الخطيب: أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت ٧٧٦هـ). عمل من طب لمن حب. ماريّا كشيون: جامعة سملقة، ١٩٧٢م.
- ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، د.ت.
- أبو شامة: شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين. بيروت: دار الجيل، (د.ت).
- ابن عبد ربه: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ). العقد الفريد، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م.
- ابن العبري: أبو الفرج غريغوريوس بن هارون الملطي (ت ٦٨٥هـ). تاريخ مختصر الدول. تحقيق خليل المنصور. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- العمري: شهاب الدين أحمد بن ين بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ.
- الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ). سير أعلام النبلاء. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- الرازي: أبو بكر محمد بن زكريا (ت ٣٢٠هـ) الحاوي في الطب: حيدر آباد، ١٩٦٣م.
- ابن رسول: يوسف بن عمر (ت 694هـ). المنصوري في الطب. تحقيق حازم البكري الصديقي. القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٧م.
- ابن رشد: محمد بن أحمد (ت ٥٩٥هـ). المعتمد في الأدوية المفردة. ضبطه وحققه محمود الدمياطي. بيروت: دار الكتب العلمية، ١421هـ\ 2000م.
- الزهراوي: أبو القاسم بن عباس (٣٣٤-٤٠٤هـ). الكليات في الطب. تحقيق سعيد شيبان وعمار الطالبي. بغداد: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٨٩م.
- ابن زهر: عبد الملك بن زهر بن عبد الملك (ت ٥٥٧هـ). التصريف لمن عجز عن التأليف. تحقيق عبدالله عبدالرازق مسعود السعيد. الأردن: وزارة الثقافة، د.ت.
- عبد الملك بن زهر بن عبد الملك (ابن زهر)، المجموع على التيسير في المداواة والتدبير. تحقيق ميشيل خوري. الرباط: المنظمة العربية للثقافة والفنون، ١٩٨٣م.
- ابن سينا: عبدالله بن الحسين بن علي (ت ٤٢٧هـ). القانون في الطب. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م.
- الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ). تاريخ الرسل والملوك. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

- ابن عذارى: أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٥٦٩٥هـ).
البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس
والمغرب. بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٠م.
- ابن القف: أبو الفرج بن موفق الدين بن إسحق (ت
٦٣٠هـ). العمدة في الجراحة. تحقيق سامي
خلف حمارنة. عمان: منشورات الجامعة الأردنية،
١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- القنطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت
٣٧٧هـ). إخبار العلماء بأخبار الحكماء.
بيروت: مكتبة الرسالة، ١٤٠٥هـ.
- ابن القلانسي: أبو يعلى حمزة (ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠م).
ذيل تاريخ دمشق. نشر وتحقيق سهيل زكار.
دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ.
- ابن القيم: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن
قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ). زاد المعاد في هدي خير
العباد. تحقيق شعيب الأرنؤوط. بيروت:
مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ.
- ابن النفيس: علي بن أبي بالحزم القرشي
(ت ٦٨٧هـ). الشامل في الصناعة الطبية. تحقيق
يوسف زيدان. أبوظبي: المجمع الثقافي، د.ت.
- الموجز في الطب. تحقيق عبدالكريم الغرباوي ومراجعة
أحمد عمار: القاهرة، 1986م.
- شرح فصول بقراط. تحقيق يوسف زيدان ويوسف عبد
القادر: الدار المصرية اللبنانية، 1411هـ / 1991م.
- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي
(ت ٧٧٤هـ). المختار من الأغذية. تحقيق
يوسف زيدان: الدار المصرية اللبنانية للطباعة
والنشر والتوزيع، ١٩٩٢م.
- البداية والنهاية. بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ
/ ٢٠٠٣م.
- أبو المحاسن: جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت
٨٧٤هـ). النجوم الزاهرة في ملوك مصر
والقاهرة. تحقيق محمد حسين شمس الدين.
بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ /
١٩٩٢م.
- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت
٧١١هـ). لسان العرب. الرياض: مكتبة الرشد،
١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- المقريزي: أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ). السلوك في معرفة
الملوك. تحقيق محمد بيضون. بيروت: دار الكتب
العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- ابن منقذ: أسامة بن مرشد الشيرازي (ت ٥٨٤هـ).
الاعتبار. حرره فيليب حتي: مطبعة جامعة
برنستون، ١٩٣٠م.
- الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت
٥١٨هـ). مجمع الأمثال والحكم. تحقيق، محمد
محيي الدين عبدالحميد. بيروت: دار المعرفة،
٢٠١٠م.

- ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٥٤٣٨هـ).
كتاب الفهرست. تحقيق أيمن فؤاد سيد. لندن:
مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٣٠هـ.
- النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت
٥٧٧٣هـ). نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق
سعيد عبدالفتاح عاشور. القاهرة: الهيئة العامة
للكتاب، ١٤٠٥هـ.
- ياقوت الحموي: شهاب الدين بن أبي عبد الله ياقوت (ت
٥٨٧٦هـ). معجم البلدان. تحقيق فريد عبد العزيز
الجندي. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- ثانياً: المراجع الحديثة:
أوذين: جورنالس. رأي ابن سينا في التشريح، موقع
إسلام ست.
- البغدادي: إسماعيل باشا البغدادي. هدية العارفين
أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. بغداد: مكتبة
المنشي، ١٩٥١م.
- جارفيس: كارولين، الفحص الجسمي والتقارير
السريري. منظمة الصحة العالمية، د.ت.
- الحاج قاسم: محمود، الطب عند العرب والمسلمين:
"تاريخ ومساهمات". جدة، الدار السعودية،
١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- حمامنة: سامي، خلف انتقال الطب العربي
إلى الغرب معابره وتأثيره. الموصل،
١٤١٩م.
- الخطابي: محمد العربي، مخطوطات المكتبة الظاهرية
الطب والصيدلة. دمشق: مكتبة الترقى،
١٣٨٩هـ/١٩٦٩م. - الدمرداش: إبراهيم
صبري، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية:
دراسة وتراجم ونصوص. بيروت: دار الغرب
الإسلامي، ١٩٨٨م.
- ديورانت: ول، مقدمة في تدريس العلوم. مصر: دار
المعارف، ١٩٨٧م.
- الذاكري: محمد فؤاد، قصة الحضارة، ترجمة محمد
بدران، طبع الإدارة الثقافية بجامعة الدولة
العربية، ١٩٨٨م.
- الربيعي: عبدالله، الطب والأطباء في القدس نهاية
القرن الحادي عشر الهجري. دمشق: الهيئة العامة
السورية للكتاب، ٢٠٠٩م.
- الزركلي: خير الدين. أثر الشرق الإسلامي في الفكر
الأوروبي: الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- الزيادي: عبدالرحمن، الأعلام. بيروت: دار الكتب
العلمية، ١٩٩٢م.
- السامرائي: خليل وآخرون، الدليل المتكامل للكبد:
الأمراض - التشخيص - العلا. القاهرة: دار
الشروق، ٢٠٠٩م.
- السرجاني: راغب تاريخ العرب وحضارتهم في
الأندلس. بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٠م.

- سوسة، محمود حسن وعطا الله، جلال، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية. القاهرة: مؤسسة اقرأ للتوزيع والترجمة، ١٤٣٠هـ.
- الطبال: ياسر مصطفى، علم الأمراض، الميكروبات، الطفيليات. القاهرة: الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ١٩٨٨م.
- عنان: محمد عبدالله، التحنيط السر الفرعوني: مصر، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- عطية أ.ع، دولة الإسلام في الأندلس. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م.
- عوكل، نهلة، موقف الأطباء العرب من جالينوس. جامعة حلب: مركز الدراسات والوثائق، ١٩٩٦م.
- بني سوف، المنهج العلمي الحديث وأصول البحث العلمي عند مفكري الإسلام في القرنين الرابع وأوائل الخامس هجري، جامعة بني سويف، ٢٠٠٩م.
- عيسى بك: أحمد. تاريخ البيمارستانات في الإسلام. دمشق، ١٣٥٧هـ/١٩٣٩م
- كعدان: عبدالناصر وزيات، خير الدين، الطب البديل: مكمل للطب الحديث. الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- كعدان: عبدالناصر وعنجريني محمود، أمراض الكبد في التراث الطبي الأندلسي. حلب: معهد التراث العلمي بجامعة حلب، د.ت.
- ماكس: مايرهوف، دراسة لمخطوط أبي بكر محمد بن زكريا الرازي "رسالة في أوجاع المفاصل". حلب: جامعة حلب، د.ت.
- دوانبور، جون "العلوم والطب". ضمن مجلد "تراث الإسلام"، إشراف توماس أرنولد وتعريب وتعليق جرجيس فتح الله. بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٨م.
- مذكرات جون دوانبور. ترجمة نصر شمالي من كتاب - موضوعات للذاكرة العربية. دمشق: منشورات دار المستقبل ١٩٩١م.
- مرحبا: محمد عبدالرحمن، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب. بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٠م.
- منصور: أحمد مختار، الجراحة عند الزهراوي. الكويت: المؤتمر العالمي الثاني عن الطب الإسلامي، ١٤٠٢هـ.
- نافعة: حسن وبوزورث كليفورث، تراث الإسلام. ترجمة حسين مؤنس وآخرون. الكويت: عالم المعرفة، ١٩٨٧م/١٤٧٢هـ.
- نياني: ج. ت. تاريخ إفريقيا العام، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٨٨م.
- هندي: أمجد، دور العرب في تقدم علم الطب: دار سعاد الصباح، ١٩٩٨م.

-Stockwell, Paul Foster, **The Bible Says: History of Abuses Committed in the Name of the Biblical Text**, Lulu press.

الرسائل الجامعية:

أبو هويشل، محمد عطية: الأحوال الطبية والصحية في

مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي 648-

1517-1250/923م، رسالة ماجستير، فلسطين،

قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، جامعة غزة،

1433م/2012هـ.

المراجع والدوريات الاجنبية:

- Abdul Nasser Kaadan, Mahmud Angrini, **To What Extent Was Montpellier, the Oldest Surviving Medical School in Europe, Inspired by Islamic Medicine?**, JOURNAL OF THE INTERNATIONAL SOCIETY FOR THE HISTORY OF ISLAMIC MEDICINE, Nobel YayinDagitimlic. Ltd. Ankra, Turkey, Vol.12-13, April / October 2013-2014.

الصعيدي: هيفة صالح صلاح، الأوبئة والأمراض في

العصرين الأنبوبي والمملوكي في مصر والشام،

رسالة ماجستير، السعودية، قسم التاريخ، كلية

الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، المدينة

المنورة، 1433/2012 م.

Aurora D. Pryor, Theodore N. Pappas, M. Stanley Branch, (2010), **Gastrointestinal Bleeding: A Practical Approach to Diagnosis and Management**, Springer Science & Business Media.

-Abraham, Philip, (2009), **Alcoholic Liver Disease**, ECAB, of Elsevier Health Sciences, India.

-Amber Haque, "Psychology from Islamic Perspective: Contributions of Early Muslim Scholars and Challenges to Contemporary Muslim Psychologists", Journal of Religion and Health, (2004), 43 (4): 357-377.

الدوريات:

-Arsdall, Anne Van, (2002) **Medieval Herbal Remedies: The Old English Herbarium and Anglo-Saxon Medicine**. Routledge.

ياسين، عبداللطيف، فضل أطباء العرب على أوروبا في

الوسطى، مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر

عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد (٥٧)،

١٤١٥هـ.

-The British and Foreign Medico-chirurgical Review Or Quarterly Journal of practical and surgery medicine July-October, Vol 28 London, 1861, p.302

-Callcott, Maria, **A Short History of Spain**, Voll, Thomas Davison, London.

-Campbell, Donald, (2013), **Arabian Medicine and Its Influence on the Middle Ages**., New York-Oxford.

ثالثاً: المصادر والمراجع الأجنبية:

-Demaitre, Luke, (1935), **Medieval medicine; The Art Of Healing, From Head to Toe**, library of Congress, California, USA.

-Aegineta, Paulus, (1833), Francis Adams, **The Medical Works of Paulus Aegineta**, the Greek Physician: Tr. Into English; with a Copious Commentary Containing a Comprehensive View of the Knowledge Possessed by the Greeks, Romans, and Arabians, on All Subjects Connected with Medicine and Surgery Welsh, Treuttel, Würtz, Vol 1.

-Furdell, Elizabeth Lane, (2005), **Textual Healing: Essays on Medieval And Early Modern Medicine**, BRILL, Boston.

-Gad Freudenthal, Samuel S. Kottek, Paul Fenton, (2002), **Mélanges d'histoire de la médecine hébraïque**, Brill.

-Elliott, Lynne,(2006), **Medieval Medicine and plague**,New York, USA, Carbtree Publish company.

-Hippocrates, (1998), **Places in Man**. Ed. and trans. Elizabeth M. Clark.Oxford: Clarendon Press.

- Essa, Ahmed & Ali, Othman , (2010),**Studies in Islamic Civilization: The Muslim Contribution to the Renaissance**, the international institute of Islamic thoughts, Herndon.

- Senfelder, L, (1911) **History of Medicine. In The Catholic Encyclopedia.** New York: Robert Appleton Company, (١٩١١) Retrieved December 31, 2014 from New Advent:: Porter, Roy, ed. Vesalius. The Biographical Dictionary of Scientists. 2nd Ed. New York: Oxford University.
- Sienkewicz, Thomas. J, (2002) **Encyclopedia of the Ancient World**, Salem Press, the University of Michigan.
- Singer, Charles (1957). **A Short History of Anatomy and Physiology from the Greeks to Harvey.** New York: Dover.
- Siraishi, Nancy. (1990). **Medieval and Early Renaissance Medicine.** Chicago: University of Chicago Press.
- Al-Talili Abdul Rahman, (1987), "**The effect of Arabic medicine in the university of Montpellier in medieval age**". The Book of The 1th International Conference of History of Arabic Sciences, Hold At Aleppo University, Vol 1.
- Thorndike, Lynn, (1923), **A History of Magic and Experimental Science**, Columbia University Press.
- Vann, MPH, Madeline (July 26, 2010). "**Diagnosing and Treating Bowel Obstruction**". Everyday Health. (Medically reviewed by) Pat F. Bass III, MD, MPH. Retrieved August 28, 2013.
- wiston, wilde, (1874), **An Earnest Appeal to The Medical Profession on Behalf of Homeopathic**, The Homeopathic World: A Monthly Journal of Medical, Social, and Sanitary Science, Homœopathic Publishing Company, Vol 9, No 100, April.
- Hajar, Rachel,(2000)**ALCOHOL: FRIEND OR FOE?, A HISTORICAL PERSPECTIVE,** HEART VIEWS. 9 (2000), (1). SEPTEMBER – NOVEMBER.
- Henry E, **Gilbertus Anglicus Medicine of the Thirteenth Century,** Printellegra company, Handerson.
- Journal of Tropical Medicine and Hygiene,** London School of Hygiene & Tropical Medicine, Blackwell Scientific Publications, 1914, the University of Michigan
- Lindsay , James E, (2005), **Daily Life in the Medieval Islamic World,** Greenwood Publishing Group, London.
- L. Richter-Bernberg, 6 (1994). "**Abū Bakr Muhammad Al-Rāzī (Rhazes) Medical Works**", *MedicinaneiSecoli*, (1). 377-399.
- VolLucien, Leclerc, **Histoire de la médecine arabe,** Paris, 1875,
- Mauss, Stefan. (2013) **Hematology,** Flying Publisher, Fourth Edition. Germany. DruckhausSüd.
- Newman, Paul B, **Growing Up in the Middle Ages,** McFarland company publisher, USA, Carolina, 2007.
- SartonGeorge, **Introduction to the History of Science .** Volume II, Robert E. Krieger Publishing CO., INC. New York-USA, 5th edition (1975).
- Scott, Robert A, **Miracle Cures: Saints, Pilgrimage, and the Healing Powers of Belief,** University of California Press, London.

ملحق "١"

ملحق يوضح الأطباء المتميزين في أبحاث الكبد موزعين حسب القرون وأجزاء العالم الإسلامي

المنطقة	الأطباء	القرن
	_____	القرن 1هـ / القرن ٧م
	_____	القرن 2هـ / القرن 8م
الشرق الإسلامي	حُنين بن إسحق العبادي ثابت بن قرة الحراني	القرن 3هـ / القرن 9م
الشرق الإسلامي الغرب الإسلامي	كمال الحمصي قسطنطين لوقا علي بن عباس الأهوازي أبو محمد بن زكريا الرازي الزهرراوي	القرن 4هـ / القرن 10م
الشرق الإسلامي	ابن سينا	القرن 5هـ / القرن 11م
الغرب الإسلامي	ابن زهر ابن رشد	القرن 6هـ / القرن 12م
الشرق الإسلامي	ابن النفيس ابن القف نجيب الدين سمرقندي	القرن 7هـ / القرن 13م
الشرق الإسلامي الغرب الإسلامي	محمد بن مسعود بن محمد الكازروني لسان الدين ابن الخطيب	القرن 8هـ / القرن 14م
الشرق الإسلامي	جمال الدين يوسف بن عبد الهادي المقدسي	القرن 9هـ / القرن 15م

يتضح من الملحق السابق أنه ابتداءً من القرن الثالث الهجري ظهر اهتمام أطباء العالم بأبحاث الكبد، ولكن يمكن أن نُعدَّ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي هو البداية الحقيقية لتعمق الأبحاث في مجال طب الكبد، كما يتضح أن هذا الاهتمام شمل أطباء الشرق والغرب الإسلاميين (المغرب والأندلس) على حدٍّ سواء، ولعل السبب في ذلك هو تشابه علل وأدواء الكبد في الشرق والغرب الإسلاميين، ويوضح الجدول أيضًا أنه لم يُخلُ قرن من القرون الوسطى الإسلامية من أطباء ناهين خصوصًا حينًا من أبحاثهم للكبد أو أحد أمراضها.

ملحق "٢"

الملحق يوضح أمثلة على بعض الآراء الطبية التي اقتبسها الطبيب الفرنسي برنارد دي جوردن من الأطباء المسلمين

الأهوازي ت ٢٨٤ هـ	الرازي ت ٣٢٠ هـ	ابن سينا ت ٤٢٧ هـ	آراء الطبيب الفرنسي برنارد دي جوردن الطبية Bernard de Gordon ت ١٢٧٠ م
التشابه بين أعراض الكبد وذات الجنب (أول من فرّق بينهما). الرازي، المصدر السابق، ١٠٣ / ٢.	التشابه بين أعراض الكبد وذات الجنب	التشابه بين أعراض الكبد وذات الجنب ابن سينا، القانون، ٢ / 21	التشابه بين أعراض الكبد وذات الجنب
الأطعمة التي تؤذي الكبد، الباب الحادي والثلاثون - الباب التاسع والثلاثون	الأطعمة التي تؤذي الكبد الرازي، الحاوي، ٤٦٢ / ٢، ٥٤٣	الأطعمة التي تؤذي الكبد ابن سينا، القانون، ٢ / ١٧٢	الأطعمة التي تؤذي الكبد
ضرر شرب الماء البارد على الريق الأهوازي، الكامل في الصناعة الطبية، الباب الرابع والثلاثون، ورقة ٤٢٧	ضرر شرب الماء البارد على الريق الرازي، الحاوي، ٤٨٩ / ٢	ضرر شرب الماء البارد على الريق ابن سينا، القانون، ٢ / ١٧٢١٧٠،	ضرر شرب الماء البارد على الريق
أثر الرياضة التمارين العنيفة على الكبد	أثر الرياضة التمارين العنيفة على الكبد الرازي، المنصوري، المقالة الرابعة.	أثر الرياضة التمارين العنيفة على الكبد ابن سينا، القانون، ٢٠٧ / ١ ١٧٢ / ٢، ٤٩٠.	أثر الرياضة التمارين العنيفة على الكبد

يتضح من الجدول السابق أثر الطب الإسلامي على الآراء الطبية للطبيب الفرنسي برنارد، حيث يبيّن أنّ ما ورد في أبحاثه عن الكبد إنّما هو نقل لخلاصة فكر وأبحاث لأطباء المسلمين عن هذا الموضوع، ولم تكن آراء جديدة انفرد بها دون غيره.

جوانب من فكر الإمام عبد الحميد بن باديس: دراسة تاريخية

غيداء حامد البلتاجي^(*)

محاضر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم المواد الإنسانية المساندة، بكلية الآداب،

الجامعة الهاشمية، الأردن

(قدم للنشر في ٧/٨/١٤٣٧ هـ، وقبل للنشر في ٢٥/١٢/١٤٣٧ هـ)

الكلمات المفتاحية: الإمام عبد الحميد بن باديس، عصره، نشأته، مواقفه، توجهاته- ملخص البحث: الإمام عبد الحميد بن باديس (١٨٨٩م - ١٩٤٠م)، هو أحد رجال الإصلاح الإسلامي والتربوي الذي غرس بذور الأمل والتحرر لبعث النهضة العربية والإسلامية في الجزائر وأفطار المغرب العربي، وجاءت هذه الدراسة للبحث في طبيعة المنظومة الفكرية للإمام ابن باديس عن طريق التركيز على دراسة توجهاته تجاه بعض القضايا والمفاهيم التي نالت اهتمامه مثل: الصوفية، الخلافة الإسلامية، العروبة والقومية، الحضارة الغربية، علاقة الإسلام مع الديانات الأخرى، الشباب، والمرأة، إضافة إلى التركيز على طبيعة الأحوال والعوامل التي ساهمت في تشكيل هذه المنظومة الفكرية، وبيان مدى قدرتها على الارتقاء بالمنظومة الفكرية لدى الشعوب العربية والإسلامية في مجتمعاتنا، ومدى إمكانية هذا الفكر للتصدي لكل ما يتعرض له الإسلام من اعتداءات، بوصفه دين قائم على التعصب والتشدد.

Aspects of thought Imam Abd Al-Hameed bin Badees Historical Study

Ghaida Hamed Al Biltaji

Associate Professor of Social Studies Department, Faculty of Arts, King Saud University and a professor of community organization at Helwan University

(Received 7/8/1437H; Accepted for publication 25/12/1437H)

Keywords: Imam Abd Al-Hameed bin Badees, his age, upbringing , his positions, orientations.

Abstract: The Imam Abd Al-Hameed bin Badees (1889-1940) was one of scholars of Islamic reform movement in Algeria. He instituted the basic fundamentals of hope for the launching of Arab and Islamic Renaissance in Algeria and the North African Arab countries. This study aims at investigating the nature of the intellectual system of Bin Badees through his attitudes towards some of the most important issues he was interested in like Sufism, Islamic Caliphate, Arabism, national identity, western civilization, and the relation of Islam to other religions, youth, and woman. This study also focuses on the factors and circumstances that ushered to the development of his intellectual school of thoughts which has great influence on reforming the Arab and Islamic thought process and the possibility to disprove the association of Islam with extremism and backwardness.

مقدمة

عبدالحמיד بن باديس (١٨٨٩م - ١٩٤٠م)، هو أحد رجال الإصلاح الإسلامي والتربوي، تمثلت مسيرته حياته بنشر العلم والتعليم ومحاربة الخرافات والبدع؛ ليزرع أرضاً ممهدة لأجيال من الثوار، وقد أنجز في مدة عمره القصير (٥١) عامًا، أكثر مما تستطيع إنجازه جماعة من الرجال في أجيال، فكان له مواقف بارزة للنهضة في التربية والتعليم والدفاع عن الشخصية القومية العربية، وأدرك بأن نهضة الأمة لا تكون إلا بإصلاحها بواسطة نشر الوعي والفهم للعديد من القيم والأفكار، فكان من المبشرين بالقومية العربية، ومن أكبر المصلحين في العصر الحديث، ومن هنا جاءت هذه الدراسة؛ لتتناول أفكاره ومواقفه تجاه العديد من القضايا الدينية والسياسية والثقافية... وغيرها التي تولدت وترعرعت في ضوء الأوضاع التي عاشها هو والشعب الجزائري، مع بيان طبيعة هذا الفكر وإمكانية الاستفادة منه في إصلاح الشعوب والارتقاء بهم في مجتمعاتنا، ومدى قدرة هذا الفكر على الدفاع عن حملة الاعتداءات التي يتعرض لها الإسلام في الوقت الراهن، بوصفه دين قائم على التشدد والتعصب.

مشكلة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة للإجابة على السؤال البحثي الرئيس الذي يتلخص في: "ما هي طبيعة فكر

عبدالحמיד بن باديس ومواقفه تجاه بعض القضايا والمفاهيم التي نالت اهتمامه، وساهمت في إرساء قواعد الإصلاح في المجتمع؟ وللإجابة على هذا السؤال البحثي الرئيس، تلزم الإجابة على عدد من الأسئلة الفرعية الآتية، التي ستصوّب نتيجة ما سيرد في هذه الدراسة، وهي:

١- طبيعة العصر الذي عاش فيه ابن باديس من سيطرة استعمارية واستبداد طاغ وتحكم مطلق، ساهم في تكوين فكر متشدد للإمام ابن باديس في مختلف المجالات.

٢- فصل الإسلام عن النظام السياسي من المبادئ الأساسية التي ارتكز عليها ابن باديس في مفهومه للحكم والخلافة.

٣- عدّ ابن باديس الطريقة أداة من أدوات الاحتلال الفرنسي؛ لطمس الهوية الإسلامية ونشر الخرافات والبدع وتجهيل عقول الشعوب.

٤- التعليم بمنظور ابن باديس يكون صالحًا في حال إغفال التطورات الفكرية والحضارية والعلمية المعاصرة وعدم مواكبة المدنية، مع التركيز على ضرورة عزل الحضارة الإسلامية عن الحضارة الغربية لأغراض الحفاظ على الموروث الإسلامي والعربي.

٥- المرأة والشباب كان لهما نصيبٌ في الاهتمامات الفكرية لابن باديس.

٢- نشأة عبد الحميد بن باديس وأهم آثاره -
 ٣- القضايا التي حظيت باهتمام ودراسة ابن باديس وساهمت في إصلاح المجتمع.
 منهجية الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج التاريخي الذي يستند على دراسة أحداث الماضي، وجمع المعلومات من مصادرها وتحليلها وتفسيرها، بهدف ربط الأحداث التاريخية، وإيجاد العلاقات السببية لها، ويعدُّ من أهم خطوات المنهج التاريخي تحديد المشكلة ومصادر المعلومات ووحدة التحليل الزمنية والمكانية، وتحليل البيانات التاريخية والتأكد من مصداقيتها؛ لذا سيتناول هذا البحث دراسة العصر الذي واكبه عبد الحميد بن باديس في جميع جوانبه السياسية والثقافية والدينية والاجتماعية والاقتصادية، إضافة إلى نسبه ونشأته وآثاره، وكذلك استخدام المنهج الوصفي الذي يعتمد على جمع ووصف البيانات وتحليل وربط وتفسير البيانات وتصنيفها وقياسها، واستخلاص النتائج منها بواسطة وصف أسباب اليقظة الفكرية في المجتمع الجزائري، ودراسة وتحليل فكر الإمام بن باديس تجاه العديد من القضايا التي ساهمت في إصلاح المجتمع الجزائري.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت البحث في منهج الإمام عبد الحميد بن باديس في الإصلاح،

٦- الفكر الباديبي فكر متجدد ومتطور قادر على إصلاح الشعوب والارتقاء بهم في مجتمعاتنا، وقادرٌ على الدفاع عن حملة الاعتداءات التي يتعرض لها الإسلام في الوقت الراهن، بوصفه دين قائمٌ على الشدد والتعصب، والتأكيد بأنه دين قائم على الاعتدال والوسطية.

أهمية الدراسة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت دراسة منهج الإمام عبد الحميد بن باديس في الإصلاح، كما تناولت دراسة الفكر السياسي والديني له، إلا أن هذه الدراسة جاءت لتسليط الضوء على المنظومة الفكرية للإمام عبد الحميد بن باديس تجاه العديد من القضايا التي نالت اهتمامه، ومنها: الصوفية، الخلافة الإسلامية، العروبة والقومية، الحضارة الغربية، علاقة الإسلام مع الديانات الأخرى، الشباب، المرأة، والمصادر التي استند إليها في تشكيل هذه المنظومة، وكيف أسهم فكره في وضع العديد من القواعد لإصلاح المجتمع، كونه لا توجد دراسات تناولت فكر ابن باديس وفقاً لهذا المنهج.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تناول الموضوعات الآتية:

١- طبيعة الأوضاع السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي سادت في عصر عبد الحميد بن باديس.

أولاً: عصر الإمام عبد الحميد بن باديس
ساهم الاحتلال الفرنسي في تدهور أوضاع المجتمع الجزائري في مختلف المجالات، إذ حلت اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، وحُصر الدين في أضيق نطاق، وانتشرت الخرافات والبدع والجهل، ومن هنا كان لا بد من تناول الأوضاع السياسية والدينية والتعليمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، التي كانت سائدة في أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠م، وقبل ظهور الإمام عبد الحميد بن باديس، كونها ساهمت بصورة مباشرة بالتأثير على شخص هذا المفكر والتفاعل معها، وتكوين توجهاته ومعتقداته الفكرية، فكان رائداً لحركة الإصلاح في المجتمع الجزائري، وقدوة لأهل العلم، ومحارباً لأهل البدع والخرافات، ونازراً على المستعمر وأتباعه

١- الوضع السياسي

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠م أصبحت الجزائر مقاطعة فرنسية مطبق عليها نظام الإدماج، الذي جعل الجزائر امتداداً لفرنسا فيما وراء البحار، فأصبحت الجزائر للفرنسيين هي فرنسا وليست مستعمرة أو قُطر يجب أن يتجه إلى الاستقلال مثل: تونس ومراكش^(١)، واستمراراً في هذا المبدأ من

ودراسة الفكر السياسي والديني له، إلا أن هذه الدراسة ستقوم بتسليط الضوء على فكر ومواقف الإمام عبد الحميد بن باديس تجاه العديد من القضايا في المجالات السياسية والدينية والثقافية، والسعي نحو الاستفادة من فكر الإمام بن باديس في تعزيز القيم المجتمعية الإيجابية للإسلام والنهوض بها من جديد؛ نتيجة للتغيرات الراهنة التي طرأت على الموروث الثقافي والإسلامي في ظل عصر العولمة، كما أن منهجية هذه الدراسة تختلف عما سبقها من دراسات، ومن هذه الدراسات:

١- الجزائر، أحمد، الإمام المجدد ابن باديس والتصوف، ط١، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٩م.
٢- سعد، فهمي، حركة عبد الحميد بن باديس ودورها في يقظة الجزائر، ط١، دار الرحاب، بيروت، ١٩٧٣م.

٣- قاسم، محمود، الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨م.

٤- مالك، بن خليف، الفكر السياسي عند العلامة عبد الحميد بن باديس، ط١، الجزائر، دار طليطلة، ٢٠١٠م.

٥- مطبقاني، مازن، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٨٩م.

(١) مراكش: عُرف الجزء الغربي من بلاد المغرب (تونس، الجزائر، مراكش) باسم عاصمته مراكش منذ أن أُسِّسَتْ عام ٤٥٠هـ على يد زعيم المرابطين ومؤسس دولتهم =

بين الحربين العالميتين كثيرة ومتعددة تراوحت بين الرفض الشكلي للاحتلال، والمطالبة بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات مع المحافظة على قانون الأحوال الشخصية الإسلامي، وبين تطبيق سياسة الاندماج مع فرنسا، وبين المناداة بالاستقلال التام، وبعضهم أصبحوا عملاء للاستعمار الفرنسي ضد مصالح بلادهم العليا (رابح، ١٩٨١، ص ١٦١، ١٦٠).

٢- الوضع الديني

كانت الجزائر قبل خضوعها للاحتلال الفرنسي بلداً محافظاً دينياً لم يتأثر بالتيارات السلفية المشككة التي ظهرت في أوروبا، كما كانت مغلقة أمام الإرساليات التبشيرية التي كان لها تأثير ظاهر في المشرق العربي، لذلك خشيت الحكومة الفرنسية أن يقف هذا التمسك الديني أمام المطامع الاستعمارية، واعتبرت بأنه لا يمكن أن يكون هناك استقرار سياسي إلا بإجراء تحويل ديني إذا لم يكن إلى المسيحية فليكن إلى الانحلال والتميع، لذلك شنت إلى جانب حربها الإستعمارية حرباً صليبية اتبعت سياسة واضحة للقضاء على الشخصية الدينية الجزائرية والقضاء على الإسلام (الخطيب، ١٩٨٥، ص ٤٩، ٤٨)، ففتحت المدارس الفرنسية لتعليم بعض أبناء الجزائر تعليماً فرنسياً لا دينياً، وقامت بالاستيلاء على الأوقاف الإسلامية؛ فتسبب في تحطيم المورد المالي للتعليم الإسلامي، وقامت بالاستيلاء على المساجد

جانب الحكومات الفرنسية المتعاقبة منذ الاحتلال بدأت سياسة تجاهل سكان البلاد الأصليين وملاحم الشخصية الجزائرية، وأصبح التأثير الفرنسي واضحاً في المجتمع الجزائري حتى أصبحت لغة الثوار عام ١٩٥٤م هي اللغة الفرنسية (دسوقي، ٢٠٠١، ص ١٤-١٧)، وهدفت فرنسا بهذه السياسة إلى تذيب الشخصية الجزائرية وتغريبها، والقضاء على السمات المميزة للمجتمع العربي في الجزائر (الخطيب، ١٩٨٥، ص ٢٤، ٢٥).

ومنذ أن وطأ الاحتلال الفرنسي عاشت الجزائر في قتال عسكري مستمر ومشتت لم ينته عملياً إلا مع انتهاء الحرب العالمية الأولى (بوحوش، ١٩٩٧، ص ٢٠١، ٢٠٢)، إذ انتهجوا سياسة جديدة تمثلت بوقف الكفاح المسلح ليحل محل الكفاح السياسي بإقامة التنظيمات والأحزاب السياسية التي قدمت مطالب متباينة، اتجه أغلبها نحو إبراز الشخصية الجزائرية المستقلة (الخطيب، ١٩٨٥، ص ٢٥، ٣٦، ٣٧) وكانت الاتجاهات التي سادت في الجزائر ما

= "يوسف بن تاشفين" غير أن حكومة مراكش بعد الاستقلال اختارت اسم "المغرب" على الجزء الغربي من بلاد المغرب، أو الأراضي التي تقع تحت سيطرتها. انظر (شاكر، ١٩٩٦م، ص ٦)، وجاء في كتاب القيرواني أن حد المغرب من بحر النيل بالمشرق إلى ساحل المحيط الأطلسي. انظر (القيرواني، ١٢٨٦هـ، ص ١٦)، وتسمية مراكش اختص بها المشاركة بدل المغرب أو المغرب الأقصى.

النجف" في العراق، بل كانت مراكز التعليم فيها متواضعة يُشرف عليها علماء تخرجوا من المراكز السابقة، فعلى المستوى الابتدائي: كانت الكتاتيب القرآنية تُمارس عملية التثقيف والإعداد والتربية إلى جانب المدارس القرآنية التابعة إلى المساجد، إضافة إلى الزوايا، وكان التعليم يقتصر على القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتجويده والحساب، وعلى المستوى الثانوي: كان يدرس في مدارس خاصة بُنيت بالتبرعات، والأوقاف تتناول تدريس العلوم النقلية: كالتفسير، والحديث، وأصول الفقه، وعلوم الدين، والعلوم العقلية: كالقواعد، والبلاغة، والمنطق، وعلم التوحيد، والحساب، والتاريخ (الشامي، ١٩٨١، ص ١٧٢، ١٧٣)، وقد عمل الاحتلال الفرنسي منذ عام ١٨٣٠م على محاربة الثقافة العربية فقضت على المراكز الثقافية المزدهرة وأغلقت نحو ألف مدرسة ابتدائية وثانوية كانت موجودة، وعملت على إحلال المدارس الفرنسية ومدارس الإرساليات التبشيرية محلها، وكانت لها برامجها الهادفة، فهي تُعنى بدراسة تاريخ فرنسا وحضارتها وعظمة جيوشها، حتى تتسرب إلى نفوس النشء، مع الحرص على الخط من حضارة العرب والمسلمين (الخطيب، ١٩٨٥، ص ٦٣)، وكانت سياسة فرنسا التعليمية تقوم على التمييز بين طلاب العلم الأوروبيون والجزائريون، ففي حين كانت مدارس الأوروبيين تُعدُّ طلابها وفق

وهدم معظمها، وتحويل بعضها إلى مكاتب وثكنات عسكرية، وعملت على التدخل في مناهج التدريس، وتشجيع البعثات التنصيرية لمحاربة الإسلام التي كانت وسيلة لتنصير الشعب الجزائري، وتشجيع الخرافات والبدع (مطبقاني، ١٩٨٩، ص ٢٣، ٢٤)، والرضوخ إلى الأرستقراطية الدينية^(١) التي كانت ممثلة في المرابطين والأولياء والطرق الصوفية، التي كانت تُشجع على زيارة أضرحة ومقامات الأولياء، وما يستتبع ذلك من عادات جاهلية (الخطيب، ١٩٨٥، ص ٨٩).

٣- الوضع التعليمي

الجزائر لم تُعرف تاريخياً بكونها مركزاً للتعليم الإسلامي على غرار "القرويين" في المغرب، أو "الزيتونة" في تونس، أو "الأزهر" في مصر، أو

(١) الأرستقراطية الدينية: يعدُّ مصطلح الأرستقراطية ذات أصول يونانية مشتقة من مقطعين معناهما "حكم الأفضل"، وفي معناها السياسي هي الطبقة الاجتماعية النبيلة التي تتولى الحكم وتمتع بامتيازات خاصة كالمال والتجارة والمراكز الاجتماعية التي يكسبونها بالوراثة، انظر (مشاقبة، ٢٠١٥م، ص ١٨)، والمقصود بالأرستقراطية الدينية هم رجال الدين الذين أطلق عليهم اسم المرابطين والأشراف ورؤساء الطرق الصوفية، كان لهم قداسة في قلوب الناس العامة، ويتمتعون بوضع اقتصادي ممتاز، وكثير ما دافع هؤلاء عن العامة ضد الحكام. لمزيد من المعلومات انظر (سعدالله، ١٩٩٢م، ص ٢٤٥، ٢٤٦).

كثيراً من العقيدة الإسلامية رغم ما بذله المختصون في شؤون الثقافة من محاولات لطمس العقلية الجزائرية بتمجيد التصوف الكاذب وإشاعة الخرافات والأباطيل (قاسم، ١٩٨٨، ص ٧، ٨، ١٧٦، ١٧٩).

٤- الوضع الاجتماعي والاقتصادي

عانى الشعب الجزائري من الفقر والبؤس والجهل والمهانة والسيطرة والاستعباد، فالاحتلال الفرنسي فرض قوانين في غاية القسوة والشدة والعنف، تعمل على تكتيم أفواههم وكبت أفكارهم وآرائهم، (رابح، ١٩٨١، ص ١٦٠، ١٦١)، فالمجتمع العربي في الجزائر^(١)

وسائل تعليمية متطورة ومتنوعة، في الوقت الذي كانت فيه المدارس التي أنشأتها فرنسا للجزائريين أشبه بمدارس محو الأمية، ووضعت شروطاً للسماح بإنشاء مدارس إسلامية تمثلت باقتصار التعليم على حفظ القرآن وحده، دون التعرض إلى تفسير الآيات القرآنية وخاصة الآيات التي تحض على الجهاد وتندد بالظلم والاستبداد، واستبعاد دراسة التاريخ العربي الإسلامي والجزائري ودراسة جغرافيا البلاد العربية والأدب العربي وتدريس المواد الرياضية والعلمية (الشامي، ١٩٨١، ص ١٧٢، ١٧٣)، واستطاع الاحتلال الفرنسي أن يفرض لغته على كثير من المثقفين في الجزائر وشمال إفريقيا، غير أنه لم يستطع أن ينال

= وموريتانيا أي ما يُعرف بالمغرب العربي، وأضيفت إليه أحياناً مصر.

(٢) لم يكن المجتمع الجزائري قبيل الاحتلال الفرنسي عام ١٨٣٠م مجتمعاً عربياً خالصاً، فهو مجتمع مسلم تعيش فيه العرب والأمازيغ والأتراك وبعض الأقليات من أهل الذمة كاليهود. إذ تعود أصول المجتمع الجزائري إلى قبائل الأمازيغ الذين دخلوا الإسلام بعد وصول قوافل العرب الفاتحين في ق (٥١)، وتعلّموا لغة الإسلام العربية، وامتزجوا بالعرب وأصبحوا شعباً واحداً، فأصبحت اللغة العربية والآداب العربية هي لسان الأمة الجزائرية كلها، وأصبحت العربية لغة الكتابة والخطابة والتعليم، إضافة إلى بعض الأقليات من أهل الذمة، كاليهود الذين خرجوا من الأندلس بعد سقوطها من يد المسلمين، وكذلك الأتراك الذين دخلوا إلى الجزائر بعد سيطرة الدولة العثمانية في الحقبة ١٥١٨م-١٨٣٠م. انظر (شاکر، ١٩٩٦م، =

(١) شمال إفريقيا: أطلق المسلمون بعد فتح مصر على المناطق الواقعة إلى الغرب من وادي النيل اسم "بلاد المغرب" بها في ذلك الصحراء الغربية المصرية. فلما جُرئت المناطق ورُسمت لها حدود سياسية، أصبحت الأجزاء التي تقع غرب حدود مصر هي بلاد المغرب بدءاً من ليبيا ومروراً بتونس، والجزائر، والمغرب، وانتهاءً بموريتانيا، ولما جاء الاستعمار وتقاسم الأمصار بين دولة أصبحت بلاد المغرب هي تونس والجزائر ومراكش وعرفت باسم بلاد المغرب العربي، وكلها خضعت تحت الاحتلال الفرنسي، انظر (شاکر، ١٩٩٦م، ص ٥٣)، ثم أصبح مصطلح شمال إفريقيا يطلق على الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط. وكان يُقصد به في الكتابات الفرنسية للعهد الاستعماري المستعمرات الفرنسية الثلاث: الجزائر وتونس والمغرب. غير أنه اتسع فيما بعد ليضم كلاً من ليبيا =

وتمّ سبق؛ نجم عن الاحتلال الفرنسي للجزائر ردود فعلٍ مختلفة مدنية وعسكرية، فالعنف، والتعصب الديني، والاستهتار بالدين الإسلامي والقيم الإسلامية، والاعتداء على الأملاك الشخصية والدينية، كل ذلك أدّى إلى ظهور أشكال مختلفة من المقاومة، وكان مدعاة للبحث عن وسائل الوحدة وجمع الصفوف ضد العدو ومخاطبة المشاعر العليا التي تحرك الجميع كالدين والوطن، فاتخذت ردود الفعل الجزائرية على الاحتلال الفرنسي عدة أشكالاً منها: المقاومة المدنية أو السياسية والمقاومة الريفية أو العسكرية (سعد الله، ١٩٩٢، ص ١٠١، ١٠٢)، فاليقظة الوطنية العامة كانت حاضرة في الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي سنة ١٨٣٠م، إلا أنّها أضحت أكثر تنظيماً ووضوحاً في العصر الذي عاش فيه ابن باديس، فلم ينفك المجتمع الجزائري عن البحث عن طريقة للخروج من ظلام الاحتلال الذي أطبق عليه بكل قواه، وسلبه جميع الحقوق الأساسية للإنسان في القرن العشرين، وهذه أهم مظاهر عصر ابن باديس الذي ناضل وسط تياراته المتمثلة بسيطرة استعمارية خانقة للشعب الجزائري، وحرمان كامل من الحقوق الإنسانية الأساسية واستبداد طاغ، وتحكم مطلق في كلّ مقدرات الشعب الجزائري السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية (رابع، ١٩٨١، ص ١٦٠، ١٦٢).

قبيل الاحتلال الفرنسي كان مجتمعاً قَبلياً عشائرياً ينقسم طبقتين، طبقة عليا: تتكون من الأرستقراطية السياسية أي الحكام ورؤساء العشائر، والأرستقراطية الدينية (الأشراف المرابطون ورؤساء الطرق الصوفية)، واقطاعي الأرض، وكبار التجار، أمّا الطبقة الدنيا: فكانت تشمل الشعب الجزائري وكانت السمة الغالبة لهذا الشعب هي الفلاحة والرعي، وضمن هذه الطبقة كانت فئة قليلة مميزة من سكان المدن تضم المعلمين والقضاة وصغار التجار تشكل ما يُسمّى ببرجوازية المدن، وكانت العلاقة بين الطبقتين علاقة استغلال فلاح يكد ويتعب يكاد يحصل على اكتفائه اليومي، وأرستقراطي يرتع ببجوحة العيش، في هذا الجو كان الشعب الجزائري يعيش حياة اجتماعية غير راقية إذا قيست مع حياة المجتمعات الأوروبية المتقدمة (الخطيب، ١٩٨٥م، ص ٨١، ٨٠).

وعندما دخل الإحتلال الفرنسي سرق الأرض من الجزائريين دون تمييز، وساد الاستعباد بلا استثناء وانهارت الأرستقراطية الدينية التي قادت الحرب ضد الفرنسيين، وبسقوطها عجز المجتمع عن الصمود أمام الإحتلال الفرنسي، فعم البؤس والفقر وقضى على الحرف اليدوية والصناعات الخفيفة أمام هجمة المصنوعات الفرنسية (الخطيب، ١٩٨٥م، ص ٨١، ٨٠).

= (ص ٦، ٧)، و(الميلي، ٢٠٠٧م، ص ٤٨)، و(المشهداني، ورمضان، ٢٠١٣م، ص ٤١٣).

ثانياً: نشأة الإمام عبد الحميد بن باديس

ولد عبد الحميد بن باديس في ٥ كانون الأول سنة ١٨٨٩م، في مدينة القسنطينة فكان الابن البكر لأبويه، وأسرته أسرة قسنطينية مشهورة بالعلم والثراء والجاه، وكانت منذ القدم ذات نفوذ ومسيرة للسياسة والحكم في المغرب الإسلامي (الطالبي، ١٩٩٧م (أ)، ص ٧٢)، وترجع أصولها إلى المعز بن باديس الصنهاجي ١٠١٤م-١٠٦٣م مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى، التي خلفت دولة الأغالبة على مملكة القيروان (أبو سعيدة، ٢٠١٣، ص ١٥٧، ١٥٨)، والده مصطفى بن مكّي بن باديس من حملة القرآن الكريم وعضو المجلس الجزائري الأعلى والمجلس العمالي لقسنطينة نائباً عن المدينة، وأمه زهيرة بنت علي بن حلول من أسرة مشهورة بقسنطينة بالعلم والثراء (سعد، ١٩٧٣م، ص ٤٧)، وكان جده مجاهداً مشهوراً بمواقفه العدائية في وجوه الملحدّين والخارجين على الدين الإسلامي (عبل، ٢٠٠٠م، ص ٦٠).

تلقى ابن باديس العلم على الطريقة التقليدية، ولم يلحق بالمدارس الفرنسية؛ لأنّ والده فضل تنشئته على تربية إسلامية خالصة (سعد، ١٩٧٣، ص ٤٨، ٤٧)، في حين كان الأثرياء والضالعون في السير في ركب الاستعمار يوجهون أبناءهم للتعليم الغربي الأوروبي، فكانت الدروس الأولى التي تلقاها ابن باديس في الكتاب حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد

الماداسي في سنة ١٨٩٤م، فاتمّ حفظ القرآن وهو في الثالثة عشر من عمره، ثمّ انتقل للدراسة على يد الشيخ حمدان الونيسي^(١)، إذ تلقى علوم العربية والفقه والحديث والثقافة العربية الإسلامية (مطبقاني، ١٩٨٩م، ص ٣١، ٣٠)، وفي سنة ١٩٠٨م رحل ابن باديس وعمره حينذاك تسعة عشر عاماً، ولأول مرة إلى تونس ابتغاء طلب العلم، وأمضى زمناً بالزيتونة نال فيها شهادة التطويح سنة ١٩١٢م، ثمّ أتيح له أن يدرس بجامع الزيتونة سنة واحدة، (مرتاض، ١٩٨١، ص ٤١)، وقد استطاع اختصار مراحل الدراسة المقررة وهي سبع سنوات إلى ثلاث سنوات فقط، إذ أهله تعليمه على يد الشيخ حمدان الونيسي الالتحاق بالسنة الرابعة (مطبقاني، ١٩٨٩م، ص ٣١-٣٣)، إلا أنّ مستوى الدراسة في الزيتونة لم تكن في المستوى الذي تتطلبه نزعته العلمية والإصلاحية، إذ انتقد منهج

(١) حمدان الونيسي (١٨٥٦-١٩٢٠م): المعلومات الواردة عنه قليلة وعُرف بأنّه عالم من زعماء الحركة القومية الإسلامية في الجزائر، من أهل قسنطينة وهو ابن أحمد الونيسي، عمل مدرساً في الجامع الكبير من ١٨٨٠ أو ١٨٨١م، اشتغل بالكتب سيما النسخ، عزل من التدريس سنة ١٩١٠م دون ذكر السبب، ثمّ هاجر إلى الحرمين، واستقر بالمدينة المنورة حتى وفاته، انظر (سعد الله، ١٩٩٨، ص ١٣٠-١٤٠)، و(نويهض، ١٩٨٠، ص ٣٤٧، ٣٤٦).

وعلى ما يبدو بأن ابن باديس لم يهتم طوال حياته المعطاة بوضع مؤلف في موضوع محدد أو تأليف كتاب يشرح فيه أهدافه وآرائه أو يجمع آثاره، التي كان ينشرها في الجرائد الإصلاحية ويلقيها في حلقات الوعظ والتدريس (الخطيب، ١٩٨٥م، ص ١٤٣)، إلا أنه بعد الاستقلال جمع آثار ابن باديس وظهرت له المصنفات الآتية:

- ١- تفسير ابن باديس للقرآن الكريم.
 - ٢- ومن الهدى النبوي.
 - ٣- عقيدة التوحيد.
 - ٤- أحسن القصص.
 - ٥- رسالة الأصول.
 - ٦- مقالات كثيرة جمعها المفكر الإسلامي عمّار الطالبي في "آثار ابن باديس" (أحمد، ٢٠٠١م، ص ١١٢).
- توفي ابن باديس في يوم الثلاثاء ١٦ نيسان ١٩٤٠م بمسقط رأسه بمدينة قسنطينة (الخطيب، ١٩٨٥م، ص ١٤٦، ١٤٧)، وهو يهتف: "فإذا هلكتُ فصيحتي تحيا الجزائر والعرب" (موقع ابن باديس، ٢٠٠٥م).

ثالثاً: موقف عبدالحميد بن باديس تجاه العديد من

القضايا والمفاهيم

يعدُّ ابن باديس من رواد النزعة الأخلاقية التجديدية في الإسلام، ومن العلماء الذين نادوا

القوم^(١)، في تدريس العلوم الإسلامية بجامع الزيتونة، إذ قال: "واقصرنا على قراءة الفروع الفقهية، مجردة بلا نظر، جافة بلا حكمة وراء أسوار من الألفاظ المختصرة، تفني الأعمار قبل الوصول إليها" (ابن باديس، ١٩٣٢، ص ٧٠)، وفي سنة ١٩١٣م عاد إلى الجزائر وعمل مدرساً للعلوم التقليدية المعروفة آنذاك مثل: الفقه وتفسير القرآن الكريم والنحو، وكان يُلقب بالمرشد الأكبر وإمام الجماعة (دسوقي، ٢٠٠١م، ص ٢٤٧).

وتدرج صفات ابن باديس من التواضع والرفق بالناس والتسامح معهم إلى التفاؤل والاعتماد على الخالق، إضافة إلى ذكاء جعله قادراً على توجيه الأمة الجزائرية، وشجاعة لا تقف عند حد، كذلك اتسم بخلق العفو، وصرامته في الحق واحترامه للوقت والنظام، وهذه السمات ساهمت بدرجة كبيرة في تمهيد الطريق؛ لنجاح حركته الإصلاحية بواسطة الأساليب التي استخدمها للتأثير على الشعب الجزائري، وخلق الوعي بينهم والقضاء على الجهل والخرافات والبدع التي كانوا يؤمنون بها (قاسم، ١٩٨٨م، ص ٣٥-٤٢، ١٦٧)، و(مطبقاني، ١٩٨٩م، ص ٣٨-٤٢).

(١) منهج القوم: وهو منهج التعليم السائد آنذاك، إذ كانت مناهج تدريس العلوم الإسلامية تهتم بالفروع والألفاظ، وينصب اهتمام المفسرون على القشور دون الاهتمام باللب والاهتمام بالمظهر دون الجوهر. انظر (حميدانو، ١٤١٨هـ، ص ١٥٢).

١٩٣٦ (ب)، ص ٣٥٤)، ودعا إلى الوقوف في وجه الصُّوفِيَّة التي كانت عملية للإستعمار^(١)، ومحاربة الزردات والوعيدات والفدوات^(٢) والعطايا وبدعة المآتم ومنكرات الولائم. (شريف، ٢٠١١م، ص ٤٧-٤٩).

وأكد ابن باديس بأنَّ المسلمين لم يضعفوا إلاَّ عندما فرقوا بين العقيدة والعمل فكثرت البدع وصنوف الضلال، وأنَّ مخطط الفرق الباطنية وما صاحبه من

بإصلاح الأمة من داخل ذوات أبنائها، وقد تناول الحديث عن قضايا ومفاهيم متعددة مثلت أسس حركة الإصلاح الباديسية، ومن هذه القضايا والمفاهيم:

التصوف

دعا ابن باديس إلى تمسك الأمة بأحكام الكتاب والسنة النبوية التي تحفظ لها مجدها وكرامتها وانتمائها الحضاري، لأنَّ القرآن كتاب جامع لكل أمور الدنيا والآخرة، وهو المنطلق لكل دعوة تسعى إلى التغيير والإصلاح؛ لأنَّه الدستور الذي يوجه الفرد إلى الطريق السليم للتجديد والتطوير، ودعا للإيمان بالتوحيد بالله في ألوهيته وربوبيته وإفراده بالعبادة والتنزيه عن الشرك بالله، وسعى إلى إرجاع المسلمين وتثبيتهم على العقيدة الصحيحة والمحافظة على تقاليد الدين السامية، وإعداد النفوس والعقول لقبول ما هو من مبادئ الشرع وأسس الإسلام والوقوف تجاه كل تيارات الكفر والإلحاد، وفي هذا يقول: "ثمرة هذه الدعوة: هي رجوع المسلمين وتثبيتهم على عقائد الإسلام المبنية على العلوم وفضائله، المبنية على القوة والرحمة، وأحكامه المبنية على العدل والإحسان، ونظمه المبنية على التعارف بين الأفراد والجماعات والتآلف والتعاون، وأنَّ لا فضل لأحد إلاَّ بتقوى الله، ومَن اتقى الله فهو أنفع الخلق بعباده" (ابن باديس،

(١) استعمار أو استخرا ب: ويُقصد بها في متن البحث بأنَّ البدع والخرافات التي كان يقوم بها بعض المبتدعين من طرقية عصر ابن باديس تؤدِّي إلى إلحاق الدمار والخراب في بنية المجتمع الجزائري.

(٢) الزردة والوعدة والفدوة: الزردة هي الطعام ويسميتها البعض الوعدة، وأشار المبارك المليبي وهو من أفاضل علماء الجزائر ١٨٩٨-١٩٤٥م بأنَّ الزردة: طعام يتخذ على ذبائح من بهيمة الأنعام عند مزارات من يعتقد صلاحهم، ولها وقتان أحدهما في فصل الخريف عند الاستعداد للحرث، والآخر في فصل الربيع عند رجاء الغلة، والغرض منها التقرب من ذلك الصالح كي يغيثهم بالأمطار تسهيلاً للحرث أو حفظاً للغلة، ويذكرون اسم الله على ذبيحتها ونيتهم الذبح للصالح، وذلك بغرض التقرب من صاحب المزار، أمَّا حكمها فهي من دون الدين، انظر (المليبي، ٢٠٠١، ص ٣٧٩، ٣٨٠)، أمَّا الفدوة (فدوة الخلاص) فهي دفع أموال لتخلص مومنها يوم القيامة من الذنوب كما هي عند أئمة الطريقة التجانية، انظر (موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، ص ٣٤٧).

الله ويرجو رحمته" (ابن باديس، ١٩٣٤م، ص ١٩٦).
 ٢- أن يكون تزكية للنفس في أخلاقها وعوداً لها على كمال العبادة والطاعة لله تعالى بالاتباع الكامل لسلك الأنبياء والمرسلين، والمثل الأعلى لذلك حياة محمد ﷺ فسيرته كما يقول ابن باديس: "هي الجامعة لمحاسن الإسلام والغاية لكل كمال" (ابن باديس، ١٩٣٩م، ص ٣٤٤)، ولأجل هذا كله فنحن مأمورون بالأخذ عنه، فيما أخذ به نفسه والانتفاء عما نهى عنه نفسه، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (سورة الحشر، آية ٧).

٣- عدم إهمال الحياة الدنيوية بكليتها، فذلك مالا يتفق ووسطية الإسلام إذ الوسط العدل هو تحقيق الكمال في الحياتين معاً، وبغير هذا لا يكون للحياة الروحية في الإسلام المعنى الذي يستقيم وأصول الإسلام، ويتعين على المسلم الكامل في إيمانه وتقواه ألا يقطع صلته بالحياة الدنيوية كاملاً طلباً للكمال في العبادة أو الزيادة من ثواب الله، فالكمال هو الجمع بين الحياتين المادية والروحية فهما معاً يمثلان الوسطية التي تعبر عن جوهر الإسلام، أي أن يعطي البدن حقه كما يعطي للروح حقه. إذ إنَّ الزهد الإسلامي ليس اسماً لأي شكل ظاهري من مظاهر الانقطاع عن الدنيا، وإنما هو عمل قلبي ومظهر إيماني لدى الإنسان يطمح منه إلى تحقيق أعلى مستوى من العبادة والمعرفة، وهذا التوازن أمر ينفرد فيه الإسلام عن المسيحية واليهودية،

تطور التصوف الفلسفي قضي على الدولة الإسلامية الكبرى في بغداد، وعدَّ العلم وسيلة من وسائل البلوغ إلى الدين الصحيح، وأنَّ العقل البشري يكتسب العلوم الصحيحة ويستخدمها في حياته فتنعكس على سلوكياته؛ لأنَّ أفعال الإنسان وسلوكه ناشئة عن اعتقاداته العقلية، (شريف، ٢٠١١، ص ٥٠)، وفي هذا يقول: "وسلوك الإنسان في الحياة مرتبط بتفكيره ارتباطاً وثيقاً يستقيم باستقامته ويُعوجَّ باعوجاجه، لأنَّ أفعاله ناشئة عن اعتقاداته، واعتقاداته ثمرة إدراكه الحاصل عن تفكيره (ابن باديس، ١٩٣٠، ص ٥٣٠).

لقد كان ابن باديس ناقداً للأوضاع البدعية ضد الطرفين من صوفية عصره، وهاجم بعض المبتدعين من طرية عصره، إلاَّ أنه لم يهاجم التصوف، ولم يرفضه رفضاً تاماً، فكان التصوف الذي يقبله قائم على الكمال في عبادة الله تعالى في الظاهر والباطن، والتخلي عن الرذائل، والتخلي بالفضائل الأخلاقية من ناحية أخرى، ويتحقق هذا حين يكون التصوف عاملاً أساسياً في تزكية النفس، وتقويم الأخلاق، ويرتكز على الآتي:

١- التقييد بمنطق القرآن الكريم وهداياته، ففيه البيان الكافي والدواء الشافي لأمراض النفس الخلقية، وفيه وسائل تزكيتها بما يحقق الاستقامة في العبادة والخلق، فيرى ابن باديس أنَّ "طريق السلوك الشرعي إنما هي اتباع القرآن، وأكمل أحوال العبد أن يخشى

بتبديل ولا تغيير، حدد معناها الشرع على وجه مخصوص، وألزم بنصبها على الوجه الذي شرعه الله وبمبايعة القائم بأعبائها، وهو الخليفة على سنة الله وسنة الرسول من جهته، والطاعة من جهتهم، فإذا وقعت البيعة على وجهها الشرعي لزم الجانبين الحقوق المفروضة عليه، حقوق الراعي على الرعية وحقوقها عليه (مالك، ٢٠١٠م، ص ٢٨٢، ٢٨٣).

وحدّد ابن باديس أصول الولاية بثلاثة عشر أصلاً اشتقها من خطبة أبي بكر الصديق، لما بُويع بالخلافة والتي قال فيها: "أيّها الناس فإنّي قد وُليتُ عليكم ولستُ بخيركم، فإن أحسنتُ فأعينوني، وإن أسأتُ فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي [عندي] حتى أزيح علته إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله... أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله" (ابن كثير، ١٩٧٦م، ص ٤٩٣).

رأى ابن باديس أنّ الرجوع إلى هذه الأصول في الولاية تقود الأمم إلى النجاة من تعاسة العالم، وأنّها تقوم على أنّ الأمة هي صاحبة الحق والسلطة بالنظر في ولاية أولي الأمر، وعزلهم ومراقبتهم؛ لأنّها مصدر سلطتهم، وهذا الأصل مأخوذ من قول أبي بكر: "وُليتُ عليكم"، وعلى الوالي أن يتمتع بالكفاءة، فهو

فالعقيدة الإسلامية لم يقتصر اهتمامها على الجانب الروحي وإنّما اهتمت بالمجالات الأخرى المادية والعلمية النفسية، وبذلك يكون التصوف تعبيراً عن قيم الإسلام من حيث هو دين جامع بين العمل الدنيوي والعمل الآخروي (الجزار، ١٩٩٩م، ص ١٤٥ - ١٤٨)، ويقول هنا ابن باديس: "فالجسد آلة بديعة للروح لازمة لها في الدنيا وملزمة لها في الآخرة... ومن العدل الواجب على الإنسان أن يعطيها كما يعطي الروح حقها من الاعتناء" (ابن باديس، ١٩٣٦م (ج)، ص ٣٩٣).

الخلافة الإسلامية

يرى ابن باديس بأنّ الخلافة والإمامة العظمى وإمارة المؤمنين ألفاظ مترادفة على معنى واحد، لا تخرج عبارات المتكلمين عليه من علماء الطوائف عمّا قاله العلّامة المحقق سعد الدين التفتازاني في مقاصد بانّ الإمامة رئاسة عامة في أمر الدين والدنيا خلافة عن النبي ﷺ، وهي وضع شرعي ليس لأحد أن يتصرف فيه

١- التفتازاني (٧١٢-٧٩١م): هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله هكذا أثبتته السيوطي في "طبقات النحاة"، وأثبتته ابن حجر في كتابه "أنباء الغمر" بلفظ محمود بن عمر بن عبدالله التفتازاني، عالم في النحو، والصرف، والمعاني والبيان والمنطق وغيرها، وُلد في تفتازان وهي قرية نواحي نسا، وقد انتفع الناس بتصانيفه، وتوفي في سمرقند، انظر (ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٢م، ص ٥٤٧-٥٤٩).

مأخوذ من قوله: "والضعيف فيكم قوي [عندي] حتى أزيح علته إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله (ابن باديس، ١٩٣٨م (أ)، ص ٤٦٨-٤٧١).

لقد بدأ اهتمام ابن باديس بموضوع الخلافة بعد الحرب العالمية الأولى وتفهم سياسة مصطفى كمال أتاتورك، وبرر ولائه له قبل إلغاء نظام الخلافة فقال: "...فلئن والينا الكمالين بالأمس ومدحناهم، فلأنتهم قاموا يذبون عن حمى الخلافة، ويتشثلون أمة إسلامية عظيمة من مخالب الظالمين، وقد سمعناهم يقولون في دستورهم: إنَّ دين الدولة الرسمي هو الإسلام" (ابن باديس، ١٩٢٤م، ص ١، ٢)، وبذلك فإنَّ ابن باديس لم يخفي إعجابه بإنجازات أتاتورك القائمة على حماية تركيا من المعتدين أو في ميدان النهضة الاقتصادية والعلمية بعد ذلك، إلاَّ أنَّه وجَّه انتقاده إلى سياسة أتاتورك تجاه الدين الإسلامي، موضِّحاً بأنَّ سياسته لم تستهدف الإسلام بحدِّ ذاته بل استهدفت تطبيقه على نحوٍ غير مرضٍ (دراوي، ٢٠١١م، ص ٢٢٩-٢٤١)، فقال: "ولئن تبرأنا منهم

يتولى من أمور الأمة؛ لأنَّه من أكفائها لا لأنَّه خيرٌ منها في سلوكه الشخصي، وأنَّ الخيرية تنال بالسلوك والأعمال، فأبو بكر إذا كان خيرهم، فليس ذلك لمجرد ولايته عليهم، بل ذلك لأعماله ومواقفه، وهذا الأصل مأخوذ من قوله: "ولست بخيركم". كما أشار ابن باديس بأنَّ من حق الوالي على الأمة إذا رأت استقامته أن تتضامن معه وتؤيده إذ هي شريكة معه في المسؤولية. وهذا الأصل مأخوذ من قوله: "فإنَّ أحسنتُ فأعينوني"، وإنَّ حق الوالي على الأمة أن تقوم بنصحه وإرشاده ودلالته على الحق إذا ضلَّ عنه، وتقويمه على الطريق إذا زاغ في سلوكه، وهذا الأصل مأخوذ من قوله: "وإنَّ أسأتُ فقوموني"، وهذا يعني بأنَّ هناك مسؤولية مشتركة بين الراعي والرعية لإصلاح المجتمع، وعلى الوالي أن يبيِّن للأمة الخطئة التي يسير عليها ليكونوا على بصيرة، ويكون سائراً في تلك الخطئة عن رضى الأمة، وأن لا تحكم الأمة إلاَّ بالقانون الذي رضيته لنفسها وعرفت فيه فائدتها، وما الولاية إلاَّ منفذون لإرادتها، فخطئة أبي بكر هي طاعة الله والرسول، وهذا الأصل مأخوذ من قوله: "أطيعوني ما أطعتُ الله ورسوله، فإذا عصيتُ الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم"، وعلى الوالي صون حقوق الأفراد والجماعات، فكلهم أمام القانون سواء لا فرق بين قويهم وضعيفهم، وعليه حفظ التوازن بين طبقات الأمة عند صون حقوق الناس، وهذا الأصل

١- مصطفى أتاتورك (١٨٨٠-١٩٣٨م): وكَّد في مقاطعة اسلانيك، والتحق بالدراسة الحربية في اسطنبول وهو مؤسس الجمهورية التركية الحديثة، انظر (النعيمي، أحمد، ١٩٨١م، ص ٣٦).

اليوم وعاديناهم فلائهم تبرؤا من الدين وخلعوا خليفة المسلمين، فكانوا ممن عمل بعمل أهل الجنة حتى لم يبق بينه وبينها إلا ذراع، فعمل بعمل أهل النار فكان من الخاسرين، وإنما الأمور بخواتمها والعاقبة للمتقين" (ابن باديس، ١٩٢٤م. ص، ١-٢).

بعد أربعة قرون من قيام الخلافة العثمانية التي مثلت رمزا دينيا وسياسيا للمسلمين على الرغم من مظاهر ضعفها، والانتقادات التي وُجّهت إليها، قام مصطفى كمال أتاتورك بمعية الجمعية الوطنية بفصل السلطنة عن الخلافة وتحويلها إلى جمهورية عام ١٩٢٢م، ومن ثم نفي السلطان عبدالمجيد الثاني آخر الخلفاء العثمانيين عام ١٩٢٤م، ولأهمية هذا المنصب في العالم الإسلامي وقع اضطراب كبير، وقامت حركات تنديد واحتجاج واسعة ضد قرار أتاتورك الذي قضى على آخر مظهر من مظاهر الأمة الإسلامية (مالك، ٢٠١٠م، ص ٢٨٤، ٢٨٥)، وشكلت إحدى الموضوعات الكبرى للرأي العام الإسلامي، وقال ابن باديس في هذا الشأن: "كنا نغض الطرف عن شرورهم ومفاسدهم ساكتين عن ذكر مقابحهم، إبقاء على الوحدة الإسلامية التي اتجهت نحوهم لما لشعث المسلمين حول سدة خليفتهم تأييدا للأمة التركية خادمة الملة التابعة لهم وإرغامًا لهم وإرغامًا لأعداء المسلمين بهم"، ويقول: "لا خلافة بعد اليوم،

ولنرفض كل خليفة تشم منه رائحة الأجنبي كائنا ما كان، ولتعمل كل أمة مسلمة على النهوض بنفسها إزاء التعارف والتعاقد على الحق مع إخواننا حسب الإمكان، ولا يكون ما وقع مضعفا لعزائمنا مثبطا لأعمالنا ما دام الإسلام ديننا، وهو الرابطة العظمى التي تربطنا والجامعة الكبرى التي تجمعنا" (ابن باديس، ١٩٢٤م. ص ١، ٢)، ودعا لكي يكون سلطان المسلمين القرآن ووجهتهم الدين وكل ذي مالك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الآخر، ويرى بعدم جدوى أي خلافة تأتي بإيعاز من الاستعمار الأجنبي (دراوي، ٢٠١١م. ص ٢٢٩-٢٤١).

وبذلك فقد كان ابن باديس من أوائل الذين عبروا عن وجهة جديدة في فهمهم لمنصب الخلافة الإسلامي، واستنكر الصورة التي انتهت إليها خلافة الأتراك، إذ يرى ابن باديس "بأن الخلافة هي المنصب الإسلامي الأعلى الذي يقوم على تنفيذ الشرع بواسطة الشورى من أهل الحل والعقد من ذوي العلم والخبرة والنظر، وبالقوة من الجنود والقواد وسائر وسائل الدفاع، ولقد أمكن أن يتولى هذا المنصب شخص واحد في صدر الإسلام...، ثم قضت الضرورة بتعددده في الشرق والغرب، ثم انسلخ عن معناه الأصلي وبقي رمزا ظاهريا تقديسيا ليس من أوضاع الإسلام في شيء، فيوم ألغى الأتراك الخلافة، لم يلغوا الخلافة

مستقلة وتعمل على تيسير النفع العام للمسلمين ومصالحهم الاجتماعية، ودعا إلى التعاون الثقافي والاجتماعي العام بين المسلمين دون انتظار الاتحاد السياسي (عثمان، ١٩٨٧م. ص، ١٧٨ - ١٧٩) و(دراوي، ٢٠١١م. ص ٢٢٩-٢٤١).

الإسلامية بمعناه الإسلامي، وإنما ألغوا نظامًا حكوميًا خاصًا بهم، وأزالوا رمزًا خياليًا فتن به المسلمون لغير جدوى، وحاربتهم من أجله الدول الغربية المتعصبة والمتخوفة من شبح الإسلام" (ابن باديس، ١٩٣٨م (ج)، ص ٦١-٦٣).

وبذلك فإن ابن باديس أبرز "تاريخية" نظام الخلافة وتطوره عبر الزمان دون أن يفصله عن الإسلام أو أن يجعله مناقضًا للإسلام أو خارجًا عليه، بحيث تكون قائمة على الشورى، حاكمة ومحكومة بالشرعية الإسلامية، حائزة لوسائل القوة والحماية، مضطلة بواجبها ومهامها، وأن أي محاولة ماضية أو حاضرة تجافي الأركان والشروط المقررة مرفوضة شرعًا، إذ أقرّ بانتهاء الخلافة القانونية ونهاية كل مشروع وحدوي يهدف إلى توحيد المسلمين أو بلاد المسلمين، ولم يرَ حرجًا في إلغاء الخلافة بل وأثنى على إلغائها كونها افتقدت الأصول التي تستند عليها، من حيث واجبات الخليفة ومهامه الحقيقية وانصرافه عن مصالح الرعية كما كان في شأن الخلفاء والأئمة، واقترح في المقابل إقامة مؤسسة أو جهاز يتولى المسائل الروحية والأخلاقية والدينية في حين يترك بقية الشؤون للدول الأعضاء في العالم الإسلامي، وهذه نظرة متفتحة على حقائق العصر الجديد، وأوضح أن "جماعة المسلمين" تمثل الشعوب الإسلامية في العالم كله مستقلة أو غير

العروبة والقومية

رأى ابن باديس بأن أركان النهضة هي الإسلام والعروبة والعلم والفضيلة، لذلك اتخذت اللغة العربية حيزًا كبيرًا من اهتماماته في الإصلاح والنهضة، وعدّ اللغة العربية هي الرابط الذي يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل؛ لأنّها لغة الدين، ولغة الجنس، ولغة القومية، ولغة الوطنية، وهي عامل مشترك من عوامل وحدة الأمم والشعوب ووسيلة الاتصال بينهم (فرسوني، ٢٠٠٩م. ص ٤٧ - ٤٨)، إذ أشار ابن باديس إلى قول الرسول ﷺ "يا أيها الناس إنَّ الرب واحد، والأب واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، وإنما هي اللسان، فمن تكلم بالعربية فهو

١ - القومية: مذهب يقوم على أساس الموااة للقوم بحيث يوالي الإنسان ويعادي بناءً على الانتساب إلى القوم والعمل من أجل هذا المعنى، وجعله سببًا للاجتماع وتحقيق المصالح ودفع المفسد انظر (المشاقبة، ٢٠١٥م. ص ٦٨)، وهي حب الأمة.

التي يعيش عليها وينظر لمستقبله منها، والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه في هذه المقومات والمميزات (ابن باديس، ١٩٣٧م (ب)، ص ٥٠٤)، وأوضح بأن "محمد هو رسول الإنسانية كانت أول عنايته موجهة إلى قومه، و كانت دعوته ترتيب بديع حكيم... حيث لا يستطيع أن ينفع الناس من أهمل أمر نفسه، فعناية المرء بنفسه لازمة ليكون ذا أثر نافع في الناس" (ابن باديس، ١٩٣٦م (أ)، ص ١٠٦)، فهو يرى بأن دعوة الرسول ﷺ كانت بالتدرج بناءً على أمر رباني إذ وجه دعوته للإصلاح أولاً إلى قومه، ثم إلى بقية العرب في الجزيرة العربية، وبعد ذلك قام بنشر الدعوة خارج الجزيرة العربية، وبذلك يكون الرسول ﷺ قد هيأ العرب لقيادة الأمم وهدايتها، وقد سلك ابن باديس في سيره للقومية العربية في الترتيب المنطقي نفسه، الذي استنتجه من عمل خاتم الأنبياء ﷺ عندما حدد مقومات الشخصية الجزائرية القائمة على تحقيق الخير والنفعة للمجتمع الجزائري أولاً، ومن ثمّ للمغرب العربي، ومن ثمّ يأتي الوطن العربي الإسلامي، فالإطار القومي عند ابن باديس كان واضحاً يقوم على عناية كل جماعة أو شعب بأمر نفسه أولاً، ومن ثمّ السعي نحو الالتفاف إلى تحقيق الوحدة القومية، فهو لا يتحدث عن وطن عربي، ومن ثمّ وطن إسلامي، بل هو يتحدث عن وطن عربي يركز على التراث الإسلامي (الميلي، ٢٠٠٧م، ص ٥٧).

عربي" (ابن باديس، ١٩٣٦م (أ)، ص ١٠٦)، فيرى ابن باديس أنّ الرسول ﷺ قضى على العصبية عندما نبّه بتساوي البشر بأنهم مخلوقون لله، فربهم واحد وأبوهم آدم واحد، فوضع بذلك للأمة قانون ديني واجتماعي يتسع دائرته لجميع الأمم، الأمر الذي يسهم بنشر الإسلام وامتزاج العناصر البشرية فتكونت الأمة العربية ويرى بأنّ مكونات الأمة لا تتوقف على رابطة الدم وإنّما تقوم على روابط مشتركة فيما بينها تتمثل برابطة اللغة، والجنس، والتاريخ، والألم، والأمل، (الطالبي، ١٩٩٧م (ب)، ص ٣٩٨) وهذا الأمر يتفق وتعريف الأمة في عصرنا الحالي، بوصفها مجموعة من الأفراد أو الجماعات الذين يرتبطون مع بعضهم البعض بروابط مشتركة منها اللغة أو الدين أو التاريخ المشترك أو الآمال المشتركة.

ويرى ابن باديس بأنّ الشعوب تختلف بمقوماتها ومميزات، ولا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوماته ومميزاته، وأنّ القومية هي مجموع تلك المقومات والميزات التي تتمثل في اللغة التي يُعرف بها ويتأدب بأدبها، والعقيدة التي يبني حياته على أساسها، والذكريات التاريخية

١ - ورد في كتاب الألباني بأنّ الحديث ضعيف جداً، وعلى الصواب ذكره ابن تيمية في "الافتضاء" من رواية السلفي، ثمّ قال ابن تيمية: "هذا الحديث ضعيف، وكأنّه مركب على مالك، لكن معناه ليس ببعيد، بل هو صحيح من بعض الوجوه". انظر (الألباني، حديث رقم ٩٢٦، ص ٣٢٥).

وحدهم، بل هي قضية العالم الإسلامي كله والعرب أجمعين، ويقول: "تزاوج الاستعمار الإنجليزي الغاشم بالصهيونية الشرهة، فأنتجا لقسم كبير من اليهود الطمع العمى الذي أنساهم كل ذلك الجميل، وقذف بهم في فلسطين الآمنة والرحاب المقدسة، فأحالوها جحيماً لا يطاق وجرحوا قلب الإسلام والعرب جرحاً لا يندمل...، يريد الاستعمار الإنجليزي الغاشم أن يستعمل الصهيونية الشرهة لتقسيم الجسم العربي، وخط قدس الإسلام فيما لا فلسطين بالصهيونيين المنبوذين من أمم العالم، ولأجل هذه الغاية الظالمة تجند جنود الإنجليز، وتجمع أموال الصهاينة، وتسفك الدماء البريئة وتلطح بها الرحاب المقدسة.."، (ابن باديس، ١٩٣٨م. (د)، ص ٣٠٧-٣٠٩)، فابن باديس يرى بأن نصرته فلسطين ضد العدوان الصهيوني الذي ظهره الاستعمار البريطاني واجب على كل مسلم عربي، وكل مسلم مسؤول أعظم مسؤولية عند الله تعالى عن كل ما يجري هنالك، كما لو كان ذلك كله واقعاً بمكة أو المدينة (عثمان، ١٩٨٧م. ص ١٥٩).

وبذلك فإن ابن باديس كان يشعر بمسؤولية شرعية تجاه قضايا الأمة العربية الإسلامية متأثراً بأفكار أسلافه الإصلاحيين، أمثال: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ومحمد رشيد رضا، التي

كما اهتم ابن باديس بتطورات الأوضاع في فلسطين، بوصفها مظهر من مظاهر التيار القومي، وعبر عن هذا الاهتمام إماماً بكتابة المقالات ونشرها في الصحف والمجلات، أو بالمساعدات المالية منذ أن بدأت ملامح ومقدمات تعاظم النفوذ اليهودي والصهيوني تحت غطاء الانتداب البريطاني الذي فرض على فلسطين عام ١٩٢٠م، أي في مدة مبكرة تعود إلى الإرهابات الأولى لهذه القضية، فعند قيام الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦م، التي قادها عز الدين القسام، سارع الشيخ ابن باديس إلى فتح مكتب لجمع الأموال لصالح فلسطين، وقدم طلب إلى الولاية بذلك، وعقد اجتماع لبعض أعضاء الجمعية بهدف تكوين لجنة تتكفل بجمع الأموال وإرسالها إلى الفلسطينيين، ورغم منع الإدارة الاستعمارية الفرنسية ورفض ترخيص الاككتاب إلا أن ذلك لم يمنع من المواصلة في عملية التبرع (أحمد، ٢٠١٢م. ص ١٨٥). (٢٠١).

وكتب ابن باديس عن مأساة فلسطين عام ١٩٣٨م إذ قال: "...، فليست الخصومة بين كل عرب فلسطين ويهودها، ولا بين كل مسلم ويهودي على وجه الأرض، بل الخصومة بين الصهيونية والاستعمار الإنجليزي من جهة، والإسلام والعرب من جهة، والضحية فلسطين والشهداء حماة القدس الشريف"، فالقضية الفلسطينية لم تكن بأمر يخص أهل فلسطين

١- جمال الدين الأفغاني (١٨٣٩-١٨٩٧م): وُلد في قرية سعد إباد في أفغانستان، وتلقى علومًا كثيرة منها =

بأنَّ بلوغ الوحدة السياسية يكون بتوحيد الثقافة والامتزاج الروحي والتقارب في الأمور الاقتصادية والمالية وتخفيف الحواجز الجمركية، هذا يعني بأنَّه لم يكتفِ بالحديث عن الدعوة إلى الوحدة العربية، وإنما ابتكر الوسائل والطرق الكفيلة بتحقيقها، ويرى في الإسلام والعروبة والشخصية والقومية مقومات أساسية في أيِّ عملية وحدوية نهضوية وأيِّ محاولة لضرب من هذه المقومات هي محاولة لضرب الوحدة، لذلك كان تركيزه على هذه الجوانب لإصلاحها (فتح الدين، ٢٠١٢م. ص ٢٥٨-٢٦٧).

ورأى ابن باديس بأنَّ الوحدة السياسية "لا تكون إلاَّ بين شعوب تسوس نفسها فتضع خطة واحدة تسير عليها في علاقاتها مع غيرها من الأمم، وتتعاقد على تنفيذها، وتكون كلها في تنفيذها والدفاع عنها يدًا واحدة"، ثمَّ يشير بأنَّ الدول التي حققت استقلالها يجب أن تتحدَّ، أمَّا الأمم المغلوبة على أمرها فهذه لا تستطيع أن تضع أمرًا لنفسها، فكيف تستطيع أن تضعه لغيرها ولا تستطيع أن تدافع عن نفسها، فالوحدانية السياسية بين الأمم المغلوبة على أمرها أمر غير ممكن ولا معقول ولا مقبول (ابن باديس، ١٩٣٨م. ب) ص ٤٧٢-٤٧٣)، وبذلك فإنَّه يرى أنَّ من شروط تحقيق الوحدانية ضرورة الاستقلال لتلك الشعوب وتنفيذها للوحدانية والدفاع عنها، وقد امتدح ابن باديس أفكار (شكيب أرسلان)، التي برزت في

تهدف إلى نهضة الأمة العربية الإسلامية عن طريق التحرير ونشر الوعي والدين الصحيح وتوحيد الأمة. إذ كانت الوحدة السياسية للأمة العربية من القضايا المثارة في الصحف العربية، وكتب ابن باديس في هذا المجال مقال بعنوان: "هل بين العرب وحدة سياسية؟"، بيَّن فيه الصعوبات التي تعترض إقامة وحدة عربية وحصرها بالاستعمار، وقد أقر بصعوبة تجسيد الوحدة لكنَّه في الوقت نفسه كان يرى ضرورة تحقيقها، وأنَّ الوحدانية الأمنية يجب العمل من أجل بلوغها وخاصة الوحدانية السياسية، حيث عدَّ الوحدانية الأدبية القومية متحققة لا محالة على حدِّ تعبيره، وأشار

-
- = اللغة العربية وعلوم الشريعة العلوم العقلية من منطق وحكمة وغيرها، قاد حركة تجديدية في الدين بهدف استئصال ما رسخ في عقول الناس ممَّا فهم من بعض العقائد الدينية على غير وجهها الحقيقي، وتوفي في الاستبانة. نظر (عبد السميع، ١٩٧٩م. ص ٢، ١٠).
- ١- الإمام محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥م.): وُلد في قرية مصرية، محلة نصر، وعلمه والده القرآن والكتابة، تولى زعامة الفكر في مصر فاشتغل بالتجديد الديني والإصلاح الاجتماعي فكان رجل علم وعمل، ودين ودنيا... انظر (عبد السميع، ١٩٧٩م. ص ٣٥-٤٥).
- ٢- رشيد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥م.): وُلد في قرية القلمون في لبنان، تولى الدعوة للإصلاح الديني والاجتماعي والإيقاظ العلمي والسياسي، وحثَّ الناس على ترك البدع والتبرك بأصحاب القبور وغير ذلك من الأعمال التي لا يقرها الشرع. انظر (عبد السميع، ١٩٧٩م. ص ٩٠-٩١).

وقد جاؤوا لفتح الشرق، وفتحوا بذلك بصائرهم لحقائق الحياة ونظم العمران التي كانوا بها جاهلين وعنها بعيدين، فاختلطوا بالأمم الشرقية الإسلامية المتمدنة"، ويدلل ابن باديس بأن هناك اعتراف من الأفراد ومن الأمم بفضل الحضارة العربية الإسلامية على الغرب، ومنها عندما احتفلت أسبانيا بمرور ألف عام على تأسيس الخلافة الإسلامية في قرطبة، وهذا يعني اعتراف بفضل الخلافة الإسلامية على مدينة أسبانيا التي ساهمت في رفع منارة العلم والعمران فيها، في الوقت الذي كانت فيه أمم الغرب تعيش في الظلام والهمجية (مالك، ٢٠١٠م. ص ٢٢٧-٢٢٨).

اتخذ ابن باديس موقفاً توفيقياً بين الاستفادة من الحضارة الغربية وبين الحفاظ على حضارة الأمة ومقوماتها الشخصية، وأوجد حلاً لإشكالية وسائل النهوض بمجتمعاتنا الإسلامية بواسطة إدراك المستوى الحضاري الذي توجد عليه المجتمعات العربية، والمستوى الذي تُوجد عليه المجتمعات الأخرى وإدراك الهوة بينهما، لذلك رأى فائدة المجتمع أن تعتمد على حضارة الآخر، وأن تأخذ ما يتوافق مع الثقافة الإسلامية وتراثها من منطلق المبدأ الديني الذي لا يرى منه تناقداً بين الدين الإسلامي والعلم، ورأى لو كان هناك تعارض بينهما لما دخلت العلوم الحديثة إلينا في القرنين الثامن والتاسع عشر، وحثَّ ابن باديس للأخذ من الحضارة الغربية بإيفاد الوفود والبعثات إلى

المشرق والمغرب العربي حول الوحدة السياسية، فهو يرى أن وحدة العرب لا يمكن أن تقع دفعة واحدة، بل كسائر المشروعات العظيمة غير قابلة للتحقيق إلا تدريجياً وهذا التدريج يكون كما وكيفاً، وأكد ابن باديس على ضرورة تحقيق الوحدة بين الأجزاء المستقلة من الوطن العربي، حتى تتمكن من تحقيق الوحدة الشاملة (فرسوني، ٢٠٠٩م. ص ٥٠-٥٢).

الحضارة الغربية

يرى ابن باديس بأن المسلمين لما أخذوا بأسباب العمران كما يأمرهم دينهم؛ سادوا العالم ورفعوا المدنية الحقة بالعلوم والصنائع، وحين أهملوا تلك الأسباب تأخروا، فالمسلم ما تأخر بسبب إسلامه وأن غيره ما تقدّم بعدم إسلامه، بل إنَّ السبب في التأخر هو التمسك والترك للأسباب (جدعان، ١٩٨٨م، ص ٣٥٤)، ويرى بأن الحضارة الغربية قامت باقتباس أصول المدنية والحضارة من بلاد الإسلام، ويقول في ذلك: " لقد كانت أوروبا في القرون الوسطى تتسكع في ظلمات الهمجية والجهل، حتى قامت بمشروعها العمومي العظيم وهو الحروب الصليبية، فرمت بمئات الآلاف من أبنائها بعاصفة التعصب الديني نحو الشرق المزدهر إذ ذاك بالعلم والعمران، فقاموا يكتفون بالأمم الشرقية الإسلامية أكثر من قرنين، فكان لذلك أثر في أخلاقهم وعقولهم وأديبهم، فرجعوا

المحافظة على الشخصية القومية لا تعني التمسك بالتراث القديم بحسناته وسيئاته بدعوى أنه أساس الأصالة، ويقرر بأن الثقافة الجديدة لا تنافي الإسلام الصحيح، ولا تتعارض مع مقومات الجنسية القومية، إذ قال: "إنما ينفع المجتمع الإنساني ويؤثر في سيره من كان من الشعوب قد شعر بنفسه فنظر إلى ماضيه وحاله ومستقبله، فأخذ الأصول الثابتة من الماضي، وأصلح شأنه في الحال، ومدَّ يده لبناء المستقبل، يتناول من زمنه وأمم عصره ما يصلح لبنائه، معرضاً عملاً لا حاجة له به أو ما لا يناسب شكل بنائه الذي وضعه على مقتضى ذوقه ومصالحته" (ابن باديس، ١٩٣٦م. (أ)، ص ١٠٣).

وقد أخذ ابن باديس بفكرة العالمية القائمة على تجمع الناس في مستوى القيم والمثل الإنسانية كما تطلع نحو سلام دائم، فهو يعلن: "أنَّ خدمة الإنسانية في جميع شعوبها والحذب عليها في جميع أوطانها واحترامها في جميع مظاهر تفكيرها ونزعاتها هو ما نقصد ونرمي إليه، ونعمل على تربيته وتربية من إلينا عليه" (ابن باديس، ١٩٣٧م. (أ)، ص ٤٢٥).

علاقة الإسلام مع الديانات الأخرى

يرى ابن باديس بأن التسامح الديني في الإسلام ليس شعاراً يرفع أو عاطفة إنسانية تفرض على قلوب المسلمين من باب الوثاق السياسي أو الوضع المصلحي،

فرنسا للاستفادة من العلوم المختلفة، وأفاد بأنه إذا أردنا أن نأخذ من الحضارة الغربية كما أخذوا منا، فعلينا مخالطتهم، ومخالطتهم في ديارهم، حيث مظهر المدنية في مؤسساتهم العلمية والصناعية والتجارية، ومخالطتهم في أحزابهم على اختلاف مبادئها وفي جمعياتهم على اختلاف غاياتها، ومخالطة أصحاب الأدمغة التي تمسك بدفة السياسة وتدبر أمور التجارة وتسير سفينة العلم، فالاختلاط بهم يعود عليهم بالنفع والفائدة لهم ولأممهم التي ستكون أساساً للتقدم والرقى (مالك، ٢٠١٠م. ص ٢٣٠)، ولكن دون الأخذ من الحضارة الغربية نمطها الغربي في جميع مظاهرها وصورها، والتركيز على أخذ الجانب المادي الحضاري منها، وترك الجانب الروحي والأخلاقي؛ لأن المجتمع الإسلامي له من القيم التي جاءت بها شريعته الإسلامية ما يمكن إغناؤه عن كل قيم ظاهرة مستمدة من حضارات أخرى، كون الحضارة الإسلامية فريدة عن كل الحضارات، خصوصاً في نزعتها الإنسانية غير العرقية (العناني، ٢٠٠٠م. ص ٩٧-٩٨).

وبذلك فإن ابن باديس لم يظهر لديه ما يدل على أنه يعادي مظاهر الحضارة المعاصرة، بل كانت غايته الكبرى الحفاظ على التراث العلمي والثقافي الإسلامي دون الزهد في الخير والحياة، بل دعا إلى التجديد (أبو سعيدة، ٢٠١٣م. ص ١٥٧-١٧٢)، وأن

لنصرانيته، ولا اليهودي ليهوديته، بل ولا المجوسي لمجوسيته، لكن يجب والله أن يخشاها الظالم لظلمه، والخائن لخيانته، والدجال لدجله (ابن باديس، ١٩٣٧م. (د)، ص ٣٥٨) هذا هو الإسلام، لا يعادي أصحاب الديانات إذا كانوا مسلمين. فهو عدو للظلم في جميع أشكاله ومن أي مصدر كان، إذ لكل دين من أديان الإنسانية حقه من الاحترام، فالإسلام يحترم كل الإنسانية ويقرر التساوي والأخوة، ويدعو إلى التعاطف والتراحم ويقرر التضامن الإنساني العام، ويعترف بالأديان الأخرى، ويقرر شرائع الأمم، ويأمر بالعدل العام، ويحرم الاعتداء (زيتوني، ٢٠١٣م. ص ٤١-٥٠).

الشباب والمرأة

نالت قضايا الشباب والمرأة مكاناً مهماً لدى ابن باديس، بوصف الشباب والمرأة مستقبل البلاد، إذ خصّ الشباب بقسم كبير من نشاطهم التربوي والإجتماعي، وخصّ ابن باديس أمراض الشباب في عشرين عاماً، ووضع خطين سارت عليه حركة الإصلاح وهما: محاربة الجهل ومحاربة التفرنس بواسطة المؤسسات التعليمية والنوادي؛ لتكون مجالاً ثقافياً بدلاً من اللقاء في المقاهي (سعد، ١٩٧٣م. ص ٩١)، ودعا إلى استقامة الشباب الخلقية بغية النهضة الشاملة لمواجهة الحياة والقدرة على حلّ المشكلات الصعبة

بل التسامح في الإسلام نظرية عقدية قررها الإسلام وهي شريعة دائمة، وأن الإسلام هو دين البشرية الذي لا تسعد إلاّ به؛ لأنّه يدعو إلى الأخوة الإسلامية بين جميع المسلمين والبشر، ويسوي في الكرامة البشرية والحقوق الإنسانية بين جميع الأجناس والألوان، ويفرض العدل بين جميع الناس بلا تمييز ويدعو إلى الإحسان العام، ويحرم الظلم بجميع وجوهه، ويترك لأهل كل دين دينهم يفهمونه ويطبّقونه كما يشاؤون. ويرى بأنّ أسس التسامح مع غير المسلمين تقوم على مجانية عقائد الكفر التي لا تستلزم الحقد على الكافرين، أو يمسّوهم بأذى من سبّ أو تحقير لهم أو لمعتقداتهم أو يكرهوهم، وأنّ الاختلاف في الأديان والنحل هو من مشيئة الله، وأنّ تباين المشارب والمدارك ضروري لنمو العمران، وتقدم الإنسان وظهور حقائق الأفراد والأمم بالابتلاء والاختبار، كما أنّ الإسلام أقرّ أديان المخالفين وكتبهم ومعابدهم ووجوب احترامها بما يذكر فيها من اسم الله، وقرنها بالمساجد تأكيداً لذلك الاحترام، وأنّ التسامح في الإسلام في الدعاء والصلاة، فالمسلم يتمسك بدينه ويترك غير أهل دينه، وبهذه التغذية يكون المسلم نقي القلب من الحقد الديني، وواسع الصدر، وعظيم التسامح (مالك، ٢٠١٠م. ص ٢٣١-٢٣٧).

وأنّ النهضة بُنيت أركانها على الدين، فكانت سلاماً للبشرية، إذ قال: "لا يخشاها والله لا النصراني

لذلك وجب تعليمها لتلدّ أولادًا يحفظون أمانة الأجيال الماشية للأجيال الآتية؛ لذلك أنشأ ابن باديس جمعية التربية والتعليم وجعل تعليم المرأة فيها مجانًا حتى تقوم بتأدية رسالتها، والعمل على إعطاء الدروس لهم (مالك، ٢٠١٠م. ص ٣٦٥ - ٣٦٦)، ويربط تعليم المرأة بشروط منها وجوب تربية المرأة على الأخلاق، وأن يتناسب التعليم مع خلقها ودينها وقوميتها لتلدّ للأمة أبناء يعرفونها، كما شجّع على إرسال الفتيات إلى دمشق لتعليمهم في مدرسة "جمعية دوحه الأدب" (سعد، ١٩٧٣م. ص ١٠٥ - ١٠٦)، وأراد باديس أن يعيد للمرأة كرامتها ودورها السياسي في بناء المجتمع بعد أن نكب الاستعمار المرأة بالمهانة والاحتقار والجهل، فكتب في الشهباء على إثر ذكر قصة الصحابية الجليلة الربيع بنت معوذ، إذ قال: "هؤلاء السيدات الصحابيات -رضي الله عنهن- قد كنّ يشاركن الرجال في الحرب، وهي أبعد الأشياء عن طبعهنّ، ويقمنّ معهم بما يليق بهنّ فلنا فيهنّ القدوة الحسنة بأن تشترك معنا نساؤنا فيما نقوم به من مهام مصالحنا؛ ليقمنّ بقسط ممّا يليق بهم في الحياة على ما يفرضه عليهنّ الإسلام من صون وعدم زينة وعدم اختلاط، ولن تكتمل حياة أمة إلا بحياة شطريها الذكر والأنثى" (ابن باديس، ١٩٣٧م. ج)، ص ٨٣.

التي تعترضهم بنجاح ودفهم إلى ضرورة الاستفادة من الأزمات والعمل على إيجاد السبل الكفيلة بحلها، وإعداد الفرد للمساهمة في بناء الحضارة ومواكبة العصر والتفكير والعمل مع التركيز على البعد الزمني والحضاري ومواكبة مستجدات العصر، وتأهيل الفرد بضرورة مواجهة كل أصناف الصراع الحضاري التي تستخدمه تقنيات الشعوب والأمم، وبهذا يقول: "إذا أردت الحياة لهذا كله فكن ابن وقتك، تسير مع العصر الذي أنت فيه بما يناسبه من أسباب وطرق المعاشرة والتعامل... كن عصريًا في فكرك وعملك وفي تجارتك وفي صناعتك وفي فلاحتك، في تمدنك وفي رقيق" (ابن باديس، ١٩٢٦م. ص ٣)، فكان ابن باديس يدعو الأمة إلى مواكبة التطورات دون المساس بالأصول التي هي في نظره المعالم البارزة التي تحفظ للأمة استمراريتها بين الأمم والشعوب، وأصدر ابن باديس فتوى ضد الزواج من الأوروبيات، إذ رأى بأن الزواج من الفرنسيات والأوروبيات يمثل خطرًا كبيرًا على عروبة الأطفال الجزائريين المتحررين من أب جزائري وأم أوروبية، وعلى إسلامهم (رابح، ١٩٨١م. ص ١٦٧).

أمّا المرأة فقد عدّ ابن باديس بأنّها تأتي بعد الرجل مستندًا إلى الفروقات الجسمانية والبيولوجية، واهتم بتعليمها منذ صغرها، فالمرأة هي زوجة وقرينة الشاب، وهي ربة البيت وراعيتة، وهي مربية الأجيال والحارس الأول على قيمهم الدينية والخلقية والقومية؛

الخاتمة

تبين لنا من الدراسة بأن الإمام عبد الحميد بن باديس قد عاش في ظل الاحتلال الفرنسي للجزائر، وما صاحب هذا الاحتلال من قهر واضطهاد وحرمان لكامل الحقوق الإنسانية الأساسية، واستبداد طاغ وتحكم مطلق في كل مقدرات الشعب الجزائري السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية والإقتصادية، وأن تربية ابن باديس الدينية الخالصة على أحكام الشريعة الإسلامية ساهمت في تكوين اتجاهات فكرية معتدلة ووسيطية في مختلف جوانب حياته، فكان رجلاً سياسياً ومصالحاً اجتماعياً سعى إلى تحرير العقول ودفعها للعمل بكل قوة وإرادة، وسعى لإعداد الأفراد فكرياً وسلوكياً للارتقاء بهم إلى أعلى وأسمى درجات العلم والمعرفة والعمل.

ولوحظ في الدراسة بأن منهج ابن باديس كان منهجاً فكرياً شاملاً تناول فيه مختلف جوانب الحياة، إذ ساهمت سماته الشخصية بدرجة كبيرة في تمهيد الطريق لنجاح حركته الإصلاحية، وخلق الوعي والقضاء على الجهل والخرافات والبدع التي سادت في العصر الذي عاشه، فابن باديس كان معيناً لا ينضب من المعارف والعلوم التي حاول بواسطتها النهوض بالمجتمع الجزائري وصولاً به إلى التحرر والاستقلال، فابن باديس كان مربيًا استطاع أن يربي جيلين من الرجال كانوا عمدة النهضة العربية، وكان مصالحاً دينياً

واجتماعياً بقيامه بمقاومة البدع والخرافات، ومحاربة رجال الطرق الصوفية الذين أكثروا من البدع التي شوهت الإسلام وصرفت المسلمين عن العمل الجاد لدينهم، وعدّ الطريقة أداة من أدوات الاحتلال الفرنسي لطمس الهوية الإسلامية ونشر الخرافات والبدع وتجهيل عقول الشعوب، وكان مفسراً للقرآن على الطريقة السلفية فإراعي متطلبات العصر ومقتضياته بحيث يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن، وعلى بيان السنة النبوية من أفعال النبي وأقواله

عبد الحميد بن باديس ذلك الإمام الذي استقى فكره من أحكام الشريعة الإسلامية والسنة النبوية، ذلك الفكر الشامل الذي ينطلق من الواقع ومتطلباته ويوضح مفاهيم وقيم كثيرة قادرة على تفسير الإسلام وخصائصه للنهوض بمجتمعنا والارتقاء بها، فكر واع متجدد يستطيع مواكبة التطورات الراهنة في مجتمعنا والتمثلة بالعديد من المظاهر، ومنها قيام الثورة التكنولوجية التي رافقها ظهور مصطلح العولمة وعدّ العالم بمثابة قرية صغيرة لا حدود بينها، ساهمت في تراجع العديد من القيم الإسلامية المرتبطة بأحكام الشريعة الإسلامية، الأمر الذي تطلب منا السعي نحو حركة إصلاحية تعزز من قيمنا الإسلامية والنهوض بها من جديد، والسعي نحو الاستفادة من فكر الإمام بن باديس في تعزيز القيم المجتمعية الإيجابية في ظل هذه التغيرات، وبعد تناول هذه الدراسة لبعض

إحيائها، بوصفها وسيلة للإصلاح والنهضة؛ لأنّها العامل المشترك لوحدة الأمم والشعوب، وهذا يعني بأنّ ابن باديس كان لديه فكر قومي يعبر عن شعور معنوي لتصبح الشعوب العربية مجتمعة تحت نظام حكم واحد، ولكنّه أدرك طبيعة الأوضاع التي تعيشها الشعوب العربية، لذلك أشار بأنّ على كل دولة أن تهتمّ بنفسها أولاً ومن ثمّ الالتفات للوحدة القومية والعربية المستندة إلى مقومات ومميزات واضحة، وهذا يدل على فكر قومي ناضج عندما تنبّه لعدم إمكانية تحقيق هذه الوحدة إلا بعد إرساء بناء داخلي متين لدى الشعوب العربية نفسها؛ لأنّ الشعوب المغلوبة على أمرها لا تستطيع أن تضع أمراً لنفسها ولا تستطيع أن تدافع عن نفسها فكيف تستطيع أن تضعه غيرها، أمّا حول موقف الإسلام من الحضارة الغربية فقد اتخذ ابن باديس موقفاً توفيقياً بين الاستفادة من الحضارة الغربية وبين الحفاظ على حضارة الأمة ومقوماتها الشخصية، ودعا للأخذ من الحضارة الغربية دون الأخذ بنمطها الغربي في جميع مظاهرها وصورها، وأكد على ضرورة أخذ الجانب المادي الحضاري منها، وترك الجانب الروحي والأخلاقي؛ لأنّ المجتمع الإسلامي له من القيم التي جاءت بها شريعته الإسلامية ما يمكن إغناؤه عن كل قيم ظاهرة مستمدة من حضارات أخرى، كما اهتم ابن باديس في البحث عن علاقة الإسلام مع الديانات الأخرى وأوضح بأنّ الإسلام هو دين البشرية يدعو إلى الأخوة بين جميع

القضايا المهمة التي نالت اهتمام ابن باديس تبين إمكانية الارتكاز على منهجه القائم على إصلاح الأمة من داخل ذوات أبنائها بالعودة إلى الفهم الصحيح للإسلام لإصلاح مجتمعاتنا.

فعندما تناول ابن باديس الحديث عن التصوف وضع مرتكزات هذا المفهوم مؤكّداً بأنّه يقوم على الاعتدال والوسطية؛ لأنّ العقيدة الإسلامية لم يقتصر اهتمامها على الجانب الروحي وإنما اهتمت بالمجالات الأخرى المادية والعلمية والنفسية، وبذلك يكون التصوف تعبيراً عن قيم الإسلام من حيث كونه هو دين جامع بين العمل الدنيوي والعمل الأخروي، أمّا الخلافة الإسلامية فقد جاء ابن باديس بتصوّر جديد لهذا المنصب، كون الخلافة قد افتقدت للأصول التي تستند عليها من حيث واجبات الخليفة ومهامه الحقيقية، وقدم مشروع بديل للخلافة يتمثل بإقامة مؤسسة أو جهاز من أهل العلم والخبرة للنظر في مصالح المسلمين من الناحية الدينية والأدبية والمسائل الروحية والأخلاقية والدينية دون التدخل في الشؤون السياسية، وترك بقية الشؤون للدولة، وتدخل الحكومة سواء أكانت إسلامية أم غير إسلامية فتكون محل سلطة الخلافة، فلم تكن غايته فصل الدين عن الدولة، بل أراد - في زمنه - إبعاد الاحتلال عن الإدارة الدينية والأدبية للحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية، وفيما يتعلق بالقومية والعروبة فقد اهتم ابن باديس بدرجة كبيرة باللغة العربية والعمل على

الإسلام، انطلاقاً من أنّ فكره ما هو إلا انعكاس لتشريعات الإسلام الربانية وللقيم الإسلامية المشرقة التي تركز على الحفاظ على عرض المسلم، ودمه، وماله، وتحريم القتل، وأنّ الإسلام بعيد كل البعد عن التعصب والتشدد، بل أوضحت الدراسة بأنّ الإسلام دين مرن صالح لكلّ زمان ومكان في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية، دين قائم على التسامح والمحبة والسلام، قائم على منح حرية ممارسة الشعائر الدينية للطوائف الأخرى، دين قائم على الحوار ما بين الحضارات ويسمح بالانفتاح على تلك الحضارات، بما يتلائم وأحكام الشريعة الإسلامية بهدف أخذ العلم والتطور التكنولوجي والبحثي الذي من شأنه الارتقاء بأبناء المجتمع لما هو أفضل.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

- ابن العماد الحنبلي، عبدالحلي، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، ط ١، دمشق، دار ابن كثير، ١٩٩٢م.
- ابن كثير، الإمام أبي الفداء إسماعيل، *السيرة النبوية من البداية والنهاية*، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٧٦م، ج ٤.
- أحمد، زكي، *أعلام النهضة العربية الإسلامية*، ط ١، القاهرة، مركز الحضارة العربية، ٢٠٠١م.

المسلمين والبشر، ويسوّي في الكرامة البشرية والحقوق الإنسانية بين جميع الأجناس والألوان، ويفرض العدل بين جميع الناس بلا تمييز ويدعو إلى الاحسان العام، ويحرم الظلم بجميع وجوهه، ويترك لأهل كل دين دينهم يفهمونه ويطبّقونه كما يشاؤون، كذلك نالت قضايا كل من الشباب والمرأة مكاناً مهماً لدى ابن باديس، بوصفها مستقبل البلاد، ودعا إلى محاربة الجهل وإعداد الفرد للمساهمة في بناء الحضارة ومواكبة العصر والتفكير، والعمل مع التركيز على البعد الزمني والحضاري ومواكبة مستجدات العصر، وتأهيل الفرد بضرورة مواجهة كل أصناف الصراع الحضاري التي تستخدمه تقنيات الشعوب والأمم، أمّا المرأة فقد أولى لها ابن باديس عناية خاصة، بوصفها مربية للأجيال لذلك اهتم بتعليمها منذ صغرها، لتلدّ أولاداً يحفظون أمانة الأجيال السابقة للأجيال اللاحقة.

إنّ المتتبع للتغيرات التي طرأت داخل المجتمعات العربية، يلحظ انهيار العديد من القيم المرتبطة بالموروث والثقافة الإسلامية، وأنّ هناك العديد من الحملات التي هدفت إلى تشويه صورة الإسلام بالادعاء بأنّه دين قائم على الإرهاب والقتل والتشدد والتعصب ضد الطوائف الأخرى من غير المسلمين، إلا أنّ الدراسة أثبتت بأنّ الفكر الباديسي قادر على محاربة مثل هذه الاعتداءات التي يتعرض لها الإسلام، وقادر على القيام بحركة إصلاحية تبين للعالم ماهية

- الألباني، محمد ناصر، سلسلة الأحاديث الضعيفة والمقبولة وأثرها السيء في الأمة، ط ٥، الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٩٢م. المجلد ٢.
- النعيمي، أحمد نوري، تركيا وحلف شمالي الأطلسي، عمان، المطبعة الوطنية، ١٩٨١م.
- بوحوش، عمّار، التاريخ السياسي للجزائر، ط ١، الجزائر، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧م.
- جدعان، فهمي، أسس التقدم الفكري عند المسلمين، ط ٣، عمّان، دار الشروق، ١٩٨٨م.
- الجزار، أحمد، الإمام المجدد ابن باديس والتصوف، ط ١، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٩٩م.
- الخطيب، أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، ط ١، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٥م.
- دسوقي، ناهد، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ط ١، الإسكندرية، منشأة المعارف، ٢٠٠١م.
- سعدالله، أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية: ١٨٣٠-١٩٠٠م. ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م. الجزء ١.
- سعدالله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي: ١٨٣٠-١٩٥٤م. ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م. الجزء ٣.
- سعد، فهمي، حركة عبد الحميد بن باديس ودورها في يقظة الجزائر، ط ١، بيروت، دار الرحاب، ١٩٧٣م.
- شاكرا، محمود، التاريخ الإسلامي: التاريخ المعاصر بلاد المغرب، ط ٢، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٩٦م. الجزء ١٤.
- شريف، رضا، تجربة التجديد والإصلاح في فكر ابن باديس ومحمد عبده، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة، ٢٠١١م.
- الطالبي، عمّار، آثار ابن باديس، ط ٣، الجزائر، الشركة الجزائرية، ١٩٩٧م. (أ)، المجلد ١.
- الطالبي، عمّار، آثار ابن باديس، ط ٣، الجزائر، الشركة الجزائرية، ١٩٩٧م. (ب)، المجلد ٤.
- عبدالسميع، محمد، جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا وأثرهم في مسار الدعوة في مصر وفي البلاد العربية، السعودية، كلية الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٧٩م.
- عثمان، محمد، عبد الحميد بن باديس: رائد الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصرة، ط ١، الكويت، دار القلم، ١٩٨٧م.
- العناني، زهر، الإنتاج الفكري الجزائري، الجزائر، دار الهدى للطباعة، ٢٠٠٠م.
- فرسوني، فراس حمد، الفكر التحرري عند عبد الحميد بن باديس وأثره في استقلال الجزائر، عمّان، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠٠٩م.

- قاسم، محمود، الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٨م.
- القيرواني، أبي عبدالله، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط١، دم، الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، ١٢٨٦م.
- مالك، بن خليف، الفكر السياسي عند العلامة عبد الحميد بن باديس، ط١، الجزائر، دار طليطلة، ٢٠١٠م.
- مرتاض، عبد الملك، الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨١م.
- مشاقبة، أمين، الوجيز في المفاهيم والمصطلحات السياسية، ط١، عمان، دن، ٢٠١٥م.
- مطبقاني، مازن، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ط١، دمشق، دار القلم، ١٩٨٩م.
- الميلي، مبارك، رسالة الشرك ومظاهره، ط١، السعودية، دار الراجحة للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.
- الميلي، محمد، ابن باديس وعروبة الجزائر، الجزائر، وزارة الثقافة، ٢٠٠٧م.
- نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر، ط٢، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، ١٩٨٠م.
- ثالثاً: المجالات
- ابن باديس، "الفاجعة الكبرى أو جنائيات الكهالين على الإسلام والمسلمين ومروقهم من الدين"، جريدة النجاح، العدد (١٥٢)، (١٩٢٤م).
- ابن باديس، "أيها المسلم الجزائري"، مجلة الشهاب، المجلد ٢، العدد (٤٩)، (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م).
- ابن باديس، "العلم والأخلاق"، مجلة الشهاب، المجلد ٦، الجزء ٩، (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م).
- ابن باديس، "شكوى النبي الكريم من هجر القرآن الكريم"، مجلة الشهاب، المجلد ٨، الجزء ٢، (١٣٥٠هـ/١٩٣٢م).
- ابن باديس، "لا يؤمن من سبق في علم الله عدم إيمانه"، مجلة الشهاب، المجلد ١٠، الجزء ٥، (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م).
- ابن باديس، "محمد رجل القومية العربية"، مجلة الشهاب، المجلد ١٢، الجزء ٣، (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م. (أ)).
- ابن باديس، "خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، مجلة الشهاب، المجلد ١٢، الجزء ٨، (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م. (ب)).
- ابن باديس، "نظام الغذاء"، مجلة الشهاب، المجلد ١٢، الجزء ٩، (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م. (ج)).
- ابن باديس، "لمن أعيش"، مجلة الشهاب، المجلد ١٢، الجزء ١٠، (١٣٥٥هـ/١٩٣٧م. (أ)).

- ابن باديس، "الربيع بنت معوذ"، مجلة الشهاب، المجلد ١٣، الجزء ٢، (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) (ب)).
- ابن باديس، "الجنسية القومية والجنسية السياسية"، مجلة الشهاب، المجلد ١٢، الجزء ١٢، (١٣٥٥هـ/١٩٣٧م) (ج)).
- ابن باديس، "خطاب الرئيس عبد الحميد بن باديس"، مجلة الشهاب، المجلد ١٣، الجزء ٨، (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) (د)).
- ابن باديس، "أصول الولاية"، مجلة الشهاب، المجلد ١٣، الجزء ١١، (١٣٥٦هـ/١٩٣٨م) (أ)).
- ابن باديس، "الوحدة العربية"، مجلة الشهاب، المجلد ١٣، الجزء ١١، (١٣٥٦هـ/١٩٣٨م) (ب)).
- ابن باديس، "الخلافة أم جماعة المسلمين"، مجلة الشهاب، المجلد ١٤، الجزء ٢، (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) (ج)).
- ابن باديس، "فلسطين الشهيدة"، مجلة الشهاب، المجلد ١٤، الجزء ٦، (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) (د)).
- ابن باديس، "درس ختم الموطأ"، مجلة الشهاب، المجلد ١٥، الجزء ٧، (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م).
- أبو سعيدة، أحمد سعيد، "فترة الإصلاح الديني في الجزائر بقيادة عبد الحميد بن باديس: عالم التربية"، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، مجلد ١٤، الجزء ٢، العدد (٤١)، (٢٠١٣م).
- أحمد، بن يغزر، "الجزائريون وقضية فلسطين"، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، المجلد ٤، العدد (١٤)، (٢٠١٢م).
- حميداتو، مصطفى، "عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية"، سلسلة كتب الأمة، العدد (٥٧)، (١٤١٨هـ).
- دراوي، أمجد، "مسألة الخلافة الإسلامية العثمانية ١٩٢٤م. بين مقتضيات الشرع وتحديات الواقع: دراسة مقارنة بين مواقف رشيد رضا وابن باديس"، الحكمة، (٢٠١١م).
- رابح، تركي، "الشيخ عبد الحميد بن باديس"، مجلة الفكر العربي، العدد (٢١)، (١٩٨١م).
- زيتوني، محرز، "الثوابت والمتغير في الفكر الباديسي"، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، (٢٠١٣م).
- الشامي، علي، "التغريب الثقافي والتربية الإسلامية في الجزائر"، مجلة الفكر العربي، العدد (٢١)، (١٩٨١م).
- عبل، ساجد، "الشيخ عبد الحميد بن باديس والوعي القومي العربي"، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٥٤)، (٢٠٠٠م).
- فتح الدين، بن أزواو، "البعد الوجداني في فكر عبد الحميد بن باديس، الحكمة، الجزائر"، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، المجلد ٤، العدد (١٠)، (٢٠١٢م).

اللجنة الدائمة، العقيدة، المجموعة ١، المجلد ٢،
الجزء ٢، فتوى رقم ٣٠٨٧، <http://www.alifta.net>.
موقع مولد الإمام عبد الحميد بن باديس ونسبه، موقع
الإمام ابن باديس، مركز الشهاب للإعلام :
تصميم عبد المالك حداد،
<http://www.binbadis.net>، م٢٠٠٥.

المشهداني، مؤيد، ورمضان، سلوان، "أوضاع الجزائر
خلال الحكم العثماني ١٥١٨-١٨٣٠م. مجلة
الدراسات التاريخية والحضارية، العراق، المجلد ٥،
العدد (١٦)، (٢٠١٣م).

رابعاً: الروابط الإلكترونية:

موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى



قسمة اشتراك بمجلة جامعة الملك سعود

تاريخ تعبئة القسمة (بالتاريخ الميلادي): / / ٢٠م

اسم المشترك (رباعي):

اسم الجهة/الشركة (للجهات الحكومية/الشركات):

العنوان: صندوق بريد: الرمز البريدي:

المدينة: الدولة: الهاتف: الفاكس:

البريد الإلكتروني:

اسم المجلة المطلوب الاشتراك فيها:

- | | |
|---|---|
| <input type="checkbox"/> الآداب (٣ أعداد في السنة) | <input type="checkbox"/> الدراسات الإسلامية (٣ أعداد في السنة) |
| <input type="checkbox"/> العلوم التربوية (٣ أعداد في السنة) | <input type="checkbox"/> العلوم الإدارية (عددان في السنة) |
| <input type="checkbox"/> العلوم الهندسية (عددان في السنة) | <input type="checkbox"/> العلوم (عددان في السنة) |
| <input type="checkbox"/> العلوم الزراعية (عددان في السنة) | <input type="checkbox"/> العمارة والتخطيط (عددان في السنة) |
| <input type="checkbox"/> اللغات والترجمة (عددان في السنة) | <input type="checkbox"/> علوم الحاسب والمعلومات (عددان في السنة) |
| <input type="checkbox"/> السياحة والآثار (عددان في السنة) | <input type="checkbox"/> الحقوق والعلوم السياسية (عددان في السنة) |
| <input type="checkbox"/> علوم طب الأسنان (عددان في السنة) | |

عدد المجلات: ()

مدة الاشتراك: سنة سنتان

نوع الاشتراك: فردي حكومي

طريقة الدفع: نقداً شيك مصدق (مرفق)

تكلفة الشحن: ()

إجمالي المبلغ:

التوقيع:

قيمة الاشتراكات: الاشتراك السنوي داخل المملكة العربية السعودية (١٥) ريالاً سعودياً لكل عدد أو ما يعادله بالعملة الأجنبية يضاف إليه أجور البريد.

جميع مراسلات الاشتراك والتبادل على العنوان التالي

دار جامعة الملك سعود للنشر - جامعة الملك سعود - ص.ب. ٦٨٩٥٣ الرياض ١١٥٣٧

هاتف ١١٤٦٧٢٨٧٠ (+٩٦٦) فاكس ١١٤٦٧٢٨٩٤ (+٩٦٦) البريد الإلكتروني ksupress@ksu.edu.sa

موقع الدار <http://ksupress.ksu.edu.sa>



Subscription Form for the Journal of King Saud University

Date:/...../20

Name:
Company Name (Public/Private):
Address: P.O. Box: Zip Code:
City: Country: Tel.: Fax:
E-mail:

Name of Branch of JKSU:

- | | |
|---|---|
| <input type="checkbox"/> Arts (3 issues a year) | <input type="checkbox"/> Islamic Studies (3 issues a year) |
| <input type="checkbox"/> Educational Sciences (3 issues a year) | <input type="checkbox"/> Administrative Sciences (biannual) |
| <input type="checkbox"/> Engineering Sciences (biannual) | <input type="checkbox"/> Science (biannual) |
| <input type="checkbox"/> Agricultural Sciences (biannual) | <input type="checkbox"/> Architecture and Planning (biannual) |
| <input type="checkbox"/> Languages and Translation (biannual) | <input type="checkbox"/> Computer and Information Sciences (biannual) |
| <input type="checkbox"/> Tourism and Archaeology (biannual) | <input type="checkbox"/> Law and Political Science (biannual) |
| <input type="checkbox"/> Dental Sciences (biannual) | |

No. of Issues: ()

Length of Subscription:

1 Year

Type of Subscription:

Individual

Method of Payment:

Cash

Shipping Cost: ()

Total Cost:

No. of Copies: ()

2 Years

Governmental

Private Sector

Cheque

Bank Transaction

Signature:

Annual Subscription Rates: Within the Kingdom SAR 15.00 for each issue or its equivalent in a foreign currency (excluding postage).

All subscription and exchange correspondences should be addressed to:

King Saud University Press, King Saud University, P.O. Box 68953, Riyadh 11537, Kingdom of Saudi Arabia

Tel.: +966 11 4672870

Fax: +966 11 4672894

E-mail: ksupress@ksu.edu.sa

Website: <http://ksupress.ksu.edu.sa>

all the Muslims the transitory nature of this world and the everlasting nature of the hereafter world as well as it instills the spirit of oneness of Allah, brotherhood, unity and equality among all the Muslims across the globe irrespective of their ethnicity, color and race.

Iesar Ahmad: Arabization of English language

Conclusion

The researcher has investigated how the widespread diffusion of the Standard English Language simultaneously, entails the reconstitution of the language on the pattern of the L1 (Arabic) in terms of the indigenous perspective of the Saudi Arabian settings. These journalists, authors and academicians have been employing the appropriating linguistic and textual strategies in their narratives to install lexical, metaphorical and rhetorical elements of their mother tongue (Arabic) as the foreign language appears to be inadequate to address such unbridgeable metonymic gaps. Hence, I also validate the authenticity of the Arabization of English language in terms of its institutional, and lived functional practices in the Saudi indigenous perspective. Consequently, I vehemently advocate to the foreign/second language Saudi learners to re-appropriate and re-constitute it as an alternative and pragmatic instrument in their discourses in order to foreground the distinctive Arabian ideological and cultural norms of the Saudi Arab and the Arab world for the global audience.

References:

- Afolayan, S. (2002) 'The Question of Post-Colonial Culture: Language, Ideology and Cultural Essentialism,' *Jourvt* 7,(1): p. 9.
- Ahmad, I. (2015) 'Post-colonialism and Counter Discourse: A study of Arundhati Roy's Novel *The God of Small Things* in the Counter Discourse Perspective,' *Journal of Humanities & Social Sciences* JHSSXXIII, No. 1, 2015. P.2
- Al-Olaqi, 'S, T, M F. (2012) English Literary Portrait of the Arabs', *Theory and Practice in Language Studies*, Vol. 2, No. 9, p-1771.
- Al shumaisi, N. M. (2007) 'A neo-colonialism in post-colonial literature: A comparative study of Achebe's Novel 'The Anthills of the Savannah and Al gosaibi's Sab'a (Seven).'*M.A thesis*, King Saud University Riyadh Saudi Arabia: Title page
- Ashcroft, B. (2001) *Post-colonial Transformation*. London: By Routledge. P. 78
- Bamiro, E O. (2006) 'Nativitization Strategies: Nigerianism at the Intersection of Ideology and Gender in Achebe's Fiction,' *World Englishes*. Vol. 25, No. ¾. pp. 315-28.
- Bamiro, E O. (2006) 'The Politics of Code-Switching: English vs. Nigerian languages,' *World Englishes*. Vol.25. No.1 pp. 23-35.
- Bussmann, H (1996) *Routledge 'Dictionary of Language and Linguistics'* simultaneously published in the USA and Canada by Routledge, New York. P.1224
- Ha, P.L. (2005) 'Toward a Critical Notion of Appropriation of English as an International language,' *Asian EFL Journal: English Language Teaching and Research Articles*, 7(3): pp.1-11
- I. Ahmad; M.M.T. Mohaidat & K. V. Elumalai. (2015). Code Switching and Code-Mixing. '*ELT Voices - India' International Journal for Teachers of English [Online]* Volume 5, Issue 1, pp. 45-50 Available (<http://www.eltvoices.in>)
- Kachru, B. (1998) 'English as an Asian Language', *Links & Letters* 5: pp. 93-95
- Kachru, B. (1998) 'World englishes and culture wars', 30 November, 1998
- Leigh, J. (2000) The Origin, Nature and Survival of Languages: A Inter-Cultural and Inter-environment View,' *LSC (Language, Society, Culture)* pp.11-12. [online] available: <http://www.edu.utas.edu> all users/tle/journal/Articles/leigh/leigh.html 18/4/14
- McArthur, T (2002) 'English as an Asian Language,' *ABD*. Vol. 33 No.2 p. 4
- Murfin, R. (1998) '*The Bedford Glossary of critical and Literary Terms*' p.236.
- Saudi Gazette papers since January 2014 to March 2016

and morphological properties of the first language (Arabic) into the foreign/second language in order to validate the distinctive cultural norms of the Saudi Arab and Muslim Ummah. In the similar vein, the researcher refers to Ahmad (2015: 6) that how the eminent Indian novelist and journalist Roy inducts the literal translation in her narratives to foreground these historical and metaphorical characteristics of her mother tongue Malayalam. In the similar context, the researcher chooses the following instances from the media and academic discourses in order to install the ethno-rhythmic prose as well as the directness of the first language (Arabic). These translation

Iesar Ahmad: Arabization of English language equivalents or direct translation practices demonstrated in the journalistic and academic discourses are identified and analysed as under:

- ***It's raining "human body parts"***
- ***Nawaf's death: principal faces the axe***
- ***We need to roll up our sleeves***

Such instances of the direct translation foreground the rhetorical properties and mannerism of the Arabic speech. The sentence like ***It's raining "human body parts"*** reflects the typical instance of the literal translation insertion in the literary and non-literary discourses in terms of their indigenous settings. Moreover, they deploy intentionally or unintentionally the direct translation strategy in the discourses to insert wise sayings, myths, fables and imaginative expressions without its serious semantic modification in the local settings of Saudi Arab and Gulf states. Similarly, their direct translations transplanted into the English language extend the lexico-semantic, texture, and mood of their mother tongue. Such direct translation practices also validate the Arabization of English language in the indigenous settings.

Code switching and Code Mixing

In Code-switching one has the ability to switch from code A to code B. The alternation of codes is determined by the function, the situation, and the participants. In other words, it refers to the categorization of one's verbal repertoire in terms of functions and roles...code mixing, on the other hand, entails transferring linguistic units from one code into another. One may consider code-switching a process which can result in code-mixed varieties. A multi-lingual or multi-

Iesar Ahmad: Arabization of English language dialectical person is generally able to associate a function and an effect with various types of language or dialect mixes.

Hence, in such code switching and code mixing linguistic and literary perspective, I have investigated

how in Saudi print, electronic media and in academic setting code switching and code mixing are practiced to install the terminologies and phrases of the Arabic language in the indigenous setting of Saudi Arabia. I have identified the following instances from the print media in order to analyze in the context of the appropriating theory. In addition, I have also examined how the Saudi and Arab writers switch or mix the codes of Arabic language (L1) into the second language (L2) or vice versa in their written as well as in the spoken discourses in order to reflect their distinctive cultural identity. The researcher has also examined how the instructors as well as the students in under grade or graduate level in King Saud University frequently switch code from L2 (English) to L1 (Arabic) or vice versa in their written and spoken discourses. In the similar context, Ahmad, Mohaidat and Elumalai (2015: 47-48) observe that code-switching also functions to announce specific identities, create certain meanings, and facilitate particular interpersonal relationships. In addition, there are many instances of code-mixing which can be noticed in the billboards, advertisements, road signs, memos, official notices, names of the hotels and restaurants, messages on mobile, internet, and e-services in the academic and non-academic settings of the kingdom of Saudi Arabia. I have also observed how the creative English writers and journalists are employing the strategy of code switching with its different types – inter-sentential, intra-sentential or intra-word and tag switching. Hence, the writers and journalists have been foregrounding their distinctive cultural norms in their discourses for the transmission of the

Iesar Ahmad: Arabization of English language true spirit of Islam and Islamic culture for the international readership. The following instances of code switching or code-mixing clustered from the Saudi gazette in the indigenous perspective:

- ***Six imams to lead Taraweeh prayers,***
- ***white thobe ihram (attire worn for pilgrimage),***
- ***The new construction sites have been barricaded after ensuring passages to facilitate smooth and safe flow of worshipers from the mataf to the masaa (running area between Safa and Marwa).***

In the above cited instances, the L1 lexical, syntactical and morphological codes are mixed with L2 to foreground the distinctive Islamic and religious practices. The imams to lead ***Taraweeh*** prayers in the Holy Kaaba during Ramadan are the distinctive religious practices and spiritual experience of the Muslims, which can hardly be conveyed the same religious intensity and spirituality in the second language. Likewise, the ***white thobe ihram***, worn by the every Muslim during Hajj and ummrah reminds

and un-glossed words and phrases which reflect the distinctive social and ideological norms of the Arab people as well as the inadequacy of the foreign language to address such unbridgeable linguistic and cultural gaps.

Hence, in view of such linguistic process Al-Olaqi (2012: 1771) -an instructor at King Abdul Aziz University Jeddah employs the strategy of glossing in the research article while deconstructing the western discourses while referring the term Eblis or Satan: which was:

Iesar Ahmad: Arabization of English language deployed by George Gordon Byron-the noted romantic poet in the context of the oriental culture and its mythical history. In addition, it foregrounds that the Islamic concept of evil has wider semantic implication than the western notion of evil or Satan. In the similar context,

Alshumaisi (2007:1) in his M.A thesis '*A neo-colonialism in post-colonial literature: A comparative study of Achebe's Novel 'The Anthills of the Savannah and Algosabi's Sab'a*

(Seven)' employs at the title page of the thesis the term *Sab'a (Seven)* which reflects that this term has the wider semantic implication in terms of the Saudi geographical, and cultural perspective than simple in the lexical item seven.

Likewise, these Arab scholars, authors and writers insert the vernacular phrases at certain places in the texts (with or without parenthetic), and sometimes may intentionally or un intentionally leave these un-translated to foreground the Arabian difference, and tacit resistance from the assumptive centre of the universal norms of the cultural purity and linguistic authenticity. For instance, the linguistic strategies of glossing are demonstrated in the following texts, which are selected from the Saudi Gazette and Arab News:

- ***Kiswa*** (cover) of the Kaaba, ***matraf*** (circumambulation area around the Holy Kaaba). ***Tawaf*** performers, ***Halal***", an Arabic word meaning "permissible"; ***a thobe*** (white robe),
- ***shemagh*** (headgear), ***Sager (Hawk)***(black rope-like cord) ***Ardha'*** (*sword dance*) *at Janadriya on the outskirts of Riyadh*. ***Al-Arayik***, a breed of camel known for its white color and tasty milk, and ***Al-Sawahili***, which is of dark brown camel.
- ***to wear a thobe (white robe), shemagh (headgear) and iqal (black rope-like cord)***

Iesar Ahmad: Arabization of English language

Hence, the above cited glossing examples reflect the cultural norms of the Saudi Arabia. Moreover, the creative English writers and journalists insert these Arabic words and terminologies to install in the context of the deep rooted Islamic cultural norms of the Arabs. In addition, the Arab Muslim writers

employ it in their discourses to convey it as the first and foremost fundamental tenet of the Islam, which reflect the inherent disjuncture of the Islamic and western ideologies and civilization.

Un-translated words

The researcher has investigated how the Saudi and the Arab writers insert the un-translated words (Arabic) in their discourses to demonstrate their deep embedded distinctive sense of Islamic ideology which is diametrically opposite to the other dominant western cultures. Such linguistic strategy of inserting un-translated words in the discourses also force the reader to have an active involvement with these vernacular phrases and terminologies in order to find the contextual meaning as well as to be conscious of the indigenous cultural sensitivities and subtleties. Hence, the un-translated words instances are as following:

- ***shariah, Hadith, Hajj, Umrah,***
- ***, iqma, Alharam, etc...***

The abovecited instances found in the media and academic discourses signify the deeply embedded religious norms and cultural practices not only of the Arab Muslims but also the Muslims of the whole world. Likewise, these Arabic terms have no equivalence in English language to address the social and linguistic gaps in terms of the Saudi Arabian

Iesar Ahmad: Arabization of English language settings. Moreover, such vernacular terminologies also convey the rhetorical and metaphorical as well as the tone, cadence, rhyme, rhythm of the Arabic language in terms of the Arabian civilization. Moreover, there are many more instances of such vernacular terminologies inserted in the Media and academic discourses which reflect the lived religious and cultural practices of the Saudi Arabia and the Muslim countries.

Translation Equivalence

Ashcroft (1989: 78) postulates that the strategies by which a foreign language is transformed extremely varied. Apart from direct glossing in the text, such devices also include, syntactic fusion in which, the English prose is structured according to the first language, the English prose is structured according to the syntactic principles of first language;...which constructs an English discourse according to the rhythm and texture of first language; and the transcription of dialect and language variants of many different kinds, whether they come from diglossic, poly-dialectical or monolingual speaking communities. In such an appropriating linguistic process, the Saudi and the Arab creative English writers deploy the literal/direct translation strategy in their discourses to install the rhetorical, phonological

Iesar Ahmad: Arabization of English language

Moreover, there are also some instances of hybrid reduplication where the writers employ the linguistic components from both Arabic language and English by conveying the same meanings. For instance, consider the lexical words '*mahrams*' (*male guardians*). However,

Mahram and male guardian signify two different cultural backgrounds connoting the inability of a lexical item from one linguistic system to represent another. Hence, the lexical item mahram

has wider connotation in terms of the Saudi Arabian or Middle Eastern Muslim cultural norms than the male guardian in the western context. There are many others such examples of linguistic process as *thobe* (white robe), *shemagh* (headgear) and *iqal* (black rope-like cord) which are the lived and functional instances of a hybrid and the reduplication of a variety of an Arabian English.

The researcher observes that the above hybridized terminologies are frequently employed in the daily newspapers like Saudi Gazette and Arab News as well as in the indigenous academic settings, which authenticate the Arabization and indigenization of English language in the Saudi Arabian and Middle East settings. Hence, the mixing of the Arabic and English words validate the Arabian variety of English, which would be definitely established and recognized by the linguists as the sister varieties like of Pakistani English, Nigerian English, Malaysian English Singaporean or Asian English. The coinage of these words also reflects the richness repertoire of the Arabic Language and its primitive universal status. Moreover, such borrowing and lending of linguistic elements from one language to another language is a universal phenomenon, which is conditioned to the domination of a nation in terms of its political, technological and economic power in the specific given temporality and spatiality. Likewise, there are hundreds cognate Arabic words like Zinc, sulphur, Alcohol, Admiral, chemistry etc. found in the Standard English

Iesar Ahmad: Arabization of English language

which authenticate and corroborate the linguistic, cultural, technological and economic domination of the Islamic and Arabian civilization since 7th century to the 14th century.

Transliteration

"Transliteration" according to Bussmann (1996: 1224) is the process of transliterating the foreign letters or syllables to construct new words on the syntactical and lexical pattern of the L1. I have noted how the Saudi's journalists, researchers and academicians take the English letters/syllables and vocabulary to construct the Arabic terminologies, colloquial words and phrases in order to install

unintentionally the Arabian cultural norms in their indigenous settings as the Standard English appears inadequate to address such linguistic and cultural gaps. Moreover, during such appropriating linguistic process the foreign language letters or syllables (English language) are used to coin new words or terminologies on the lexico-grammatical, morpho-semantic vernacular and rhetorical pattern of the mother tongue (Arabic). Likewise, the researcher selects and analyses the following lexical components from the media and academic discourses in the context of the appropriating theoretical perspective. For instance, the Arabic lexical terms like *Abaya*, *niqab*, *Hijab*, *thobe*, *Shemagh*, *Keffiyeh*, and *Ghotra*, are constituted on the vernacular pattern of the mother tongue (Arabic) to foreground the cultural norms of the Arabs as the foreign language appears to be inadequate to address such metonymic gaps in the Arabian settings. In addition, such words are inserted to substantiate the variant of Arabian English in terms of its lived and institutionalized practice in the indigenous settings:

- *Allah, Al Harams, Hadith, or Hajji, Imam, Sheikh, Ihram Zakat,*
 - *ummah, halal, haram and prayer names, zahur, Asr, Maghrib, Isha, Fajr,*
- Iesar Ahmad: Arabization of English language
- *Ajwa and Saheretc.*

Hence, such lexical components and terminologies also authenticate the lexical hybridization and transliteration which are inevitable in terms of the massive migration, expatriation, digitalization and globalization of English language. Henceforth, the researcher interprets the appropriating linguistic strategy of glossing in the context of the Saudi Arabian setting.

Glossing

According to Bussmann (1996: 472) Glossing is 'Explications of unintelligible words or passages in the text or their translation. Depending on the place of the explication, a distinction is made between interlinear glosses, marginal glosses and context glosses... which are often written in a secret language, yields important insights into the linguistic and cultural history...'

Moreover, it is a process in the appropriating linguistic strategies, in which the vernacular terminologies are inserted in a text or vice versa. It can be a word, a phrase, a clause and a sentence or, qualifying the non-English word. The glossed lexical components are the clear expression of the cultural separation, difference and partly resistance in terms of the dominating linguistic hegemony of the foreign language either in the Outer or Expanding circles. The Saudi journalists and the other Arab writers intentionally or unintentionally deploy the glossed

difference and separateness but also simultaneously facilitate the

Iesar Ahmad: Arabization of English language appropriated language (English) 'to serve global citizens and would not take their sense of belonging as well,'.

Hence, in such appropriating linguistic and contextual perspective, the researcher posits that only the appropriating theory can address the linguistic and cultural hybridizing gaps in terms of the variant English as well as an overwhelming prevalence of the dominant English language and western and American culture across the continents. In addition, these key concepts of appropriating strategies, the researcher postulates how the Arabization of English is emerging as variant English like Africanization of English, Pakistanization of English and Indianization of English in terms of the interface and exposure of the widespread linguistic hybridity and cultural syncreticity. The researcher also investigates how the Saudi creative English writers are reconstituting the foreign language in order to install their norms in their narratives for the global audience.

Methodology

This research is based on the Qualitative approach, as it interprets the selected contents from the media and academic discourses. The researcher has clustered the data from the print media and academic discourses. In addition, the chosen narratives are interpreted in the context of the appropriating theoretical perspective. Likewise, the researcher deems it as the most appropriate theory for the analysis of the discourses from the 'expanding circle' states like Saudi Arabia or Middle Eastern states.

Iesar Ahmad: Arabization of English language

The researcher has chosen the appropriating discourse theory for the interpretation of the contents of the study, as the traditional Western literary theories appear to be inadequate to address the linguistic and cultural hybridization in the context of the Saudi Arabian settings.

Analysis of the Narratives in the Framework of Appropriating Theory

Henceforth, the researcher interprets and analyzes the selected contents and textual narratives from the Saudi Gazette and Academic research discourses in the theoretical perspective of Appropriation. In addition, the appropriating linguistic strategies like lexical innovation, code-mixing, code-switching, transliteration, un-translated words, glossing and Literal translation installed by the Saudi academic and journalistic discourses on the linguistic and

literary patterns of their mother tongue (Arabic) are analysed and interpreted in the context of the indigenous setting.

Neologism

Murfin, (1998: 236) defines *neologism*... a literary term which refers to an original word or phrase invented by an author to convey an idea or create an effect that no existing word could convey or create. In the similar context, Saudi journalists, researchers and writers have been coining new words to transmit the distinctive Arabic-cultural norms for the global readership. This process involves the lexicalization of different types in the discourse. One of the distinctive methods is inserting L1 (Arabic) words, phrases and terminologies into the L2, (English) which entail the combination of the two distinctive lexical terminologies (Target language and First language sources...in the undertaken study)

Iesar Ahmad: Arabization of English language

Likewise, the researcher interprets these hybridized Arabic and English terminologies in the framework of the Appropriating theory. Hence, all the following examples of lexical innovation in the discourses are hybridized lexical items which can further be split into three

types depending on the function they perform. In the first place, there are hybridized lexical items where the writers select one element from the Arabic language to characterize the other element from English. Both the elements may otherwise be used as alternatives to each other and are considered identical in meanings as they convey largely the same meanings in their own contexts. Consider the example: *Fajar or Jumaprayer*. The conscious or unconscious intent of the writers, on the one hand, is to explain that the prayer mentions is a specific type of a formal prayer of the Muslims. On the other hand, this hybridized item highlights the inherent disjuncture between the use of *only* prayers and that of *Fajr/Juma*. The insertion of the word *Fajr/Juma* foregrounds the distinctive Muslims' religious prayers, whereas the Standard English appears to be insufficient to address such metonymic gaps. Furthermore, this type of lexical innovation provides a scope for the coexistence of two otherwise diverse linguistic systems and cultural hybridization. In addition, similar instances chosen from the media and academic discourses are like:

- *Holy Kaaba, Old Haram, shariah rules, Haj season, White thobe,*
- *Halal standards, 'tasbehrosary' and Quranic verses, Haia staffers*
- *Majlis system, Tawasal systems*

in many of the 'outer circle' states of South Asia and Anglophone Africa.

Iesar Ahmad: Arabization of English language

The chief objective of the study is to explore how the Saudi journalistic and academic writers are deploying the appropriating linguistic and textual strategies in their discourses in terms

of their syntactic, phonetic, and semantic patterns of their mother tongue. Likewise, it also investigates how these journalists and academic writers have been employing the appropriating linguistic and textual strategies in their narratives in order to foreground their distinctive religious and cultural norms.

Hence, in this context Arabization of English is emerging as a lingua franca not only in Saudi Arabia but also in the Middle Eastern geographical setting. The theoretical framework of this study is the theory of appropriation. Hence, the selected contents of the paper are analyzed and interpreted in the context of this theory. The researcher has chosen this theory as most of the western literary theories appear to be inadequate to address the Arabian linguistic, ideological and cultural gaps in the indigenous settings of Saudi Arabia. Likewise, the selected contents from the academic and journalistic writings are interpreted in the context of the indigenous setting of Saudi Arabia.

Literature Review

In this section, the researcher attempts to identify the appropriating linguistic and textual strategies deployed by the creative English writers particularly from the South Asia and Anglophone Africa along with the undertaken study of Saudi academic and journalistic creative English writers. Moreover, in the linguistic hybridization and counter discursive context, Bamiro (2006:315-28) reinforces views of Achebe concerning the use of re-appropriating and reconstructing strategies of the dominant Foreign language, *'I feel that the English language be able*

Iesar Ahmad: Arabization of English language

to carry the weight of my African experience. But it will have to be new English, still in full communion with its ancestral home but altered to suit new African experiences.'

According to Bamiro, through the process of semantic shift, Achebe re-appropriates extant English words and colors them with new meanings in consonance with the Nigerian cultural context as in the following example:

'But since my wife here is troubled, let us agree with her and do as she says.'

'...my wife came to me...'

The above text gives allusion to the kinship terms such as mother, father, brother, sister, wife, and cousin characterize by semantic widening; that its use

in Nigeria and most of Africa, such kinship indicates a wider semantic domain than in British and American English context. Accordingly, the Saudi print media and academic writers intentionally or unintentionally are reconstructing English language in order to install their distinctive lexico-semantic and socio-cultural norms in the Saudi Arabian settings. Furthermore, the Saudi academic and journalistic writers also employ English as a foreign language to carry the wider geo-political and lexico-semantic domain of the Arabian norms for the wider readership. It also reveals that these writers also insert mood, tone, cadence; and lexico-thematic richness of their first language (Arabic) into the foreign/second language (English). In the similar vein, Ahmad (2015: 2) refers Ashcroft's et al views that how dominant language and its discursive norms are re-appropriated and re-constituted in order to install differing cultural experiences as well as to interpolate these experiences into the dominant modes of representation to reach to the global audience.

Iesar Ahmad: Arabization of English language

Hence, the researcher observes that the above views has close link to the appropriating linguistic, textual and literary strategies, in which the Saudi creative English Writers have been deploying in their academic and media narratives in their indigenous settings. Henceforth, the researcher defines the concept of the reconstitution of the foreign language in their local settings. The researcher also interprets the selected contents of the study in the framework of the Appropriating theory. The researcher postulates the appropriation as the core motif of this study; hence, I deem it as a pre-requisite to define appropriation at this juncture before switching to the selected content analysis of the study

Key Concept of Appropriation

Afolayan (2006: 9) cites views of Mikhail Bakhtin- a noted Russian/American literary critic on the appropriation and reconstitution of English language and utterance that:

'The word in language is half someone else's. It becomes one's own only when the speaker populates it with his own intention, his own accent, when he appropriates the word, adapting it to his own semantic and expressive intention. Prior to this moment of appropriation, the word does not exist in a neutral and impersonal language...but rather it exists in other people's intention: it is from there that one must take the word, and make it one's own.'

In the similar vein, HA (2005: 1-11)-a university lecturer and researcher in Vietnam and Australia posit that she is agreed with Widdowson views as once *'the language is used, it cannot be kept under your control; people do appropriate it.'* She also adds that the notion of appropriation not only denotes

Introduction

According to Kachru (1998: 93-95) the 'Inner Circle' refers to the traditional historical and sociolinguistic origins of English where it is used as a first or native language - Britain, Canada, Australia, New Zealand, and the United States with 400 million speakers, almost 70 percent of which are from the United States. On the other hand, the 'Outer Circle' countries were colonized by the Britain and the United States, where English as a second language plays an important institutional role in multilingual settings like India, Nigeria, South Africa, Jamaica, Zambia, Pakistan, Malaysia, Sri Lanka, Singapore, Bangladesh, the Philippines, among other countries in the world more than 400 million speakers.

Not colonized by the Britain and the United States, countries in the 'Expanding Circle' did not institutionalize English as an official language but recognized the importance of English as a foreign language. These countries include Japan, China, Egypt, Korea, Nepal, Indonesia, Gulf States, Saudi Arabia and Egypt with more than one billion speakers.

Hence, my focus of the study is the 'Expanding Circle' where English language has been taken as a major discipline in terms of job opportunities, expatriation, urbanization, globalization and international trade transaction. Moreover, Saudi Arab like many other Middle Eastern countries is included in the camp of 'Expanding Circle' countries, where English language has been emerging as the second language in the context of its employment in terms of teaching as a discipline in the Higher Education Institutions, academic research journals, print media and in global trade transactions. In the similar vein, McArthur (2002: 4) argues that English has extensively been employed as the globalized professional life-style and often as has also used in:

Iesar Ahmad: Arabization of English language higher education, notably in Jordan, Lebanon, Kuwait, Palestinian community, Saudi Arabia, Yemen and Gulf States.

However, the appropriation and assimilation of English language strategies generally in the Middle Eastern states and particularly in Saudi Arabian context are diametrically opposite to the ex-colonies of the British Empire in South Asia and Anglophone Africa. It has taken the role of a Foreign Language or a Second Language in terms of it as an alternative and institutional practice in the Saudi Arab setting.

Similarly, like Anglophone states in South Asia and Western Africa, there are also two major language camps in Saudi Arab, which are arguing for pros and cons of the widespread role of English language and its discursive practices. One camp is

diffident over the imposition of English language and literature that it may undermine its distinctive Arabic language, culture and ideological norms, but on the other hand, the other camp considers it as an alternative linguistic tool to convey the so fterimage of Islamic ideology, Islamic culture and Arabian normative practices for the wider readership as in this age of globalization no nation can afford to stay to be isolated or disconnected for the interaction in the comity of nations. Likewise, the urban youths in Saudi Arabia take interest to learn English language in order to pace with the global communities, but on the other hand, the young learners from non-urban areas show resistance as well as diffidence to learn English language, as they consider the foreign language (English) as a serious threat and interference to the purity of Arabic language, culture and ideology. Despite, the strong reservations of the latter camp, the English language and literature is being taught as a major discipline in the higher academic institutions of Saudi Arabia as well:

Iesar Ahmad: Arabization of English language as it is being used in the day to day activities like to conduct business and communication across the world.

The researcher views that English is now a global language and an alternative tool of an advanced research, technology, media communication and global trade, and barely any nation can afford to ignore the dominant role of English language in this age of globalization and digitalization. Hence, all languages and cultures are intersecting across the globe as the world has been transformed into a single global camp. The researcher also views that there are many cognate Arabic words and terms like zinc, camphor, alcohol, chemistry, cable, admiral etc. relating to different branches of knowledge, which were appropriated in Standard English language during the supremacy and domination of the Arab civilization. Leigh (2000: 11-12) refers in the similar vein in the article that it is interesting to note that as John Donne (1624) said, '*no man is an island to himself. And also no culture is an island to itself*'.

This study also focuses on the status of English language which has emerged as the capital language in Saudi Arabia in the context of its rapid economic growth, trade and commerce transaction, urbanization, globalization, expatriation and migration. The study also focuses if the extensive diffusion of English language poses a serious challenge to the mono-centric and mono-linguistic societies of the 'Expanding Circle' states in the Middle East. The study also explores that despite the overwhelming spread of English language across the Middle East and Saudi Arabia, the status and role of the Arabic language has not been undermined unlike

التعريب في اللغة الإنجليزية: دراسة الإستراتيجيات اللغوية والاستيلاء في نقاشاتهم والأكاديمية والإعلام في المملكة العربية السعودية

آسر أحمد خدمت دار

أستاذ مساعد في قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود

(قدم للنشر في ١١/١/١٤٣٧هـ؛ وقبل في ٢٣/٨/١٤٣٧هـ)

الكلمات المفتاحية: اللغة الإنجليزية، الاعتمادات، التهجين، التوطين، التعريب في اللغة الإنجليزية
ملخص البحث: في منطقة الاتصال، حيث تتقاطع أكثر اللغات والثقافات، سيكون هناك التهجين اللغوي
وsyncreticity الثقافية. ومن هذا المنظور، فإنَّ هذه الدراسة تعدُّ محاولةً للتحقيق في تعريب اللغة الإنجليزية في
المملكة العربية السعودية. حيث يفصل هذه الدراسة إلى إعادة تشكيل اللغة الإنجليزية في الوسائط اللغوية
والنصية للغة العربية. وبالمثل، فإن الكتابة الأصلية في المملكة العربية السعودية سواء في الأوساط الأكاديمية
أو وسائل الإعلام تسعى لتثبيت ابتكار المفردات، وخلق رمز في نقاشاتهم من أجل الصدارة، نتيجة ثراء
لغتهم الأم (العربية). والباحث يحقق الخطابات المختارة من السعودية ووسائل الإعلام المطبوعة باللغة
الإنجليزية والإعدادات الأكاديمية في إطار نظرية الخطاب. وفقاً لذلك، يوصي الباحث إلى متعلمي اللغة
الثانية في المملكة العربية السعودية لاتخاذ اللغة الإنجليزية كأداة بديلة من أجل نشر المعايير الثقافية
الأيدولوجية والعربية المتميزة من أجل قراءة أوسع، وكذلك لتبديد سوء الفهم للإسلام والعرب المسلمين
في جميع مناطق العالم.

Arabization of English: A Study of the Appropriating Linguistic Strategies in the Academic and Media Discourses in Saudi Arabia

Iesar Ahmad dept

Assistant Professor, of English Language and Literature college of Arts, King Saud University

(Received 11/1/1437H; Accepted for publication 23/8/1437H)

Keywords: English Language, Appropriation, hybridization, indigenization, Arabization of English

Abstract: In any contact zone, where the two or more languages and cultures intersect, there would be the linguistic hybridity and cultural syncreticity. Hence, in such perspective, this study is an attempt to investigate the Arabization of English language in Saudi Arabia. This study delimits to the reconstitution of English language on the linguistic and textual modes of the Arabic language. Likewise, the indigenous writers of Saudi Arabia both in the academia and media install the lexical innovation, and code-mixing in their discourses in order to foreground the richness repertoire of their mother tongue (Arabic). The researcher investigates the selected discourses from the Saudi English Print media and Academic settings in the framework of the appropriating discourse theory. Accordingly, the researcher recommends to the second language learners of Saudi Arabia to take the English language as an alternative instrument in order to disseminate their distinctive ideological and Arab cultural norms for the wider readership as well as to dispel the misconception of Islam and Arab Muslims across the Globe.

- **The doctors' contributions to liver diseases in Islamic world**
Haila Abdurrahman Al-sahli..... 270
- **Aspects of thoughtlmam Abd Al-Hameed bin Badees Historical Study**
Ghaida Hamed Al Biltaji 314

English Section

Articles:

- **Arabization of English: A Study of the Appropriating Linguistic Strategies in the Academic and Media Discourses in Saudi Arabia**
Iesar Ahmad dept 1-9

Contents

Arabic Section

Articles:

- **Semantic Dimensions in Defectiveness Issues**
Fareed Abdullaziz Al zamil Al sulaim.....4
- **Language planning for syntax in the university programs: review and evaluation**
Khaled Abdulkareem Basendi..... 34
- **A voice and morphological properties in Alfifih**
Mohamed Salim Al-Mashani74
- **Fragments of memory in a poem Scheherazade second night after the millennium to Abdel Halim mokhalfa**
Chadia chegrouche 96
- **At the Origin of the Names of Verbs**
Abdulrahman Aziz Mustafa Title and Shaimaa Rasheed Mohammed Zangana..... 112
- **Protease grammatical work**
Hadi Ahmed Farhan Shujayri146
- **Lectirer, Socail Studues Department, King Saud University**
May Hamad ALhusayni182
- **The Role of Charitiesin preventing Drugs**
Suleiman Bin Qasim al-Faleh 222

- d. Footnotes are exclusively used for explanatory comments. They must be referred to through upper case serially ordered numbers inside the text. References in footnotes, whenever necessary, must be mentioned in the same way as in the text, i.e. through the author's surname followed by the date of publication. Footnotes must be inserted under a line at the bottom of every page.
8. It is the Authors' duty to ensure that papers are written in good style before submission, with no typos or grammatical mistakes.
9. Material Published in the Journal do not necessarily express King Saud University's policy.
10. Authors are provided with 25 free copies of their published papers.

Publication Procedures:

- Papers are electronically submitted through the Journal's website, under the icon "request for publication", by filling the requested forms according to the given steps. Papers submitted in a printed form or through e-mail are not accepted.
- Submission of the paper through the Journal's website is an automatic pledge by the author/authors that the paper has not been, is not, and will not be submitted for publication in any other journal until completion of the present refereeing procedures.
- The Journal's Editorial Committee reserves the complete right for a preliminary reviewing of articles submitted, before deciding if they are suitable for refereeing or be rejected.
- All papers accepted by the Journal's Editorial Committee are subject to confidential scientific refereeing.
- Papers are submitted for refereeing by two experts in the field. If the latter's ruling is different, papers will be sent to a third referee whose decision is final.
- Papers for which amendments are required by the referees are sent back to authors for changes.
- Once a paper is accepted, it must be published in no other journal, whether electronically or in paper form, without a written permission by the Journal's Editor in Chief.
- Authors of papers rejected are informed of the decision without explaining the reasons thereof.

4. No mention of the Author's (or Authors') name or any references thereto are accepted inside the paper or any of its footnotes or list of references. The term Author (or Authors) may be used instead.
5. Each paper must include a list of Keywords (six at most) defining its subject and major issues. This list must follow the Author's CV and precede the Arabic and English abstracts.
6. Norms of the World List of Scientific Periodicals must be used for abbreviations related to the names of periodicals and to international unit systems (e.g. cm, mm, m, km, cm², ml, mg, kg, etc.)
7. References must be cited not through footnotes but within the text through (authors' names and date of publication). Each paper must be followed by an alphabetical list of references, with Arabic and non-Arabic sources listed separately. Bibliographical data must be mentioned as follows:
 - a. the author's name and date of publication, between brackets, inside the text; and the author's surname followed by his first and other (fully or abbreviated) names written in black characters, in the reference list, followed by the book title in italics, the edition, place and date of publication (e.g. Al Misri, Wahid Atia. *Introduction to Bio-Operation Engineering*. Riyadh: King Saud University, 1425 AH).
 - b. Papers are cited through the author's name and date of publication, between brackets, inside the text; and the author's surname followed by his first and other (fully or abbreviated) names written in black characters, in the reference list, followed by the full paper title between quotation marks, the name of the periodical, abridged and in italics, the volume number, the issue number (between brackets), and the year of publication (also between brackets). (e.g. Faqiha, Anis Ibn Hamza. "The modeling of a highly volatile compound". *King Saud University Journal (Engineering Sciences)*, vol. 15, no (1), (2003), 13-27.
 - c. If the reference is an unpublished thesis, it must be included in the list of references under the Author's surname followed by his first and other names, the thesis title, degree for which it was submitted, the country, department, college, university and year of submission. (e.g. Al-Kinani, Dhafer Mushabib: The self in ancient Arabic Literary Criticism, a PhD thesis, Saudi Arabia, Department of Arabic, College of Arts, King Saud University, 1430 AH).

Publication Regulations

The Journal of Arts accepts previously unpublished papers, written in both English and Arabic, in the fields of arts and humanities, namely in: communication studies, history, geography, social studies, Arabic language and literature, English language and literature, library and information sciences.

Material received is published under the following sections:

- **Research papers:** this section includes original papers prepared in specialized academic subjects related to the Journal's fields of interest and must represent an addition to the field.
- **Interventions:** this section consists of brief scientific essays written in specific subjects predetermined by the Journal and published under the rubric "Topic of the Issue".
- **Critical reviews:** this includes a number of critical synopses of books, papers, and scientific articles.
- **Reports:** this section includes reports on conferences, symposia and similar academic events related to the Journal's fields of interest.
- **Theses abstracts:** under this section, the Journal publishes abstracts of Master and PhD theses related to its fields of interest and which have a special methodological and practical value as to their approach and results.



Instructions to authors:

1. Papers submitted must not exceed (10 thousand) words, including both the Arabic and English abstracts, as well as the list of references. Interventions, reviews, reports, synopses, and theses abstracts must not exceed (6 thousand) words.
2. Every material submitted for publication must include an Arabic and English abstract not exceeding (200 words) each.
3. Details of the author's CV (name, position, department, college, university, as well as the title of the paper) must be included in both Arabic and English, on a separate sheet, introducing the paper.

Correspondence

Journal of Arts - College of Arts
P.O. Box 2456, Riyadh 11451
Kingdom of Saudi Arabia
Tel. : 011-4675408, Fax. : 011-4675402

E-mail: arts-mag@ksu.edu.sa

Website: <http://arts.ksu.edu.sa/journal-faculty-arts>

Subscription and exchange

King Saud University Press, King Saud University, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia

P.O. Box: 68953, Postal Code: 11537

Price per issue: 15 SAR or its equivalent (excluding postage).

Journal of Arts

The Journal of Arts is a refereed periodical journal, published by King Saud University; three times a year in January, May and September.

It Publishes manuscripts, in both Arabic and English languages, that have not been previously published. Those include Researches, Reviews, scientific conferences and symposia reports, and theses abstracts, in the fields of: media, history, geography, social studies, Arabic language and literature, English language and literature, Library and Information Science.

The first volume was published under the title “Journal of the Faculty of Arts” in the year 1390 AH/1970. It continued annually until turned into a half-yearly since Volume XI In 1409 AH/1989, and the title was changed to “Journal of King Saud University: Arts”.

Since Jumada 2th 1434H (May 2013), the journal publishing frequency has increased to become thrice a year.

Vision

To be a leading journal that is classified among the most famous international databases specialized in publishing refereed research in Arts and Humanities.

Mission

Publishing refereed researches in accordance with distinguished professional international standards in Arts and Humanities.

Objectives

- 1- To be an academic reference for researchers in Arts and Humanities.
- 2- Meeting the needs of researchers at the local, regional and international levels for publishing in Arts and Humanities.
- 3- Contributing to building the knowledge-based society through publishing high quality research of Arts and Humanities that would contribute to the development and progress of the society.

Journal of Arts

Refereed Scientific Periodical, published by King Saud University

Advisory Board

Prof. Bassiouni Hamada

Cairo University

Prof. Houcine Abdel-Aziz Loued

Tunis University

Prof. Suleiman bin Abdul-Rahman Althi`eib

Ksu University

Prof. Abdullah Aloeinah

Mohammed V University

Prof. Fawzia bint Abdullah AbuKhaled

Ksu University

Prof. Mary Layoun

University of Wisconsin, Madison

Editor-in-Chief

Prof. Abdullah Ahmmad Al-Taher

Editorial Manager

Prof. Khaled Abdulkareem Basandi

Editorial Board

Prof. Ibrahim Saleh AlFallay

Prof. Abdullah Saad Hamad Aljasir

Prof. Maha Saleh Abdurrrhman Al- Mayman

Prof. AAbdulwahab Muhammad Abalkhail

Prof. Abdullah Muhammad Almutawa

Prof. Nayef Thinyyan Alsaud

Secretary

Hamoud M.alsuhaimi

Habeeb Hussain Ali

Mukhtar Jawad AL saleh

Secretary & Production

Majed Mohammed Albahr

Abdullah Kamil Rabab'ah

© 2017 (1438H.) King Saud University

All publishing rights are reserved. No part of the journal may be republished or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording, or via any storage or retrieval system, without written permission from King Saud University Press.

Journal of Arts

Refereed Scientific Periodical

Published by
King Saud University

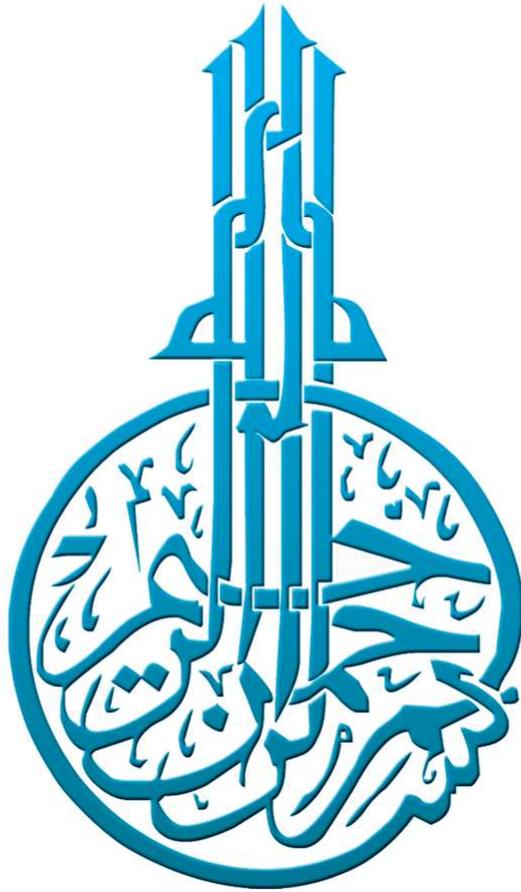
Volume 29, Issue No.1
January. 2017 M - Rabi Al-Awwal 1438H

<http://arts.ksu.edu.sa/journal-faculty-arts>
arts-mag@ksu.edu.sa

دار جامعة
الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS



ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ المملكة العربية السعودية



IN THE NAME OF ALLAH,
MOST GRACIOUS, MOST MERCIFUL